النجم اللامع للنوادر جامع

أخبار وأشعار من القرنين الثالث عشر والرابع عشر

برواية

محمد العلي العُبَيِّد

رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم وعليه نتكل وبه نستعين

النجم اللامع للنوادر جامع

وقد جمعت فيه اخبار
العرب المتأخرين
خصوصا اهل القرن
الثالث عشر والرابع
عشر الهجرية

وقد جمعت فيه اخبارهم وانسابهم وحروباتهم واشعارهم ووقائعهم واسباب حدوثها بينهم حسب ما استطيعه واني اتقدم الى القراء الكرام بعذر من التقصير لغير قصد حيث اني اتجاوز شيء من السنين لم اذكره وهو لاحد امرين اما انه لم يكن عندي احاطة بتلك السنة المهمل ذكرها واخشى اني اذكر شيئا خلاف الصواب او تكون لهذه السنين المهمل ذكرها ليس فيها كبير فائدة واتركها عمدا فعلا احدى الحالتين جرى ذلك وسبحانه المحيط بكل علم ومن لا تخفى عليه خافية وانما نذكر للقراء اننا نكثر بكتابنا هذا من الاشعار النبطية وذلك حسب الظروف الراهنة حالة الحوادث المتأخرة والوقائع لا سيما شعراء الاشعار النبطية فهي التي تذكر اسبابها ومسبباتها وتجاري عوائدهم اصلها فلهذا الجأتنا الضرورة الى ذكرها وقرنها بالوقائع التي هي شواهد على الوقائع وهي التي تفسر اكثر ما يحدث بين القبائل وتزيل الاشكال فهي التي تنبئ عن قصصها وما حدث بين اهلها ولم ندخر شيئا من التحري للصحة والصواب والله بسر المستقبل عليم.

المؤلف
محمد العلي العبيد
من اهالي عنيزة

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الكتاب

[illegible] بالإسلام وفقد ما سواه الذي حكم على [illegible] لا ينقطع المزيد
[illegible] من الشكر من عبده [illegible] الهدى إلى سبيله [illegible] أحسن إليه [illegible]
[illegible] عليه الشيطان ما ساءه ذكر الله وأشهد ألا إله إلا
الله وحده لا شريك له [illegible] ما سواه وأشهد أن سيدنا ونبينا
[illegible] وصفيه وحبيبه [illegible] الحق [illegible]
[illegible] صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحابته الذين قاموا
[illegible] وجاهدوا في سبيله واعتصموا بحبل الله وسلم [illegible]
[illegible] بعونه [illegible] على [illegible] هذا التاريخ المجيد [illegible]
[illegible] من الزمن مستعينا بقول الصحابي الجليل شاعر
الرسول وهو كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه: حيث يقول.

وخير القول أصدقه + والصدق عند ذوي الألباب مقبول

إني لم [illegible] في كتابي هذا إلا ما شاهدته بعيني أو نقلته من رجال ثقات
[illegible] وحفظهم لما يشاهدونه أو يروونه ويحضرني أنه استشهد
[illegible] بيانى وسبرت في الأحياء ما لم تسبرا
[illegible] لاقيت ما لم يلاقيا + ~~[illegible]~~
[illegible] وأنا أتحول بين البوادي ما بين حرب وشمر
[illegible] وقحطان وسبيع والبقوم والسهول والدواسر وهتيم
[illegible] أسماءهم وأسماء زعمائهم وأسماء عوائدهم أما القبائل الذي
[illegible] زعم أعلاه ويشمل الصحابة والمرة وبني خالد وقبيلة بني هاجر وهم
[illegible] سار وما حوله وهم من قبيلة قحطان [illegible] وهم في هذه الفترة الذي
[illegible] حكام [illegible] مشغولين عنهم إما بضعف سلطانه أو بحروبات داخلية
[illegible] الأمن في رعاياهم [illegible] ولذا الوقت الطويل وهم مطمئنين
[illegible] بعضهم [illegible] ولا والي يقهرهم وكل من رأى نفسه
على القبيلة [illegible] أحوالهم [illegible] حالهم [illegible] القوى
[illegible]

حيث انهم لايرون به بأس ويسمونه ذلك (وضح النقص) اذا لم يبدا خلفه غدرا وخيانة

انتهى الكلام السابع

ثم اننا نرجع الى ماذكرنا اعلاه بتسميتنا كتابنا هذا النجم اللامع للنوادر جامع

فانه لم يرتكز على اشعار عربيه حيث ان اشعاره وشواهده ووقائعه كلها تمشي

مع لغة المتأخرين الذين لايعرفون الشعر العربي ولايقرؤنه ومعان اشعارهم

النبطيه بقافية ووزن حروف لاتقبل الانكسار وقد رتبت هذا الكتاب على

عدة فصول وجعلت لكل قبيلة فصل ولكل حاكم فصل متسلسل بما يتبعهم

من العوائل والله المسؤل ان يسدد خطانا وان يمدنا سنه بمعونة تصيب الهدف

المقصود واني انا مت القارئ ان يغض الطرف عن الانتقاد فكل عبد مذنب لايخلو

من الخلل ومن الزلل فاني لم آتي بشيء من عندي ولم اذخر شيئاً من جهدي بكل ما او

تي من ... بالفضل وبالسن فمن رأى قصة نادره فليستفيد منها ويقدر

قريحته ومن رأى اعوجاجاً فليقومه بفهمه فقد يكن بالمفضول مالم

يكن بالفاضل والحمد ضالة المؤمن والله المستعان

الفصل الأول في بداية شعر النبط بالجزيرة العربية

اول من تكلم بشعر النبط رميزان واخوه ارشيدان التميميان من اهل روضة سدير

هم وخالهم جبر بن سيار من بني خالد من اهل القصب البلد المعروفه من مقاطعة

الوشم ماعدا اشعار تروى عن بني هلال الله اعلم بصحتها وهؤلاء الثلاثه المذكورين

عاشوا من القرن العاشر للهجره واول القرن الحادي عشر ولنذكر نبذة من اشعارهم

حين ما اشتكى عليه خاله جبر المذكور من قليب له انقلبت ماله بعد ما كانت

عذبه وكان المذكور شجاع مهاب وله قبيله وابناء عم يودان يكونون شجعان كلهم

حيث انهم في ذلك القرن لم يكن فوقهم وازع قاهر يمنعهم عن قتل بعضهم بعض

فكل منهم يعتمد على سيفه وشجاعته وقوة جنانه ورباطة جأشه

فمن طبيعتهم انهم يمقتون الجبان من بينهم ولايقيمون له وزنا ولو كان اقرب قريب

منهم فكان جواب رميزان حين ما اشتكى عليه خاله جبر هذه القليب الذي انقلب

ماؤها مالح اجاج بعد عذوبتها بان قال لخاله مجيباً له وهو جبر بن سيار المذكور

ومثلها على ابناء قبيلته الذين خالفوا آبائهم الشجعان بان صاروا جبنا

٤

يا عبير تشكي الحمل للمح واشكي رفاقه + الى عدمها خير لي من وجودها
[illegible] بالي صافي واغرني + مصافي لحصاني عن مصافا اسودها
يا نديف يا شم لمنا عير خلفوا + ارا ذل عمياله انهى من يقودها
من مات [illegible] ارث من ذراريه مثله + فهو ميت حي صوت لصنواه عن مرقودها
[illegible] موتين موت من لفني + وموت من اخلاف الذراري اجدودها
[illegible] يحزن لسيل عزكه + لك الله يامن شافها ما يعودها
[illegible] الريا وادي سدير غصيبه + مصقلات مرهفات حدودها
[illegible] بها بردها + وبالقبض من حمل ظاهر برودها
[illegible] عبوها عن الانذال تحدها + عن الاخيار في الحال المنى وقودها
[illegible] بين شعيبها + تقين بكاهب تخليات اعدودها

[illegible] وكانه يذكر وقصة جرت بين اهل البلد عند السيل وكانه السيل [illegible] المغلوب على المغلوب ويقال انه قتل في هذه الوقعة عمار السيل [illegible] انه شجاعة في كل رجل عزل فيها [illegible] ميزانه هو الذي [illegible] بنفسه حين ما اختصم هو وبني عمه عند السيل هم يردون [illegible] نخيلهم وهم يريدانه ليعدله على نخله وامارك قبيلته [illegible] كما هو معروف من قصيدته وكانه من الطبيعة البدو [illegible] شجاع حتى على الكريم زنسه وكانه الكريم عندهم اذا لم يكن فيه [illegible] بلقب «ابن اجواد» وهذه كلمة ناقصة وتحط من قدر الملقب [illegible] بهذا اللقب وربما انه قتل كبيراً من اشخاص نساد البدو ويشتقون الشجاعة [illegible] من تقسطها الا من عصمها الله ومثال ذلك ان ابنة جميلة بين [illegible] فخطبها صايل الخراص من ابيها وهو شيخ ذوي عطيه من اطيب عتيبه فرده ابوها ثم خطبها بعده عباس بن زيد شيخ السمره من عتيبه [illegible] كريماً سخياً فرده ابوها ثم خطبها فارع بن شليويح وكانه فارساً شجاع [illegible] له غبار وناهيك به انه ابو شليويح الشاعر الفارس المشهور فرده ابوها وزوجها شاهر من بني عمه صاحب غنم فقالت امها في ذلك

[illegible] الشاوي علقته [illegible] + الى على المرقاب يوم شليله
[illegible] قليل الضيف اعطاك بن زيد + عيد الركيب التي بعيد مقبله

والا لبعد صايل مقدى الاصايل + التي لة الصوص للنجايب وليله
والا لبعد خارع طويل المزارع + مظراب شلفاً له لتبت الحميله

ومما يروى لنا عن بنت ابداح بن قطنان شيخ قبيلة ابيع اهل رنيه ان اهلها ذات يوم راحلين ففاجئتهم غارة من قحطان خيل وركاب فكانت الفرسان تتطاعن بالرماح وتتجالد بالسيوف فكانت البنت تنظر بعينيها فنظرت الى فارس من فرسان اهلها يفتك بالخيل فتكا ذريعا واذا به صانع اهلها الذي يحذي خيلهم واسمه (دبيس) وهو على حصان اشقر اللون فقالت على البداهة مباشرة وهي تنظر الى فعله:

لعـ خيير مولى في هل الخيل بختار + راع اشقر يشني مع الجاذبات
ياليت جدي علمة الخيل سمار + والا انه جده ماهو الصانعات

تأمل ايها القارئ الى سمو شغفهن بالشجاعة فلن تبالي ان يكون جدها صانع او يكون جدها غريب النسب، وجل مقصودها ان تلتشم منه على ان الحالتين

ومما يروى لنا ان عبيدنا التركي الهزاني صاحب الحريق وهو امير بلده نعام المشهور انه كان شجاعا كريما واسمه مشديد وهو معشوق لتركي المذكور امير البلد ومتزوجا عندهم وله اولاد فحدث ذات يوم ان عمانه اتهموه بتهمة خاطئة ثم تبين لهم بعد ذلك انه بريء من هذه التهمة ولكنه بعدما اعترفوا له بالبراءة لم يقتنع ولم يرضى عن نفسه بان يقيم عندهم بعد الذي مضى متجاهل اسياده ذات يوم ونزح باولاده واثاثه وما يملكه وسكن حوطة بني تميم ولما كان من قبل مقيما عندهم كان هو صاحب الكلمة النافذه وهم مفوضينه على كل شيء من خرجهم ودخلهم وعلى فلاحهم وعلى ضيفهم وعلى تدبير جميع ما يملكونه من اموالهم وحواشيهم فلما راوه اسياده وافتقدوا منفعته لهم راوا ان لا مناص لهم من ارضائه ورجوعه اليهم لكفائته وكرمه وحسن تدبيره لذا قام عمه تركي وجميع اولاده واخوانه وبني عمه وشدوا على اثني عشر مطيه وتوجهوا اليه في الحوطه وانا خوا ركابهم عنده كما هي العادة للضيف وباشرهم بنفسه مباشرة حسنة وحين ما قدم لهم الطعام اقسموا عليه ان لا يقسم ايديهم حتى يزمعوا للرحيل معهم ففي علم بانه قال لهم انتم كلوا عشاكم وما انيتم له تام من عندي ولما اكلوا وطلبوا منه ان يرتحل كما وعدهم توجه بالخطاب الى عمه تركي بانه قال له يا

هذه الكلمات

يا عم ياللي سفرته للنظر عيد + ومن جا من نجد تذكر ستاعه

مرخص البعره دونه عار الاجاويد + ونفاد ماله في سنين المجاعه

ولبيت يا غيث الخطار باعه لسيد + لبيته تغلى بالثمن يوم باعه

يبعث حصانه يفزع الخيل وانه قيد + وان طالت الغاره عقبها بساعه

سباقه للاجناسه على صحصح البيد + ماهوب اصيل من اخذها ذراعه

من عادكم يا عم لاعاده الصيد + عساه يطعن بالحشا كم ساعه

[illegible] يسير بين [illegible] الاجاويد + [illegible] ويطلعه منخرته في ذراعه

فلما اكمل قصيدته ارتحلوا من ساعتهم وتركوه آيسين من رجوعهم اليهم

وممن يروى لنا عن ابراهيم بن سليمان العنقري وكان في مبتدأ القرن الثالث

عشر [illegible] وكان امير بلده ثرمداء من مقاطعة الوشم وله شوكه وصوله وكان اولاده

[illegible] وكلهم فرسان يركبون الخيل وينكون العدو فحدث ذات يوم ان صاح

الصايح بان مجموع ابلهم اخذت وكان يفزع في وقت اغارته سبعين فارسا

من ثرمداء ففزعت الخيل التي عنده وسمعت جهة الصايح فتواخوا بالابل

[illegible] فخالطوهم فيها فحصل بينهم وبين العدو قتال شديد فخلصوا ابلهم

من ايدي العدو وانهزم عدوهم بعد جلاد وطعان فلما رجعوا الى البلد تلقاهم

الامير بوقت رجوعهم فسألهم اي اولادي اطيب فذكروا له انهم كلهم فرسان

[illegible] ابداح من اولادك هو الذي تأخر كما كان يفعل من قبل وكانت

عنده منه نبوة فقال ابوه لمن عنده لا تمكنوه من النزول من الفرس من طريق

السرج من احملوه من الخلف ففعلوا فيه فاصابته بعد ذلك نفرة

لا تقف عند حد وهرب عن ابيه من يومه وقصد العراق وكان في ذلك

الوقت يكتبون الترك عسكر عقيلات وكلهم اهل نجد فدخل معهم ولما مر عليهم

فكان فارسهم فحدث ذات يوم ان اغارت قبيلة تسمى ((الفضول)) على

قبيله اخرى تسمى (البدور) وكان ابداح المذكور له القدح المعلى في تلك

الغاره فطعن بالرمح حتى تكسر في يده ثم ضرب بالسيف حتى انقطع في يده

ثم انها اتت الفرسان بعد انقضاء المعركه تلعب منتصرة على عدوها

كعادة العرب ومع المتفرجين ابنة جميلة من بنات البدور فسألوها عن
ابداع أهو فارس؟ فقالت خيال الخضر زين عرضه فسمع كلامها واجابها على
البديهة بأن قال :-

هيا عطينا الخبر هينا عطينا + واما عطيتينه والله لاصيح
لاصيح صيحه من غلا الجنينا + والا فلو جا ضيعوه السرار بح
الصدق عندك كان جا تجربنا + تعتزي بالصدق يا هاية الربح
وراك تزهد يا ريش العين فينا + وتقول خيال الغرا زين تصفيح
يوم النصول بجلتك شارعينا + والخيل باخوانك اسوة الزنانيح
يوم انكسر رمحي وشقيت السينا + واوعيت عنك الخيل قب مشاويح
الطيب مهب بس للضاعنينا + قسم وما بين العجيبه المفاليح
البدو واللي بالقرى نازلينا + كل عطاه الله من هبابه الربح

فحين اذن اعترفت له بشجاعته واذعنت ثم خطبها من اهلها وتزوجها
وهذه ميزة الشجاع عند البادية يزوجونه بناتهم حين يخطب اما عندنا هذه
فيما سبق فهو يزوجونه اهل النسب الطيب واهل السيرة المحمودة من رجل
عقل ومكارم اخلاق ولا يضرهم الفقر عندهم اذا كان فقيرا وهو حائز لهذه
الخصال النبيلة فمن اجتمعت فيه هذه الخصال لا يرده احد يخطب منه
واما جيلنا هذا فيفضلون المال فمع اي انسان يكون ولا يسألون على النسب
ولا عن الشرف ولا عن مكارم الاخلاق باكملها ولم يبق الا افراد من الناس يعقلون
الفارق بين ذلك وقد قال البدوي الذي قد الى شاعر الشريف عبدالله بن حمد
بن عمر حيث يقول

نار الزود في مرشى عذرها ماترك واجبا + صار الحسب والنسب في جمع الاموال

اي ان من كان عنده مال فهو الحسيب النسيب ولو كانت اخلاقه منحطة
وسنورد ترجمة هذا الشاعر وشيء من اشعاره في موضعها
ان شاء الله ولعلم القارئ الكريم اني حرصت على اختصار الالفاظ متى استوفت
المعاني واني لم ادون من الاشعار الا ما كان منها مناسبا على حسب القرينة او الاشهر
الملائمة لها حيث اني اعمد الى القصيدة واكتب منها بقدر اللازم حائزة

اكثرهما خشية من الاطالة والملل الا ما كان من بضع قصائد لمحاني استوفى
اكثرها حيث انه الفائدة لم تحصل الا بذلك واذا تأمل القارئ منتقد الاذع
ذكرنا قرب وجد في اشعار النبط قلما يجد من اشعار العرب في معاني مستوعبة
الا انها اثره وانه اختلفت من الالفاظ وانك ستجد في الشعر النبطي مثل الشعر
العربي من الفخر والحماسه والمديح والهجاء والعشق والتشبيب والرثاء
والالغاز فكأنها اشعار سلبت معاني وبقي الفاظها واذا تأملنا الفرقه
بين شعراء المتقدمين والمتأخرين فلا نجد الا اختلاف اللغه ومثاله بيت
ترجمة ابن حميد حيث يقول

ترى بأهلهن ثم حوم القرانيس + على الطرق مصوبرات كظلوم
ترجمة المعرب لمعناه قول عمرو بن كلثوم التغلبي الجاهلي
تركنا الخيل عاكفة عليه + ~~حلقه~~ مقلدة اعنتها صفونا

واذا اردت النظر تجد الفصاحه غريزه في اشعار العرب العربي منها
والنبطي ومثاله قال ابن بطرس المسيحي وكان شاعرا بليغا
لعمرك ما داعي الفصاحة ملة + ولا نسب حتى الام عرب اعجما
ولكنه فضل الله يؤتيه من يشاء + ولن ينتهي فضل الاله ويحصرا

فصل في ترجمة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ونسبه ومولده وابتداء دعوته
رحمه الله وتاريخ وفاته ولد الشيخ رحمه الله في سنة الف ومائة وخمسة عشر
للهجرة وتوفي سنة ١٢٠٦ فكان عمره واحد وتسعين سنه رحمه الله رحمة
الابرار واسكنه جنات تجري من تحتها الانهار وكان وجوده في نجد رحمة
وبركة على الناس وايامه كلها ايام هدى وبر وصالح نجح بين ما قبله الامير
محمد ابن سعود قام معه بنصرة الحق ونصر المظلوم وقمع الظالم وتعاهدا
وتوازروا على القيام باحكام الشريعة المحمديه فلقد قاموا باحكام الشريعة خير
قيام واعانهم مولاهم على ذلك وناهيك بمن لانا مثله الا الله وفضائله
اكثر من ان تحصى وكان رحمه الله يقلد مذهب الامام احمد بن حنبل الا انه مجتهد
يأخذ من الاحاديث الصحيحه اصحها وهو ما كان ينتهي اسناده الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم

دون انقطاع السند ويحصل لك عالم مثله ويستقي ما وافقه الصواب على القول الصحيح وكان رحمه الله كثيراً ما يأخذ بأقوال شيخ الإسلام احمد بن تيمية ويجب لكل عالم أن يتمسك بأقوال شيخ الإسلام فانه قدوة الانام وكان الشيخ محمد رحمه الله كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات وهو قوله

باي لسان اشكر الله انه × لذو نعمة اعجزت كل شاكر

حباني بالإسلام اعظم منة × وبسنة المعصوم ازكى الشعائر

وبالنعمة العظمى اعتقاد ابن حنبل × عليها اعتقادي يوم كشف السرائر

وجملة القول ان تاريخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله حافل بالخيرات والبركات ان يتغمده برحمته وان يسكنه فسيح جنته وان يجزاه عن المسلمين خير الجزاء انه جواد كريم غفور رحيم — وقد جرت سنة الله في خلقه ان القدح والمدح موجود في كل زمان وفي كل مكان متكاثرة عند العلماء ومع ما اعددنا وعددوا المؤرخين من فضائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يخلو من ضد يثلب ويعيب ولكن الضد الذي يعيب مساعيه اقوال المستشرقين فهو كوصف الذباب ينظر مكان الجرح فيقع عليه ويترك سائر الجسد الصحيح فقد جرت محاورة عند السلطان محمد رشاد في سنة ١٣٣٥هـ وكان عنده ارشيد بن ليلى مندوبا لسعود بن عبد العزيز آل الرشيد امير حائل فتكلم ارشيد للصدر الاعظم وهو وزير السلطان محمد رشاد وهو الذي يبلغه عن رعيته كلما يحدث داخل الاستانه وخارجها فتكلم المندوب المذكور وهو ارشيد بن ليلى وهو بحضرة صدر الاعظم وذكر له ان الوهابيين مذهب خامس وليس من المذاهب الاربعة فشق ذلك على السلطان وكان صالح اليحيا الصالح امير عنيزه سابقاً حاضرا في اسطنبول فامر السلطان على صدر اعظم ان يسأله عن ما قاله ارشيد بن ليلى في دعوة الوهابيه فسأله عن ذلك فاستنكر صالح اليحيا هذا القول وانه قول زور وبهتان فقال مذهب السعود والرشيد واهل نجد كافه واحد وليس بينهم اختلاف في العقائد ولا في الاديان فكلهم يقلدون مذهب احمد بن حنبل فقط ان النزاع لا يزال قائم بين السعود والرشيد عن الملك وكلهم مسلمين موحدين يؤمنون بالله وبرسوله ويردون ان من خالفهم في الدين هو المذهب الخامس فعند هذا الجواب كتب ارشيد

بن لبيلي لسعود بن رشيد بكبره بما جرى وليتول [illegible] حلست فى [illegible] مالها
[illegible] صالح البحيا [illegible] وكان يراها [illegible] انها اكبر سنة لصالح البحيا
والزرها [illegible] صالح البحيا [illegible] رشيد بل [illegible] روحه وو [illegible]
[illegible] فالله [illegible] ومن
[illegible] الناس [illegible] فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] من اصحابه [illegible] الاعمال افضل [illegible] فقال [illegible]
[illegible]

[فصل في مسير العساكر المصريه الى نجد ايام حكم الامير سعود وابنه عبدالله

[illegible] بتاريخ عثمان بن بشر ونحن لسنا بصدد ذكرها ولكننا نذكر منها اشعار نبطيه
تلايم الموضوع حسب الوقايع المقرونة بها فنذكر وقعة الخيف المشهوره فمن ذلك انه
[illegible] من مصر عساكر عظيمه وكان مسيرهم بحرا الى ان قدموا ساحل ينبع البحر فانتدب لهم الامير
سعود وجهز لهم جيشا عرمرم يقوده ولده عبدالله ابن سعود وهو يومئذ ولي عهده
وكان عدة العساكر المصريه ١٤ الف وعدة الجيش السعودي ثلاثة الاف وثمانمايه
فبادر عبدالله بالمسير عليهم وهم في سواحل ينبع وصمد قبالهم واشتبك القتال بينهم
فكانت الغلبه اول النهار للعسكر على اهل نجد وفي الضحيره هبت هبايب النصر للعرب
على المصريين وانهزموا الى البحر يتسابقون الى الركوب في سفنهم هاربين وقتلوا
من ادركو منهم في البر وقد قتل من العساكر المصريه ما يزيد على اربعة الاف ومن غزو
الامير عبدالله ما يزيد على ستمائة رجل ومن مشاهير القتلى مقرن ابن حسن ابن
مشاري ابن سعود وبرغش ابن بدر التيبي وسعد ابن ابراهيم ابن ادغيثر
جد الحموله الموجودين بالرياض ورئيس قحطان هادي ابن قرمله ابو محمد ابن هادي
المشهور ورئيس عبيده مانع ابن كدم ورئيس بني هاجر راشد ابن شعبان
ومانع ابن اوحيد العجمي الفارس المشهور وقد ذكر هذه الوقعه شاعر من اهل
الرس يدعا عبدالله ابن اجباص حيث قال

يا بو اكفوف خضبت بالحنا × ما شفت يوم في ملاوي الخيف
يوم المدافع بالعجل يحدنا × والشمس غابت والقمر ما شيف

يشير الى الغبرة الذي تثيرها الخيل والدخان الذي يخرج من افواه المدافع والبنادق
وقد ذكر الشيخ ابن بشر ان عدة من حضر الوقعه من اهل نجد ١٨ الف فيهم ثمانمئة
[illegible] والله اعلم [illegible]

وكان قول الشيخ ان الذي وقعهم لأول مرة هم العدد الأول حتى تتابعت الامدادات
الى ان بلغوا العدد الأخير ثم انها لما انقضت هذه الوقعة اخذ الترك يجمعون فلولهم
ويستعدون للزحف على الحجاز وعلى نجد واستمرت تتوارد عليهم الامداد من مصر
من الترك ومن المصريين حتى كثروا والتأمت جروحهم واخذوا يستعدون
لحصار المدينة المنورة وانفتحت ابواب الفتن واستمرت العساكر تتدفق بكثرة
فمن ذلك انه سار طلوسون بعساكر كثيرة واهل نجد يسمونه طملمس فوصل الى الرس
المشهور باعلا القصيم فصالحوه واعطوه الطاعة بدون قتال فمقتوهم اهل نجد
وسموهم حمير طملمس وكان اهل قرا نجد جميعا يرون ان الرس واهله يعدونهم
خونة جبناء حين ما اطاعوا بدون قتال فمن ذلك ان رجل من اهل الرس دخل عنيزة
ومر بجماعة من اهل البلد فقال بعضهم لبعض هذا حمار طملمس فنهره بعضهم
بان قال له اش كما يقول صاحب الحمار لحماره اذا اراد ان يقف فوقف الرجل
مبهتا لا يتكلم ولما رأوه اطال الوقوف قالوا له لما تقف ولم تمضي في سبيلك فقال
على الفور انتم قلتم لي اش فوقفت وانتظرتكم تقولون حر فامشي اعترافا منه
انهم مستحقين ما قلتم لهو وجماعته ولا تزال الحروبات والوقايع تتابع بكثرة

حتى جرت وقعة الماوية المشهورة في سنة ١٢٢٦ه وكانت هزيمة على عبدالله بن سعود
ومن كان معه من اهل نجد فمن ذلك ان عبدالله بن سعود علم بمسير ابراهيم باشا ومن معه
من العساكر ونازلهم وكان مسيره عليهم بالليل وكان قد ارسل جنده ان يتفرقوا الا من
سروال بستر العورة او ازار يريد بذلك ان يعرف بعضهم بعضا فلا يشتبهون بقتل
احد من بني جنسهم تحت ظلام الليل وكان قد ارسله من جند الامير عبدالله بن سعود
رجل من عرب واتى الى ابراهيم باشا واخبره بما عزموا عليه الجنود النجديين فامر الكشافات
ان تصبا على رؤوس الاخشاب المركزه وان لا ينيروها حتى يعطيهم الامر فلما زحفوا
اهل نجد واستعدوا للقتال امر بالكشافات فانيرت وامر اهل الاطراف ان يضربوا
مدافعهم على الجيش المعقل واصابا في ذلك الفرصه حيث ان الجيش انهزم بدون ان
اهله ويتطايرون في الاودية والشعاب فلما نظروا الى ما حل بالجيش انهزموا لا يلوون
احد لاحد يريدون جيشهم فكرت عليهم خيول ابراهيم وكان عددهم ٨٠٠ فارس وكانوا
يسمونهم السوارية فقتل منهم مقتلة عظيمه وبعد هذه الوقعة اوهنت المقاتلين
من اهل نجد وفلت عزائمهم فلا يقابلون جيش الترك الا وقلوبهم ليست معهم فبعد

هذه الدورة نهض ابراهيم باشا بجنوده ونزل على بلدة الرس المذكورة وطلب
من اهلها الخضوع الى الطاعة ويعطيهم الأمان فما اطاعوا له وزجاهد واعلن حربه
الى ان يستسلموا او يأخذهم عنوة ويرون انهم في هذا التعصب سيغفرون عنهم
[illegible] التي لحقتهم بطاعتهم لطلسن باشا المتقدم ذكره فمن ذلك انه ثبتت حصانتهم
لهم واستمر المدافع الراجح تحمي اهلها عن رصاص البنادق واخذ يضربهم بالمدافع ليلاً ونهاراً
وكان اميرهم الشيخ عبد الله بن شارخ ويعرفون امرائها بالحصنان وهم من قبيلة العجمان المشهورين
ومنهم [illegible] مشاف وهم امرائها الان فحاصرهم ابراهيم باشا اشد الحصار
وضيق عليهم الخناق من كل جانب ولكنهم ثبتوا على ويلات الحرب طالما انه تحصلوا
على [illegible] بعد حصار دام اربعة شهور تزيد ايام قليلة وعاقبة الصبر
تحمد فنعم الصابر وكان عبد الله بن سعود في ذلك الوقت يدور حول خيام ابراهيم باشا فتارةً
ينزل الرياض الخبرا وتارة ينزل الحجناوي وكل هذه المنازل مسيرة ساعتين
من الرس [illegible] فلم يجد في نفسه قوة ولا طاقة لان يغير عليهم بالنهار ولا ان يكبسهم بالليل
[illegible] الذي اصابه بعد وقعة الماوية وكان محمد السديري الشاعر
[illegible] يستنهض عبد الله بن سعود ويشجعه ويندبه بالقصائد الحماسية على
الزحف على عسكر ابراهيم باشا فلم يفعل واعتذر عنه عبد الله بن سعود بقوله انا السديري
وانه لو [illegible] عشرين خيال كلهم مثل صرامته فلابد الى [illegible] عرضي ابراهيم باشا من
[illegible] وقعة الماوية ما ابقت للمسلمين قلوبا يقابلون بها عساكر العجم (الترك) وكان
[illegible] ابراهيم باشا كثيراً من عادة اهل نجد وحضر منهم محمد الدهيمان من اهل الخبرا
[illegible] جل شيء اعاد [illegible] في قدة [illegible] ابن عبد العزيز لموجدة في نفسه او [illegible] بلغه
[illegible] رجالا من قبيلته واخذوا امواله وهدموا قصوره وقطعوا نخليه
[illegible] الذي [illegible] (بالخبرا) [illegible] فحينما سمع خروج ابراهيم باشا خرج
[illegible] وعرضه في الطريقه وهو الذي يقول:

جسيما نحر الغصن من نازح الدنيا + قوم تعاي بالدروب جهال
الى ادعيناد ارهم مثل دارنا + سوى تيك يعتدل الزمان ومال

وكان اهل الخبرا بلدة [illegible] الرجل المذكور كلهم كرام وشجعان ويحمون جارهم [illegible]
[illegible] وكان عندهم جار يدعى سالم الرويعي وهو من قبيلة عنزة

من الدهامشه المشهورين وكانوا قد اكرموا جواره وكان يقول فيهم هذه الابيات

الجار بالخبرا يقلط على الراس + ولا دوروا عنه التقصير الدنافيس

او لورد منصور رهل الفضل والباس + خطلان الايدي كاسبين النواميس

هم بالقصيم وبالجنوب ابن دواس + واهل الحريقه وبالشمال السناعيس

وكان اكثر هذه البلد وهم امرائها وكانوا يسمون (العفالقه) قبيلة من آل عياف من قحطان ويقال لامرائها آل صغير وكان حدث ذات اليوم ان اضاف عند احد امرائها المتقدمين اثنين من عنزه واحد من الشعلان والثاني من الدرعان فاضافوه وهم لا يعرف بعضهم بعضا وكان بينهم رجل مقتول من الشعلان فعرفه غريمه والدرعاني لم يعرفه فتعشوا جميعا عند الامير وناموا جميعا في منزل واحد فلما انتصف الليل قام الشعلاني فقتل الدرعاني في خنجر معه وبعد قتله له اخرج مطيته وهرب عليها فلما نزل الامير لصلاة الفجر واتى على المنزل الذي نام فيه الضيفان فوجد الرجل مقتولا في فراشه وعرف ان القاتل قد هرب على مطيته اخذ المقتول هو وجماعته ودفنوه ودفعوا مطيته ورحلها الذي فوقها الى اوليائه من الدرعان فقام محول الدريعي الفارس المشهور ينعى بن صغير امير الخبرا وكان حجته يقول كيف ان ضيفه يقتل على فراشه فارسل له امير الخبرا بهذه الابيات

ما عندنا لكم يا الدريعي غليله   ايضا ولا هلنا لاهلكم بصدوان

ما عندنا الا رموشات الفتيله   وشلفا نحدر به طنا كل فرقان

ضيف ذبح ضيف وربك الكفيله   ولا قبلنا من يضن الضيف كان

ولنرجع الى تكميل حصار الرس وذلك ان اهل الرس لا يزالون ينتظرون عبدالله بن سعود بان يهجم على العسكر وهم يهجمون عليهم من قبلهم نتيجة ذلك للوهن الذي اصابهم وكانوا يحرضونه ان يقطع سابلة العسكر من طريق المدينه اي ما يسمى خط الرجعه فلم يفعل ذلك حتى يقضي الله ما يشاء وفي ذلك الوقت ارسل غانم بن مضيان من حرب وكان ذلك الحين غازي مع ابراهيم باشا الى منصور بن شارخ امير الرس الذي ضرب عليه الحصار وكان حرب ومطير قادة ابراهيم باشا ورحلته كلها منهم وهم الذين يحملونه على جمالهم من ينبع ومن المدينه فقال غانم مخاطبا منصور

ومنه .. ما سريت روحك وضربنا   ربعك وتوطى الفروس المطايع

يوم النمر رايك وللترحيب ...   وسديته عن شور النصيح مبايع

عنه .. مثل الضب لمحل لا دريت ...   واد الرمه شار من صدوده للواصبع

و..دينا يم هدم من درابيت .....   يقود له تمر اتشبعا المراضيع

فما جاء به عنه محمد السديري الهيثمي الشاعر المشهور بانه قال

ياراكب اللي رامي بالخمور حسيت   ما يلحقنه بالحاجات المصاريع

قل ترك يا غانم لتو لك ترريت   حتى نصالى دونه بيض مفاريع

الى صوت المندى على التل ناديت   ربعي لمن الترك تنكس مطاويع

فلا جاء واد الرمه مكبرهم سديت   دربه وعليه يدور المطاليع .....

والحصار لم يستمره حتى حصلوا لأهل نجد مهلة طويله يستعدون لها ولكن لهم غالب على امره ولعدما سلم الرس له واخذ عليهم التعهدات انه لا يخونونه من خلفه وهو اعطاهم امانا يثقون به لانه كما ذكر عنه انه لم يغدر من اعطاه الامان فرحل من الرس مجتازا ببلدان نجد وكلها تسلم له بدون قتال وتطلب الأمان منه ما عدا بلدين هما شقراء وضرما اما شقراء فحاصرها نحو عشرين يوما واطاعته له صلحا واما ضرما فطال حصارها واخذها عنوة الى ان انتهى بالحصار الى الدرعيه ويكفيني من تفصيل حصارها ما فصله الشيخ عثمان ابن بشر رحمه الله واذكر للقارئ طريقة اجراها ابراهيم باشا وهو انه لما سلمت له الدرعيه واراد ان يرتحل عنها نادى مناديه بين القبائل ان كل منكم يا اهل نجد مرخوص يرجع لي وطنه فخفوا اولهم الى الرحيل ولكنه خطر بباله بعدما افاه بالرخصه ان عسكره بحاجه الى ترحيل فهو يضطر الى اخذ الرحله من البادية لنزلين معه فامر مناديه ينادي انه ليس لاحد رخصه حتى ياكل ضيفة الباشة من الغد فلما اصبح فرقه عليهم الجزر وجعل لكل مائة رجل جزور ومعها كيس رز فلما اكلوا ضيفته جمعهم وطلب منهم جمال الترحيل العسكر على راس كل شيخ عدد معلوم وكان فهيد الصييفي وهو من اكبر مشايخ سبيع وهو اول من بادر بالسفر حين نادى بالرخصه وكانت احد رجاله قد تاخر حتى نظر الى الجزر تساعد الى مشايخ القبائل فجلس على راحلته فلحق به وهو قائل في ظل شجره وعنده آلات القهوه ومرتاح في منزله في التربه

وبيده يربوع يشويه في نار القهوه فذكر له صاحبه ما شاهده من دخلي الجزر
لمشائخ القبائل فقال على البديهة

يربوع اصيده وانا شيخ روحي   اخير عندي من جزور وراي الروم

انظر على سطره من حصار البدو شيبه عند كشفنا عنها علماء افاضل قد شاهدوا
وقائعها باعينهم وقد عبروا عنها احسن تعبير بما شاهدوه علم يقينه وليس راء
كمن سمع

فصل في ابتداء امارة الرشيد في حائل

اول ما ابتدأت امارة الرشيد بعبدالله بن علي بن رشيد واخوه عبيد بن علي بن رشيد
وسبب ذلك انه حين ما قتل الامام تركي بن عبدالله بن سعود وكان عبدالله واخوه
عبيد مع فيصل بن تركي غازين معه حينما اتاه الخبر ان مشاري بن سعود قتل ابوه
تركي فكان عبدالله بن رشيد هو المساعد الايمن للامام فيصل بالمشورة الحازمة
والشجاعة الصادقة ومضاء العزيمة فمن الواجب على المؤرخ ان لا يبخس احدا
حقه من الملوك الذين سلفوا بان نحسبهم عضدا والملوك الذين سلبوا ملكهم
من ايديهم ونحن الذين نحن تحت رايتهم ونعيش بظلهم حفظهم الله ووفقهم للعدل
والرغبة في رعيتهم واحاطهم بالعز الشامل وعلى مقدمتهم الملك سعود بن عبدالعزيز
فانه عندما ارجع كلمن انه تلفتنا نظرتها الى حجر وفضل من سبقه زمانها وانقرضت
دولته ولحقه بربه فانه تعداد قوة الملوك السابقين فخر للملك الذي اتى بعدهم
الذي تغلبت دولتهم على تلك القوه ومحت اسمها ورسمها من الوجود فما الاعتراف
بذلك يدلي صاحبه بالشكر لله الذي ايده ونصره على قوة هائله ليس له غيرها طاقة
وقت نشرته علينا ضعيفا الا بمعونة الله ونصره الذي ينزل قضاءه من السماء
وملوكنا ايدهم الله قد تسلسلت فيهم الاحلام الراجحة والعقول الرزينة
من جدهم تركي بن عبدالله الى الملك سعود بن عبدالعزيز ادام الله ملكه على ما يحبه
ويرضاه . فمما يروى لمن شهده الامام تركي فيصل بن تركي رحمه الله انه كان
ذا عقل راجح وحلم راجح وكانت محلته على العفو اسرع منها الى العقوبة فقد
روى لنا احد اشياخنا القدماء انه اتاه مخبرا يقول له ان عقاب الزويبي

شيخ قبيلة عمرب نذر انه يذبح ناقة اذا علم بموت الامام فيصل فاتته كذبة
من بعض حاشية تصدمه لتماثل الامام فيصل قد مات فقرب ناقة حمراء
سمين وذبحها وفرقها على اقاربه وجيرانه وفاء بنذره فبعد بضعة ايام
اتاه من يخبره ان ذلك كذب ولم يمت فرد عليه الامام فيصل رحمه الله بقوله له
المستعار قوله له يستعد بذبح ناقة غيرها حتى يعرف سبب ذلك فهذا الخبر
الذي جاءه كذبا وسيأتيه الخبر اليقين فهذا جواب العقل والدين ولم ينكر عليه
الا من ونقيه الا بحمل السيئات وبذل الحسنات مع انه مقتدر لو اراد الانتقام منه
وقال لبعض عبيده اذهبوا به واتوني برأسه فهم اهل العفو الزاكيه
ومما يروى لنا ان ابو جعفر المنصور الخليفة العباسي حين ما اراد ان يهدم
ايوان كسرى اشار عليه يحيى بن خالد البرمكي بالعدول عن هدمه بان قال له
اتركه يا امير المؤمنين على حاله فانه اثر خالد لدولتكم التي تغلبت على هذه الدولة
فلم يطع المنصور رأيه لنفرة النفس باقية من رأيه فابتدأ بهدمه ولكنه عجز ولم يهدم
منه الا القليل فقال له يحيى يا امير المؤمنين هم نعم يا امير المؤمنين ما بدأت
به فاني اخشى ان يقال حكومة بنت بنيانه وأتى من بعدها حكومة تعجز
عن هدم بنيانها ومن بنيانه يقول الشاعر الذبياني في هذا البيت

شهدت بفضل الراضعين قبابهم ... ويبين بالبنيان فضل الباني

وبعد هذا نرجع الى قصة آل رشيد وامارتهم في حايل فسبب ذلك ان الامام فيصل
ابن تركي رحمه غزا على بلاد القطيف ومعه عبدالله ابن رشيد واخيه عبيد ابن رشيد
وكان غزو الامام فيصل في حياة والده تركي ابن عبدالله ابن سعود في سنة
١٢٤٩ وهي السنة التي قتل بها الامام تركي رحمه وكان قتله على يد مشاري ابن عبدالرحمن
ابن سعود والامام تركي هو خال مشاري المذكور وكان لا يضمر الا النية الحسنة
وكان مشاري يضمر لخاله الغدر ولكنه يتحرى الفرصة فصادفت له الفرصة في غياب فيصل
واكثر وجوه اهل الرياض معه فاتفق هو وجماعة من اهل الرياض يبايعونه على
امارة الرياض متى قتل تركي فانتدب لقتله عبد يقال له ابراهيم ابو حمزة فعما
له فرد بقتله بعد ما يخلصون من صلاة الجمعة فصلى مشاري بجوار خاله تركي بالصف
الأول كعادته ومد لخاله سواك كان في يده ورقا قلب مشاري له وحاير في قتله فاوعز
لابو حمزة الا انكف عن قتله فناشده ابو حمزة ان المؤامرة افتضحت اذا لم تجري القتل
لهذه الساعة ولا مناص من ثورة هذا الفرد اما بجنبك او بجنب تركي فحينئذ
قال له مشاري افعل ما شئت

فحين ما خرج من المسجد وهم يمشون جميعا اخرج ابو حمزة الفرد وكان الامام تركي
غافلا يقرأ كتاباً معه فاغتنم الفرصة ودس الفرد في كم ثوب تركي وقبسه برأسه ربما
وكان الخبيث زويد حاضرا وهو عبد تركي الذي يعتمد عليه وكان قد بعث به
ومعه الى والده تركي وهو يحاصر سيهات من اعمال القطيف وكان قد كتب
ستة الامام تركي جوابا للكتب التي بعث بها من فيصل وقال لها شخص لا يريد
قبل ان تصل الجرة ولكنه شد راحلته على عين الامام تركي وانه سافر فانا ضلا
بعد ما خرج من البلد في تحيل لهم خارج البلد وارادوا انه يحضر قتلة عمه تركي
فدخل الى مسجد الجامع مستخفيا عن عمه وفي عزمه انه حينما يفرغ من صلاة الجمعة
يركب راحلته ويمضي الى طريقه فاراد الله ان عمه تركي يقتل فدفع زويد نفسه
على عمه تركي وشهر سيفه وقتل اثنين من انصار مشاري ولكن مشاري بادر
الى القصر واعتصم به ودعى اهل الرياض الى البيعة فبايعوه واكثرهم كارهين
ثم ان زويد جلس على راحلته وقصد الى فيصل بالقطيف ومعه الكتب التي
اعطاه الامام تركي فوافى مجيئه الى فيصل عند غروب الشمس فلما قرأ الكتب
اخبره زويد سرًا بما جرى على والده وبما فعله مشاري فتعض وجهه وتغير
لونه وعرف جلساؤه ذلك منه ولم يعلموا بالحادث فاستظهر من يثق به
من رجاله وهم اهل المشورة ومعهم عبد الله بن رشيد المشهور فلما اخبرهم الخبر
عزوه بوالده وبشروه بالنصر على الباغي واشاروا عليه بالرجوع الى الرياض فورًا
قبل ان يتقوى مشاري وامروه ان يخفي الخبر على قرطان ولا تكن تلعق بفيه
يستنكر الجند ذلك وبعد مضي ١٨ يوما من تاريخ قتلة ابيه نزل على الرياض
وحاصرها واحتصر مشاري في قصره وكانوا اهل الرياض يخلون المقاصير التي
بياغونه لها لحساب مشاري ولكنهم آثروا ولاية فيصل على الرياض وتحدوه على
مشاري وكانوا يخرجون من المقاصير وينزلونها جنود من جنود فيصل حتى تم لفيصل
استيلاء اسوار الرياض كلها فدفع القصر الذي فيه مشاري فنادى الجنود
بالامان ان من نزل من القصر فهو آمن فنزل خلق كثير حتى جامع مشاري
بالامان ولم يبق معه الا القليل فاقتحموا عليه القصر جنود الامام فيصل
وتولى قتل مشاري عبد الله بن رشيد ولكنه لم يخلص اليه حتى عيبه مشاري بالسيف
بان قطع اعصاب يديه بسيفه ولكنه قتله فلما اخبروا فيصل بقتله وانه

عقب يده بالسيف فقال له اطلب اعوضك بدل يدك فقال اطلب امارة ديرتي
لا غير فقال هي لك. ومنها ابتدأت امارة آل الرشيد في حائل مجهزة فيصل في سنة
خمس ١٢٥١هـ وكتب فيصل كتاباً للامير حائل صالح بن عبد المحسن بن علي انه
يسلم الامارة لعبدالله بن علي بن رشيد فسلمها وبارح حائل هو وقومه فتبعهم عبدالله
واخوه عبيد بعدما وجهوا الى المدينة فلحقوهم بقرية تسمى السليمي من قرايا
حائل فقتلوهم جميعاً ومنهم عيسى بن علي وهو الذي يقول فيه عبيد بن رشيد

عيسى يقول الحرب للمال نغار × الشد سوق السيف قل ليه حانيه
انه كان ما ترويه من دم الاضداد × ودون يم الفرخه ترويه

والفرخه هذه التي قتلت قاتل ولدها عبدالله الجبلان واسمه عبدالله ابو خطوة
وهو من ابناء عمهم آل ابو عليان وهو في ذلك الوقت امير بريدة وكان لعبدالله
بن رشيد حليماً عاقلاً شجاعاً كريماً قد اجتمعت له خصال كثيرة كلها حميدة عاش
اثنين [illegible] سنه ثم توفي في سنة ١٢٦٢هـ وكان شهماً شاعراً وكان اخوه عبيد شاعر
[illegible] على المدارس وهو القائل:

الحرب يلدها الرجل من شكاله × والحرب لي [لقى زماني] على كل الاحوال
والحرب انا ثالث لقدره وخياله × من قديم عهدما قايل قال
[illegible] ما ترى لعاج اخياله × بسيوف [illegible] ودركم وهمال
رب السماء [illegible] الملا من نواله × هيبته لكل ما اراد فعال
للدين [illegible] × وحن امنا والمحترين ما لهم خال
والشر ندفع جانبه بالرجاله × والاني لتتويره من الناس قبال
فان كان يركب الرشي للمحاله × واستثقلت ما لي من الحرب ملول
اصبر كما تصبر رواس جباله × ما تشتكي من وطي حافي ونعال
الصدعه يبقى [illegible] جهاله × والقدم ما [illegible] ونبه [illegible]
وعبيد الى لاعد ما خياله × [illegible] نجم وزلزال

وكان ابو [illegible] غازياً على عنزة والذي معه قوم قليلون فسمع قائلاً من بعض
الغزو يقول لحامل الراية انه يعدل بها عن مشارف الارض ويمشي مع المنخفض
من الارض وذلك لئلا يرونهم فيخشى ان يتكالب عليهم العدو فقال عبدالله [illegible]

على البديهة :

ما نبب من يتلى المخافي مع الجوع X زير الى جا الليل حسه ينادي

ابو طلال الى هبا كل مسبوع X يسهر الى نامت عيونه السرادي

النفل مصموع وبالكف قاطوع X مصدرب عسف طوعت للصيادي

محذ ~~مشلعيين لرهيس~~ سير الدله الكبير ممروع X ولا لضرب مصقلات الهنادي

كم ضير عاني لنا يشكي الجوع X هاديه من لاهيات الايام حادي

لو ما نعرفه راح منا بمنفوع X من سحت مال نجمعه للنضادي

من كالنا بالمد كلناه بالصوع X ما هو برقص وهنده يا بو هادي

وقد ذكر لنا ان رجل من اخيار اهل الرس نكبه الزمان بموت احد ابله التي يسوق نخله وزرعه عليها فرام ان يركب لمحمد بن رشيد ويستمد منه يد المساعدة على الزمان الذي اضنى عليه وقبل سفره قصد امير الرس وقاضيها وطلب منهم ان يكتبوا معه شهادة انه ضير ولد ضير وكانوا يدركون من ذلك فكتبوا له ما طلبه وقدم على محمد بن رشيد وقدم الشهادة التي معه حتى تسنح فرصته ان ذكر له حاله واستفيد منه ما كان مالي من اجله فاتبع ذلك بقوله قائلاً كل من جانا من اهل القصيم يطلب معاني لنخله وزرعه فلوان الشجر ينقلب لعارين ما بدينا على الناس فقال له الواحد اطال الله بقاك ما جابن لك الا القصيدة والدليل عبد الله بن رشيد شيخنا كم ضير عاني يشكي الجوع ثم اورد له الابيات المذكورة اعلاه فقال له هات شهادة انك ضير ولد ضير فاخرج الشهادة التي معه فلما قراها امر له باربع من الابل وبزاد ودراهم وكسوة وحديث الصدقة قال يجيب من عامله

ولما مات عبدالله بن علي بن رشيد تولى بعده ابنه طلال آل عبدالله وهو اكبر اولاده وكان شهما شجاعاً مقداماً كريماً فكنفه عمه عبيد العلي الرشيد وقام بنصره خير قيام لما بينه وبين اخيه عبدالله من العهود والمواثيق وان الامارة في عبدالله وذريته وانه ما لعبيد فيها حق وذريته ما دام يوجد من ذرية عبدالله ولو طفل واحد ولقد وفى له بما عاهده عليه وحدب دونه بسنانه ولسانه حتى مات وبعد وفاة عبدالله بايام قليلة بلغ عبيد ان اناس من رؤساء عنيزه تكلموا في مجلس لهم يقولون طفت نار الرشيد بعد ما مات عبدالله ~~فبلغت عبيد~~ فبلغوا عبيد تلك المقالة فقال عبيد يجيب القائل

قل للعد والى تبهج بالاضبار × او فرم على ام نازل من سما لها
او قطع او ضن انه طفت شعلة النار لا هنا شبات النار نوقد سنالها
مرم على ذروات ما ترمي الاكوار × لما تجي دبر تصاقع صفا لها

يعني انه ما يفتر عن المغازي حتى تهزل ركابه وكانو يسمون جيشهم ذروات كان ملوكنا اعزهم الله يسمون جيشهم ربعات وكل له نخلة يسير عليها وبعد مدة ايام قدم عليه عماله الذين ذهبوا لزكون البادية وكانو عند ثلاب ابن مجلاد كبير الدهامشه من وايل وهم عنزه فلما بلغه وفات عبد الله ابن رشيد استدعى العمال وقال لهم اميركم مات وهو الذي له العهد عندنا وخلف ابنه طلال على الامارة ولا نعلم عن عبيد ماذا يدبره عليه فاكفوعن ما بقى من الزكاة واقدموا على اميركم في حايل وبلغوه ان زداد نقا من اليوم واني طامع ومطموع ولكم مني الامان حتى تاصلون اميركم حيث انكم ضيوفنا ولن نغدر بكم فلما وصلوا الى حايل اخبروا اميرهم بما قال لهم ثلاب فقال لهم عبيد بيض الله وجه ثلاب ابن مجلاد ولم يخونكم فقال اعبيد على البديهه

والله ما ني كاره ذلقوامه × ايطا ولا لهوكاره من حرب ثلاب
انا او شموم ضوال عمامه × من ضيم ما دق به عرق الاجناب
انا الى الضيق عند الجهامه × اصمل الى جا عندها خرم كلاب
نقدا الجموع كنها خشم رامه × تتعب طويلات الجلامد بالاراب

ثم انه من وقته غزا على عنزه وهم على الحزول وهو ماء معروف وكان يضم اخلاط من عنزه ولكن فيهم ثلاب وجماعته الدهامشه وكثير من عنزه غيرهم فلما قرب منهم خارت عزائم قومه لقلة عددهم وكثرة البادية الذي هم قادمين عليهم فجمع ذوي الراي من قومه واستشارهم وكان كلهم يشيرون عليه بالرجوع عنهم حتى يتقوا ويكثر الجند معه بان يرسل لقبيلة شمر ويأتونه مناصرين له وقصد من هذه المشورة ان يستطلع ما عندهم والا فهو لم يتردد في الغارة عليهم وكان قومه وهم اصحاب الراي منهم يقولون له ان الذي نحن فيه كله مضمات واذا صدونا عنزه عن الما بعد الغارة عليهم هلكنا فلما اتفق رايهم على الرجوع فحينئذ شحذ عزيمته وخالفهم في رايهم جميعا وكان الامير طلال والمحارب للجنود عمه اعبيد وهو الشجاع المحرب ذو الراي السديد فلما راهم مصممين على الرجوع ولم تجدي الحيلة معهم شيئا فامر على عبيده ان امشوا على قرب القوم ورويا هم فاذثروا مياهها بالارض ففعلوا ذلك فقال لهم الان تردون على عدوكم وتشربون

من مائة او تموتون عطشا في هذه المهلكة فقد فعل ما فعل طارق ابن زياد حين ما قدم على الاندلس واحرق سفنه وآيس اصحابه من الرجوع عن مرقبهم حتى يكتب لهم النصر او الموت وفي تلك الوقعه يقول عبيد / انا على لان او ربعي على لان x مخالف راي لراي الجماعه

منيب شاوي ابريتمن الضان x اوبرض ابطمن النفس عقب ارتفاعه

انا وابدعلى سلايل الكحيلات x والله خلقني للسبايا وداعه

اضرب على الكايد ولو كنت بلسان x او عند الولي وصل الحبل وانقطاعه

اما نجي باعتود مصل او رهبان x والا فهي لبليس طار اشعاعه

وكان بعد هذا كله حالفه النصر على اعدائه فورد عليهم في مائهم واخذ ما شيتهم كلها وحللهم ونزل على مائهم وبشتتهم في البراري والقفار وهكذا تكون عزايم الرجال وقدرهمهم ثم انهم نزلوا على الماء واقاموا عليه حتى التمت جروحهم حيث انهم قتل منهم نحو ستين وجرح قريب منهم وكانت قتلا عشيرة اضعاف ذلك انتهت هذه الوقعه بما شرحناه للقرا وبعد هذا رجع الى حايل وبدجيشه بجيش مستريح وظهر من حايل غازيا على عتيبه فصبح ضونان ابن اعتيل شيخ الدعاجين ومعه عربان كثيرة فسلمت ابلهم بان لهزمتها خيلهم واخذ حلالهم واغنامهم ثم رجع الى حايل فاغفلهم حتى ضونان لم ياتيهم فنزل ضونان ومن معه في ارض فلات يقال لها الدعيكه وهي فلات خصبه قريبة من الدفينه فغزا عليهم وصبحهم بها واجتاح ابلهم واغنامهم وكان ضونان له ابل تعد من شرائق الابل تسمى ذيال الخيل وفي تلك الوقعه يقول عبيد ابن رشيد

تسع ليال نضرب العوص بالعصى x لما وردنا لها سحا وعفيف

اوجبنا اذيال الخيل من عرض نودنا x فور براطمها تهف لفيف

ابا عرضونان الذي يذكرونها x الى وصلها عند البعير يقيف

وبعد هذا انتفض عليه اهل بلد الجوف واستدعوا ابن شعلان وانزلوهم عندهم وطردوا اميرهم التي من عند ابن رشيد ثم انه بعد هذا اتى عباس باشه خرج من مصر بعسكر معه ونزل الجوف وتغلب على ابن شعلان ولكنه لم يمض عليه سنة حتى مل من قيامه بالجوف ورحل عنها بدون قتال وهو الذي ارسل لعبيد يطلب فرسه منه وكانت تسمى كروش فقال اعبيد في ذلك / يا بيه انا لكروش لا اعطي ولا ابيع x قبلك طلبها فيصل وابن لدارى

ما جمع اهله بالقراطيس تجميع x اهله يعرفونه جميع البوادي

باغي الى واقت اضيو امع الريح x اضرب ابسبقى واعترض للعوادي

ثم وبعد رحيل عباس وانفرد ابن شعلان بامرة الجوف وحده ولم يملك نفسه اعبيد ولم يطيق الصبر في بقا ابن شعلان اميرا على ذلك الشكل

وزد على ذلك انه هزبه بعض مشايخ شمر لقوله انتم بالرشيد حضر ما تالصوه المغارن والاسفار ثم اجابه على البديهة في قوله

الجوهر بالبلدان يا كلهم الحاس x زصف صنانيع وزصف صواكيك
وصنا تحضّرينا على الكوار كناس x حرار بالقبض ثم مثل المساويك
يم كنكر قيدا ننا قب الافراس x وقوارنها الغوش حتّك على حبك
يادار يااللي من ورى غزالطعاس x اللي هدى الاسلام مرحبا ها ديك
الصام نهلتيك على شان عباس x والاولاين شحلاوه ما نيب مخليك
بالخايه ياالعايبه يم الوداس x يا الكليه اللي كل من جاك بتسليك
آتيدا بالدبوس والقبس والفاس x ... وملي يدر مقتلا من مها نيك

ثم انه بعد ما قال هذه القصيده جمع أطرافه واستنهض عشائره من شمر وغزى هذه البلده وهي (الجوف) المشهوره ثم انه لما وصلهم لغزولهم خرجوا له بشيء يشبه الاعانه ولكنه بعد ما استولى عليهم تنكر عليهم وكان رأسهم رجل يسمى (ابن حطاب) وكان تميمي النسب ومعه ولده (علي بن حطاب) وكان من قبل ابن رشيد يشير عليه ولده علي ان يمسكوا عبيدا قبل ان يقتل لهم ولكن ابوه ابى وقال له مادام انه لم يحدث منا حدث ما نبداه بالشر فلما الاداه لية بجمعهم يستدعاهم كانه المشوره يريد لهامنهم وجعل لهم كمين في كل مكان فكل من دخل منهم امسكه الكمين ولهو لا يعلم عن اصحابه اين ذهب بهم فداوم على هذه الصفه حتى امسك منهم ٧٠ رجلا ووضع القيود في أرجلهم وارتحل بهم وساقهم معه أمام جيشه مقرنين بالحبال وكتب بذلك الى طلال امير حائل فرد عليه طلال قائلا اقتلهم ولا تقدم بهم علي وكان الطريقه بين حائل والجوف ٧ مراحل كل ليلة يقتل منهم عشره الى آخر ليلة قرب حائل ولم يبق منهم الا حطاب رئيسهم وولده علي يقصد ان يجبرهم ويهينهم علما قدّ عبيد على طلال وكان طلال تدلتت له من قبل يعاتبه على بقائهم معه وانه لم يذبحهم وضرب له مثلا بعبد عندهم اسمه سكران اذا رأى الدم غشي عليه فقال له طلال (انت مثل سكران يصعق الدم اذا رأيته اقتلهم ولا تأتيني بهم وكلا الاثنين جبابره نستعيذ بالله من قساوة القلوب فلما

قدم (خلف) طلال خاطبه عن نخلته لنذا ارسل له فقال

انكانت اللي خط خطك ظهري × اللى جيه سكرانه مع ماسى الافعال

مار على الشكاة رتبوا اعزاني × عنك الى منه نصبا كل ذوال

خليتك عميلتهم بالمظامى × وتركتك عما لنا السوء عمال

ثم ان عبيد حبس عطاب وولده وقتله اعمامهم فاخذوا في ما بينهم يتزودون وهم في شبهتهم ويتضررونه الحيوف بكل الفتك لعبيد حين ما كان حذرهم في الحوف واذا صاحبهم اسمه شقحه ويأتيهم لبضائعهم تمر ونخل زوده يسر الكتب فقال ولد عطاب مخاطبا ربيه وهو يلح على مقصيبات للشر الذي نحسه عليه حين قال له امسك عبيد واشبته تمل يفتك بنا فابى الرجه كما ذكرنا فقال ولد عطابا

يبو يا ونتي ونت بقيد خنيفه × على ديار نا بريته ورانا

لو السكاة يفتح سكينا ربقه × الحرطة اللي ضربونا خدانا

واشوف تمر الكسب عند يطهرته × من شقب ما ناكل مدانت اتمرنا

ومن قبل احينا ذراعها وريفه × والسيوم تنظر مقصد في عمرانا

ما خنت شورك ليوم انا بالسقيفه × اعزل نقانا وتقول مانا

والسيوم يا عطاب مامن حسيفه × اللي علمنا تسترفه لحانا

وعز الله ان عبيد جانا كيفه × وانا اشربنانه صلطته من كانا

ثم ان ميثاب شرب يوما من رشة العشر والقيد في رجله فصادف ان دخل عليه شبيب فلما رآه شربه وكان عطابا يرى الموت خير له من الحياة فلما شربه عبيد الثليمانار...

يا رشن دعطاب تلبس البرك انت × تلبس البرك و خيرة العرفاني

ولما كمل عطاب مقالته انتصب عبيد وضرب به عنقه عطاب واظهر ولده وتستلب نوقته وهكذا تكون حياة الجبابرة تنتهي على يد جبار مثلهم ثم ان عبيد شوي طلال ارادوا ان يغزو (الروقه) من عتيبه وكانت (الحمده) رؤساء رفاقا الشمريا هم نشم المعتاب بن شمنان بن حميد وارشيم وسلطان ابناء تندي بن حميد وتفوقوا قد ابدوا اماره من ابن رشيد واتخذهم ولم يريد في غزوته هذه الروقه وشيوخهم ولكن الكوه عم الطرفين ويقول عبيد في تلك الغزوه

شلنا عذر ذرواة من كل اهل ... X نمشي جميع والوعد قصر بزانه
وهي شريده يوم صوت بمرزوقه X مثل الدبا لا صال بالصيف كتفانه
الفد والاقشر فودكم يابني روقه X وشوف تالي فودكم صار نقصانه
يوم تلبسينا كرترى النسر بالحوقه X يوم لحقه شره ادهيم وسلطان
قبل له تحترى الغرب والديك مفهوقه X ورفعت زمره عن عقاب بن شبنانه
بمصلبخ ما شطي لا ززت الموقه X لنقض الغرض به عند روغات الاذهانه
وشابت عوارضنا بزاره ومزروقه X وصوايح من فوقه طوعات الارسانه
اشفت طفله كنها وصفا غزنوقه X تشدى مهات الريم والجسم عريانه
شبهتها انا في لبسته زاهي الطوقه X مفاصل ما بين لولو ومرجانه

فصل في وقعه بقعاء بين اهل القصيم وابن رشيد وسبب ذلك

وسبب ذلك ان اهل القصيم غزو بريدون حايل واطرافها ١٣٥٧ وبلغهم ضونه بن رشيد ليخرج عليهم من حايل ليواقعوه ولم يطلعون من بكوته الغالب فلما وصلوا قرايا حايل وجدوا ابن رشيد غازي على عنزه في الشمال وليس ذا عنزا عن حايل ثم اغاروا على قريه تسمى طابه تبعد عن حايل مسيرة يوم وكانت بحريانه ابن رشيد كلها استذرت وانكفت عن وجه اهل القصيم فلم يجدوا غرة في الحريانه فاغاروا على بقر لاهل (طابه) واخذوها ورجعوا الى اوطانهم فلما رجعوا بالبقر وكان امير غزية اهل عنيزه ايكي السليم وامير غزو اهل بريده عبد العزيز المحمد آل ابو عليان الذي يعرف (الحمش بريده) ويقول عن ذلك نابعي بن رشيد كاطنا لحيي ليحل السليم مسليم

يا ابن انه كان غزلتوا بالاطراف X والله ومن البقر خذتوا ثمانه على ضدير
هنا الى غزنا طرحنا بالاسلاف X وكم حلته بركازها ~~[illegible]~~ نقرع الزير
اعملنلك درع وشو على خصاف X بالسوق يعجبك رقص الجزازير
وتمشي بريده لا يزتك بمرهاف X يقفي الدلوا ارشا وقايمة البير
مغذي ستقراه الى شاف ما شاف X عند الغنار مغربيه للمصادر
فان طقتني بدل مغازيك بانكاف X ترى ذهابا النمن سيعه بتطير

وكان صيفنا التو بالبقر الى عنيزه صخر الله رجل من الهسام الحموله المبارك على

عنيزة واهلها وهو (سليمان المحمد البسام) المشهور بالدين والصلاح وافعال الخير كلها
فعرض على ابن السليم ان يرد البقر على اهله الذي اخذ منهم فقال له ان البقر الذي
اخذتموه من اهل الطرفية ليست لابن رشيد ولا تضر ابن رشيد واني ارى ان تردها عليهم
فانهم ضعفه مساكين فلم يجبه ابن السليم الى ما قال فلما رأى تصميمه وانه غير
مرجع البقر الى اهله قال له سليمان البسام اختر باحدى امرين اما سكناي عندك
بالبلد وترد البقر على اهله والا ارتحل واسكن بريده فلما رأى عزمه على ذلك قال
له لا ترحل انت خير عندي من اطماع الدنيا والبقر نرده على اهله ارضاء لك فانتدب
سليمان بارسال البقر الى اهله وشرط عليه كل بقرة ريال واجر عليها امره القضاة
وسلم الاجرة من عنده ونرجع الى ما ذكره الشيخ عثمان بن بشر رحمه الله في تاريخه
عنوان المجد فقد ذكر اسباب وقعة بقعاء بين اهل القصيم هم [illegible] وعنيزة
وعبدالله بن رشيد وعبيد اخوه فذكر الشيخ رحمه ان سبب ذلك ان غازي بن ضبيان
اغار على بن طواله من شمر ومعهم ابل كثير لاهل حايل وكان غازي هذا من اتباع
اهل القصيم فاغار عبدالله بن رشيد على غازي بن ضبيان من عنزة فاخذ
ابلهم وكان بن ضبيان ومن معه من اتباع اهل القصيم فغضب لهم امير بريده
وامير عنيزة وغزوا قاصدين ابن رشيد بغزو كثير فاغاروا على وجهان الراكة
من شمر واخذوه ومن معه ثم ان ابن الرشيد خرج من حايل فاغار على عنزه وفزع
امير عنيزة يحيى بن سليم والنزعه على ارجلهم تاركين [illegible] عند اهل بريده وكثير
اهل بريده ركابهم وركاب اهل عنيزة بدون قتال وانهزموا اما اهل عنيزة فجمع الله
بينهم وبين ابن رشيد على غير ميعاد فثبتوا له وصبروا الى قريب الظهر ولكن
فعطشوا وانهزموا وكان يحيى بن سليم قد رأماه خيال من شمر فاعطاه فرسه وقال
انهزم عليها فشكره وقال له بياض وجهك ان توصلني عبدالله بن رشيد على
حسناه او سايته وكان بينهم صحبة قديمة وقد كان ابن رشيد يحتفظ بتلك
الصحبة وعندما جلس عنده اتاه ولد لعبدالله بن رشيد وقال قتل عمي فاخذوا الحربة
من السيوان وتتلوه رحمه الله فقال عبيد في تلك الوقعة

يا مل قلب فيه تسعة وتسعين لا هجس وهاجس وعدل ومايل

وانت سبت مدبرين نبالي كود تشني X لا سداده وتسمع قول يداوي الضلايل

ياخبر اللي شديت لبي يا غبير X صمارت عكر بالقصار واول وايل

اللي ذكرت لشذرة السياف خيرهم X الرضا ولا لين طردتم لسايل

نجرهم بالتايه من الخرافين X واصبح يمينا بقحا رمس الهدم سايل

يوم انت بالصميز ادقرا العرامير X شرعه كرشني قفار وحايل

يا دار يا من جالها صيانة عيلير X بالليل نسري والخفر والقوايل

فانكار بم عشينا بالرشاد محضنين X محمد الراس ما نعتازه لرسايل

آتيلزي وقدام سريه وقرم الاولين X كن الشهر به ويده لمسايل

جبينا صباح وابرهم مستكنين X وثار الرهن من حرصلو الفتايل

ووصلنا عقب بالاتاوالدين X وراع السلف درة نليه الجمايل

فصل في مبدا امارت ال الرشيد في حايل الى ان انتهت في عقب عبدالله

وقد ذكرنا مدة امارت عبدالله ولقبوا المؤسس لهذه الامارة وقد دام ثبوته من سنة ١٢٥١ الى سنة ١٢٦٣ فكان مدة امارته ١٢ سنة ثم تولى من بعده ابنه طلال وهو الاكبر من اولاده وكان شجاعا ومقداما على الزمام

ثم بعد موت عبدالله تولى ابنه طلال
وتولى ... شعر

الزين غابا وعقب الذيب انه يربا X ذيب على كل الصبايا فروس

عسى ان زحل بالصفاني مرد العيد X ولو دعاه مثل نحسيات ابتبوس

وكان تولى ... رجل من قفار يعرف (بالحوير) ولقب تمكين الاتابك جركاري طلال قد تقرب لابيه فولاه حد سنده وقراب عن الامارة وولى من بعده عشرة الى يسمى زنه منصور) وكان هذا العبد قد تآمر مع جملة عبيد من عبيد القصر على اغتيال طلال فانكشف امرهم ولم يحصلوا منه من شروره طلال وسلم من امرهم مكانه فلما استتب المنصب للعبد صفعور تصدى له ذات يوم الامير السابعه المسمى الحوير فقتل العبد المذكور واخذ معه كفنه ولفه من ارجله ودخل على طلال مخبرا ان طلال والكفن معه اسمع العبد بالرحول فارسه ثم يخبره بان قتل العبد فقال له طلال اقتلته؟ قال نعم ايها الامير وهذا الكفن معي ولكنك امهلني حتى اتيكم ثم افعل ما تشاء فاز كلم =

فقال الحديري من قوره :-

جاني سنكي فرز الابطال شابور X ردينيه ملي عل العظم جابر
حسبت زيمرتي ولو كان عمور X عند العدو ما تنهضه بالكشاير
يا شيخ انا سكم الى لفي الصور X احتر بزركم وبأس المصاير
دسيال وانه لقتلك الرجل منحور X شيبه يزين ولو عملنا البصاير
وانه ادبرت ما ينفع الراي والشور X ولو سليت بن الحرس كل غاير
وانه زبرابر ما ننفع كل محذور X الام زود وما بغي الله صاير
غنزلتني والتوبر الصبد صنقور X اللي على راسك يدور الدواير

وكان الحذيري قد حفر له بئر وغرس عليها غرس ومن عندها قصر محكم فقال من هذا الراي :

-ربيت وركبت المحاله على البير X والله بجيله ينشرهد نا بكافي
وربي لراي الله نقده دنانير X غرس بينا بيع نورة الصيافي
الى من حمى من التراب الجماهير X وتساقن بالطلوع مثل الرافي
وتسير تحت سربعات الصفا تير X تحاف من غبت السكوه اختلافي

وكانا وسلت القصيده الى ملا بزال انه فرلنا عليه وانه لقصد زيارات من الملك بحرت او بعزل فمزى عن الامارة ولم تسه بسنوات وكان شمال يحت الرجال المنتسيما في الكرم وكان صديقه محمد العبد الله القاضي شاعر عنيزة المشهور الذي لم تخرج عنيزة اشعر منه من نشر تركيته لسيا وكرثم من مالي وستأتي ترجمته عند ذكر امراء عنيزة وشرو بالزم [illegible] الحكام فجمعنا سنة صحيحة من طلال لبعث ليت لهذه القصيده

طلال لو تعلبك شهرا وسدان X تمديت من شامي وطيس الوغى ذاب
شبيت يا النار ربيعه العقيدين X واحرقت فيها اعداك واذريت الاصحاب
وكم بيت مجد بشرب خز حديدي X وسليت روح اعداك يا عز الاقراب
بحرب وضرب شاب منه الوليدي X ما اليوم من عادا لك اليوم ولو شاب
تلقى الخطوب بباس ليث شديدي X وعزايم غرت مطل ترد وشهاب

[illegible] بإمارة بندر واخوه [illegible] من [illegible] عمهم محمد العبد الله الرشيد
[illegible] الحاج [illegible] من [illegible] فان كان [illegible] وجدا [illegible] ثم اذا
[illegible] الى [illegible] فخافهم فاستشرى [illegible] ولما [illegible]
[illegible] كما [illegible] وكان [illegible] من بادية الظفير فواعدوه
[illegible] عيشا الى حايل ونسميهم (السيارة) بأن محمد يحضر [illegible] الجيش
[illegible] يحضرون [illegible] جمالهم [illegible] بعض [illegible] جمالهم ولا [illegible]
[illegible] ولكنهم [illegible] من [illegible] بندر [illegible]
[illegible] ويحسبهم قوم حربيين ليسوا بذمته [illegible] محمد [illegible]
[illegible] طمعا منه انهم [illegible] حايل [illegible] اهلها والرشيد [illegible]
[illegible] مع محمد بن رشيد [illegible] كلها محملة بالجيش ولما [illegible]
[illegible] كان ضعيف [illegible] من بندر [illegible] يحرك له [illegible]
[illegible] على [illegible] حايل [illegible] ولي [illegible]
[illegible] بما فعل فركب ولما وصل حايل وجد الامير قد ركب خيله
[illegible] في بعض [illegible] الى [illegible] فوجدهم قد [illegible]
[illegible] الى حايل وليس معه [illegible] خيل [illegible]
[illegible] اخوالهم [illegible] فاخبره كبير الظفير ومحمد [illegible]
[illegible] محمد وقال له ما [illegible] فقال له محمد انا جاي [illegible]
[illegible] وجهك تذهب [illegible]
[illegible] وهم في [illegible] وانت [illegible]
[illegible] فبادره بندر بقوله انت [illegible] وجه ما [illegible]
[illegible] ثارت ثائرة محمد وهم بالفتك به وهم [illegible] الخيل ومحمد [illegible]
[illegible] محمد [illegible] ركوبه على [illegible] لا يمكنه بالفتك ببندر الا اذا كان [illegible]
[illegible] فامر على احد عبيد بندر ان ينزل عن فرسه لاجل [illegible] الامير
[illegible] فنزل العبد كما امره محمد فركب فرس العبد واخذ يكلم الامير وهو
[illegible] بأن يفتك بالظفير ولا يقيم لوجهه وزنا فتحيل فيه محمد وهم
[illegible] الخيل وكان محمد [illegible] في العراق واخرجه فقال

للأمير بندر ما شعفت الرصاصة اظهرها من مخذي بالعراة وهو يكشف له فخذه
فما نظر فيه بندر فلما مال بوجهه عن محمد اغتنم الفرصة واخذه بتلابيبه على
الفرس وخر وطعنه بالخنجر ونزلا على الارض معًا وقال بندر مهيب قطايع يا ولد
عبدالله واذا ارجله قد نزلت بالارض وخر صريعًا ميتا ومن عادة خدام الرشيد
وعبيدهم انهم لا ينصرون بعضهم على بعض اذا اقتتلوا بينهم بل يطيعون للقاتل ان يكون
اميرًا عليهم فركب محمد على الفرس ودخل القصر فنادى مناديه ان الامير محمد بن رشيد فمن
اراد العافية فاليسكن وهو آمن ومن اراد الشر فاليتبين وقتل معه اثنين من
اخوانه من البلد ثم صفا الحكم لمحمد بن الرشيد من سنة ١٢٨٩هـ الى ان توفي سنة ١٣١٥هـ فكانت
مدة حكمه ٢٧ سنة وكانت امارته كلها بركة على الناس فبعث الى الظفير بعدها اتوا
ونزلوا حايل وباعوا وابتاعوا مدة ايام ثم رجعوا الى اوطانهم مكرمين وكانت سيرة
محمد حسنة وكانوا جملة الناس يدعون له بطول البقاء لما يرون من عفته ومحافظته
على حقوق الرعية وكان يعز الحاضرة من رعاياه ويذل البادية وكان يكثر من قوله
(ما خبرت حضري ظلم بدوي) فالبدوي هو الظالم على الدوام وهم سود الوجوه
ان لم يقتلوا اظلموا وكان كثير المغازي واكثرها على عتيبة لانهم لم يأتوه ولم يعطوه
طاعة واكثر سنين حياته رخاء ورغد رخاء في الاسعار ورغد في العيش وكثرة
في الامطار وكان كثير المغازي وخاصة على عتيبة لانهم لم يخضعوا الطاعة وكان حاكمًا
عاقلًا حليمًا لا يبدأ بالشر الا من بدأه به وكان يحب الوفاء بالعهود ويعطي
الامان ولا يغدر وكان شهمًا شجاعًا ملهمًا لنطقه الصواب قوي الحجة كثير الصفح
والعفو لمن اجرم والحمد يقال انه غرة بيضاء في جبين حكام آل الرشيد وكان في
نفسه موجدة على اهل الزبير لما بلغه عنهم انهم يهجون في اسواقهم ويقولون

متعرضهم تحسبنا عتيبة × لا نزفر نظهر من حايل

فلما اتت سنة ١٣١٢هـ اغار على الظفير على ماء يقال له (حمضة) قرب سيف البحر ونزل
على البرجسية من ضواحي الزبير وخرجوا عليه وجهاء الزبير للسلام فمنهم المنديل
والعلاوي والزهير والقرطاس وكان جالسًا في صيوانه وهم جلوسًا
عنده بعد ما سلموا وقد جهزوا له هدايا ومن جملة الهدايا اقفاص دجاج
فردوا بالاقفاص من عنده وهو في صيوانه واهل الزبير جلوس عنده

سلام يا شيخ مقر الإمارة X حر شهر من قصد برزانه احداه
قد يده من قاعة ضليع لضارة X يا كثر ما قصوا من الخبين كثراه
مع حاكم يستر الصدو والمرارة X مقدم شلر شين الضا والملك لله
ليوم اخذوا العليا عليهم عزارة X وتغشى بن كل كابه وبرداه
وحقت على راس الحميدي كراره X هوا تخفوا الا مثل الخيام المبناه

وكانت ام عيال سحلى بن سقيان عندها غزل تبي تسداه غزاره وتشيله على البعارين كل ما شدوا فقال لها بعض الحريم ورا ما تطرحين غزلك يم الحميدي قالت اطرحه عوده ليعوكم وانتم قوم تخفو فوره محمد الرشيد تهجونه وتخلونه بالارض فمن هنا سببه والله ما اطرحه الا انكم مستامنين من بن رشيد فوفدة شليه من عرض من وفد عليه فقال الله الطلبك لرفده يامحفوظ وش انتي قايله يم الحميدي ولم تذكر ما قالت لانها مندهشه قالت والله يا طويل العمر اني لم اعلم شي قلته الميالى مشردين وحلالي ماخوذ وانا في دهشه حد فذكرها بقول يوم الغزل وش قلتي فتذكرت ذلك وقالت نعم قلته والى بلاغين لهو فقال لها اعطاك زمل بيتك كله الى انتي ترحلين فغزلت ١٤ جهد وقالت هذا زمل بيتي قال تستاهلينهن يم الحميدي وكانه مثال ذلك كثير وكان يحترم العلماء ويكرمهم ويصفح عن زلاتهم وكان قد غزى على عتيبه وعلى عهد الامير فيصل بن سعود (بالحماده) ورئيس عتيبه عقاب بن حميد وتاريخ هذه على راس ١٢٠٠هـ فصبحهم جميعا واخذ اموالهم وقتل في هذه الوقعه عقاب بن شعنان بن حميد الفارس المشهور وهو يومئذ رئيس برقا من عتيبه ويقول في تلك الوقعه شاعر المشهور المسمى خضير الصعيليلي من الاسلم جماعة ابن طوالة

مني: نشا من ريبته وارتكابه X او من ريبته كل الجلاليد مربين
منه شرا شيخ الحريشي كابه X بعض الصدو من ماه نقله عزا بن
البرق يبرق في الرعد له ضبابه X وصبت على ابن حميد هو الشايبين
وقال إلى ادلى العوجى عن الشيخ طابه X واقفن لهم ضرب المقاوفد مقيفين
سيحا نراقع بابه فوق بابه X وخفاض بابات الى بالدرجا وعالين

محمد بن صبيان ثم وارثكم بهم X ومثل الفهد صكت عليه الغلامين

محمد يضرب السيف مايتهقربه X عليه ابا زيد يلحس تلاحين

ولو قلتوا بك يابن فيصل اسبابه X حكم وتدبير المولى فيه راضين

يلزم السرى فار نصبر به زرابه X وانتم لكم كل الخلايق مطيعين

يلزم الزول عيبه نصوبه وعابه X ضريب ركب مرهزل يا مساكين

ثم انهم بعد هذه الوقعه انهزموا جميعًا وانهزم الامام عبد الله الفيصل ومن معه ورجع محمد بن رشيد الى بلده حايل ولما تم له بعده الوقعه ٦ شهور اتاه الخبر ان عتيبه اجتمعوا على (عروى) الماء المشهور بالجنوب و معهم محمد بن سعود بن فيصل الملقب (غزالان) ~~مصطح~~ وصبحهم جميعًا وكان اولها العتيبه على محمد وجنوده حيث ان جيشهم اصابه جفل من كثرة خيل عتيبه وكان غازيا معه حسن المهنا بأهل القصيم كافة ماعدا اهل عنيزه وعدة الغزو الذي معه خمسمائه رجل ٥٠٠ فلما رأى حسن ان ابن رشيد وجنوده شمل لهم الهزيمه ثبت وانا خ جيشه وعقلن راحلتهم ثبات لشجاعته ولهزيمه فلما رأى محمد بن رشيد ثبوت حسن رجع الى حسن وانا خ بجنده معه وجالدوا اشد جلاد حتى انهزموا عتيبه ومعهم سعد بن سعود واصيب محمد بن شنند الفارس المشهور وقطع رأسه يومئذ وكانت الدائرة على عتيبه ومن معهم لابن رشيد ونزل على الماء وتنزل ونتشر قتلى عتيبه بعد الهزيمه على الاودية والشعاب وكان مع محمد بن رشيد ٢ من الشجعان منهم حزام بن شثلين ومنهم فاران بن شثلين ومنهم نيل المتلقر فقد بعث محمد بن رشيد بشيرا الى راكان بن حثلين يبشره بهزيمة عتيبه وانتصاره عليهم وبعث معه محمد العبيد الرشيد هذه الابيات الى راكان ويقول فيها

من الجبل نمشي على كل قفرا X شهرين والثالث طرحنا قشيره

نتلى مشيت الحرب مصواطها لا اذاره X الى حزم عود البلد اطريره

يا ليل سلم لي على الشيخ راكان X سلم عليه يزوم يامن وميره

قل من غضلنا شافهد حزام وفاران X يوم لمل زود يشور عشيره

فرد عليه راكان حائما

علم لغاني به حزام وغاراه x يا سر قلبي يوم جاني بشيره
من قصر برماتَه الى سوقه بجراه x مرحوب انا يا الضيغمي انت اميره
من زانه فحينا له على البير ظهراه x ضرا لي خنزك تزايد سعيره
نضرب بحد السيف ما حنب جيراه x و بحيرة اللي ما يخيّب جويره
لحساه يا بن عبيد يجزى بالاحسانه x والشر تنطحه الوجيه الشريره

وقال في شعنه السوقه ضيف الله بن تركي بن حميد الذي يلقب (الحضار)
وقصده يغتن بين ال رشيد

يا حمود كنك قاعد وصطك برزانه x لا عاد لا يمكن ولالك بصيره
الى جيت يم الشيخ يشنيك سبطانه x يشنيك لين العلم يرجع لديره
لولا حسن نوخ مذربين الايمانه x صارت عليكم يا ابو ماجد كسيره
وابن سعود اللي يسر غزلانه x يجيب تال الخيل مثل السحيره

وكان حمود العبيد يتهم انه الذي قال هذه القصيدة صنيتانه الظيط
والبس ضيف الله بن تركي فقال في هذا الجواب

حصانه الصميد اللي يسمى صنيتانه x طماع بام جرك قليل حصيله
ان طب بالعرضه ولا تقل سكرانه x يلعب بسيف سلته من جفيره
وان صار ضرب مخلص مثل ما كانه x ما ينقهر غاد الجدي عن سيره

وقد ذكر في هذا البيت فانه صنيتانه معروف وفارس شجاع مجرب وكثير الشكر
لا يتردد في الظلم انتهت هذه المعركه على ما ذكرناه سابقا ثم دامت
الصداقه بين حسن المهنا وابن رشيد اربع سنوات فلما اراد الله انفذاره
اختلف حسن هو وابن رشيد عندنا تهم للباديه وكل منهم يريد ان يزكي
باديته الآخر ومن ذلك الحين تحكمت فيهم حزازات النفوس واستمرت العداوة
بينهم حتى التجى حسن الى صحبة زامل ابن اسليم امير عنيزه وزوجه حسن المهنا
ابنته واتفقوا على حرب محمد ابن رشيد وكانت وقعة المليدا المشهوره انتصر
فيها ابن رشيد على اهل القصيم كافه ورؤساهم حسن المهنا وزامل ابن اسليم
وكان محمد ابن رشيد حريصا على ان يفصل زامل عن حسن فيما يفتر عن طلبه
لوداده وصحبته وينفض يده عن صحبة حسن وقد ضمن له امارة بلاده وما
يتبعه يده عليه من سائر القصيم ان يدخل تحت امارته ووسط له الوسايط
واعطاه العهود والمواثيق على ذلك وصمم على حرب جانب حسن وذلك لامر قدره الله

فلما كان يوم الخميس الموافق ٢٣ من جماد اول خرج من اعنيزه ومن ابريده
ومن سائر القصيم وكل القصيم يومئذ تابع لحسن وتحت أمرته سوى اعنيزه
وضواحيها فهي مستقلة تحت امارت زامل ابن اسليم وحين ما ارادو الخروج
من اوطانهم تواعدو القرعا قرية معروفة شمالي القصيم ونزلو فيها وتواردت
غزوان القصيم من كل جانب واقاموا فيها بضعة ايام وهم متقابلين ولم يكن
بينهم قتال حتى بدأهم ابن رشيد بالقتال وكان معه جنود كثيرة لا يحصى
لهم عدد من شمر وحرب وعنزه والضفير والهتيم ونزل ابن رشيد على الضلفعه
قبالة اهل القصيم وكانت القوافل تاتيه كل يوم من حايل ومن العراق بجميع ما
ما يحتاج اليه من الطعام على اشكاله واصنافه ومن الاسلحه والذخيره
واهل القصيم شبه المحصورين في القرعا حتى نفد ما معهم من الطعام فارسل
حسن الى ابريده رجل ياتيهم بطعام وهذا الرجل اسمه عمر الحريقص فأتى
الى زوجة حسن ام اولاده واسمها مزنه فطلب منها ما ارسل له فقالت
له ليس عندنا طعام ولكن خذ هذه ستة اريل اشتر بها ذهاب
فقال مجيبا لها ما علمتي يا مزنه فذهبت مثلي ولكنه قال لها محمد ابن رشيد
تاتيه الحملات من العراق متواصله بلا انقطاع اوحنا ذهاب غزونا ستة
اريل ثم بعد ذلك زحف عليهم ابن رشيد وحصلت بينهم وقعة يسمونها
كون القرعا وكانت الغلبه لاهل القصيم على ابن رشيد لانهم متحصنين في جبال
ولم يكن لخيل ابن رشيد ميدان تغير به وكان معه على ما يقول المحقق
من صنف الخيل ثمانية الاف خيال ٨٠٠٠ وكانت الكلمه الذي قالها رسول
حسن الى زوجته لطلب الذهاب قد بلغت محمد ابن رشيد وكان يردد لها مرار
وقد اعجبته فلما رأى محمد ابن رشيد انه لا طاقة له بهم ما داموا في منزلهم هذا
وان الخيل ليس لها ميدان للغارة رحل عن مكانه مختار له منزل يكون افسح
من منزله وفيه مجال للخيل لكرها وفرها ونزل الشيحيه قريه صغيرة غربي القصيم
وجعل بينه وبين اهل القصيم صحراء واسعه وهي التي تسمى المليدا فبعد رحيله
رحلو ونزلو شرقي المليدا ونزل هو غربيها وهذا الذي يقصده لان الصحرا كانت بينهم
ثم انه حين ما نزلو قبالته لم يمهلهم ومشى عليهم من ساعته بجميع جنوده خيلا ورجلا
فالتحم القتال وحمي الوطيس وبلغت المعركه اشدها فقتل زامل وولده علي وبضع رجال
من بني عمه وعدة رجال شجعان من اهل عنيزه ومن قبيلة حسن ورجال قتلا كثيره

وبعد قتل الرؤساء والشجعان من اهل القصيم حلت الهزيمة على اهل القصيم وعربانهم الذي
ساقوهم معهم بابلهم وغنمهم فاصيب بهذه الوقعة اهل القصيم بكارثة عظمى باموالهم
ورجالهم لا تنسى مدى الدهر نسئل الله ان لا يعيد على المسلمين مكروها بعد هذه وكلما
حصل من النكبات هي تابعة لهوا شخصين فقط زامل وحسن ولن نوجه على رئيس
ولا مرؤس بل نقابل الواقع بالرضا والتسليم والرضا عند نزول القضا ونسئل الله ان
يغفر لميتهم ويسامح عنهم ويخلف على ذويهم ما رزئوا به وقد مر على القصيم قبلها
حروبات ووقائع وزعمان وقعة المطر على اهل عنيزه وجدهم كانت اكثر قتلا من
قتلا المليدا ولكن وقعة المليدا لها حرارة لاذعة ورزية عظمى لاشتباه الرزايا بما
قتل بها من رجال يمتازون عليهم بالفضل والعقل والشجاعة والشهامة ومكارم
الاخلاق كل منهم له ميزته وربما اندرس ذكر الحروبات السابقة ووقعة المليدا لم
تنمحي من قلوب الرجال لا من حضرها ولا من خبرها كلهم في الحزن وفي المصيبة سوا
فقد طفت فيها نيران رجال يوقدونها على الدوام وتحدحولها جيران واضياف
ويحضرها وذلك عادتهم وليس يبتغون بها من ولا اذا وقد روي لنا عن امبا
رك ابا الخيل وهو معتوق الشام المشهور بالكرم والسماحة وانتشار الصيت وكان
يقيم بجده يتعاطا بالتجارة وكان شغوفا بحب وطنه عنيزه ويلهج دائما بذكرها
فاذا اتى الموهو وجماعته الذين يجلسون معه بخبر وقعة المليدا وعدد لهم اسماء القتلا
اقسم لهم انه لو وقف رجل من اهل عنيزه ذو فكر حاضر ومعرفة صائبة بباب المسجد
الجامع يوم الجمعة واراد ان يندب هؤلاء الرجال الذين قتلوا في هذه الوقعة فانه
لم يجبهم مثل اصابهم الموت هذا ما نورده عن وقعة المليدا ونكتفي بقليل من كثير
اما محمد ابن رشيد وجنوده فقد قتل منهم خيل ورجال ولن يضره ذلك لانه هو الغالب
وكان الامام عبد الرحمن الفيصل قد استنهض اهل الجنوب بادية وحاضرة واتا ليكون
ردءا لاهل القصيم بمن معه من الجنود ويتبعه يومئذ جيش جرار وبالاسف فانه
لم يدرك الوقعة الا وقد انقضت فقابلته فلول عربان القصيم وهو في الغاط فرجع
من مكانه ذلك وهو يتلهف على حضورها ونرجع الى ما ذكره الله في كتابه العزيز ولنا فيه
اكبر عبرة وهو قوله تعالى لنبيه واصحابه في وقعة احد تعزية لهم على ما اصابهم ولهي
اجمل تعزية ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس
فقد جرت وقعة الصريف قرب حايل من الملك عبد العزيز وجنوده وقعة عظيمة هي شبيهة
بوقعة المليدا بل انها تعد طبق الاصل حيث قتل فيها مقتلة عظيمة وقتل نوادر رجال من
اهل حايل شبيهين برجال اهل عنيزه وكانت وقعة المليدا في ١٣ جماد اخر سنة ١٣٠٨
واما وقعة الصريف في شهر الحجه سنة ١٣١٩

فمن وقعة المليدا المشهورة انتشر حكم محمد ابن رشيد على نجد كلها من واد الدواسر الى الجوف العمر وعاملهم بالاحسان فقط الذي يواخذ عليه من فعله الشنيع انه حين ما رآ الهزيمه توجهت على اهل القصيم ومن معهم امر على خيوله ان يقتلون مدبرهم ويقتلون جريحهم فبهذه الصفه اوغر صدور اهل نجد بعدا وتدو بغضه واخذو يسعون لحربه بغض كل من حاربه ويتربصون به الدوائر ولو احسن عليهم بخلاف ذلك لجنى ثمرة ذلك الاحسان

وختام القول بان نقول انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامه عند ربكم تختصمون فالله هو الحاكم العدل الذي لا يظلم الناس مثقال ذرة ثم ان محمد آل الرشيد بعد وقعة المليدا انتشرت طاعته على الرعيه من جوف العمر الى وادي الدواسر وكلها تفد عليه تطلب احسانه وتدفع اليه زكاة اموال باديتها وحاضرها وكانوا خدامه على الدوام على ركابهم يتجولون بين القرى والمدن وكانوا لا يتعدون على احد الا مأمورين عليه وكان يعفي الحاضرة من الضرائب والعضات الا ما كان من زكاة اموالهم فقط انه يتحامل على البادية ويضيق عليهم على الدوام الا من خضع منهم للطاعة ودفع له زكاته وكان يوما بعض غاراته على عتيبه نزل قريته (الشعراء) المعروفه فاتوا اهلها اليه للتسليم عليه فلما جلسوا عنده ذكر له بعض جلسائه ان من الوفد الذين عنده شيخ يسمى سعد بن ضويان وانه عنده ويحفظ من محاورات حميدان الشويعر شي كثير وكان محمد بن رشيد مشغوفا بشعر حميدان ويحفظه فقال له على الفور يا شيخ سعد عطنا اذا كان عندك شي من كلام حميدان ما شرب عندنا الآن فيه فكر فقال له الشيخ ان حميدان يقول حين تسلط الشيخ زامل بن عايد رايس اهل الحاير على رعاياه الحضر اموال ويعطيها البادي ليراعوه فقال في ذلك

تسعين كيس اخذه الشيخ زامل من الحضر يعطيها البوادي ترا نفد

الظن شيخ ذي سجايا الطبيعه مثل جالب اللبن هو وافقه

فقال محمد بن رشيد مجيبا له والله لين عاش راسي لاركي البدوي على الحد الطرير على الدوام وعساه ينفع فيه ونذكر حسن التخلص اذا وفقه الله الانسان لا بد انه يسترط فمن ذلك انه روي لنا عن (علي بن مرهني) من بني زيد وكان مقيما بالشعراء وهو القرية المذكور وهو امام مسجدهم فوريمل اهل الشعراء ابل جلبتها عليهم من جند محمد بن رشيد ممن يسمونه غنايم مكسوبة من البرايه

أن أهل الغريبة تعز نشترى منها أم لا وهي مكسوبة مع محمد آل رشيد خلم
[illegible] لهم من مشتراها قال انها منهوبة من اهلها وقد يكون غصباً عليهم
[illegible] نهبوا بالظلم فبلغ الخبر محمد بن رشيد بقولهم ذلك وارسل عليه من يأتيه
من الرجال فأتوا به فهدده بقوله انت تريد تكسبنا يا شيخ علي وقصده ينتقد بن
وانه [illegible] لهذا السبب فقال لا يا طويل العمر ليس كما بلغك انا جرت
[illegible] ولا انى قلت لهم ان الابل التي اخذتم محللة مهربة عن خمس الحاكم
والمال الذي ما يخمسه الحاكم حرام فتهلل وجه محمد واعجبه عذره والتفت الى
من [illegible] وقال لهم انى قد قلت لكم ما يقول الشيخ ذلك فشكره ورخص له بالانصراف
[illegible] ومن شدة حرص محمد بن رشيد على تصفية الحضر عن الخسائر ما كفته
انا [illegible] من لسان العم عبدالله العبدالرحمن البسام وهو يتحدث مع اصحاب له
في [illegible] المكرمة سنة ١٣٢٤هـ ويقول ان محمد بن رشيد وانا عنده في حايل يقول لابد
عشت طويلا [illegible] على البدو بالفار الخطاره عن الحضر من اطوافهم ورفقهم والا
فانهم الزم البدو يا ضدو [illegible] من الحضر اذا ما تركتهم لهم ولو انه يكون عبداً او صانع
والا يطردونه الخطاره عن الحضر بالكلية ومن شدة خوف البدو من محمد بن رشيد انه
اذا [illegible] الطريق [illegible] والحضر طوا الحضر الغالي الذي معهم [illegible] انهم خشية من
[illegible] بن رشيد وهكذا حرصت على اعفاء الحاضرة واهانة للبادية وفي بعض
[illegible] الى الرقة من عنيزة قرب النير المعروف [illegible] تجد [illegible]
[illegible] الرئيس محسن الشويب من الجدعان جماعة [illegible] بن زريد فوفد على
[illegible] يستعطيه مما غنم منهم واستأذنه في الرشاد [illegible] فاذن له فقال:

الشيخ يا شيخ توبه [illegible] الدر طرد الحاضرة X عساك [illegible] بالغزوات التي اركبنا
السيوف [illegible] من تنيز [illegible] X [illegible] ولنا خيل [illegible]
نحمينا [illegible] الحضر X [illegible] الفتايل بالبنادق [illegible]
[illegible] بسر البرقان X و [illegible] الجابر عن الحلة [illegible]
[illegible] سوم [illegible] X عسى رب [illegible] ما يخلينا

فدام محمد بن رشيد على هذه الحالة حتى توفي في ١٥ رجب سنة ١٣١٥هـ وكان قد خلف
شيئاً كثيراً من الخيل والابل والاغنام والسلاح والعبيد ويقال انه لما

مات وله من العبيد المماليك ٨٠٠ عبد كلهم يحملون السلاح معه وكلها خلفها لمن
بعده وكان خصيا لا يولد له ابداً وكان زوجاته حين توفي اثنتين وحده طرفه
بنت عم عبيد بن رشيد والثانية لؤلؤه بنت سهو الصالح آل ابا الخيل امير بريده
واوصى بالامارة لابن اخيه لعبد العزيز المتعب الرشيد واوصاه بالرفق بالرعية وان لا
يبدأ احداً بشر حتى يكون هو البادي وان يحسن الى الناس وان يعفو عن الجاني ولكن
عبد العزيز لم يعمل بشيء من هذه الوصايا النفيسه فكان يتخبط في الرئيسه خبط عشواء
واول مغازيه غزا من حايل قاصداً الشمال فرأى قوماً من عنزه كبيرهم مطلق الهديب وكان
عددهم ٢٧ رجلا فقتلهم جميعاً واخذ ركابهم وكان قليلا ما يتوقف في مغازيه وكثيراً ما يكثر
القتل من قومه والاخذ من اطرافهم وفي سنة ١٢١٨هـ غزى على نجد مبارك الصباح من
الكويت ومعه خلق كثير من مطير وقحطان وسبيع والظفير والعوازم وعريب دار
قرب الكويت كلهم ومعه سعدون شيخ المنتفق في ٥٠٠ فارس ومعه الامام عبد الرحمن
الفيصل وابناؤه لعبد العزيز ومحمد فبينما وصل الشوكي حصل مع عبد العزيز واخوه [illegible]
[illegible] وقال رجع وضرب بلدة آل الرياض وانزل [illegible] وكان بالرياض امير لعبد العزيز
الرشيد يسمى عبد الرحمن بن ضبعان وكان في مدينة الرياض ليس له سور لم يقوم
بعد ما هدمه محمد بن رشيد فدخل الرياض بقوة سريته واحتصر امير ابن رشيد
في قصر المصمك فلم يقدر عليه عبد العزيز ووعده بالامان فلم يجبه الى النزول
واستمر الحصار كان الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف لمعرفة اهل الرياض
ويعده [illegible] من رأيه فعرض عليه عبد العزيز ان يبايعه فأبى وقال [illegible] في عنقي
بيعة لعبد العزيز بن رشيد ولا ابايعك وفي عنقي [illegible] وبعد ذلك عمد الشيخ عبد الله بن
عبد اللطيف الى قصر ابن ضبعان وقال خلوني اخش عندكم فدخل القصر
[illegible] ذلك خشية من عبد العزيز بن رشيد فما كان بعد ثلاث ايام
قدم [illegible] رسول من عبد الرحمن الفيصل الى ولده عبد العزيز يخبره ان [illegible]
بن صباح [illegible] ويستحثه على الخروج من الرياض فخرج عبد العزيز ومن معه من [illegible]
وخرج الى الكويت اما ابن رشيد فكان [illegible] بن صباح في القصيم ومعه الرهي
امارات بريده والسليم امراء عنيزه وكل منهم دخل بلده بدون قتال ثم نزل [illegible]
[illegible] في شهر ١٢ [illegible] بريده [illegible] اقام عليها عدة ايام حتى اتاه

[illegible] رحل من رواقه نزل الصريف قصر معروف يبعد عن بريدة ٤ ساعات

فتقابل [illegible] وابن رشيد وكل منهم معه جند عظيم فدارة المعركة بينهم ظهرًا [illegible]

السماء من تلك الساعة فانهمرت بالماء الغزير واخذ السيل يجري والدم يخالطه

[illegible] بن صباح ولكنه بعدما قتل من ابن رشيد قتلاء كثيره ومنهم سالم ومهنا

[illegible] العبيد الرشيد واخوهم ماجد جريح ولكن الهزيمة حصلت على بن صباح

[illegible] وليت عبدالعزيز بن رشيد اقتصر على الذي يقتلهم في المعركة وما ادبر

[illegible] ولكنه لم يقنع بذلك بل تمادى في فلول بن صباح الذين تزبنوا ديار

[illegible] وارسل رجاله اهل الشر المستطير يخرجونهم من المساجد ومن البيوت ومن

[illegible] ويقتلونهم اينما وجدوهم مع انهم مستظلين وليس بايديهم سلاح

[illegible] ولا يملكون لانفسهم حولا ولا طولا بل انهم مسلوبين الثياب

[illegible] فقد تشوهت سمعته بذلك عند اهل نجد كافة وعند [illegible]

[illegible] المسلمين عامة فاخذت الشعراء تتوارد عليه من الالسن كلها [illegible]

[illegible] ويقال انه ورد به على ذكر مظالم وويلات واهراقه الدم محمد بن [illegible]

[illegible] قيل في هذه الوقعة من الاشعار ما قاله حمد السبيعي ساكن وشيقر الملقب

[illegible] بانه قال :-

اضو مريم شب اشعاره × واضو نوره يهذل كيده

[illegible] دلهه هداره × كبر المركب زبا بيده

ارتاع [illegible] وفلك اصراره × والمدهور نطلع قسيده

يا من ينشد راعي داره × وش الي جابه لبريده

[illegible] روحه ضحى الغاره × خلا الزرع لحصا حيده

[illegible] الزهي هو مصداره × تزمل من معا وبيده

فكان هذا افتتاح مبارك الصباح على الصدفة التي ذكرنا آنفا الشيخ محمد

[illegible] يحرض الناس على قتال بن رشيد ويرى انه جهاد فلما استولى بن

رشيد على القصيم عاتبه وتهدده ونفاه من بريده الى النبهانيه يسكن فيها ولكن عبدالله

العبدالرحمن البسام بعدما مضى عليه ٦ شهور وهو في منفاه في النبهانيه

فشفع فيه عند ابن رشيد ان ينزل البلد فشفعه في ذلك ونزل البلد بريده

ورتب له من الزكاة ما يكفيه من عيش وتمر وكان في زهده له انه قال له انت
يا شيخ محمد تحرض الناس على قتالنا وتطبعه الآية التي نزلت في حق المشركين علينا
بان تخطب في الناس وتقول (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم)
والله لولا ما وضع الله بصدرك من العلم واني محترمك لاجل علمك انه تخطي ٣
خطوات وانت بلا رأس ولكن يشهد الله اني احترمك ومات رحمه الله وهو
من منفاه في البكيرية وقد قال في تلك الدقعة الشاعر المشهور عبد العزيز بن عبيد من اهل
(البتراء) وكان يقربه ابن رشيد ويجري له من الزكاة واذا وفد عليه اكرمه فقال مفتخرا
بهذه الرقعة وهذا كلام كله شاهدناه وشاهد غيرنا انه طبعه ما يقول الشاعر

يا الله يا اللي لك علينا رقيبه X يا ناصر عبده على جند الاحزاب
تعز شيخ قوم لهم نصيبه X شيخ الجبل عز القرايب والاصحاب
يا مزنة غرت نشت من مغيبه X ترعد وتبرق قادها رب الارباب
ترم الصخط قيدة على من تصيبه X بركانها تسمع كما ضرب الاطواب
غشت وطمت وادلهمت غضيبه X واستقبلت بالي للارواح جذاب
نجر يروع بالخضيرا حنيبه X خص الاجموع اللي عليها السمار ذاب
شيخ النقي مرد النضى مع سبيبه X الى بانه بالقوم المصادين مضراب
لدر وبل كل عوص عجيبه X بجرير رد بدلنا عقب العقاب
شب الضد والي سري يقتدي به X طوال ليله سامر نقل مشطاب
وصوت لمرز وقد الجنيدي لصيبه X وتنطازموا بالصوط طربين الالعاب
يا ويلكم يا اهل الحضايا النصيبه X من ليلة يصبح لا الجيش ركاب
وظهر جمع يرشب النلب ريبه X وجرد السبايا بالطنايا الا الذئاب
ترمي بجهاله النواضر صبيبه X لا ضيا غر من فوقه طموعا تا الارقاب
ثار الدخن والعج وانقاد سيبه X ورا الشمس غبرتهم نقل بحجاب
وبين الجنيب اللي يميز جنيبه X برعد ودخان وعج وسكاب
مشيته اللي ما بعد حل شيبه X وتذرا الاشبان الاولاد شياب
في ساعة واد مع حبيب حبيبه X وكل بغالي الروح مخطاه ما صاب
واشتبت من حمر السطاير لهيبه X ولقاتبوا بسيوفهم مصطا الرقاب

و[illegible] الدنيا شفه جيبه X والذخر حرم عقب زطلن بالاسلاب

[illegible] دبتابه والاخرى عطيبه X ولا هاب الموت الحمر لعتلهاب

و[illegible] [illegible] ددوا الهند عجيبه X هندمنا تبح الفرجي عن الاكراب

[illegible] [illegible] البلوى على اللي بليبه X ينخك للمبلي من الله ميه باب

و[illegible] [illegible] عليكم يا بو جابر عطيبه X وضيل الطنايا رثعت بين الطناب

[illegible] رشد الزصريف اللي وطاها وطيبه X شرقه وجنوبه وقبلته عنه مغراب

مثل الهشيم اللي لفيضنه شصيبه X هشيم طلح طول الريح عياب

سقم الحريب اللي دنق من حريبه X ابن صباح اللي تروس للاسباب

نثور رجتع من تردى نصيبه X بهل الكويت وكل من كان شاب

ومن كل غواص ومسيب بجيبه X واللي يحدونه السرول زام حراب

وبنوده الصحابه ومن يلتجى به X واهل النفاق داخلين ومن يقرا الشرمانات

فلفاهم الدجال نفرة مشيبه X ونارا المسيح وذل يلحيه بطلاب

من فوقه حرذونه يحك الشطيبه X تسعين ليل ومركب الشيخ ما طاب

وغا ضنوه با لحلوى رياض عشيبه X ما يشبع الدجال من عشب عشاب

والخوجي خلى ما لقى من يجيبه X في دار ابن شاية وللغوزي ما جا با

ون حدوه بركوبه تجيع فجيبه X يالله صفر للمتنفق بروة الارقاب

وبناب الله الديب وهو بمتن به X ضحى ولا درقها لهم كود نجاب

وفي الدراسر كوبه وارذى عتيبه X واللي حضر حربه من نضي تاب

وخلى نزهي ارماح قنفر رطيبه X من شعب كونه سبيع للصيد ولطاب

يا ذيب سرفه نا ذيب الزريبه X واقنب من السبابه للحزل وارضاب

وباقي السباع الغايبه وين هيبه X واقنب لا يا ذيب في كل مرقاب

لا تاكل الا كل بيضن تريبه X تلقى مشاكين وزلباة وركاب

ويلحقه السبع ردى دبيبه X وشهب النسور وكل فراس بناب

والضبعة العرجى غدت به ربيبه X وكل السباع اضاربه كعبف الجاب

ويقال ان الذي حضر في هذه الوقعة من صنف الخيل ٧٠٠٠ آلف خيال ومن
الجيش اضعاف ذلك ومما يروى لنا عن الامام عبد الرحمن الفيصل انه بعد ما وصل
الكويت منصرف هذه الوقعة جلس يتحدث هو واصحابه وكان مشهورا بالرأي
الصائب اذا تكلم بشيء فبالغالب انه يأتي على طبق ما ظن به فقال له بعض اصحابه
بقوله له اليوم نطوي اليأس من الرجوع الى نجد ولنا فيها علاقة رجاء
فقال له رجوعنا على نجد وعدمه مترتب على امرين الاول ان كان عبد العزيز بن
رشيد بعد ما تولى ملك نجد واهلها عاملهم بمعاملة عمه محمد بعد انقضاء وقعة المليدا
المشهوره بانه نادى مناديه في ضياء (بالزرقاء) من نواحي بريده وقال اسمعوا
يا قوم ترى نجد مجروح ومفروح ومحنز ومسويها خضراء مضفاة عليها جلاها عن
وجه واماته الله من وادي الدواسر الى جوف الصر وانتم اسمعوا يا بدو والله
يا من نقص الحضري بحش اني لا اقصه برقبه اسمعوا ثانية يا بدو الا تقولون
عند رنا محمد بن رشيد الله وامانه اني لا اصبحكم بحيش تأخذونه من تراش
فنا خلدوا الى السكينة والزموا طاعتي وانا احماكم من كل من يريدكم بسوء انه كان
قال عبد العزيز بن رشيد جاوب اهل نجد بهذا الجواب فلا يبقى لنا في نجد امل
ولو نبركه تحصى وان كان عبد العزيز بن رشيد تسلط على اهل وقتل هذا وسبى
اموال هذا ونكل بهذا وشرد هذا فاهل نجد يبغضونه ويكرهونه قبل
حرب عدوه له هذا وقد فصل هذه السيرة الشنيعة التي ظن بها الامام
عبد الرحمن الفيصل فمن حين ما بلغهم ضده بما فعل وبما عامل به رعاياه
اخذوا يستعدون للخروج لمحاربة عبد العزيز بن رشيد وقد حصل ما حصل وكل
ميسر لما خلق له فمن خلقه للخير فللخير يكون ومن خلقه للشر فللشر يكون والله هو
المقلب لقلوب عباده وكان عزاز لا يعرف السياسة الا باسمها ويرى
ان القتل هو الذي يثبت له دعائم ملك ابائه واجداده ولكنه جل القدر بخلاف ذلك
وكان يزيد في القتل ولا يرى للعفو طريق وكان الناس يريدون في الجرائة عليه والنزع
هيبته من قلوبهم فكان على هذه السيره الى ان بلغ الكتاب اجله فقتل ولحق
بربه وكان كثيرا ما يفطر من حاربه الى ثباتهم على حربه حيث انهم لم يطمعوا منه
بالعفو لكثرة من ضغنهم وقتلهم ولو جربوا منه العفو والصفح لدخل كثيرا من اعدائه
تحت طاعته وربما ان تكون شدته حكمة من المولى ليهربون منه ويدخلون تحت
طاعة عدوه وحكمة المولى فيه لا يعلمها الا هو عز شانه وتقدست اسمائه

ومن الآن نرجع الى ما انقص سابقا حتى يفيض بنا التاريخ الى حروبات عبد العزيز ابن رشيد
مع صدرة عبد العزيز ابن اسعود) فصل وفي سنة ١٢٦٨ قدم المدينة عساكر كثيرة
دفعهم والي مصر وهو عباس باشه ابن احمد طوسون ابن محمد علي باشه جد
الخديويين وكثرت الاشاعات عند اهل نجد بانهم يريدون الخروج على نجد وعندما كان
في جماد الثانيه خرج محمد ناصر من المدينه ومعه تجريدة خيل وانضم عليه كثيرا من البوادي
حرب واغار على سحلى ابن اسقيان رئيس امطير بني عبد الله ابن غطفان لهو وعربانه
على النوارة واخذهم وقتل من الطرفين ما يزيد على ثلاثين رجل ثم رجع الى المدينه
بعد ما اخذهم فلما كان في رمضان من السنة المذكورة جهز حاكم مصر عساكر كثيرة صحوة الو
الى المدينه ثم خرج من المدينه محمد ناصر ثانية غازيا على عتيبة وتبعه كثيرا من بادية حرب واغار
العضيان فوق الدفينه ورئيسهم الضيط فاخذهم وانقلب راجعا الى المدينه ثم انه بعد هذه
الغارتين امر صاحب مصر على هذه العساكر ان يتوجهون الى بلدان عسير من اليمن
وفعلوا ذلك فلم يتخلف منهم احد في المدينه فحصل لاهل نجد بذلك الفرح والسرور لانهم
لا يزالون يترقبون الفتن من جهة مصر واهله ولن تغيب عن اعينهم ويلات ما ذاقوه
سابقا من كثرت الفتن الذي تغشاهم كالليل المظلم فلما علمو بذلك امنو واطمئنوا
وفي هذه السنه كثر الغيث الذي عم اقطار نجد كلها في اول الوسم مبادرة فاخصبت
الجزيرة كلها من ١٢٦٩ اقصاها الى اقصاها ورخصت الاسعار وبيعت الحنطه كل ممة صاع
بثلاثة اريل وبيع التمر الطيب خمسين وزنه بريال وما كان اقل منه ستين وزنه بريال
وبيع السمن احد عشر وزنه بريال اي ما يقابله من الارطال ٢٣ رطل وبيعت الشاة
السمين بريال واحد وانا شاهدت في هذه السنه ضد ذلك وهي سنة ١٣٢٦ بان
رايت شاتا بيعت بثمانين اريال وستة اريل ولقد روى لي شيخ مسن من اهل عنيزه
اسمه عبد الله الهويش ويقول انى في سنة ١٢٠٤ بعت الاقط ثمانين وزنه بريال
وفي اخر سنين حياتي بعت الوزنه الواحده من الاقط بثمانية اريال وكما يقول المثل بضدها
تتميز الاشياء وكانوا اهل مكه يروون لنا حديث خرافي يتندرون به بانهم يقولون
ببركة الآية الشريفه اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف فلو جعل الله الحبة بفلس
لرزق الله الفلس اهل مكه قبل ~~الفلس~~ الحبه والنرجع الى الفرق العظيم بين
ذلك الوقت وبين زماننا هذا فلو خرج بين اظهرنا في ذلك الزمان رجل يقول لنا
انه سياتيكم زمانا بعد هذا تباع الشاة بثمانين ويباع البعير الذي قيمته عشرة بالف
وخمسمائة اريال وتباع وزنة السمن في ١٥ ريال ويباع صاع البر باربعة اريل ويباع التمر وزنه
واحدة بريال وكل الاصناف تجري مجراها لعلنا نقول هذا مخرف او كاهن نرجمه بالحجارة

فسبحان المتصرف في خلقه كيف يشا) فصل في امارت جلوي ابن تركي في عنيزة وخروجه منها

تولى جلوي امارت عنيزة بامر من اخيه الامام فيصل ابن تركي وهو يومئذ الحاكم على نجد كلها بعد والده تركي رحمه الله وكانت امارت جلوي ابن تركي على عنيزة في سنة ١٢٦٥ وخرج منها في سنة ١٢٦٩ فدامت اربع سنوات وكانت امارته حزم وهيبه لجميع البوادي الذين يرون النهب والسلب ديدنهم ولا يصبرون عنه ولكن اهل عنيزة يشتكون من تعدي رجاله بغير حق وانه يتساهل معهم بذلك فقاموا عليه واخرجوه من بلدهم جبرا بالقوة لحجة ما ذكرنا ان خدامه يسيئون المعامله وانه لم ينصفهم منهم فلم يطيق اهل البلد الصبر على ذالك وكان يومئذ اميرا على عنيزة وعلى سائر بلدان القصيم وكان خروجه من عنيزة ضحوة الجمعه حتى انه طلب منهم ان يصلي الجمعه فلم يمهلوه بل اخرجوه والمؤذن يدعوا الى الصلات فسار بمن معه الى بريدة وكان يومئذ قاضي عنيزة للشرع الشيخ عبدالله ابن عبدالرحمن ابا بطين من قبيلة عايذ وسكنه شقرا وقد ولاه الامام فيصل قاضيا على القصيم كله ولكنه اختار ان يسكن في عنيزة وتاتيه الخصوم من كل بلد وكان عالما عابدا ورعا ناسكا عاقلا حليما وكانت قضاياه الشرعية كلها نافذه من وقتها فلم ترجع له الخصوم بعد ما يقضي بينهم وكل منهم قانع بما حكم له او حكم عليه

ومما يروى لنا انه ترافع اليه خصوم من اهل خب بريده وكانت بينهم نخل يتخاصمون عليه فيهم رجل يلقب (السرناتي) واصله من عنيزة فقضى لهم بشريعة عادله ضمن ما بايديهم من المكاتب الناطقه بملكية (السرناتي) فكانت القضية له على خصومه وفي ذلك يقول

يا بنا في طينا القنوليين الخرطاح X شيخ يخلص ما تخلص بحينه

يوم وردنا الصدر ما نضرب ضحى ضاح X وكل صدر من كوكب وارد يمه

وكان رحمه الله قد اشار على اهل عنيزة ان لا يخرجون جلوي بهذه الصفه وقال لهم انا كفيل لكم بان اركب بنفسي الى الامام فيصل واطلب منه ان يعزل اخوه جلوي عن امارة بلادكم وينصب بدله اميرا ترضونه فابوا الا ان يخرجوه من بلدهم فلما عجزت مساعي الشيخ على الصفة التي ذكرنا وعن [illegible] ما طلبه منهم فقال لهم اذا تعلمون انكم ما نصبتوني انتم قاضيا لكم وانه الذي نصبني عندكم هو الامام فيصل وبيصل له لا لكم فيتعين

على ان انهزم من عبلوك فخرج معه بحريته وعياله وقصدوا بريدة جميعًا فقام
الشيخ فيها مع ريده بضعة ايام ثم توجه بالغرب وعياله الى بلد شقراء فلما قام
بها ثم ان اهل عنيزه بعد خروج ميلوك منها انتصب فيها [عبدالله اليحيا السليم]
اميرا على عنيزه ، وسليم لقبا لجده بن يحيى بن علي بن عبدالله بن زامل خال اولاد
... من بني ... وهم آل سليم الموجودين الآن وهم امراء
عنيزه الآن ولما وصل الخبر الى الامام فيصل بما وقع من اهل عنيزه وانهم
خرجوا اميرهم جبرًا لا اختياره فحينئذ كتب الامام فيصل الى امراء البلدان
يامرهم بالجهاد العاجل وارسل عبدالرحمن بن ابراهيم جد البراهيم الموجودين
الآن الذي منهم عبدالعزيز بن ابراهيم الذي تامر بالطائف وبالمدينة وولده
ابراهيم بن عبدالعزيز اميرًا بالقنفذه الآن من زمان مدة اليمن واميره ... فنزل
بريده ... سابلة عنيزه فاغار بمن معه من الجنود على اطراف عنيزه
واخذ ما وجده من المواشي ولما كان في ٢ من ذي الحجه من السنة المذكوره خرج عبدالله
بن الامام فيصل من الرياض ومعه غزو اهل الرياض والجنوب وتوجه الى بلد
شقراء فقدمها يوم عيد النحر واجتمع عليه غزو اهل الوشم وغيرهم من اهل
... اهل المحمل ومعه كثير من البوادي ثم ارتحل من شقراء وتوجه
الى عنيزه واغار على الكدادي واهلها في اليوم الخامس والعشرين من شهر ذي الحجه
من السنة المذكوره واخذ جميع ما عندهم من ماشيه واثاث ومتاع وقتل منهم
عشرة رجال ثم امر على من معه من الجنود بقطع نخيل الوادي فشرعوا في قطعها ثم كانوا
يقطعون ... تقدم ... وقال شاعرهم في ذلك

وين انت يالخياط عن حدب الجريد × يوم الصوارم تحرق اجمارها

... الخياط ... بن عبدالرحمن والخياط لقب وكان الخياط شجاعا فارسا شاعرا
... وله مواقف بيض وزبن وطعن وقتال في ذلك ... على شاير بن مسعود
... ما بيعه بالزاميه ... عمه الابيض ...

قطيع النخل مربعا بالخيب والشقيد × الصيب على اللي مايتم قوالها
ياحافظ بينا دونه تحصد الجريد × جنايز ترمي ولا احد شالها
لي بند وترم اللحم لو هو بعيد × ملح الجريف محيل ... لها
خمس ... ستة اشبار تزيد × ما وقفت بالسوق دلالها

يا شيخ ياللي ما نشى مثلك وليد X وان رفض الخيل شهب اذيالها

الشيخ مثلك ما يحايد لا من بعيد X ينزل على الديرة بغى اظهارها

واللي نوى للحرب يامر بالشديد X ينزل على دار بكبر اجمالها

من مات دونه محربه يكتب شهيد X والموت ياخذ شيبها واطفالها

كم سالفه يوم اللقى جربه يزيد X رصاصنا يضرب كريب حبالها

تا طس حديد دفوقه راسها حديد X عاداتنا ذبحه وذبح امثالها

الله يجازي كل جبار عنيد X منا ومنكم يوم عرض اعمالها

فبعد ذلك: خرجوا عليه اهل عنيزه ومعهم خلق كثير من بلدانه القصيم ومن البادية فحصل بين الفريقين وقعة شديدة هائلة فقتل فيها عدد كثير من الطرفين وهذه الوقعة هي التي اطلقت لسان الخياط بما يقوله الملاه ثم ان عبد الله بن الامام فيصل ارتحل بمن معه من الجنود بعد الوقعة هذه ونزل العرشزية ثم رحل منها ونزل الربيعيه وقد عليه طلال بن عبد الله آل الرشيد في الربيعيه بغزو اهل الجبل من الحاضرة والبادية ثم دخلت سنة ١٢٧٩ وعبد الله بن الامام فيصل ومن معه في الربيعيه ثم قدم عليه بقية غزو اهل نجد حتى اجتمع عليه عالم كثير من باديه وحاضره فلما اجتمعت عنده تلك الغزوات ارتحل بهم من روضة الربيعيه قاصدًا بلد عنيزه ونزل الحميديه ثم رحل منها ونزل القرليه فاشتد الخطب على اهل عنيزه وتراسلوا بالصلح ان الصلح خير وكان الامام فيصل رحمه الله قد اوصى ابنه عبد الله ان يعرض عليهم الصلح فان رضوا بالصلح فاجنح له ولكن اشترط الامام فيصل ان يكون دخول الصلح كصفوتهم عندك وعلى فراشي وبين يدي وكان الامام فيصل رحمه الله قد لهم تملي ابنه عبد الله بذلك وكان اماما نادرًا حسن السيره مشفقا على المسلمين رؤفا بالرعيه محسنا اليهم حريصًا على تأليفهم وصلاحهم محبًا لحقن الدماء مؤثرًا من أتاه طائعًا بغير قتال فبعد ذلك كتب اليه عبد الله اليحيى السليم يطلب منه الامان والعفو وطلب منه ان يقدم عليه في الرياض فقدم عليه والزمه الدخول في الطاعة فبايعه على ذلك وشرط عليه وشرط عليه اشياء التزم بها الامير عبد الله اليحيى للامام فيصل فتم الصلح على ذلك واذن له بالرجوع الى وطنه وطيلة هذه المدة وعبد الله الفيصل مقيما بالقرليه وبعد ما تم الصلح بين الطرفين كتب الى ابنه عبد الله

بجيره بما حصل بينه وبين اهل عنيزه من الصلح على يد اميرهم عبدالله اليحيا السليم
وجه [illegible] ثم امره بكتابه بعد ان يرجع الى الرياض وان يرجع المعزول الى الزكاه
[illegible] [illegible] و[illegible] ثم [illegible] واستهدت المنارات [illegible] عنيزه اهل عنيزه هو الذي
[illegible] [illegible] فقتل عبدالله الى الرياض ومعه [illegible] بن تركي في سنه ١٢٧٢هـ ثم
[illegible] [illegible] فاغار [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بلد
كثيره [illegible] [illegible] [illegible] لما فرغ عبدالله من توزيع الغنايم
ارتحل الى [illegible] فوجد طلال ينتظره بزرود ومعه اهل الجبل [illegible] بادية فارتحل
هو [illegible] سلطان بن محمد بن ربيعان على شبيرمه [illegible] ثم اغار على الروسا من جماعه
[illegible] واهل الرشاويه فاخذهم ثم انه انكفا على الجراد ونزل عليها وقسم
[illegible] الغنايم وبعدها دخل الرياض وارخص لمن معه من الغزو يرجعون الى اوطانهم
وفي هذه [illegible] توفي عبدالله بن ربيعه الشاعر المشهور وكانت وفاته في بلد الزبير وفي
هذه [illegible] اي سنه ١٢٧٢هـ في آخر [illegible] [illegible] اهل عنيزه [illegible] ابن مهيلب فروه
[illegible] [illegible] ما استنجدوا فاخذهم وهو شيخ الروسا [illegible] [illegible] اللم
[illegible] ما ظهر لهم اذا قدروا وفي ١٢٧٤هـ حصل المناخ [illegible] في موضع يسمى المليدا
[illegible] [illegible] احرب [illegible] [illegible] حرب [illegible] الجرد والمناخ [illegible]
[illegible] [illegible] من حرب وبين سلطان بن ربيعان [illegible] من عتيبه [illegible] المناخ
[illegible] [illegible] الروقه ينتظرونه [illegible] تركي بن حميد [illegible] [illegible] فارسوا الروقه
[illegible] ربيعان فلما نزل تركي بن حميد [illegible] بن [illegible] [illegible] قابلته خيل
[illegible] [illegible] ذلك الموضع [illegible] [illegible] [illegible] الشاعر [illegible] حربا

يا [illegible] X [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] X [illegible] ديار حرب [illegible]

[illegible] [illegible] X [illegible] [illegible]

[illegible] الروقه في هذا المناخ [illegible] [illegible] ومن حرب نحو الخمسين وفي [illegible] لسنه
[illegible] [illegible] بن فيصل بن [illegible] [illegible] [illegible] في تلك السنه [illegible] الشريف
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الى [illegible] [illegible] [illegible] ولد من الاولاد وهم عبدالله
و[illegible] و[illegible] [illegible] سلطانه و[illegible] [illegible] [illegible] ناصر بن عبدالرحمن السحيمي

في بلد الرهلاليه قتله عبدالرحمن ابن يحيى بن سليم وهو ابن عمه زامل بن عبدالله
بن سليم وكان سبب قتله ان ناصر السحيمي المذكور ايام امارته في بلد عنيزه ١٢٦٥هـ
قتل ابراهيم بن سليم وهو عم الرجلين لذلك قتلوه وسبب نزوله ابيه عبدالله بن عبدالرحمن
عبدالرحمن بن عبدالله السحيمي من بلد عنيزه بعد ما حصل له مع بني عمه الذين في
وشيقر من الخلاف والمنازعات فاراد ان يبعد عنهم فيستريح ولما قدم بلد عنيزه وكان
ولده مطلق الصغير معه فتزوج من بني عمه صوله البكر وفرحوا به واكرموه غاية الاكرام
وولد له ناصر في عنيزه فشب ناصر وتبحوا اذا البلوغ وكان ذا الفطن وشهامة وكفاءة
لكل ما يناط به وكان هو وابناء عمه السليم يتجاذبون الامارة من بعد وقائع لهم عجيبة ومن
بعد قتلت الجمص فصار ناصر السحيمي يعارضه في بعض الامور ويساعده على ذلك قسم من عشيرة
ناصر السحيمي وهم آل بكر وكان امير بن سليم عما قال حازمًا بصيرًا فخاف ان يقع بين ابناء عمه
البكر وبينه شر وفتنه فاستدعى بناصر السحيمي وقال له ان لك علينا حقه فاختر
اما ان تكون انت امير عنيزه وتكون لي الاماره على سوابق عنيزه ورسوم الدروب التي تؤخذ
على الحاج وعلى المسافرين واما ان يكون لك ذلك وانا القر على امارة عنيزه فظن ناصر
السحيمي ان هذا القول من ابن سليم غير صحيح حيث انه بادره السحيمي بقوله ان قال
له انت امير الجميع وانا لذلك فحلف له يحلف بالله اني صادق فيما قلت وتبين
على صدقه لهذا المجلس فقال ناصر اذا الامارة بيدك وانت اهلها وانا اقبل امارة الدرب
فاتفقوا على ذلك الى ان قتل يحيى في وقعة بقعاء المشهورة سنة ١٢٥٦هـ ثم تولى الامارة بعده
اخوه عبدالله بن سليم الى ان قتل في وقعة الجرب فتولى امارة عنيزه بعدهم اخوهم
ابراهيم بن سليم ولما كان في سنة ١٢٦٤هـ عزل الامام فيصل ابراهيم بن سليم عن امارة عنيزه
واقر فيها ناصر بن عبدالرحمن السحيمي المذكور اميرًا على البلد ولما كان في السنة التي بعدها
قام عبدالله اليحيى السليم وابن عمه زامل العبدالله ورجال من اتباعهم على ناصر السحيمي
فرصدوا له في طريقه بعد العشاء الآخرة فرموه ثلاث طلقات بمسدسات كانت
معهم فاصابه واحدة منها وسقط على الارض وظنوا انه قد مات فركضوا الى القصر
واذا الحارس الذي فيه قد انتبهوا فاغلقوا باب القصر وشرعوا الحرب ممن سواعدهم ودرسهم
بالبنادق من القصر فانهزموا الى بريده وترسوا عند عبدالعزيز المحمد آل ابو عليان
واما ناصر السحيمي فانه قام من موضعه ذلك ودخل بيته وجاء رحمه وبرئ وكتب

الى الامام فيصل يخبره بان آل سليم تعدوا عليه بلا جرم منه ولا سببا فكتب
عبدالعزيز المحمد امير بريده الى الامام فيصل ان آل سليم معتدين وانهم ما اعتدوا عليه
الا لاسباب حدثت منه فكتب الامام فيصل رحمه الله الى امير بريده الجواب ان ارسلهم
الينا بلا مراجعه فتوجهوا الى الامام فيصل وارسل معهم امير بريده هدية جليلة فلما
قدموا على الامام فيصل انزلهم في بيت وعشاهم واكرمهم وكتب الى ناصر السحيمي كتاب
يقول انت على امارتك وهم الآن محفوظين عندنا وسننظر في الامر ان شاء الله وكان
مطلق بن عبدالرحمن السحيمي الضرير لما جرح اخوه ارسل الى رجل من حاشية بن سليم يقال له
عبدالله بن حنيشير فضربه حتى مات ثم ان ناصر السحيمي لما برئ من جرحه قتل ابراهيم بن سليم اخو
يحيى فقام آل سليم يحاولون قتل ناصر السحيمي فما سنحت لهم الفرصه حتى خرج الى
الرس لاسبابه فاتبعوه ووجدوه نائما بمقصوره لاقاربه هناك فدخلوا عليه فقتلوه وكان
الذين تولوا قتله مهنا ابا الخيل العبدالله وابن عمه عبدالله ابا الخيل ومعهم ثلاثه من خدامهم
ثم ان اخوه مطلق الضرير ارتحل بعائلته وعائلة اخيه ناصر فسكن في وشيقر مهجوره
اولاً ولم يزل ساكناً بها الى ان مات ١٢٨٥هـ وفي سنة ١٢٧٦هـ في شهر سفر قتل عبدالعزيز
بن عبدالله بن عدوان من آل ابو عليان وكان حينما قتل وهو الامير في بلد بريده
قتله رجال من عشيرة آل ابو عليان منهم عبدالله الغانم واخوه محمد وحسن العبدالمحسن
واخوه عبدالله وعبدالله بن غرنيح وكان الامام فيصل قد نصبه اميراً في بريده حينما
عزل عبدالعزيز المحمد وحبسه عنده وكان عبدالعزيز رجل ماكرا مخادع وكان
نسب آل ابو عليان وقبيلتهم يلتحقون بالعناقر اهل ثرمداء وهم من بني سعد
من زيد بن مناة بن تميم ولما وصل الخبر الى الامام فيصل غضب على عبدالعزيز
المحمد لما يغلب على ظنه ان له يد في قتل ابن عدوان وامر ان يشدد عليه في حبسه
فكتب اليه عبدالعزيز كتابا وهو في الحبس يستعطفه ويحلف له الايمان المغلظه
انه بريء مما جرى وانه لم يطلع قبل اليوم وان ليس له فيها علم ولا مشورة فصار
يكرر القول على الامام ويحلف بالله ان ليس له فيها اطلاع ولا مشورة ولا رضي
بما جرى ثم يقول له فلو اطلقتني من حبسي وارسلتني الى بريده لاصلحت ذلك الامر
وامسكت الرجال وارسلتهم اليك الذين استخفوا بامرك ونقضوا عهدك ولا ياتونك
الا مقيدين بالحديد او انفيهم من البلاد

وكان كاذبا يقول ولم يفعل فأمر الامام باطلاقه من الحبس واحضاره بين يديه
وجعل يحلف للامام ويتملق واخذ عليه العهود والمواثيق بما يقول على نفسه
ثم جهزه واذن له بالمسير الى بريدة واستعمله اميرا عليها وعزل محمد ابن غانم عن
امارة بريدة فتوجه المذكور هو وابنه علي وخلف ابنه عبدالله عند الامام
وابقاه الامام عنده بالرياض ولما وصل عبدالعزيز المحمد الى بريدة استدعى الرجال
الذين قتلوا ابن عدوان فقربهم وجعلهم خاصية له وجعل يكتب الى الامام
فيصل ليسكنه وكان في كلامه مكر وخديعة ولا يحيق المكر السيء الا باهله فكان
به مكره ولاحق حتفه بما سيأتي تفصيله في موضعه ان شاء الله وفي هذه السنة اظهر
بادية العجمان العصيان للامام فيصل وهم قبيلة من همدان من قحطان وينتسبون
الى منذر بن يام بن رافع بن ضيدان بن نوفر بن همدان ابن مالك بن جشم كما هو
معروف في كتب الانساب وهم قبيلة سوء وشر واهل مكر وغدر وخبث طوية
وكانت مساكنهم في الماضي مع قبائلهم في نجران ثم صاروا الى نجد ولم يكن لهم في ذلك الوقت
قوة يستنصرون بها وكانوا لضعفهم يحالفون القبائل من عرب نجد وينزلون معهم
ولما تولى الامام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود صار رؤساؤهم يفدون عنده
ويتملقون له بالكرم وكانت لهم السنة حداد فبذل الامام تركي فيهم الاحسان
حتى جبرهم على رأسهم فلاح بن حثلين وبذل لهم العطاء وانزلهم في ديرة بني
خالد وصار لهم بعد ذلك شوكة عظيمة وصولة بقبائله وعظم امرهم ولما
توفي الامام تركي رحمه الله وتولى بعده الامام فيصل بن تركي عاملهم بالاحسان
ولكن الاحسان لا يصلح الا لمن يستفيد به ولكنهم البطر ازال النعمة فانه لما
دخلت ١٢٦١ه خرج حاج الاحساء من بلادهم ومعهم خلق كثير من اهل فارس
والبحرين والقطيف وغيرهم واخذوا معهم حزام بن حثلين اخو فلاح رفيقا لهم
ليسيروا في خفارته فرصد له اخوه فلاح قرب الدهنا واغار عليهم واخذهم
اخذا شنيعا واستأصل ذلك الحاج كله نهبا وقتلا وتشريدا واخذ ما معهم
من الاموال شيء لا يحصي عدده الا الله ومات اكثرهم عطشا فلا جرم ان الامير
فلاح بن حثلين بعد هذه الفعلة الشنيعة بل يحل الدائرة المقتربة به فان الامام
فيصل رحمه الله ظفر به في السنة التي بعدها وهي ١٢٦٢ه فأوثقه الحديد في شلية.

٢٠ ٥٨

ثم دخلت سنة ٩٧٥ خمس وسبعين وثمانية

ولم نعلم بحوادثها

ثم دخلت سنة ٩٧٦ ست وسبعين وثمانية

في هذه السنة أخذوا الدواسر قوافل الفضول وهي خارجة من الأحساء في الصريف وقتل عدة رجال من الفريقين منهم نفوح بن صبيح من شيوخ الفضول

وفيها أغاروا آل [سبيع] غزي من الفضول على أهل المجمعة وأخذوا أغنامهم فنفزعوا عليهم ولحقوهم في المشقر وحصل بينهم قتال شديد قتل فيه من أهل المجمعة أربعة رجال وصوب منهم نحو العشرة، وقتل من الفضول ثلاثة وصوب منهم عدة رجال وعقر أهل المجمعة من ركابهم تسعا وصارت الهزيمة على آل غزي واستنقذوا أهل المجمعة أغنامهم

ثم دخلت سنة ٩٧٧، سنة ٩٧٨

ولم نعلم بحوادثها

ثم دخلت سنة ٩٧٩ تسع وسبعين وثمانية

في هذه السنة شرعوا في عمارة الحرم الشريف المكي. وسبب ذلك أن الرواق الشرقي مال إلى جهة الكعبة الشريفة بحيث برزت رؤوس خشب السقف الثالث منه عن محل تركيبها في جدار المسجد أكثر من ذراع وصار نظار الحرم يرممونه، ووضل (؟) مما سكنا في آخر دولة السلطان سليمان وصدرا من دولة ابنه السلطان سليم، ثم لما أخشى ميلان الرواق المذكور عرضه ذلك على السلطان سليم في هذه السنة فبرز الأمر السلطاني بالمبادرة إلى بناء المسجد الحرام جميعه على وجه الإتقان والإحكام وأن يجعل عوض السقف قببا دائرة بأروقة المسجد ليأمن من التآكل ووصلت أحكام سلطانية إلى بكلربكي مصر يوسف الوزير سنان باشا أن يعين لهذه الخدمة من أجلاء الساجين المستحفظين بمصر من يخرج من عهدة هذه الخدمة الشريفة ويكون

عمارة الحرم المكي

[٤٨]

في غاية الديانة والأمانة والمعرفة. فعين لذلك أحمد بك وأضيف إليه عمل
بقية دبل عين عرفات من الأبطح إلى آخر المسفلة بمكة، فإن السلطان أراد أن
يبنى لها دبل مستقل ولا يجرى في دبل عين حنين، فعينت هذه الخدمة أيضا
للأمير أحمد بك المذكور، وأضيف إلى الخدمة مشيخة جدة وتوجه الأمير أحمد
بك من مصر ووصل إلى مكة في آخر هذه السنة ووصل لهذه العمارة
معمار دقيق النظر أعجب المهندسين على تقدمه في هذه الصناعة اسمه محمد
جاويش من الديوان العالي، فاتفق الناظر والأمين والمعمار على الشروع
في هدم ما يجب هدمه إلى أن يوصل إلى الأساس، فشرع أولاً في
إكمال الدبل المستقل لإجراء عين عرفات وبناه من جهة المدعى ثم سربه
من عرصة ثم من جهة سويقة ثم عطف به إلى الباب الصغير وأكمله إلى
منزله، وبنى قبة في الأبطح جعل فيها مقسم ماء عين عرفات وركب في
جداره برابيز من النحاس ليؤخذ منها الماء ثم بنى مسجداً وسبيلاً وحوضاً
ماء للدواب على يمين الصاعد إلى الأبطح وبنى مسجداً آخر وسبيلاً
ومتوضأ في انتهاء سوق المعلاة على يسار الصاعد. ثم شرع في تجديد
أروقة الحرم الشريف فبدأ فيه بالهدم من جهة باب السلام ثم كشفوا الأساس
فوجدوه مختلاً فشرعوا أولاً في وضع الأساس على وجه الإحكام من جانب
باب السلام لست مضين من جمادى الأولى سنة ٩٨٠ ثمانين وتسعمائة وأزالوا ما كان
فيه قبل من الاعوجاج واستمر أمير العمارة الشريفة أحمد بك في بذل الجد والاجتهاد
فلما كمل جانبيه من المسجد وهما الشرقي والشمالي وصل خبر وفاة السلطان
سليم رحمه الله تعالى وذلك سنة ٩٨٢ اثنين وثمانين وتسعمائة وولي السلطنة بعده
ابنه السلطان مراد واستمر الأمير أحمد في عمله وبرز له الأمر السلطاني أن يبذل
جهده في إنجاز بناء المسجد الحرام فاستمر على جهاده إلى أن كمل ذلك في آخر
سنة ٩٨٤ أربع وثمانين وتسعمائة. واخترع الفضلاء لذلك تواريخ عديدة كلها

ولما كان في شوال من هذه السنة قدم على عنيزة محمد الغانم آل ابو عليان وهو من
رؤساء بريده وهو من الذين قتلوا ابن عدوان امير بريدة كما تقدم وقسم قدم من
المدينة المنوره فشجعهم على الحرب وزين لهم السطوة في بلد بريده فخرج معه اهل
عنيزة وهو على خمس رايات وقصدوا بريده فدخلوها آخر الليل من غير ان
يشعر بهم أحد وصاحوا في وسط البلد وقصد بعضهم بيت مهنا الصالح وبعضهم
قصد القصر وفيه الأمير عبد الرحمن بن براهيم ومعه رجال من اهل الرياض
ورأيسهم صالح بن شلهوب فانتبه بهم اهل البلد ونهضوا لقتالهم بالاسواق واثرهم
من كل جانب حتى اخرجوهم من البلد فولوا هاربين ورجعوا الى بلدهم بعد
ما قتل منهم عدة رجال. ولما وصل الخبر الى الامام فيصل وتوضح له ما حصل
من اهل عنيزة ومن فعلهم ارسل سرية من الرياض واقامت في بريدة عند عبد الرحمن
بن براهيم ثم امر على غزوان الشرق وسدير وامرهم بالمسير الى بريده وامر عليهم
عبد الله العبد العزيز بن دغيثر فلما وصلت السرية الى بريدة كثرت الغارات
منهم على اهل عنيزة ثم انه حصل بين بن براهيم وبين اهل عنيزة وقعة في رواق
فدارت الهزيمة على بن براهيم ومن معه وقتل من قومه نحو ٢٠ رجلا منهم رئيس
السرية عبد الله بن دغيثر واشخاص من قومهم وهي التي يقول فيها شاعر اهل
الرياض

بيض الله وجه زامل ورجاله × يوم ما حشد باثرنا الى الصاير
اليزة منا البواريد والحله × والدبش معربا في الخاير

وهذه الوقعة هي التي قيلت فيها هذه الابيات وليست بالاولى
وبعد هذه الوقعة غضب الامام فيصل على عبد الرحمن ابن ابراهيم لامور نقلت عنه
واخذ ما عنده من مال وسلاح واستدعاه الى الرياض وامر بالقاء القبض على
جميع ما يملكه/ فصل ثم دخلت سنة ١٢٧٩ والنذكر ما جرى فيها من الاحداث
ففي هذه السنة امر الامام فيصل على ابنه محمد ابن فيصل بالغزو على عنيزه وقتالهم
فخرج من الرياض ومعه غزوهم وكل من كان قريبا من الرياض وواعد غزوان نجد
ع ابن ابنه ثم قصد هو ومن معه بلد ابريده واجتمع عليه خلق كثير من بادية
وحاضرة وقدم عليه غزو اهل حايل حضرهم وبدوهم ورئيسهم عبيد العلي ابن رشيد
وابن اخيه محمد العبد الله ابن رشيد

فلما اجتمعت عليه جنوده سار بهم الى قتال عنيزه وحصرهم في بلدهم فلما وصل الى الوادي
خرجو عليه اهل عنيزه بما يملكونه من قوة من رجال وسلاح وعتاد فالتحم القتال
فكانت الهزيمه على اهل عنيزه وقتل منهم في تلك الوقعه نحو عشرين رجلا ثم ان محمد
الفيصل ضرب خيامه في الوادي المذكور وشرع بقطع النخيل ويحرقها في النار وفي هذه
الوقعه يقول زامل ابن عبدالله ابن اسليم هذه القصيدة ويقال انها للدمعاني قالها
على لسان زامل وهو من اهل الرس

سلام يامن سار للبلادي مريب × الحكم لله ثم لمحمد عصاه
ارسلت مرسولي وعيا يستجيب × وامن الغضب ردت اخطوطي ما قراه
يا فيصل اصحبني اوظني لك قريب × مثل الولد وان داره الوالد لقاه
يومن بنجد تخبطالك بالشعيب × مع حاكم كل القبايل في سناه
ابديت مجهودي اوعديتك قريب × واليوم يا عرق الندا هذا جزاه
والله ما يجلي عن القلب اللهيب × لين النزنجي يوم تضهر من اخباه
واحصقلات معتبنه للحريب × تصرخ الى اونست اللحم على شباه

في قصيدة له طويله وقد اوردنا منها ما يبرهن عن بعض الواقع وسياتي اخره انشالله
ولما اصدر امره الامام فيصل على ابنه محمد ان يضرب الحصار على عنيزه اذا دخل اهلها فيها
وتحصنو فيها وتركو الخروج لمقابلته في خارج بلادهم وكان اهل القصيم كافه غير عنيزه
تابعين لامارت ابريده فاتفقو جميعا على حرب اعنيزه وكان امير اعنيزه يومئذ
هو عبدالله اليحيا السليم الذي قتل والده في وقعة بقعا المشهورة بين ابن رشيد وبين
اهل القصيم وكان زامل ابن عمه المشهور هو امير البر في المغازي وغيرها وكان ساعده
الايمن فقال في ذلك احسين السليمان ابن عقيل ويسمى تارة بلقب له فيقال احسين الحريول
ويقول

يالله ان الحكمك صبرنا × يوم جتنا علوم النذاير
اعتذرنا وياما عذرنا × واعتصمنا بوال السراير
واعتصبنا بشيخ عمرنا × حاضر الباس يوم الحشاير
دارنا ما ورا ما صبرنا × حقك الغايب اليوم حاضر
من احقوقك علينا عبرنا × نرد حوض من الموت حاير
خبر اهل القصيم بخبرنا × لا يطيعون شور المخاير
ان درنا درتو بارنا × والتفرق ذهاب العشاير

في قصيدة طويله اوردنا منها صدرها وتركنا باقيها خشية الاطاله والملل

وقال في ذلك شاعر عنيزه المشهور محمد العبد الله القاضي

راكب فوق حرجفله ضله × من شواحيف شطاحي ركابه
سرا وملفاك فيصل حاكم قلله × يقطع الحبل كثر المس جذابه
ان ضربنا نحنا للعد وعله × وان صفينا كما السكر الشرابه
خبر اهل القصيم اوقل بكم عله × جار فيها الطبيب اوضاعت المبابه
لو تعرفون لو تدرون بالخله × انكم قصر عزوا انا بابه
لا بتي حيث رقطا بضدع له × مهالين والسم بانيابه
فرد عليه اللوح واسمه عثمان ابه منيع من حمولة العناقر اهل ثرمدا ويقول
هيلك جاتها حية رسول الله × تلهم الي صنع فرعون واصحابه
عنزتكم لا صليب او لا بها ثله × ما اتربح نهار السوق جلا به
واصايف غد يتوبن ظلو الله × مثل جله يزخ كف لعا به

يشير بالبيت الثاني بقوله عنزتكم هي عنيزه وبالبيت الاخير انكم عرضتوا انفسكم وبلدكم لرشق السهام من كل القبائل وقوله جله يه هي الكوره المعروفه اذا دفعها واحد ردها عليه الثاني وهكذا تنقله الجنود في بلدكم وفي رجالكم ويقول ابه منيع في اخر شعره عن مصارة لعنيزه يعني محمد النفيعر دارة الحفش ثم عيت تبين له × واخمرت يوم سمعت مرقة انيابه والحفش في اللغه هو ذكر الدواب اي انكم لم تخرجون له في ميدان القتال بل هو حصركم ولم تقابلوه في الصحرا وذلك لم يعيبه بل انه حزم منهم ومحافضة على بلادهم وحريمهم وهو الراي السديد والعقل الرشيد

فلو اراد الله انهم تحصنوا في بلدهم لكان خير لهم وذلك من اول وهلة ولم يخرجوا لمقابلته خارج البلد ولكن امر الله غالب فلما كان اليوم الحادي عشر من جماد آخر من السنه المذكوره خرج عليهم اهل عنيزه من البلد بقوة هائله وعده وعدد فتقاتلوا قتال لا مستديد فصارت الهزيمه اولا على محمد الفيصل وجنوده حتى ابتدءوا اهل عنيزه يقطعون اطناب الخيام بعد ما ابعدوهم عنها وكانت الهزيمه لولا قدر الله الذي ليس فيه حيله وفي ساعة ما كانوا ينهبون الخيام وما فيها امر الله سبحانه وتعالى السماء فامطرت مطرا غزيرا فطفت نيران الفتيل وكان غالب سلاحهم هي بندق الفتيل فانهزم اهل عنيزه قاصدين بلادهم وتبعتهم خيول محمد الفيصل يقتلون ولا ياسرون فقتل منهم ما يزيد على ٤٠٠ مائه رجل وكان معهم اناس معهم رماح فاصطدموا بها وهم من دخل في حوزتهم من اهل السناده فمن اهل الرماح خزعل الجريفاني واسمه محمد ومنهم رجل يسمى جهيم ومنهم رجل يسمى بليهيص واسمه ناصر ومنهم رجل يسمى قعدانه مطيري من العصيبات

ومنهم علي العلياني من حمولة العيال المشهوره لعنيزه وهكذا جرى امر الله وكانت
تسمى هذه الوقعه وقعة المطر وفي هذا يقول الشاعر مخاطباً لمحمد الفيصل

لو الجدي قوملك تهدية الخيام لاميرانه
والى العرش مدلك من سماه

وان القارئ المنصف ليحار فكره ويعجب من هذا التهور من اهل القصيم بكثرة
قيامهم ومسارعتهم الى حرب ملوك يملكون معظم هذه الجزيره أيريدون ان ينزلوا
همّا بمكان الملوك فيملكون ما ملكوا او يريدون الاستقلال في بلدهم انهم مسلمين
من التعاون مع الملوك الذين هم اقوى منهم شوكه واكثر منهم جنودا وهم الذين
يحمونهم اذا نصحوا مع الملوك نصيحة خالصه ودخلوا بالعهود ولا يعرضون
بلدهم وارواحهم لسخط الملوك فان الملوك لهم اتباع كثيرة من باديه وحاضره
ولا يبالون عما يقتل من جنودهم بل يقولون سقطوا من كيس اهلهم فلو يهمهم
ذلك فلو فرضنا انهم خرجوا يقاتلون الحاكم وقتل منهم ١٠ او غير وقتل من الحاكم ١٠٠
فانهم يصبحون اكبر رزية من الحاكم لان الحاكم لا يسال عن جنده من اين هم
ومصيبة اهل البلد على رجالهم الذين هم المقتولين ابو هذا واخو هذا وعم هذا وولد
هذا فكلهم تصيبهم بلدا واحده وتنتشر مصيبتهم في البلد كلها وكما يقول المثل الحاكم
غصن جرار فليتهم لا يتخلدون الى المسكنه ويخضعون لحاكم من غيرهم ويعطونه
ما طلب من زكواتهم فيكونون ملاذاً لهم عن جور الجائرين واستبداد الغاصبين فان الحاكم
العادل المنصف لا يرضى بالخذلان على احد من رعيته السامعه المطيعه الذي
القت اليه زمام امرها ونصحت له واذعنت لاوامره وجعلت الطاعه له
غير مجاب عنه فلا يجد حجة تبيح له ظلمهم مع اننا نروي عن اشياخنا القدماء انهم
شاهدوا عدة وقائع مع امرائهم اهل القصيم مما ظهروا منها منتصرين ولا وقعه
واحده واليك سرد اسماء الوقائع الكبار (١) وقعة بقعاء المشهوره انهزم
فيها اهل القصيم وقتل رئيسهم يحيى بن سليم (٢) وقعة الجوى في سنة ١٢٦١ خرج عبدالله
بن سليم وهو يومئذ امير عنيزه وهو اخو يحيى السليم المقتول في بقعاء وكان سبب
هذه الوقعه ان طلال بن رشيد اغار على غنم عنيزه في جريده خيل معه فاخذها
وقصده من ذلك استجرار اهل عنيزه ليخرجوا اليه فخرجوا مسرعين وهم صيام وذلك
في ١٧ رمضان من السنه المذكوره فاقتتلوا ثم انهزم اهل عنيزه وقتل منهم ٧٠ رجلا
وقتل اميرهم عبدالله بن سليم الرجل المشهور

والوقعة الثالثة وقعة المطر وقد شرحنا ذكرها وتفصيلها اعلاه والرابعة وقعة
المليدا وقد شرحنا خبرها وتفصيلها سابقًا فما ستر فيها من حاجة الى الاعاده وهذه
الوقائع الاربع كلها انهزموا فيها اهل عنيزه وقتل منهم عالم كثير وقتل رؤسائهم
معهم ولمس الله ان يعفو عن الجميع بلطفه وفضله وقد روينا انه جرت وقعة من دولة
الاتراك على بلاد عسير وكان امراؤها آل عايض وهم محمد بن عايض واخوه حسن بن
عايض وهم امراء عسير وعاصمتهم ابها فتقاتلوا هم والترك قتالا شديدًا ودامو
اشهر والقتال بينهم لا يفترون ولما ان الترك لا يريدون منهم الا الخضوع الى الطاعة وبعد
القتال الطويل تراجعوا في الصلح فيما بينهم وركنوا الى الطاعة بعدما قتل منهم خلق
كثير وقتلوا من الترك اضعاف ما قتل منهم ثم حضروا عند قائد الترك رئيس سعيد
باشا لعقد الصلح بينهم واعطائهم الطاعة له ولعسكره وكتبوا الصيغه وتم الصلح
والامان فيما بينهم سألهم سعيد باشا المقابلة قال انتم العرب تفتخرون على غيركم بالشجاعة
والحميه واني سائلكم فاجيبوني فقالوا له اسأل بما بدى لك ونجيب عليه فقال
ابينوا لكم اذا وقع الجريح في معركة القتال انتم تحملونه وتبعدونه عن المعركه او
تتركونه في المعركه يقتل او يموت فقالوا له لا ليس كذلك بل اننا نحمله ونبعده
عن المعركه ونجعله في الخيام او في اقرب بلد لنا علكوبه لنا [illegible] المعركه فانه اخو هذا
وهذا ابن عم هذا وهذا من عشيره هذا فلا يسمح لهم ان يتركوه بل يبعدونه عن
المعركه فقال لهم انا اخبركم بضد ذلك فاني جئت لقتالكم ومعي ٢٠ الف جندي
وخلفت ورائي في الحديده ٤٠ الف جندي اطلب المدد منهم متى شئت ودعت الحاجه
وكان كل من جندي لا يعرف الآخر ولا باسمه ولا يعلم من اي بلد هو واذا وقع
جريحا بينهم دعسوا على صدره بالكنادر ومشوا الى حربهم مسرعين ولا
يلتفتون الى الجريح حتى تنتهي المعركه فان كانوا منتصرين حملوهم الى الخيام
وان كانوا منهزمين تركوا الجريح والقتيل في المعركه على السواء فاين فخركم منكم
يا معشر العرب تقاتلون جنودًا هذا نظامهم وهذه عاداتهم معكم ومن معه سوالم ممن
يحاربهم وهذا ضربه مثلًا للعرب فكيف باهل القصيم يقابلون الحاكم ويشهرون عليهم
السيوف ولا يعرف احدهم بلد الثاني وللتقرب للتجارة مثلا فقط المن يتملك
الطاعة من هو اقوى منه واشد بأسًا والترجمة فانظروا الى نفع الطاعة وحسن

فاقبلنا نهدي لدى امرائنا آل سليم الموجودين الآن فعاهدوا الامام
عبدالعزيز بالكويت في سنة ١٣٢٠ وكل وفى لصاحبه ما عاهده عليه وتناصروا
جميعاً على كل من حاربهم واعتصموا بالله ثم به والمطره زمام قيادتهم فلا يخالفونه
في شيء يكرهه فكان يحبهم مثل ما يحب نفسه وعاصمته ويغدق عليهم
العطايا الجسيمة ولا يكلفهم فوق طاقتهم فانصفهم. فامنوا منه ومن جند
يتقدم عليهم واني اضرب مثلاً قياسياً للملوك مع بلدان نجد
وخصوصاً من خالف من الرعية لأوامر الملك الظاهر فانهم يكاسرونه
في ذلك تشاور وتحكماً واني وجدت اهل القرايا الصغار كمسكة ونفي
وضرميه والاثله ارشد من اهل المدن رأياً حيث انهم يعطون
الاعراب شيء قليل من زروعهم وهو ما يسمى الاخاوه فبذلك يأمنونهم
على دمائهم واموالهم ومواشيهم حتى ان المطرود ليلتجأ عندهم فيجيرونه
ويكرمونه بوجه من يأخذ منهم الخاوه من قبيلة الطارد وهو نزر قليل
بجميلهم شيء كثير فكان عبدالله بن سبيل الشاعر المشهور من اهل نفي
يتجاوب مع الشاعر نامي بن ثعلي من العضيان عرب الضيط وكان
يأخذ الاخاوه لقبيلته من ابن سبيل وجماعته من اهل نفي هذا فقال
لابن سبيل:

حط الاخاوه يا غميصاني X يا قايد البقره بذانيها

فرد عليه ابن سبيل بقوله

اعطيك مثلي مثل كراني X تنهج ورا القرية وهاليها

وهذا يشير بقوله ان الذي انا اعطيك ليس بغنى لك ولكن لتنهج دوني لتحمين
من ابناء زمك المعتدين وكان امراء عنيزة قبلنا سلموا زمام امرهم الى الدولية
حيث ردتهم وحميتهم ولم يمسسهم سوء ولم يحضروا معركة ولم ينفردوا فيها الا تحت
راية من هو اقوى منهم واقدر وكان لسان حالهم يستشهد بقول المتنبي لسيف
الدولة حيث يقول:

يا من الوذ به فيما أؤمله X ومن اعوذ به مما احاذره

ولا يستنفرون الملوك اذا اخذتهم الغيرة على ملكهم متى عبث بهم عابث بغير
سالك يرضونه فكان ما تم من تواد بين العباس كلما جار من لجند الخليفة

قال ادكسوه يقول هذه الكلمه الحمد لله الذي الزمني طاعه امير المؤمنين
حتى ان تنوعت منه الرزيه والحمد الصائب يتعين على كل منصوبا لمن فوقه
ان يلمد الى السكينه ويلزم طاعة من فوقه ويقتدي باراء سلفوا خالفوا اوامر
سلوكهم فتسلطوا عليهم فاخذوا اموالهم وقتلوا معظم رجالهم فهل تحس منهم
من احد او تسمع لهم ركزا والسعيد من له عبرة بغيره ونرجع الى تمام من
شرحه وخفة المطر. ثم قال الراوي لنا ممن حضر الوقعة هذه ان اهل عنيزه بعد الهزيمة
دخلت فلولهم عنيزه اتاحهم بناس شجعانهم وابرزوا الطبول وعرضوا
ولعبوا واشعلوا النيران في كل سوق وتفرقت العرضات في الاسواق كل
واحد ويعزفونه بما قال شاعرهم تلك الليله

ما نبالي خسرنا ربحنا X الى حصل ما يدانا حمانا
بالصارم الفوالي كمينا X دونه صرت محامل انسانا
يقتبس شرنا دانه دبحنا X والحرايب تهكر حذانا

وكان محمد الفيصل بعد الهزيمة قد ارسل في اثرهم عدد اربعين خيال وكان يقصد من
ذلك ما لو كتشاف على البلد ان كانوا مشغولين باحزانه قتلاهم فهو يريد ان يقتحم
على سور البلد ويدخلها عنوه والا فانه رأى رأي ثاني ولكن اهل الخيل الذي قد
ارسل اخبره ان البلاد خربة ودونها اهلها ولا قعد الباقين عن الشجاعة ما فعل منهم
فانصب من مدينه تقتل رجالهم وكلهم رجال حرب وقوه وبصيره بالقيام في وجه
عدوهم ان هذه لشدة باس منقطعة النظير فاقام محمد بن فيصل بعد الوقعه هذه بالراي
واشتد بقطع النخيل فقطعوا اكثرها واحتصر اهل عنيزه في بلدهم وقدم طلال بن
رشيد في بقية غزوه على محمد بن فيصل بالوادي ولم يحضر الوقعه الا عبيد ومحمد بن
عبد الله بن رشيد ثم ان الامام فيصل ارسل ابنه عبد الله بالمسير بغزو واهل الحساء
وبباقي غزوان نجد وسار معه مصر بالمدافع والقبوس فلما وصل بلد شقراء ارسل
المدافع والقبوس الى اخيه محمد وهو بالوادي ثم سار على عربان من عتيبة فاخذهم ثم
توجه الى عنيزه ونزل عليها ونزل عليه اخوه محمد بن معه من الجنود واجتمع هناك
جنود عظيمة لا يحصى عددهم الا الله فاحاطوا بالبلد من كل جانب وثار الحرب بينهم وعظم
الامر واشتد الخطب ونصبوا عليها المدافع ورموها رميا هائلا بالقبوس
ودام الحرب بينهم اياما ثم ان اهل عنيزه طلبوا الصلح من الامام عبد الله الفيصل

وكان ابوه فيصل قد اوصاه انهم ان طلبوا منك الصلح فاصلحهم واياك وحربهم
واكد عليه في ذلك ولكن بشرط ان عقد الصلح معهم يكون على فراشي وعلى يدي
فخرج عبدالله اليحيا السليم الى عبدالله الفيصل وطلب منه الصلح فقفل عبدالله الفيصل الى
الرياض ومعه عبدالله اليحيا السليم ومعه ايضاً عبدالله اليحيا الصالح فوصلوا الى الرياض
وانتظم الصلح على يد الامام فيصل وكساهم كسوة فاخرة واعطاهم عطاءً جسيماً واذن
لهم بالرجوع الى وطنهم واخذ عليهم العهود على السمع والطاعة وملازمة الجماعة ولما انتظم
الصلح بين الامام فيصل وبين اهل عنيزه استعمل الامام فيصل محمد بن احمد السديري
اميراً على بريده وعلى سائر بلدان القصيم فقدم بلد بريده ومعه خدامه وبعض اشخاص
من اهل الرياض ونزل في قصرها المعروف ـــــ وصلحت الامور وانحسمت
الشرور ثم دخلت سنة ١٢٨٠هـ وفيها قدم وفد من اهل الاحساء ورئيسهم الشيخ احمد بن علي
بن مشرف ومقصودهم من هذه الوفادة انهم يطلبون ان يرد عليهم اميرهم
محمد السديري فسمح لهم بذلك وارسل الى محمد السديري وامره بالقدوم عليه بالرياض
فقدم عليه وارسله الى الاحساء اميراً مع الوفد المذكور وجعل مكانه في بريده اسليم
الرشيد عليها وهو من قبيلة آل البريليان ثم وقع اختلاف بين اهل بريده
واميرهم وكثرت منهم الشكايا فعزله الامام فيصل عنهم وولى مكانه مهنا الصالح
آل ابا الخيل وآل ابا الخيل قبيلة من عنزه وفي هذه السنة توفي تركي بن [illegible]
بن حميد من آل برشيم شيخ عتيبة وكان سبب موته طعنة طعن بها وهو في الطراد
الخيل مع قبيلة مطير فتوفي من الطعنة بعد ٢ ايام وفي سنة ١٢٨٤ في سبعة جماد الاول
توفي الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن ابابطين العائذي رحمه الله وهو من قحطان وقد
نما وهو مع صغره في زمان شبابه ولما استولى الامام سعود بن عبدالعزيز في ١٢١٨ على الشام
ولاه قضاء الطائف فباشره في عفة وديانة ثم بعد ذلك ارسله الامام تركي بن عبدالله
قاضياً في بلد عنيزه وكان قاضياً في شمل القصيم كله وتوليته قضاء عنيزه في سنة ١٢٤٨
فباشر القضاء هناك سنين عديده وفي سنة ١٢٨٢ لتسع بقين من شهر رجب
توفي الامام فيصل بن تركي في بلد الرياض رحمه الله وقد خلف اربعة من الاولاد
وهم عبدالله ومحمد وسعود وعبدالرحمن ثم تولى بعده ابنه الاكبر وهو عبدالله وبايعه
المسلمين ودخل تحت طاعته كل من كان تحت ولاية ابيه فيصل فضبط الملك
وساس الرعية احسن سياسة وسار بهم سيرة جميلة ونشر العدل بين الناس

ولكن لم تتم له الولاية على نجد فقد نازعه اخوه سعود فجرت بينهم حروب ووقائع
ومنافسات على الملك يأتي ذكرها ان شاء الله وكانت ايامه كلها منغصة عليه
ومكدرة له من كثرة المخالفين من رعيته حينما اضطرب عليه الحبل ثم دخلت السنة
الثالثة والثمانون بعد المائتين والالف وفيها توفي طلال بن عبد الله بن رشيد وقد
اصابه خلل في عقله فقتل نفسه وتولى الامارة بعده اخوه متعب وفي هذه
السنة خرج سعود بن فيصل من الرياض ~~وهو رئيس بلدانه~~ مغاضبا لاخيه
عبد الله وقصد محمد بن عايض بن مرعي في عسير وهو رئيس بلدانها فقدم عليه واكرمه
واقام عنده مدة وطلب منه النصرة على اخيه عبد الله ولما علم الامام عبد الله
باستقرار اخيه سعود عند محمد بن عايض ارسل لمحمد بن عايض هدية جسيمة
بمصاحبة الشيخ حسين بن الشيخ وكتب اليه بان خروج سعود من الرياض ليس
له سببا يوجب ذلك وان مراده قطيعة الرحم والشقاق وكتب الى سعود ايضا
يامره بالقدوم عليه وانه يعطيه ما طلب فابى سعود ان يرجع الى اخيه عبد الله واقام
الشيخ حسين هناك مدة ايام ولما يأس من رجوع سعود معهم الى اخيه عبد الله طلب
من محمد بن عايض ان يرخص لهم ويأذن لهم بالرجوع الى الرياض فرخص لهم واعطاهم
كسوة ودراهم واكرمهم وضيافتهم واعطاهم هدية جسيمة للامام عبد الله الفيصل فتوجهوا
الى الرياض وكتب معهم رسالة للامام عبد الله على ان اخاه سعود قدم علينا
وطلب منا المساعدة والقيام معه فلم نوافقه على ذلك واشرنا عليه بالرجوع وترك
الشقاق وضمنت له انه اسعى بينك الى اخيك عبد الله بالصلح على كل ما يرضيك
فلم يقبل ما ذكرناه ورأيه واما سعود فانه خرج من بلاد ابن عايض وقصد
نجران ونزل على رئيس نجران المكرمي السيد وطلب منه النصرة فاجابه الى ذلك
وقدم على سعود وهو في نجران فيصل المرضف من شيوخ آل حضرمة وعلي بن
سريحة من شيوخ آل شامر وكتب اليه مبارك بن روية امير السليل يأمره
بالقدوم اليه ويعده بالنصرة والقيام معه فاجتمع عليه وهو في نجران من يام وغيرهم
وامده رئيس نجران بمال كثير وطعام وارسل معه اثنين من اولاده فسار سعود
بمن معه من الجنود وقصد السليل ونزل على مبارك بن روية ولما وصل
الخبر الى الامام عبد الله وعلى اخيه محمد بن فيصل ان سعود يغزو اهل نجد

لقتال اخيه سعود فسار محمد بن فيصل بمن معه من الجنود فالتقى مع اخيه
سعود في موضع يسمى (المعتلا) فكانت الهزيمة على سعود ومن معه وقتل
من جند سعود قتلا كثيرا ومن مشاهير القتلاء علي بن سريعه وابني السيد
رئيس نجران وجرح سعود جراحات كثيرة في يديه وفي سائر جسده وسار مع
عربان المرة الى الاحساء وقتل من جند محمد بلدة زمال ثم قفل محمد بن فيصل الى
الرياض واما سعود بن فيصل فانه قام مع عربان المره الى ان برئت جراحاته ثم
قصد (عمان) واقام فيه ثم دخلت سنة ١٢٨٢هـ وفيها توفي محمد العبدالله القاضي الشاعر
المشهور في بلده (عنيزه) وكان اديبا لبيبا كريما موصوفا بالفضل والذكاء
وسكان الاخلاق ولنذكر له ترجمة من حياته ونبذه من اشعاره فنقول :-
هو محمد العبدالله القاضي نسبه من الوهبة من تميم وهو شاعر عنيزه الذي يذب
عنها ويناضل الشعراء دونها وله عدة قصائد نقتطف منها مايلي ونختم ولو من كل
قصيدة صدرها فمن قوله :-

ابصرت بالدنيا وتكدر لي الصافي X تعذر زماني ماحصل صاحب صافي
انبض عليها اسرار ما النتج بالحشا X وكل شعيب له مفيض ومطافي
ومن عاش ماله في زمانه منادم X تجرهم عمر راحم به على جرف ميهافي
ومن طاول اطول منه ما استر ساسه X يجاهد جنود وينهم رايه الصافي
ومن شاف بالدنيا قبول كل له X بخيل مفاد برو هجن له ردافي
ومن لبس تاج الكبر ماصار عرضه X ولو مطر جوده على الناس صافي
ومن شال حمل الزوم كاد امتحانه X ولا حمل الا عاجز حمل الاسرافي
ومن عاش بزرع بالتماني رياضه X بحصد الهول ومن وافي الضيف يستافي
والله وعد عسر الليالي بيسرها X جانا دليل بالم نشرح وهكذا في

هذه ما نقتطف منها للقراء ونترك باقيها خشية الملل والاطاله . ويقول
في قصيدته الثانية نقتطف منها مايلي :

ابصرت بالدنيا وهيضت مكتوم X ماجن في ليحانه صدري وهامي
انكروا لي بافكار الافكار مفهوم X لقلب متوى جاشه لهيب الغرامي
شاهدت بالدنيا غيارات وعلوم X وعجايب باحوال هام وسامي

ا سجم و كبط كا الفرحه بالنوم X او من على لوح بها امو بع طامي
لو يسأل اللي عاش به شهر ويوم X كا عمر من عاش به الف عامي
والسر له حد بالادراك مرسوم X والرزق عند الله حسابه تمامي
لا تقترب يا ساهر بت مهموم X ترى الفرج عنك تراب الحزامي
وازمن الى جاهدك الدهر مضيوم X لابد يحمد جايمات الضوامي
وتنسلى وطيب الخيم معطى ومحروم X وهايب تعطي النفوس الكرامي
كم جامع مال وهو منه محروم X سلط على ماله عيال الحرامي
وكم ساير باسود الليل منجوم X يصبح بضو ضاحي لبعيد المضامي
اكتفينا بما نقتطف منه ونترك آخرها خشية الاطالة
ولد قصيدة عصما وهذا صدرها

العز بمحمود العواقب فعاله X والعقل اشرف ما تحلت به الحال
والصمت به سر سعد من يناله X والهذر به لوم او شوم او غربال
لا ينتخر من عاد جده او خاله X نعم بالهمم لا بالرمم مثل من قال
الجمز عنى كالخلا من اشتغاله X او يصبح رماد خامد مغبر بال
وانبل معروف بالايدي اعقاله X والخيل تو ثق بالثنى والاتفال
وارجل بالواجب اعقاله لسانه X الى قال قول تم لو حال به حال
كم غير ما نال منها مناله X او كم لثر هو رسا عفت له بالقبال
او كم فاتت العليا اعلام يناله X او كم حصل العليا غشوم بالاجزال
انسج رزقه من احيفها انخاله X او جند ضعيف مرغد رزقه اشكال
وقد اوردنا منها لهذه الابيات وتركنا باقيها خشية الملل
وله هذه القصيدة قالها يمدح بها بلدا عنيزه واهلها وسبب ذلك انه حين
مامدح طلال العبدالله الرشيد غضب عليه امير عنيزه ومقدم رجالها محتجين عليه
ان طلال والرشيد اضداد لنا ولهم قتلوا رجالنا ورؤسائنا فكيف يمدحه بعد ذلك
وهي قصيدة طويلة قد صدرنا بعضها في صدر كتابنا هذا ومطلعها قوله
طلال لو قبلك حجر او حد يلدى X يمديه من حامي وطيس الوغا ذاب
ثبتي بالنار بجد الوقيدي X واحرقت فيها اعداك واذريت الاصحاب

فغضبت عليه رجالات قومه مع اميرهم جزعا حيث مدح ضدهم حتى قال فيه علي الخياط
وكان فارسا شاعرا وله مواقف جميله يصف جماعته دون وطنه وله قصائد رنانه وكل قصائد
ثمة حماسيه تنويها دون وطنه وكانوا يلقبون لمحمد العبدالله القاضي زبادة فقال فيه علي
العبدالرحمن الخياط يعيب عليه في مدحه طلال وهو عدو لبلده ولجماعته ومطلعها هذه البيتين

علام هرجك يا زبادة يريدي × ضد مدح ضده أو لا سرا الاقراب
طلال ما الدمن مديحك مزيدي × نجم ضهر عنزي الربعه اذا غاب

في قصيدة طويله وعلي الخياط المنوه بذكره هو سخيا عند مراجيب النخا وسخائه يتضاعف
وقت الحروبات دون وطنه واهله ولقد رئيت له مخزن كبير مملؤا من اصناف الاسلحه
من سيوف ورماح ودروع وبنادق على اختلاف اصنافها وكلها قد اوقفها وسبلها وثقت
ناصرة شرعيه ونص بوصيته انها وقف مرصود لا يباع ولا يوهب وانها دون عنيزة
متى بليت بحرب مثل ما جرا وشاهدة وانها لا تخرج عن سورا البلد ثم توفي وهو في ابريدة
سنة ١٣٠٦ وكان نزوحه الى ابريدة بسبب موجدة اتت عليه من امير عنيزة وهو زامل
العبدالله السليم فلم يتوفقا الى الرضا ثمن ذلك السبب اختار الجلا في ابريده وسكن فيها
عزيزا ما جا حتى مات رحمه الله وكان لزناه في قرارت عنيزة قلما يكون مثلا سعة وقوة
عمارة فالتفت الى الدار وهو يحمل رحله على الجمال ليبارح البلد الى ابريده فقال هذه البيتين

يا دار لوان اهل يتوا يشلك × لشد بك عن ديرة جزت منها
الزيد بالفاروع ما يستوي لك × والبيع ما كل نقدر غنها) يعني ما كل يعطينا قدر

من الثمن الذي تستحقه واما مخزن الاسلحه الذي ذكرنا فقد بقي على حسب نص الموصي نحو
من ستين سنه وهو مغلق عليه بهذه الصفه وتقدم عليه عدة قضاة ان يشتري في
عنيزه فما منهم من لم يصرفه خلاف نص الموصي وبعد السنين العديدة قدم حفيده واسمه
علي العبدالرحمن الخياط وذلك في سنة ١٣٧٤ فاستفتى احد المشايخ بان يباع وينقل
ثمنه بعقار فيه ريع ويكون ريعه وقفا على المستحق من ذرية الموصي فانزلوه الى الحراج
وتم هو في مراجه ثلاثة ايام لكثرة ما به من انواع الاسلحه وبيعت بندقه المشهورة على
حفيده بمائتين ريال والمذكور اهداها على جلالة الملك سعود ومعها سيف واحد من سيوفه
فكافئه عنها وعن السيف بالف ريال وهو قبيل ومثلها اثر خالد يجب ان تدخل في خزائن الملوك
وهذه البندق هي الذي يقول فيها لي بندق ترمي اللحم لو هو بعيد × ملح الجرب في امجبل يسبالها
وقد سارت هذه البندق وبيت قايلها في شرق البلاد وغرب ويشهد لذلك ما
روى لي بعض اصحابي النبلا فذكر انه في سنة ١٣٢٦ لما فرغ الملك عبدالعزيز من قتال ابريده
اتى في عنيزة على عادته وكان يوما في بعض الاسواق قاصدا بيت ابن اسليم امير عنيزة وكان يمشي
معه كعادته في كل غزاته فمر ببيت الخياط وسمع فيه رجل يصيح صياح منكر فسئل عبدالعزيز

بن اسليم عن هذا الذي يصيح داخل البيت فقال لهذا حمد العلي الخياط مصيبه آكلة في رجله اول
ما ابتدأت في ورمه وصارت تصعد في رجله حتى بلغت ركبته ولم يدع شي من العلاج ما عمله به
ولم ينجح فقال الملك ارسله الى الكويت مع يد صغير على حسابي وانا اكتب لوكيلي بالكويت يعتني
به لاجل ... قال فاستدعاني عبد العزيز ابن اسليم واكراني عليه الى الكويت فحملته على كابر وجعلته
في محمل وجعلت للمحمل عيدان من خشب تطلع من المحمل امام ليمد رجله عليها فخرجنا من
... مع دورت كبيرة يرئسها صالح العلي السليم فلما انتهينا في معظم الطريق ووردنا على
ماء مشهور يسمى اللصافه ونحن قد بلغ بنا الظما شده من طول الحال فوجدنا اغلب
اهل الديار قاطنين على الما منهم ابن لامي وجماعته الجبلان ومنهم مشاري ابن امصيص وجماعته
والفريفه وابن عشوان وجماعتهم فنزلنا ونحن على ظما ولم نعلم متى يفرزون لنا حتى نشرب
... جمالنا وكان معنا من المرحول ما يزيد على الف بعير ولم يكفينا من الوقت الا
يوم من ... وتعبئة الما بقربنا وكنا حين ما نزلنا على الما وابتنينا شراعنا ونمنا فيه
... ما زالت الظهيرة عنا واخذنا نحرك معاميل القهوة ونارها والعه واذا
قريب ... بيت من بيوت البدوا فقام رجل من واحد منها ولبس ثيابه واخذ سيفه
... من اراد التسيارة على من بجواره وقصد خيمتنا فوصل وسلم ورددنا عليه
السلام فجلس واذا حمد الخياط في طرف الشراع يولول ويجخر ويصيح من وجع رجله
... وعن علته فاخبرناه فسألنا عن اسمه فقلنا اسمه حمد الخياط فقال
... الخياط راعي البندق هذاك مات وهذا ولده فقال ولده مكان ابوه فقال
... من الما فقلنا لا ولا شرب من الحدره ولا بعير واحد فاجابنا على فوره
بحماس بارد قال ضيالي صبحي جبلي صيال صبحي وانخو لابه واللدابه تشرب بعارين
راعي السبنه ... ماء والادم هالحين قال فدفعنا له القهوه وشرب منها فنجا لو واحد
وقام مرتبشا وقصد الى جهة البير التي تشرب عليها البدوا ابلهم واغنامهم ففرز
لنا منهم مشرب وكانت ابلنا معدودها ... بعيدا فاستدعانا للشرب وقال لنا كل
عشر ورد وحدها فصارت سلة ابلنا على الحوض وشربت كلها حتى رويت
ودعى بما معنى من القرب فقال املؤها قبل زحام الناس على الما فملينا ها
وشربت جمالنا حتى رويت زهاكم وعلالا ولما فرغنا رجع معنا الى خيمتنا فلما
جلس قال الآن طاب لي شرب القهوه حينما رأيت انكم رويتم انتم وجمالكم
ثم مد يده يتناول القهوه ويشربها كفاية ويقول لنا الذي ما يقدر الرجال الشجعان
الطيبين ما هو برجل طيب ولدا انهم كانوا في قبورهم فانظروا يا اخواني

الى كل رجل طيب مشتهر بالشجاعة او بالكرم يقدره من لا يعرفه وانك ميتا قدرية من بعده تستمر هذا التقدير ونرجع الى ما قصصناه سابقا من سيرة محمد العبد الله القاضي واشعاره فمن شعره الذى استعطف فيه امير عنيزه وافراد رجال الاحينا عابوا عليه بمدحه لطلال بن رشيد فقال فى ذلك يمدح البلد واهلها

لعل براحه صدوقه خياله X مزنه مرنه ومبرحمن وهطال

الى ارتكم كنه شوانح جباله X مترادف ذيلة يجرى سيله اسيال

لجب الى ربريا ربابه ضباله X نسم من المشرقه يرد الاول على التال

لكن طفاح الرباب احتواله X هجت مغاتير صداهن خيال

تنظر خشوم المزنه يرض بجاله X صفايح الفضه بيصالون رسال

نظناظ برقه فى مثانى خياله X الى نشروا شرعى المراكيب الادقال

كن الرعد والبرقه به واشتعاله X تنيبع اطواب الفرنجى الى صال

الى هل طار غبار خده وشاله X والتج ودياته الوعر والسهل سال

بسقى جوانب ديرة ضم جاله X ما يعجب الناظر بشوفه والاهتال

لى ديره وار الرمه هوشا هله X غربية الضاحى وشرقيه الجال

دار لنا دار السعد والشكاله X ما ساقت الخاوه للاول والتال

دار لنجد مشرعهم كم عنى له X لد جب ومحتاج وراجى ونزال

حموا جاله بالمراجل ارجاله X لين اوحشوا من جاهله بالرفعال

بضرب وتدبير وعقل وصاله X وراى يبدك كل باغى وعيال

اخيار اشرار الى جا مجاله X عتال فيحال وفيحال اعطال

اشركوا الراى شالوا احماله X لا زمل التخوت اللى يشيلونه الاثقال

شالوا حمول مايراو زماله X العفو ما اصبرهم على شيل الاثقال

تم ما اوردنا منها وتركنا باقيها خشية الملل وكان رحمه الله كما يحب النكت والدعابات فمن ذلك انه له صديقه يدعى موسى الجويبد وكان قد اعطاه نقودا على سبيل المضاربه معه وكانت هذه النقود مع موسى الجريد لم يكن فيها كبير فائده وقد اطلع محمد القاضى انها تنقص وخشى عليها من التلف فاحتال رحمه الله على ابن جريد بانه يعطيه حواله يسلمه على وكيله بالكويت وهو عبد الله الصميط وذلك انه حيلة منه بعدما راى ان ابن جريد لا يسمح بدفع النقود لمحمد القاضى وخشى منه انه يقول

تلفت. فلا يلومن يده حيلة من ذلك فاستدرجه بهذه الحيلة بان يكتب معه حوالة لوكيله بالكويت واشترط عليه الا يعطيه التحويل حتى يصفي هذه الحوالة ويدفعها لمحمد القاضي صاحبها (اي المضاربة التي مع سوكي الجريد لمحمد القاضي) واصبح في تصفيتها وربما انه رفع ما تخرجه منها من ماله طمعاً بهذه الحوالة الجسيمة فدفع ما معه من المضاربة حوالة للمذكور محمد العبدالله القاضي كاملة ثم كتب له التحويل عندما حان سفره واودعه في زرف وختمه ودفعه لسوكي وسوكي لا يقرأ ولا يكتب ولكنه قال له احذر من احد يفك هذا الكتاب او المحول عليه لانه لو رآه مفكوكاً من غيره لم يقبل التحويل فاحتفظ به سوكي حسب وصية محمد العبدالله القاضي حتى وصل الى الكويت ودفعه لوكيله ففض الكتاب فقرأه وضحك وسكت وكان في ذلك الوقت عنده جلوساً من اصحابه ولم يخبر سوكي بما في الكتاب ولكن سوكي لم يقتنع بالسكوت فالح عليه بالسؤال حيث انه استنكر من ضحكة عبدالله الصريط فقال له اخبرني عن الحواله فقال له اخبرك عنها منظراً من اليك فاستشاد سوكي غضباً وقال انا اعرف منك بزياده وكانت للقبا لمحمد القاضي فانه صاحب مكر وحيل فلم ارح من مجلس هذا حتى تخبرني بما في الكتاب الذي انا رفعته لك فحينئذ قال له عبدالله الصريط اذا قلت ما قلت فاقبض ما في هذا الكتاب والبك هو وكان يحتوي على بيتين من الشعر الا نبط يقول فيها

من يصنع بن جريد ما ضمن عقله جيد لا انه جاء يطلب حقه لقاه جرضع سويد

ويشير بقوله ضدع سويد انه هو ضدع الاثنان من الحيد فقنع الرجل من عبدالله الصريط ووجه اللوم على محمد القاضي ومما يروى لنا عن حب المذكور للمداعبه ان له صديقه يدعى ابراهيم العبدالله الربيعي وكان ملازم للقاضي وهو الذي يروي اشعاره للناس فقال له ذات يوم ان اهل بلدة الروغاني اتوا الينا ان نذكر لهم خطيباً يصلي بهم يوم الجمعه ويخطب بهم والروغاني قرية صغيره من ضواحي عنيزة القريبه منها واني ارى انك يا ابراهيم تصلح لهذا الطلب فاعتذر منه ابراهيم بعدم المعرفه بالخطابه وانه يأخذه الحياء والخجل اذا صعد المنبر ولا يستطيع ذلك فقنعه القاضي بقوله لا تخاف من انتقاد او ذوقاً فيما تقوله في خطابتك والله لو قلت حينما تصعد المنبر :-

يا محلا الفنجال مع طلعت الشمس فلم تسمع منهم الا لكم يقولوا (آمين)

ولم يعلموا ما تقول ومما يروى لنا عن مداعبته ان له صديقا يدعى عبد العزيز بن عمر وكان يرتب قهوة الفجر عند هذا الشخص عبد العزيز وكانوا اهل نجد في ذلك الوقت يستعملون القدح (زناد وصلبوخ) يقدحون بالزناد على الصلبوخ فيورى نارًا ويولعون منه بر قعة في يدهم تلصقونها في الصلبوخ المذكور ولا يعرفون الكبريت ولا باسمه وكان محمد العبدالله القاضي بسبب صحبته مع طلال العبدالله آل الرشيد قد اتحفه طلال بهدية بان ارسل اليه علبة كبريت وقد ورد منها لطلال عدة علب فارسل واحدة منها الى محمد القاضي وكان في ذلك الوقت عادت اهل نجد كافة يورثون جمرًا عندما ينامون من اول الليل فتارة يجدونه حيًا في الفجر ويولعون منه حرارة يجدونه رمادًا فيرجعون الى الزند والصلبوخ فان كل صاحب قهوة لا يخلو منهن وكان الجيران بعضهم يقرع باب بعض يسالونهم هل عندكم ورثه نولع منها نارًا فاذا كان عندهم شيئا اعطوهم جمرة يولعون منها والا عنه روا انهم وكان القاضي محمد قد اتى الى صديقه المذكور عبد العزيز بن عمر وحمل معه عودًا من الكبريت وهو الذي يشب ناره بالحجر وبالمدروخ كل شيء فالتفت عبد العزيز لكانون النار ليولع ناره منها فلم يجد شيئًا الا الرماد فقال له محمد القاضي وش تعطيني ان كان شببتك نار من عود حطب فقال اعطيك داري ولكنك لم تقدر تشب النار من عود حطب فقال له القاضي ناولني عود الحطب من يدك فناوله عودًا من حطب وكان عودًا الكبريت في يده فالصق عود الكبريت الى عود الحطب وخط على حافة الوجار بعود الحطب والكبريت وهو ملصقه بعود الحطب وكان عبد العزيز ينظر الى ذلك فظن انه يشخط عود الحطب ولم يعلم بالكبريت الذي معه فلما تولع العود اخذ سعفة كانت في يده قد اعدها لقبس النار فاشتعلت نارًا فجعل عبد العزيز يكذب ويرى انه سحر حتى انه وضع يديه قريبًا من النار يتحسس حرها فالهبت يديه الى ان رفعها عن النار فالتفت الى محمد القاضي وقال له اشهد ان هذه معجزة فلو تدعي النبوة فاول من يتبعك انا وكان رحمه الله شغوفا بالعشق يحب الجمال ويتشبب به وكان شاعرا ببلدة الرس يدعى زامل بن عضيان له قصائد بالعشق وكان شعره يبلغ محمد العبدالله القاضي ويعجبه فبلغه عنه قصيدة قالها ومطلعها هذه البيتين :-

يا لقلب صافي مرقب ما تنوله X جنب عنه يا للقب عسره مراقبه

ناب الردايف قبلة الحي زوله X هني من قرك محا نيط ناميه

فلما سمع بهذا محمد العبد الله القاضي قال قاتله الله والله لو اتاني بهذه القصيده قبل ان يعطيها احد لاعطيه ما طلب مني وكان له معشوقة كثر غرامه بها وهام بحبها وكان كثيرا ما كتب اليها بخطه من نصح وكان يقول هذا الشعر متلهفا على انه لم ينال منها ما طلب:

كلا القلم من كثر شكواي للشوق X هو داير كيفه وانا عفت روحي

همه يحط الورد من فوقه مغزوق X اشتريه اللولو شقيقه يلوحي

مدري بلاد النصر مطفيه والموق X او البلاد حظرهو اللي سد وحي

لولاه غالي كان اناجيه بالبوح X وارقى عليه بعاليات السطوحي

وله رحمه الله هذه الابيات

حربت انا النوم من هلة شهر شوال X لما تمتني الدهر بجادنا الثاني

وانا ارتجي وصلها بالموسم الاول X وان زل الاول فلو بالموسم التالي

والله والله وبكلمة الذي نزل X صحايف الكتب والفرقان للتالي

ان لك بقلبي محل حل ما ينحل X لو حل بالارض رجاف وزلزال

بالحلم والعلم وفروض الصلاة الكل X تطري طواريك يا سيدي على بال

البارحه دمع عيني من ذكرك هل X يا الكبد يا مشتكي حالي على حالي

هذا ما نورده من هذه القصيده وكان يقول في معشوقته هذه وقد قال في اوله اسمه تلي اما الشاعر الذي يشبب بالنساء يقتل وربما استفتي بذلك بعض المشايخ فقال مجيبا لهذا السؤال

هل الفراعه مبتلي الصدر مكنونه X قلبي تعايوا فيه شطرين الاطباب

عيرانه قلبي بالزنا جميل مسجونه X في بكر بن يعقوب اني مهوشاب

بس علة ايوب وغربال ذا النونه X وبي دعوة المظلوم انا جبت ما جاب

وبي علة كل المسلمين يطيعونه X لو طاح مشارها على صم الصفا ذاب

منحال غطرونه بري الجمال ماذون X يا حيف شاب الراس مني وانا شاب

فمن ذلك انه ثور اخوانه من عتيبه بغنم (نفى) وهم جماعتهم حيينا اخذها
بجاد الخراص من الروقه من عتيبه فقال وهو يتعب اخوانه الذين يعطيهم الخفاره
كل سنه ليحموهم من عشائرهم فقال في ذلك :- شعرا

١ خذ غنمنا الخراص X واحتدانا بالرصاص X يا اخواني مابه مغراص X ينقابه والا يدلها
٢ خذها وفي بطنه ملتحها X وهيّه مازلت وجبتها X وتالي اتراهم في حكرتها X يا عتيبه عندي وش فيها
١ خذ غزايزها الطامي X ابو شنتين القسامي X يوم اخضرته النوامي X خمس وعشرين ناقيها
كوّ شاتي ومسغابه X مرّايه كونز الحلابه X عليكم منها جنابه X والمار ما يخفف راعيها
اه زل القشبا المدوح X تجي شاتي والازوح X الولا الزبده والصبوح X وش ابيته يوم امنيها
عطوها ام بجاد رضاله X يقول امي فيطعلته X وتصخن حليبه بالدله X تشرب صخين يبديها
تشرب صخين بالجهه X لما تقطع عنها الرهمه X كل يوم هذا له سهمه X الله بالدرب يهنيها
١ حنت الثور فيها ماره X لقيته مكسور وذارفه X ما تقبونه عكف المطارقه X ينظر فيها ونخليها
لا فيها تيس ولا عوده X اصغرها ابد المفروده X حسبت حمريه معدوده X واشوه جيبي يوم اطريها

هذا ما نورده من هذه القصيده وعددها ٦٠ كما هي من هذا النسمه فتركنا باقيها
ثم ان الغنم بعد هذا رد على اهلها X واخذ امرها اووت بحيات رئيس الغزيه
وهو بجاد الخراص قتلوه قبيلة الفعيات اخوان بن سبيل عند آخرها او دي
من هذه الغنم ومثل كثير عند البادية وانهم يحافظون على تنقية وجو
ههم وعلى ما التزموا به لسواهم وسواء كان وجه بخفاره او اعطاه وجهه
بدون خفاره فانه يفي له بذلك ثمن ذلك ما وقع لاهل شقراء في سنة ١٣١٥
لنورد على قصتهم دليل يشهد بقيامهم دون وجوههم ودون ما التزموا به
لغيرهم وانهم متى نقص منهم الذى يعرض وجهه لهم ثلبوه بالسب عند
القبائل كلهم وجلس طول حياته لا يوثق به وعاش ممقوتا محتقرا عند قبيلته
وعند غيرهم من القبائل الاخرا فتبقى حياته دائم وهي مهدده بالذل والهوان
وان كان عاجزا عن القيام بما يجب عليه قاموا عشيرته وابناء عمه وشدوا
عضده وساعدوه حتى يتم ما التزم وكانو يرون بذلك ان المعيره لا تخص
رجل واحد بل تشمل القبيله كلها حتى يغسلوا العار الذى لحق بهم من طريق
هذا الشخص الذى وصمهم بهذا العيب وفي زماننا هذا ولله الحمد محته الشريعه
المحمديه فلا يمشي بين القبائل حاضرة كانت او باديه واذا فلم احد من الضعفا بين
دخل على اقواهم بالشريعه فلا يصل اليه خصمه الا بما تحكم عليه الشريعه

ونرجع الى قصص الخفارة وما تفعله سابقا في وقتها التي درجنا فيه فمن ذلك ان اهل شقرا
البلد المعروفة من بلدان الوشم ارادوا الحج الى بيت الله الحرام حين ما قرب سفر الحاج من
اوطانهم وكان لزاما عليهم انهم لا يسيرون الا في خفارة تحميهم فاستدعوا برجل من
الروقة من قبيلة معروفة يسمون الدلابحة ولهم قبيلة معروفين بالحماية عن الجار والدمار
واسم هذا الرجل مشعل الغويري وشرطوا له اربعين ريالا وكسوة له ولاهله على ان يمشي
مع هذا الحاج ولهم في وجهه من كافة عتيبة حتى ينتهي بهم الى مكة وبعد انتهائهم من
الحج يردهم الى وطنهم فالتزم لهم بذلك ثم انه بعد ما سار بهم وقطعوا اكثر
الطريق حدث شيء لم يكن بالحسبان فانهم لما وردوا على ماء يسمى ماء هكران وكان
على الماء اخلاط من عتيبة قطين فمنهم الدلبحي والغبيوي والغنامي والضيباني والمرشدي
فاشتبك فتنة بين الحاج وبين البدو عند سقي الما كما هي عادة مطردة فتقدم
امير الحاج واشخاص معه الى محل الفتنة قصدهم يفرعون بين الطرفين ويخلصونها
قبل ان يلتحم بينهم شيء اشد مما حصل واسم امير الحاج عبدالله ابن هدلق ويلقب
بالهريفي وبينما هو يفرع ويحول بين البدو وبين اصحابه اذ اتته رصاصة طا
ئشة من البدو فاصابته في راسه فاردته قتيلا ومات من ساعته رحمه الله ثم اتت
رصاصة اخرا فاصابت رجل يدعى دحيم ابن صالح وكسرت ساقه وهو من ابناء
عم الامير المقتول فانفك النزاع على مروق هذه السهمين ورحل الحاج عن
هذا الما وقفلوا الى وطنهم شقرا واكرموا صاحبهم هذا الذي هم سارون في خفارته
وحرضوا عليه ان يفي بما التزم لهم في وجهه واعطوه جميع ما شرطوا له على التمام وزادوا
فتوجه من عندهم وهو يرغي ويزبد ويعدهم بالوفا والقيام بنصرتهم حين ما يصل
الى القبيلة، فلما وصل عند اهله وعشيرته راى ان القيام بما يجب عليه صعب لتفرق
الدم بين القبايل وخفي عليه القاتل بنفسه فانثنى عن الاخذ بالثار لا عقل ولا قودا
ومن ودام شهرين وهم لم يرون منه قيام بشي فارسلوا له وطالبوه بما في وجهه لهم
فزاد جمودا فقال اولياء المقتول لم يشعب الرجال على القيام بما في وجوههم الا القصيد
فاشاروا الى براهيم ابن جعيثن من اهل التويم فهو شاعر يجيد القول وهو
المجرب ويحيط بعلوم البادية وما يشعبهم به مما يجعلهم ينهضون لاداء لزومهم
على وجه السرعة فارسلوا له وشرطوا مية ريال ان يقدم عليهم وينظم القصيدة على
الوضع المناسب لمهمتهم فقدم عليهم ونظمها في يومين ودفعها لهم مكتوبة بالقرطاس
وعمدوا الى رجل يجيد قرات الشعر ويسوم الحجاج فاعطوه مية ريال ليركب بهذه القصيدة
ويردها على من يعنيهم الامر ففعل وكان اسم الرجل فهد ابن مقرن

وقد جعل القصيده على لسان اخو المقتول وهو الاكبر واليك نظمها

الله من علم لجاني امسان X تجلحت منه الضلوع الصحاحي
عيني يلوح بجرها تقل عيدان X او قلبي يلوفه مثل شوك الطلاحي
الناس في راحه وانا بات سهران X والسد مني طول الليل امباحي
لو صحت انا ما قالو الناس نشدان X مفجوع يا جابر عزا الى المخاحي
من قيل ابه لهدلق رميم لهكران X وارحيم قلبي ساقة البياصي
سعيت وادنيت البخيره او شقران X ما شال غرب السانيه بالمناحي
مرباعه الصمان في ضنو قطعان X يرعى مع الجبلان نبت النياحي
يجفل الى طالع مع الدوزيلان X ما يلحقه بالسبق خفق الجناحي
مثل القطات ان طالعتهن عقبان X طارت اوصاعتها هبوب الرياحي
عليه من يا زن حديثه ابميران X مهوب لهلباج لهذورا سراحي
لمساه من شقرا الى انضاح نجران X يدعق اولم ابرقيه امراحي
والصبح يمشي في فراق بن عتبان X دور زبيق الدليمي وبن راحي
نوخي عليهم واعقل النضو بيطان X او عطهم وكيد العلم بلا مزاحي
قل خويكم ما تنوخذ فيه الاثمان X ربع الهزالا راح عمره سماحي
عمره مضا والعمر من ذاك ماشان X يندا الى كلت اوجيه الشحاحي
آجال والاسباب تجري بالاكوان X او من لا مني تفجا لا وقت الصباحي
صحاجنا ما ثوروا كود بكصان X تخبر ومثل نعود اضاحي
يبون به زود وهو صار نقصان X اوذبحت قرايبهم اسوات الاضاحي
لنسضحيف اولك مخالب اجنحان X اوربعك على العايل تراهم ازحاحي
اولنتم لهل لعوره اولنتم ذلان X يم الحريب اتسهرون النقاحي
ليت الرفقا من عزوت اولاد شبان X حامي اسلوم السيره مثل ناحي
انضرا فللغل مع لهل الفلج ماشان X دون الحسب راس الخطر واسترامي
يا كثر مثله بين ثات الاضعان X اوكل على سالف احد ورده ابناحي
اومع مثلها وشر صار فيصل ابو سلطان X ولد الدويش ان كنت للعلم ماحي
اولا تندسدح واذكر سوبابه سحران X خل ابه عميد عند فده اذصاحي
والطايله كبها الصويطي امنيان X من دون جاره صياد البلتاحي
يوم انتهض فرخ من الوكر شبران X صاده اصمود او برقعه واسترامي
وانشداسن المشهد الى قصر برزان X اوحما حذرت جوده اوتطرابه طاحي
ومن الكويت اجنب الى عاين فرزان X اوما حدث السيفه اومياه الملاحي

ولهذه تتمة القصيدة

واشيل من العارض الى با باحوراه X واعرض على الشنبل وصحبه صياحي
وسند على تكه وانشد بالرد طاه X انكاه في لوم الخويه سماحي
ترى الخوى ما ينوخذ فيه حفاه X الا بضرب مثلقات الرماحي
وقطع الخشوم وحد الرشاه وايماه X وسبي تصبحهم وهم بالمراحي
وقلب قطوع حد نوغات الاذماه X وفعل يعدونه شيوخ النواحي
وتلبس الى شبيت للحرب نيراه..... X ثوب من البيض عريض الشلاحي
تهدكوديتا تودي الكلى تجراه.... X ترى البرى يذكر بكبر النجاحي
فان كنت عجز من مفوى وعبداه... X فادخل على برقى ينفك مناحي
وابرك لحمل الذم في كل ويراه X وهتّلهم مع اللي يصنعونه الماحي
ترى الدغث يقصد مثابر تماماه X ويشره على السبقه حصان المتاحي
وترى التفقه نيشاه والخيل سيراه X وهذى علوم اهل القضى والفلاحي
غلا تضيع اللي لو جريك فلوشاه X تنام عن كل المسبه سطاحي
وصلاة ربي عد كاين وماكاه X على نبي دعوته بالفلاحي

فبعد ما قريت عليهم هذه القصيده قاموا بالواجب خير قيام واشتغلوا نيران الحرب
حتى اعترفوا انهم هم اللي قتلوه قبيلة معرزنه ثم انه مشعل الغديري وقبيلة
خيروا اهل شقراء بين أمرين اما ان يقبلوا اربع ديات والا انه يرغبوا في اخذ
القصاص منهم فانا استشهد لما يرغبونه فرغب اهل شقراء باخذ الديات لتنتفع
من خلفه وللمقتول ذرية واولاد صغار فقبلوا الديه وصرفوها على هاؤلاء
الايتام فانظر ايها القارئ الى عوائد العرب الاولى وقد اضمحلت هذه بالكليه ونسختها
الشريعه المحمديه والحمد لله على ذلك ونرجع الى تسطير التاريخ ونقول ثم دخلت
سنة ١٢٨٥ وفيها سار عبدالله بن فيصل بجنوده من الرياض ومن غيره من اهل نجد
الى وادي الدواسر فنزل عليهم وهدم بيوتا وقطع نخيلا واخذ اموالا ونكل بهم
اشد التنكيل وذلك لقيامهم مع اخيه سعود ثم قفل راجعا الى الرياض
بعدما اقام في الوادي نحو شهرين وفي هذه السنه عشية يوم السبت الحادي عشر
من شهر القعده توفي الشيخ العالم الفاضل قدوة العلماء الشيخ عبدالرحمن بن حسن
بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكان هذا الشيخ رحمه الله قد نقله ابراهيم باشا

مع من نُقل من آل الشيخ ومن آل سعود ولما كان في سنة ١٢٤١هـ خرج من مصر
وقدم على بلد الرياض واكرمه الامام تركي غاية الاكرام واستبشر الناس بقدومه
وفرحوا به وجلس للتدريس فانتفع الناس بعلومه واخذ العلم عنه خلائق
كثيرة رحمه الله وفي هذه السنة ١٢٨٥ توفي الامير عبد الله اليحيا السليم امير عنيزه
وتولى الامارة بعده زامل العبد الله السليم وفي هذه السنة قتل امير حائل متعب
العبد الله آل الرشيد قتله بندر واخوه بدر اولاد طلال آل عبد الله وتاريخ قتله في
هذه السنة هو اصح من القول المتقدم وكان اخوه محمد العبد الله الرشيد في الرياض
فلما بلغه مقتل اخيه متعب اقام في الرياض عند الامام عبد الله الفيصل الى السنة
التي بعدها كما سيأتي تفصيله ان شاء الله ثم دخلت السنة ١٢٨٦هـ وفيها اغار بندر
بن طلال على عربان بريه من مطير وقتل رئيسهم هذال بن مصيص واخذ
مواشيهم وهم على الشوكي وفيها وفد بندر بن طلال على الامام عبد الله الفيصل
بهدية جليلة من الخيل والركاب فاكرمه الامام وطلب من عمه محمد الرجوع الى الجبل معه
واعطاه عهوداً ومواثيق على انه لا يناله بسوء فرجع معه الى حائل وفيها كان ابتداء
حفر قناة السويس وانتهت سنة ١٢٩١ وكان مدة حفرها (٥) سنوات ثم دخلت
سنة ١٢٨٧ وفي هذه السنة خرج سعود بن فيصل من عمان وقدم على الخليفة في
البحرين وطلب منهم النصرة والقيام معه فوعده بذلك وقدم عليه وهو في
البحرين محمد بن عبد الله بن ثنيان ومعه جنود واجتمع على سعود خلائق كثيرة
فتوجه بهم الى قطر واشتبكت بينه وبين السرية التي جعلها الامام في قطر
ورابطها ساعة الظفيري والعسوس فاشتبكت بينهم معركة شديدة انهزم
فيها سعود واتباعه وقتل محمد بن عبد الله بن ثنيان وقتل من جنده نحو (٥٠) رجلا
ورجع سعود بعد هذه الوقعة الى البحرين واخذ يكاتب رؤساء بادية العجمان
فقدم عليه منهم خلق كثير ولما كان في شهر رجب من هذه السنة سار سعود بمن
معه من البحرين ومعه احمد بن الغانم بن خليفة وتوجهوا الى الاحساء ونزلوا
في بندر العقير واجتمع عليهم من العجمان ومن المرة وممن هناك من العربان
جند كثير وكان رؤساء العجمان يكاتبون سعود ويعدونه بالنصرة ويأمرونه
على عربانهم بالمسير اليهم والقيام معه ثم ان سعود نهض من عقير وتوجه الى الاحساء
فلما وصل الجفر وهي قرية معروفة هناك دخلها الجنود ونهبوها وعاثوا في

ترايا الاحساء بالنهب والسلب وقام بن حميل امير بلد الطرف مع سعود واشتد
الامر واضطربت الرعيه وهذا ما يصدقه قوله تعالى (ان الملوك اذا دخلوا قرية
افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذله) ثم قام راكان وعمر حزام ومنصور بن شافي
بن منيخر عند الامير ناصر بن جبر يحلفون عنده وعند ناصر فهد بن دغيثر الايمان
المغلظه على النصوان والتناصر معهم ويحظونهم على قتال سعود وذلك مكرا منهم وخديعه
فخرج اهل الاحساء معهم فلما وصلوا الى الوباج وهو نهر معروف غدروا بهم وانقلبوا
عليهم واخذوا سلاحهم من ايديهم وسلبوهم ثيابهم وقتلوا منهم نحو (٦٠) رجلا فرجعة
فلولهم الى الهفوف وتبعهم العجمان ولم يدركوهم حتى تحصنوا في بلدهم وحموها من
العجمان وتاهبوا للحرب واستعدوا لها ثم ان سعود بن فيصل بعد هذه الوقعه
زحف على الاحساء بمن معه من الجنود ونزل على البلد وحاصرها ودام الحصار
٤٠ يوما وكان الامام عبد الله الفيصل لما بلغه الخبر بمسير سعود من البحرين ارسل في
اهل نجد بالجهاد عموم وامر عليهم بالقدوم عليه في بلد الرياض وكان اهل الهفوف يتابعون
عليه الرسل ويطلبون منه تعجيل النصره فكان اول من قدم الرياض اهل ضرما
والمحمل وسدير فامر الامام على اخيه محمد بن فيصل ان يسير بهم مع غزو اهل
الرياض وسبيع والسهول لقتال سعود فسار بهم محمد بن فيصل فلما سمع
سعود بمسير اخيه محمد لقتاله رحل وترك حصار الحسا واخذ لمواجهة اخيه ونزل
على جوده ماء معروف ومعه خلق كثير من العجمان وآل مره فاقبل محمد بن سعود
ومن معه من جنوده وقد سبقه اخوه سعود الى نزول جوده قبل ان يصل فنزل محمد
بالقرب منه ونشب القتال بين الطرفين وذلك في اليوم السابع والعشرين
من شهر رمضان من السنة المذكوره واظهر اهل الرياض الذين مع محمد بن سعود
في ذلك اليوم واشتد الخطب وتعانقت الفرسان وتصادمت الابطال
فكان من قضاء الله وقدره ان بعض جنود محمد دخلتهم الخيانه وهم سبيع
وينقلبون مع سعود على محمد وجنوده ينهبونهم ويسلبونهم فصارت الهزيمة
على محمد بن فيصل واتباعه فقتل من جنود محمد الفيصل نحو ٤٠٠ رجل ومن
مشاهير القتلى عبد الله بن بتال المطيري ومجاهد بن محمد امير الزلفي وابراهيم بن
سويد امير جلاجل وعبد الله بن مشاري بن ماضي وعبد الله بن علي امير بلد
ضرما وقتل من جند سعود عدد كثير وقبض سعود على اخيه محمد بن فيصل

فارسله الى القطيف وحبس هناك فتأمل ايها القارئ في حكمة البارئ جل وعلا
وتبين ان الحرب سجال فقد هزم سعود الفيصل في عدة معارك فدارت له من
هذه المعركة واستدارت على خصمه فهزمه فسبحانه القاهر القادر على كل قسوة ولم
يزل محمد في حبسه في القطيف الى ان قتله عسكر الترك في السنة التي بعدها واما سعود
فانه بعد هذه الوقعة رحل الى الاحساء ودخله فاذعن اهله واخذ منهم اموالا
عظيمة وفرقها على العجمان وقد تركنا باقي اخبارهم خوفا من الاطالة ثم دخلت سنة ١٢٨٩
وفي هذه السنة قام محمد العبدالله بن رشيد على اولاد اخيه طلال فقتلهم وهم خمسة
ولم يبق منهم الا ولدا صغيرا اسمه نايف وقد اوردنا القصة باكملها بصدر هذا
التاريخ وذكرنا اسبابها ثم تولى محمد العبدالله آل رشيد الامارة على بلد الجبل حاضرًا
وباديًا وفي هذه السنة اتى مصلط بن ربيعان بعربانه من الروقة وضيق على اهل
عنيزة لتقطع سابلتهم فانتدب له امير عنيزة زامل العبدالله السليم وجماعة اهل عنيزة
وبادية من البدو النازلين حولهم فغزوا على مصلط بن ربيعان وعربانه واخذوه
في نفود صعافيق مما يلي وشيلاية واخذوا (شبلكا) ابا عرين ربيعان المشهورة
التي هو يعتزي بها فيقول اذا انكر شيء (خيال سبلا مصلط) ثم ان مصلط بعد الوقعة
المذكورة طلب الامان من زامل والاجتماع به فامنه زامل ودعاه الى ضيافة
في عنيزة فامنه واكرمه ورد عليه شيئا من ابله وكان يشاهد الجزازير وهو في عنيزة
يسوقون الناقة من ابله وينحرونها فيشق عليه ذلك ويقول متمثلا

ياليت سبلا يوم جاها بلاها لا ما هيب عند معرفه خضر الارباع

ومراده من هذا انه يتمنى ان ابا عرين حين اخذت بكونه اللي ياخذها بدو ولا يرجعونه
منا لانها تؤخذ من البدو ياخذها هو او ياخذونها قبيلة من عتيبة في اي عرايف
كما هي العادة واما الحضر فانهم اذا اخذوها نحروها واكلوها فبهذه الصفة
ينقطع امله منها وهذه الوقعة مشهورة عند اهل عنيزة خصوصا القدماء منهم
فيؤرخون السنين بها وبامثالها من الوقائع فيقولون سنة سبلا وسنة البقعاء
وسنة الجوي وسنة المليدا وسنة المطر يشيرون به الى وقعة الوادي ثم يعدون
من الوقائع الى حوادث السنين فيقولون سنة البرد بفتح الراء وسنة البرد
بسكون الراء وسنة الجوع وسنة الرحمة حين حل الوباء سنة ١٢٧٧ وسنة الزعابة
وهي سنة ١٢٩٧ ماتت الابل كلها التي يسنون عليها مزروعاتهم فكانوا يزعبونه

على ضريبتهم فسميت سنة الزمايه واشكالها كثير ثم دخلت سنة ١٢٩٠هـ وفيها
ظهر سعود بن فيصل من الخرج وقصد بلد ضرما واخذ من اهلها اموال عظيمة
نهبها وقسطها على من معه من الجنود ثم سار منها الى بلد حريملاء وحصل بينه وبين
اهلها قتال عظيم وصارت الهزيمة على اهل حريملاء وقتل منهم نحو ٣٠ رجلا ثم انه
بعد ما انهزموا نزل بجانب البلد وعقرها وقطع اكثر نخيلها فصالحوه على مال يؤدونه
له فارتحل عنهم وقصد الرياض فقابله اخوه عبد الله بمكان يسمى الجزعه ومعه اهل
الرياض فتصادموا واشتد القتال بين الفريقين وانهزم الامام عبد الله بمن معه
من اهل الرياض ثم ان سعود بن فيصل بعد هذه الوقعه دخل الرياض وخرج
منها اخوه عبد الله وقصد قحطان وهم فوق الصبيحيه الماء المعروف قرب الكويت ثم ان
سعود بعد هذه الوقعه وبعد دخوله الرياض دعا اهل الرياض وطلب منهم
البيعه ثم استدعى رؤساء بلدان نجد فبايعوه على السمع والطاعه ثم امرهم بالتجهز
للجهاد ولما كان في ربيع الثاني من هذه السنة المذكوره خرج من الرياض واستدعى
غزو البلدان واستنفر ما حوله من الباديه واجتمع خلق كثير من الحاضره والباديه
فسار بهم وقصد مصلط بن ربيعان فصبحهم وهم على طلال الماء المعروف في عاليه
في عالية نجد مما يلي المدينة المنوره وكان ابن ربيعان معه جمع كثير وكلهم الروقه بني عمر
حميه وعصبيه وشجاعه ودون حريمهم واولادهم وابلهم واغنامهم فحصل بينهم وبين سعود
وجنوده معركة عظيمه واستحالت الهزيمة على سعود وجنوده فقتل منهم خلق كثير
فمن مشاهير القتلى سعود بن صنيتان ومحمد بن احمد السديري امير الغاط واخوه
عبد العزيز بن احمد السديري وعلي بن ابراهيم بن سعيد امير جلاجل وقتل من اهل
شقراء فهد بن سعد بن مهيدب سدحان وسعد بن محمد بن عبد الكريم البواردي وكلاهما
من قبيلة بني زيد وغيرهم وغنم العتبان من سعود من الاسلحه والاثاث والركاب ما لا
يحصى له عدد ثم انه رجع بفلوله الى الرياض ونذكر للقارئ ما فيه عبرة لمن يعتبر والنصيحه
لمن قال ان التاريخ يعيد نفسه فهؤلاء الاخوين سعود وعبد الله ابناء الامام فيصل
فالذي جرى بينهم كان عبرة في التاريخ وقد ذاق منهم اهل نجد عناء شديدا ما اطاعوا
لواحد غضب الثاني عليهم وقتلهم واستحلوا بلدة فهددوا اهلها واخذوا اموالهم ما يريدونه
جبرا لا اختيارا وقد شاهدنا في زمننا مثله او قريبا منه وهو خروج اولاد سعود
على الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن وهم سعود بن عبد العزيز واخوه فيصل

واخوه محمد وابن عمهم سلمان بن محمد المسمى غزالان وابن عمهم الثاني فهد بن سعد بن سعود فخرجوا على عبد العزيز في سنة ١٢٢٨ وحاربوه واجلبوا عليه كل من يطيعهم على حربه الى سنة ١٢٣٣ فاتوا الطاعة ورحم الله عليه وكانوا تلك السنين نازلين بالخرمة عند الاشراف آل لوي وسبيع وحدث ذات يوم اني جالس في دكاني بالطائف وهي سنة ١٣٢٢ فاتاني خالد بن منصور بن لوي فاسر لي ان معه كتاب وارد عليه من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن وهو لم يشتد في الرحا قبل وقعة جراب المشهورة ويطلب مني ان اقرا عليه الكتاب سرًا لا يطلع عليه احد فكسرته ونظرت فيه فاذا هو يفيده بقبول اعتذار خالد بن لوي عنه من كون ان الشريف حسين انزل العرايف عند الاشراف آل لوي بالخرمة ويقول الملك عبد العزيز في كتابه لخالد

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب المكرم الامير خالد بن منصور آل لوي. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وصلنا كتابكم وتبلغنا باعتذاركم منا من ان الشريف حسين هو نزّل عندكم العرايف بغير اختياركم وانا ما عندي شك انه بليتكم بهم بلوى ووالله اني لم احسدهم ما قف النكل الذي هم فيه وليعلم كل من يجهل ذلك ان جدهم سعود الفيصل هو الذي اتلف ملك اجدادنا آل سعود بخروجه من الطاعة بدون سبب يدعيه واسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فانهم والله حصن شقي من قادهم ماربح فانتم كونوا مطمئنين انكم يا آل لوي ما نحسبكم الا من حساب المقربين ونعتقد فيكم الثقة لا تخونون ان يجيكم منا الا ما يسركم ودم سالم والسلام.

كانون

هذا الكتاب نقلته حرفيًا من املاء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بخط ناصر بن سويدان كاتب الملك الخاص وبهذا تكون العرايف من حيث لا يعلم الا الله وفي هذه السنة توفى الشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر في بلد جلاجل رحمه الله وهو من اهل شقرا من بني زيد ثم دخلت سنة ١٢٩١ وفيها امر سعود بن فيصل على اهل بلدان نجد وامرهم بالحضور عنده هم باهل الرياض يغزوا بهم فلما حضروا عنده سار بهم الى بلد القويعية ونزل عليها واقام بها عدة ايام وكان الامام زيد مع عربان عتيبة وكان سعود قصده ان يغزيهم جميعًا فبلغه ان عربان عتيبة قد اجتمعوا وحشدوا وانهم في شوكة عظيمة وقوة هائلة فانثنى عزمه عن ذلك

وارتحل من العقيليه ورجع الى الرياض واذن لمن معه من غزو البلدان بالرجوع
الى اوطانهم فرجعوا وفي شهر رمضان من السنه المذكوره قدم الامام عبد الرحمن
الفيصل الى الاحسا من بغداد وقام اهل الاحسا مع الامام عبد الرحمن على
العسكر الذين عندهم واتفقوا على ابواب بلد الهفهوف فقتلوهم جميعا ثم حصروا العسكر
الذين في قصر خزام وهو القصر المعروف خارج بلد الاحسا ونصبوا عليه السلالم واخذوه
عنوة وقتلوا جميع من وجدوا فيه من العسكر وتحصن اهل الكوت فيه لهم ومن
عندهم من عسكر الترك الذين في كوت ابراهيم وفي كوت الحصار فحاصرهم الامام
عبد الرحمن جميعا ومعه العجمان والمرة واهل الحسا عموم فلما اشتد عليهم
الحصار ارسلوا الى باشة البصره يطلبون منه النجده فامر باشة بغداد
على باشة البصره ان ينتدب لنصرتهم ناصر ابن راشد ابن ثامر ابن
سعدون شيخ المنتفق ان يسير بعربانه الى الاحسا وعقد له على امارت
الاحسا والقطيف وجهز معه عدد عظيم من عساكر الترك من بغداد ومن
البصره فاستنفر ناصر رعاياه من المنتفق وغيرهم من بادية العراق فاجتمع
عليه جنود عظيمه فسار بهم الى الاحسا فلما قرب من بلد الهفهوف خرج
عليه الامام عبد الرحمن ومن معه من الجنود وهم العجمان والمرة واهل الحسا
وغيرهم فحصل بين الفريقين وقعة هائله فانكسر اهل الحسا وتتابعت
الهزيمه على جنود الامام عبد الرحمن وبعد الهزيمه توجه الامام عبد الرحمن
الى الرياض هو ومن التف معه من المنهزمين ودخل ناصر السعدون الحسا
دخول الغانم المنتصر ونهب جنوده بلد الهفوف واباحوها ثلاثة ايام وخرج
عسكر الترك الذين كانوا محصورين في الكوت وكانوا على الهفوف شر من الذين
اخذوه عنوه فعاثوا في البلاد قتلا ونهبا وسلبا وفعلوا جميع ما قدروا عليه
من انواع الفساد وجعلوا يثارون للعسكر الذين قتلوا فقتلوا كل من ظفروا به من
اهل السنه ومن اهل نجد ولم يتعرضوا للرافضه في شي فقتل خلائق كثيره ونهبت
اموال عظيمه لا يحصى لها عدد وكان اكثر من باشر القتل لهم عسكر الترك اخذا
بثار من قتل منهم ايام الحصار وكانوا لا يتعرضون لكل من راوه من الشيعه لا رجال
لهم ولا نساء لهم وربما انهم لم يدخلوا بيوتهم وممن قتل من الاخيار بهذه الفتنه
عبد العزيز ابن انعيم ومحمد ابن عامر وعمه احمد وراشد ابن عبد العزيز الباهلي

ومحمد ابن حسن الباهلي وضربوا الشيخ عبد الرحمن ابن عبد الله الوهيبي
ضربا شديدا كاد ان يؤدي بحياته لولا عناية الله وابتلى الله المسلمين في تلك الوقايع
خطوب عظيمه ومحن جسيمه وكانت هذه الوقعه الاخيره في ذي القعده من السنة المذكوره
وفي تلك السنه من شهر جماد الآخر توفي اعني الشيخ العالم الورع الفاضل محمد ابن عبد الله
ابن مانع الوهيبي التميمي رحمه الله تعالى وفي هذه السنه خرج سعود ابن فيصل
من الرياض غازيا في شهر القعده فلما وصل الى اجيملا مرض مرضا شديدا ورجع الى
الرياض وهو في مرضه ولما دخل الرياض واشتد عليه المرض ولزم فراشه وقام في مرضه قريبا من
شهر ثم توفي في ١٨ الحجه من السنة المذكوره رحمه الله وعفى عنه فان كل مسلم له حسنات وسيآت
وان الحسنات يذهبن السيآت بعد ما ذاق اهل نجد مرارة الفتن المضنيه من جراء
ما جرى بين الاخوين المتنازعين على الملك وهم سعود واخيه عبد الله ابناء
الامام فيصل ابن تركي رحمه الله ثم قام بالامر بعده اخوه الامام عبد الرحمن الفيصل
وكان الامام عبد الله ابن فيصل واخيه محمد ابن فيصل نازلين مع عتيبه ثم دخلت
سنة ١٢٩٢ وفيها امر الامام عبد الله على اخيه محمد ان ينزل مع عتيبه الاخرين ثم يدعو
لهم الى الغزو معه ويرحل بمن معه من جنده ومن انقاد للغزو معه من عتيبه
ثم ينزل على شقرا ويامرهم ان يجهزو غزولهم معه بعد ما تفرقت مدة اخيهم سعود
ثمان سنوات وكلها قلاقل وفتن ووقائع فكم قتل فيها من الرجال واخذ من الاموال
التي لا تحصى وان نسئل الله ان يجبر مصيبة كل من تكبد المصيبه في ماله ورجاله ثم ان
اهل شقرا اذعنو للطاعه وجهزو غزولهم مع محمد الفيصل بعد ما مكث فيها عدت ايام
فسار محمد الفيصل بمن معه من اهل الوشم وبادية عتيبه الذين انضمو معه فقصد بلد
ثرمدا وكان الامام عبد الرحمن حين ما بلغه الخبر بمسير اخيه محمد الى ثرمدا خرج
من الرياض بجنود عظيمه بادية وحاضره ومعه اولاد اخيه سعود وقصد الوشم
بمن معه فصادف اخيه محمد ومن معه من الجنود نازلين في ثرمدا وهي قرية من
قرايا الوشم وهي اكبر قرايا الوشم بعد شقرا فحصرهم فيها وحصل بين محمد الفيصل واخيه
عبد الرحمن وقعة شديده فقتل من جنود محمد عدة رجال وقتل من اهل ثرمدا ثما
نية رجال ثم انهم تصالحو على تسليم محمد الفيصل لاخيه عبد الرحمن وتسليم سلاح هو وسلا
ح اصحابه وجميع ركابهم وما معهم من الخيام والامتعه والاثاث فتسلمها الامام
عبد الرحمن كلها فقبض على اخيه محمد وامسكه عنده ثم ان الامام عبد الرحمن اقام على
بلد ثرمدا اياما ثم انه عدا على عتيبه وهم على الدوادمي وروسائهم مصلط ابن ربيعان
ومحمد ابن هندي وهذال الشيباني فصبحهم الامام عبد الرحمن بمن معه من الجنود

فاقتتلوا قتالاً شديداً وقتل من الفريقين عدة رجال وكانت الغلبة لعنيزة على الامام
عبد الرحمن ومن معه واصطلحوا صلحاً لهم عنه ورجع عنهم بلا دون وفي هذه السنة قتل
اميرنا الصالح آل ابا الخيل واصله من النخيد بطن من وائل قتلوه آل ابو عليان وهم
امراء بريدة قبل امارة اميرنا ولكنه تغلب عليهم وسلب الامارة منهم وكان
اميرنا المذكور ذو مال جسيم فاستمال اعيان رجال بريدة فكثر اعوانه وتغلب
على البلد واهلها فاجلا من عشيرة آل ابو عليان كل من يخاف منهم ويخشى شره
فسار كل من اجلا منهم الى بلد عنيزة وسكنوها واما نسب قبيلة آل ابو عليان
فهم من العناقر اهل ثرمدا والعناقر من بني سعد ابن زيد مناة ابن تميم وقد
خرجوا من بلد ثرمدا من سبب الحرب التي وقعت بين العناقر اهل ثرمدا وبين
آل زامل من اهل اوشيقر وهي قرية صغيرة لم تبعد عن ثرمدا سوى مسيرة ساعة
واحدة ثم ان العناقر خرجوا من ثرمدا بعد هذه الفتنة ونزلوا ضرية القرية المعروفة
باعلى نجد وكان رئيس العناقر يومئذ راشد الدريبي وكانت بريدة في ذلك الوقت
ماء لآل هذال المعروفين من شيوخ عنزة فاشتراها منهم راشد الدريبي المذكور وعمرها
وسكنها هو ومن معه من عشيرته العناقر وذلك في عام ٩٨٥هـ وراشد المذكور هو
جد حمود بن عبد الله بن راشد الدريبي وهو الذي قتلت في عشيرته آل عليان
وقتل منهم ثمانية في سبب بريدة وذلك في سنة ١١٥٥هـ كما هو مذكور في تواريخ نجد وحمود
هو ابو راشد بن حمود ابن عبد الله بن راشد الدريبي ولم تزل الرئاسة لهم على بريدة
الى ان غلبهم عليها اميرنا الصالح الذين قتلوه وهو خارج لصلاة الجمعة ثم انه بعد امارته
اجلى من اجلى من عشيرتهم ونزلوا عنيزة كلهم ثم انهم اخذوا يكاتبون من بقي من
عشيرتهم ممن لم يلتفت اليه ولا يخشى باسه ويشاورونهم في قتل اميرنا المذكور
فاتفق رايهم على قتله وتواعدوا معهم على يوم معلوم فخرجوا من بلد عنيزة قاصدين
بلد بريدة وعددهم اثنى عشر رجلاً وذلك ليلة الجمعة الموافقة ١٩ من الشهر
المحرم من السنة المذكورة فدخلوا البلد في آخر الليل من ليلة الجمعة ودخلوا بيتاً
على طريقه منها اذا خرج لصلاة الجمعة واختفوا فيه فلما خرج لصلاة الجمعة
على عادته ومر من سور ذلك البيت خرجوا عليه فقتلوه ثم ساروا الى
قصر اميرنا فدخلوه وتحصنوا فيه فقام عليهم ابناء مهنا وعشيرتهم واهل بريدة
فحصروهم في القصر المذكور ودارت الحرب بينهم فهجم عليهم علي بن محمد الصالح
ابا الخيل على باب القصر بريده كسره فخرج به اهل القصر برصاصه

فوقع ميتاً ثم رمى حسن آل عوده ابا الخيل صهر برصاصة فوقع ميتاً فقام
آل ابا الخيل ومن معهم من اهل بريده فحفروا حفراً تحت المقصوره التي هم
متحصنين بها فوضعوا في الحفر بارود اً كثيراً فثار البارود وسقطت المقصوره
فبعضهم مات تحت الهدم ومن خرج منهم سالماً قتل من ساعته ولم ينجوا منهم الا رجل
واحد وا سمه ابراهيم بن غانم ثم تولى امارة بريده حسن المهنا الصالح بعد ابيه وكان
اربعة من تدمر آل ابو عليان كلهم جدهم عبد العزيز المحمد آل ابو عليان وهو عمش بريده
المذكور كان وصفه بهذا اللقب عبيد العلي بن رشيد ثم ان حسن المهنا في السنة
التي بعدها قام على من بقي عنده من آل ابو عليان فحبسهم وكان يوشى بهم عنده
انهم يكاتبون من بقي منهم في عنيزة ويحسنون لهم السطوه على حسن وعشيرته
وبعد حبسهم بمدة هربوا من الحبس فلحقوا اثنان فامسكوهم وقتلوهم ونجا الثالث
وفي هذه السنة قتل فهد بن صنيتان في الجامع بالرياض يوم الجمعه رحمه الله وكان
فهد هذا ينتهي نسبه الى عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن فقتله محمد بن سعود
بن فيصل الملقب غزالان وكانت عشيرة آل ابو عليان قد تواعدوا وتعاهدوا مع
زامل العبدالله بن سليم امير عنيزه وضمن لهم انه حينما يبلغه الخبر انهم قتلوا
مهنا فانه يمدهم بالرجال من اهل عنيزة ويمشي معهم الى بريده رئيساً لهم فلما قتلوه
ارسلوا اليه مغترفاً لهم يدعى زيد بن نا صر لعبده فرساً واستحثوه بالعجله حتى يخبر زامل
فيقوم بما يجب عليه ثم ان جماعة اهل عنيزه وذوي الحل والعقد منهم حينما بلغهم ذلك
الخبر استدعوا اميرهم زامل وهم مجتمعين في قهوة محمد بن خوزان فسألوه عن جلية الخبر
واعطاهم الخبر الصدق على وضعه من انه عاهد آل ابو عليان ان يمدهم اذا قتلوا
مهنا وكان العهد هذا منفرداً به دون اطلاع رؤساء جماعته فعتبوا في عقده وانكروا
وقالوا اليس هذا رأيك برأي ابن رشيد وليس لنا فائدة من قتال آل مهنا وال ابو عليان
فلو قتل رجل واحد من اهل عنيزة لكان يعدل عندنا كثير من اهل بريده فغلبوه
على امره وقالوا له ان كان تحب ان تمدهم فبنفسك وخدمك وعبيدك واما اهل
عنيزه فلن نسمح ان يخرج منهم ولا شخص واحد وكان يعلم انه ليس له شوكه
بدون مناصرة جماعته له فعدل عن رأيه قانعاً مسلماً. ثم سنة ١٢٩٣هـ وفيها
حصل منافرة بين الامام عبدالرحمن الفيصل وبين اولاد اخيه سعود بن فيصل

فخرج الامام عبد الرحمن من بلد الرياض وقصد اخيه عبد الله وهو نازل مع عتيبه ثم قدم عليه وفرح به عبد الله فرحاً شديداً واكرمه اكراماً زائداً ثم ان الامام عبد الله الفيصل جمع جنوده من الحاضرة والبادية وتوجه بهم الى الرياض فلما قرب من البلد خرج اولاد سعود منها بغير قتال وقصدوا جهة الخرج واقاموا به ودخل الامام عبد الله الفيصل بلد الرياض واستقام بها وقدم عليه رؤساء البلدان وبايعوه على السمع والطاعة

وفي هذه السنة قدم على الامام عبد الله الفيصل وهو في الرياض عبد الله بن عبد المحسن ومحمد بن عبد الله بن عرفج وهم آل غانم وابراهيم بن عبد المحسن بن مدلج وكلهم من عشيرة آل عليان رؤساء بلد بريده سابقاً ممن اجلاهم منها حسن المهنا آل ابا الخيل وقدموا معهم بكتاب من زامل العبد الله بن سليم امير عنيزه يطلب التقدم عليه من بلد عنيزه ويعده بالقيام معه والمساعدة له على اهل بريده ويطلب آل عليان من الامام وهم الذين قدموا عليه ان يساعدهم على آل مهنا الذين اغتصبوا امارة بلادهم وذكروا للامام ان لهم عشيرة في بريده وانهم اذا وصلوا الى البلد ثاروا معهم على آل ابا الخيل واخرجوهم منها وانهم يفتحون لهم الابواب حينما تقرب جنود الامام فسار الامام معهم بجنوده الحاضرة والبادية حتى قدم بلد عنيزه ونزل خارج البلد وكان حسن المهنا لما بلغه خبر مسيره هذا كتب لمحمد بن رشيد يستنجده ويطلب منه النصره وكان قد اتفق معه قبل ذلك على التعاون والتناصر فخرج محمد بن رشيد من حايل بجنوده باديته وحاضرته والتفت عليه من حوله من البوادي وتوجه الى بريده ونزل عليها بمن معه من الجنود ولما علم بذلك الامام عبد الله الفيصل اخذ يستعد للحرب لملاقاته وكان معه من البادية مطير من ربيعان وعربانه من الروقه ومنزله الردماني قرية سنينه بجوار عنيزه ويضرب ابله جهة جنوبيه وكان منزل الامام عبد الله قبلة البلد مما يلي (الخريزه) وكان الجميع ينتظرون نقاب بن حميد على وعد منه انه سيأتيهم بعربانه برقا وكان عبد الله العبد الرحمن البسام يشير على زامل وجماعة اهل عنيزه وانه يتجنبوا هذه الفتنة وانهم لم يتضرروا من حسن المهنا بشيء لهم رجال ورشاد فلم يلتفتوا الى رايه وراوه صائبا ومن عادته رحمه الله انه لا يشير الا بخير ولا يتوسط في مسأله الا وتكون عاقبتها خير وصلاح وكان موفقاً لفعل الخير والقيام به ومتجنباً للشر واهله ثم ان

اهل عنيزه ورأيهم زامل قرروا عدم القيام على غزو حسن المهنا وجماعته وزاد على ذلك ان عقاب بن حميد ابطأ وتأخر عن الحضور لنصرة الجميع فلما علم بذلك مسلط بن ربيعان من ان اهل عنيزه صدهم عن الغزو شور عبدالله العبدالرحمن البسام وان عقاب بن حميد تأخر عن معاهدته لهم بالحضور بعربانه فاتى مسلط بن ربيعان الى صيوان الامام عبدالله الفيصل وهو يقول

عقلت شبلاكم لي من يوم × ما سايلتن انا عن بيرته بالشام

يا شيخنا مالك علينا لوم × اللوم لك على برق وابن بسام

ومراده ان برق تأخروا بالمناخ معهم وابن بسام فل عزم الامير زامل وجماعته عن النصرة لابو عليان – وقال في تلك المناخ بعض شعراء العصر

لولا محمد يا حسن صدت شروده × ما قبلك احد فك حبل الجريدي

لولا عزوت اللي تفك جنوده × من جالك جاه الشيخ سيدك وسيدي

حماك اخو نوره بواضي رعوده × وسلت سناعيس تشيب الوليدي

يوم ان ابن فيصل يحصب جروده × بدو وحضر وجمعة للعبيدي

ابا بطين ومسلط هم جنوده.... × اخلوه في وسط المبارك وحيدي

احد مشرد واحد تذبل قعوده × واحد يقول فراقها اليوم عيدي

وزامل تفرة مضنة في فروده × لا هو يحسبنه خالد بن الوليدي

ثم انه بعد ذلك سعى عبدالله العبدالرحمن البسام بالصلح بين الامام عبدالله الفيصل وبين محمد بن رشيد كعادته يسعى بالصلاح في كل وقت ووقعه بينهم على ما يرضاه الطرفين وهو انه كل منهم يكون آمنا من نظيره حتى يدخلوه بلدانهم فبعد ذلك ارتحل الامام عبدالله الفيصل من عنيزه ومر بالمجمعه فلم يعطوه طاعة فنزل عليها بضعة ايام وقطع قسم من نخيلها ورحل منها الى الرياض ولم يستولي عليها واما اهل عنيزه فهم بعد هذا اخلدوا الى السكينه وقروا في بلادهم وتفرقت العربان وكفى الله المؤمنين القتال وكذلك محمد بن رشيد اقام في بلد بريده اياما قليله ثم رجع الى بلده حائل وفي هذه السنة توفي الشيخ العلامه وقدوة العلماء الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وكانت وفاته رابع عشر ذي القعده رحمه الله ~~في هذه السنة المذكوره~~ وتوفي في البلد الرياض

ثم دخلت سنة ١٢٩٤هـ وفيها توفي الشريف عبدالله بن محمد بن عون وله من الذكور
ولدين وقد توفي وهو مصاب بالفالج واولاده هما علي ومحمد وكان رحمه الله شهماً
كريماً عادلاً يحب العرب وكان حليماً عن السخط والحسد انه خير من تولى منصب
امارة مكة من اسلافه الاشراف وفي هذه السنة وفد حمد الغانم وابراهيم
بن مدلج من آل ابو عليان ووفدوا على محمد بن رشيد امير الجبل فعلم بهم حسن المهنا
امير بريده فبعث لهم سرية يرأسها صالح السلمي ابا الخيل يتحفظ بهم اذا خرجوا
من حايل فصادفوهم في روضة تسمى البقرية راجعين من عند ابن رشيد قاصدين
بلد عنيزه ومعهم عبدالله الجالس المعروف من موالي آل عليان نعوذ بالله من شر
الفتن ثم دخلت سنة ١٢٩٥ نزل حزام بن حشر رئيس آل عاصم من قحطان على دخنه
ومعه قبيلته آل عاصم وغيرهم فاكثروا الغارات على ضواحي عنيزه بالنهب
والسلب فنزا لهم اميرها زامل العبدالله بن سليم فاستنفر معه قبيلة الجبلان
من مطير فصبحهم واخذ حلالهم ولم ينجوا الا القليل فقتل رئيسهم حزام
وقتل معه خمسة من رؤساء قبائلهم واجلوهم بعد هذه الوقعة عن محارم بلادهم
وما كان يقرب منها فقال شاعر من قحطان يسمى بن مسعر القحطاني يرثيها على حزام
ويقول :- لو جينا اللي يشيل الزاد بابا × وانه تربو اللشيل وثنات الاحمال
لو ان الاربع من دخونه دمايا × ماهوب من شيل الطلايبه بملال
شلنا وخلينا زبون الونايا × حطوه من ضرب الجمل مظلم الجال
شن السحاب الي ترزم هشايا × يمطر على قبر بن الشيخ نزال

وكان هذا المغزى من زامل بامر من قاضي عنيزه الشيخ علي المحمد من اهل علقه من الزلفي
من قبيلة الرساعين عتيبه وذلك انه لما امر زامل بن سليم هؤلاء الاعراب طبقها
عليهم بالآية الشريفه (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) الآية فانهم
قطعوا الطريق ونهبوا وسلبوا وقتلوا ما قدروا عليه فمن ذلك تعين جزاؤهم
شرعاً ولنذكر للقارئ اعجوبه هي ان زامل حينما خرج لما صبحهم كان ذلك يوم الاربعاء
ومزاد على ذلك انه لما خرج صاحب الراية من البلد ووصل باب البلد كان للباب سقف
فخفق صاحب الراية من السقف فاصطدم بالراية فكسر عودها فتشائم زامل من
من ذلك وانه خرج يوم الاربعاء فاجتمعت عليه خروجه يوم الاربعاء وهو يوم يكره
منه اهل السند واطلقوا فتلجلج في صدره شك من ذلك وبعد خروجه منا
(1) فقتلهم جميعاً

البلد وشاهد عمود الراية منكسراً لم تسمح نفسه عن سفره هذا اليوم الا بعد سؤال
الشيخ القاضي ثم ركب جواده ودخل وسأله واخبره بما حصل فحلله الشيخ وقال له
ما ظننت انه يصلك الشك الى ذلك فان عقيدتك راسخة وايمانك قوي
اما عمود الراية فبدل له عمود مثله تركب في الحال واما السفر يوم الربوع فليس عند
الايام علم او دليل من التوفيق وعدمه فامض لما يسر الله عليه ودع الايام
لخالقها ومدبرها فمن ساعة خرج من البلد وازمع على السفر ومع يومين من خروجه
صبحهم وحصل له النصر. ثم دخلت سنة ١٢٩٨هـ وبها ظهر رجل بالسودان التي
هي تحت حكم المصريين يسمى محمد احمد واشتهر عند كثير من العامة انه المهدي
المنتظر وتبعه خلق كثير ووقع بينه وبين العساكر وقائع كثيرة ثم بعد ذلك اخذ بجمعه
وليعلم القارئ العزيز اننا قد تجاوزنا ثلاث سنوات من تسلسل التاريخ وهي
سنة ١٢٩٦ و١٢٩٧ و ١٢٩٨ ليس بها الا رجل السودان المذكور حيث اننا لم
نحط علماً بما تحتوي عليه من الحوادث تلك السنين الثلاث ونخشى من التخبط بغير
دليل صحيح ثم دخلت سنة ١٢٩٩ وفيها حصل الاختلاف بين اهل المجمعة وبين الامام عبدالله
الفيصل ثم اشتعلت الحرب بينه وبينهم وكان اهل المجمعة قد اتفقوا مع محمد العبدالله بن
رشيد امير الجبل انهم يدخلون تحت ولايته والا بقوم بجانبهم واتفقوا ثانية على
حرب الامام عبدالله الفيصل وكان ابن رشيد قد طمع في ولاية نجد حينما رأى اختلاف
آل سعود فيما بينهم وما حصل بينهم من الحروب فان ذلك قد ضعضع من اركان
ملكهم ولما كان في آخر المحرم من هذه السنة امر الامام عبدالله الفيصل بالتجهز للجهاد
وواعدهم جميعاً بلدة حرمه ثم خرج من الرياض بمن معه من الجنود وانضم
معه بادية عتيبة وساروا معهم باهليهم ومواشيهم ونزلوا على بلد حرمه واجتمعت
عليهم بقية الغزوان وحاصروا بلد المجمعة وقطعوا اكثر نخيلها وكان اهل المجمعة
يتابعون الرسل على محمد بن رشيد ويستحثونه ان يعجل عليهم بالقدوم فخرج
من حائل بجنوده واستنفر من حوله من شمر وحرب ومطير بن عبدالله وتوجه
الى بلد بريده ومعه جنود مطير ونزل عليها وكان حسن آل مهنا قد جمع جنود
كثيرة من اهل القصيم وبواديهم واستعد للمسير مع ابن رشيد لنصرة اهل المجمعة
ولما تكاملت على ابن رشيد جنوده ارتحل من بريده ومعه حسن المهنا بجنوده
فلما علم بذلك جنود عتيبة لم يثبتوا بل تفرقوا فارتحل الامام بمن معه ودخل
الرياض وكان مدة اقامته محاصراً البلد المجمعة اربعين يوماً

وأما محمد ابن رشيد فانه ارتحل من المجمعه ونزل الزلفي ثم ارتحل من
من الزلفي ونزل ابريده ومنها ارتحل ونزل الكهفه ثم ارتحل ودخل بلاده حايل
وتفرقت جنوده كعادته وفي هذه السنه تولى امارة مكه الشريف عون ابن محمد
ابن عون بعد ما انعزل عن امارتها الشريف عبد المطلب ابن غالب وكان
قد بلغ عمره ما يقارب تسعين سنه وقد تولى امارت مكه ثلاث مرات
وقد طالت حروباته مع قبيلة حرب القاطنين بين مكه والمدينه وفيه يقول
شاعر حرب/ قولوا لعبد المطلب سيد الجميع × ما همني جمعه ولا جمع وراه
ان كان عنده قصر تبنيه اليمين × فانا عندي اقصور يابنيها الاله
يشير الى الجبال المنيعه التي هي من صنع الباري جل وعلى ثم دخلت سنة ١٣٠٠
وفيها حصل مناخ غزوا المشهور بين محمد ابن رشيد وبين اعتيبه ومعهم محمد ابن اسعود
ابن فيصل المسمى غزالان وغزوا ماء لعتيبه جنوب شهلان مسيرة يوم واحد للراكب
المجد وقد تقدم اننا اوردنا هذه القصه مفصلة فلا تحتاج الى الاعادة وفيها غزا
محمد ابن اسعود ومعه غزوان كثيره من اهل الخرج ومن آل شامر ومن الدواسر
وغيرهم فعدا على امطير ورئيسهم نايف ابن امصيص وعمه علي ابن امصيص ابو ا
مشاري الفارس المشهور فصبحهم وهم على الاثله وحصل بين الفريقين قتال شديد
فاخذ منهم ابلا واغناما وقتل من الفريقين عدة رجال وممن قتل من غزو محمد
اخوه ارحيم وهو عبد الرحمن ابن اسعود ابن فيصل ثم دخلت سنة ١٣٠١ وفيها كثرت
الامطار والسيول وعم الله بها جميع بلدان نجد واعشبت الارض وكثرة الكمئه
واخصبت الاسعار ولله الحمد والمنه وفي هذه السنه امر الامام عبد الله الفيصل
على رعاياه من اهل نجد ان يتجهزوا للجهاد فخرج من بلد الرياض بمن معه
من الجنود ونزل على بلد شقرا واستلحق بقية غزوانه تقدموا عليه وامر على عربان
اعتيبه الحماده المعروفه فنزل العربان الروضه الذي تسمى ام العصافير وهي قريبة
من بلد اوشيقر ورحل بمن معه من الجنود ونزل على عربان اعتيبه هناك
وكان اهل المجمعه لما بلغهم خروج عبد الله الفيصل من الرياض تابعوا الرسل على محمد ابن
رشيد يستحثونه وارسلوا ايضا الى حسن يطلبون نصرته فخرج بمن معه من غزو
ابريده والتف لهو محمد ابن رشيد ومن تبعهم من الغزوان وكان الذي مع محمد ابن
رشيد من البادية شمر وحرب وامطير والظفير واهيم ثم رحلوا من ابريده جميعا
وساروا سيرا حثيثا حتى اغار على عبد الله الفيصل ومن معه في ذلك الموضع

فصبحهم واخذهم جميعا وقد تقدم ان اوردنا خبر هذه الوقعه مفصلة ولكننا لم نعلم
عن اسماء القتلى الا بعد انتهاء سرد الوقعه والى القارى اسماء من قتل من جند عبدالله
الامام عبدالله الفيصل بعد ما انهزموا فمن مشاهير القتلى من اهل الرياض تركى
ابن عبدالله ابن تركى ابن اسعود وفهد ابن اسويلم ومحمد ابن عياف وفهد ابن
اغشيان وفهد ابن صلطان وقتل من اهل شقرا عبدالعزيز ابن الشيخ عبدالله ابابطين
ومحمد ابن عبدالعزيز ابن احسين وعبدالعزيز ابن محمد ابن عقيل وقتل من اهل
الفاط احمد ابن عبدالمحسن السديرى وهو امير الفاط وقتل اعقاب ابن شبانه
ابن احميد وهو يومئذ رئيس اعتيبه وفارسها وقتل من غزو ابن رشيد
خلق كثير وبعدها اقام محمد ابن رشيد في موضعه ذلك واستدعا رؤساء
الوشم واسدير والزمهم طاعته وحذرهم عن مخالفته وكل بلد نصب فيها اميرا
من اهلها ثم رحل من ذلك الموضع مارا على البريده فدخلها حسن المهنا وجنوده
واما هو فقد تابع السير حتى دخل بلده حايل وتفرقت جنوده وبعد هذه
الوقعه طمع محمد ابن رشيد بالاستيلاء على نجد كلها لما را من انحلال ملك السعود
فسبحان من لا يزول ملكه ولا يضعف سلطانه وفيها حصل وقعه بين الماضي
من تميم وبين آل ابن اعمر من الدواسر وهم كلهم ساكنين في روضة اسدير فاقتتلوا
بينهم فكانت الغلبه للماضى فاجلوا آل ابن اعمر الى الاجلاجل بعد ما قتل رئيسهم محمد ابن زامل
ابن اعمر وقتل من اتباع الماضي عبدالعزيز الكليبي وابراهيم ابن عرفج وكان ضلع
محمد ابن رشيد مع الماضي على الدواسر فقال شاعر الدواسر في ذلك

اه لولا ضوارى قصر حايل x كان التميمي يرحل عن وطننا

فرد عليه شاعر الماضي بقوله

كان عذرك ضوارى قصر حايل x فهم ربع من غلب منكم اومنا

ولقد صدق في قوله لأن الحكام دائما يركنون مع القوى على الضعيف فهم يميلون
مع من انتصر على خصمه وفي هذه السنه قتل محمد ابن الحميدى الدويش اخو صلطان
قتلوه الصوبيا رؤساء الضفير لدم كان بينهم وقد صادفوه راكبا الى محمد ابن رشيد
وفي هذه السنه توفي الشيخ حمد ابن عتيق وهو والد الشيخ سعد ابن عتيق الذى كان
قاضيا في الرياض في زمن الملك عبدالعزيز رحمهم الله جميعا وفي تلك السنه سلخ شوال
وفد محمد الفيصل على محمد ابن رشيد ومعه كتاب من اخيه عبدالله الفيصل فاكرمه
محمد اكراما يليق بمقامه ثم دخلت سنة ١٣٠٢ وفيها رجع محمد الفيصل الى الرياض
ومعه هديه جليلة لأخيه الامام عبدالله وكتب له محمد ابن رشيد بانه تنازل له

عن بلدان الوشم واسدير بعدما مديرة عليها في العام الماضي فعزل الإمام عبدالله
من اراد عزله عن امارته وابقى من اراد ابقائه فكثر الخلاف واضطربت الرعية
ونجم الشقاق بين الرعية وامرائهم وتغلبت الرعية على الامراء وتغلب بعض البلدان
على بعض وضعف سلطان آل سعود بسبب اختلافهم وتفرقهم وكثرت تنازعهم
فثارت بينهم حروب عظيمة وخطوب جسيمة فكتب الشيخ احمد ابن ابراهيم
ابن عيسى من العيسى المشهورين في شقرا وقبيلتهم بني زيد كتب رسالة نصيحة
جليلة يحضهم فيها على التعاضد والتناصر واجتماع الكلمة ويحذرهم من سوء
عواقب التفرق والاختلاف ويذكرهم ما حصل عليهم بسبب اختلاف كلمتهم
وتفرقهم من الذل والهوان وهو سبب خروج ملكهم الواسع من ايديهم
ويذكرهم طمع اعدائهم بملكهم وهو بسبب ما حدث بينهم من الشقاق
فارسل النصيحة وارسل معها هذه القصيدة وهي شاهدة لمن شرح لهم من موعظة ونصيحة؟
فقال فيها :-

متى ينجلي هذا الدجى والدساكر × متى ينهض للجمعة منكم عساكر
متى تنتبهوا عن غمرة النوم والردى × وتنهض لنصر الدين منكم اكابر
متى تتجدد منكم دعوة حنيفية ... × يكون لها بالصدع ناه وآمر
متى ترعوي منكم قلوب عن الردى × متى ينقضي هذا التعلي والتجابر
فحتى متى هذا التواني عن العلى × كأنكم من غيبة المقابر
واموالكم منهوبة وبلادكم × تبوأها منكم أصاغر
واشياؤكم في كل مصر تطردت × أذلة حيارى والدموع مواطر
واطفالهم هلكى تشتت حالهم × دسارت لهم حال إذا الى المعاثر
ممالككم تدعسها ملوكها × وانتم لهم احدوثة وسامر
فما ان ذكرت اذ ذكرت بعض ما مضى × اجابته بيت ضمنته الدفاتر
كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا × انيس ولم يسمر بمكة سامر
الم يكن للاسلام فيه منكم مناقب × الم يك للاخلاف منكم مفاخر
وفي آية في الفتح قد جاء ذكركم × وقد جاء في التفسير فيها اكابر

وقصده من هذا البيت قوله تعالى (قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى
قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون) فقد ذكر بعض المفسرين للقرآن
انها نزلت في بني حنيفة

تتمة القصيدة

وفتيان صدق من رجال صنيفة X بايديهم القنا والمرهفات البواتر

يرون شديد البأس اربح مغنما X باوساط المنون والنقع ثائر

فسل عنهم يوم الصبيحية التي X انفتحت للحمة منهم بكفائر

وسل عنهم يوم الطبعة التي... X به استشهرت والدراية ناصر

وسل عنهم يوما بجانب جودة...... X وليس لزبر حربه الا تماهر

فقد بذلوا غالي النفوس لربهم... X وامسوا بايدي الارذلين مجابر

ايا مفخر العوجاء ذو البأس والندا X اجيبوا جميعا مسرعين وبادروا

واحذركم اهل الشلامة والعار... X ما لكم ما تنتقضوا تلك الحدود والفوائر

فكم لهم يوما به الجو مظلم......... X وقد نشرت للحمة فيه متغاير

وان ذكرت ادكانكم وردوسكم X فانه ابا تركي شجاع يشاجر

فكم مشهد وكم معهد تعرفونه X كما عرفنا الاقدام باد وحاضر

فما فارس الشهباء وما الحارث الذي X اباد لقفاها والرماح شواجر

فلله ايام له ومحاسن X تشنفت بالاسماع ما لاح ظاهر

وحسن ختام النظم صلى وسلما X على المصطفى ما هل من المزن ماطر

ثم دخلت سنة ١٣٠٣ وفيها كثرة الامطار حتى رخصت الاسعار واخصبت البلاد وفي هذه السنة توفي الشيخ علي المحمد بن علي بن حمد بن راشد قاضي بلد عنيزه رحمه الله وكانت وفاته في اليوم الخامس من شهر رمضان وكان عالما عابدا ورعا تخرج على الشيخ عبدالله ابا بطين رحمهم الله اجمعين. وكان قد تولى قضاء عنيزه بعد خروج اميرها منها جلوي بن تركي وخروج الشيخ عبدالله ابا بطين معه وذلك في سنة ١٢٦٩ فكانت مدة قضاؤه في بلد عنيزه ٢٤ سنة ثم تولى قضاء عنيزه بعده الشيخ عبدالعزيز بن مانع ثم دخلت سنة ١٢٠٤ لم يكن بها شيء مهم يذكره التاريخ ثم دخلت سنة ١٢٠٥ وفيها في آخر المحرم سطوا اولاد سعود بن فيصل على عمهم عبدالله بن فيصل بالرياض وقبضوا عليه فكتب الامام عبدالله الى محمد العبدالله يستنجده على اولاد اخيه سعود فسار محمد بن رشيد الى الرياض ومعه امير بريده حسن بن مهنا وتابعوا السير ونزل على بلد الرياض فحاصرها اياما قليلة ثم وقعت المصالحة بينه وبين اهل الرياض وبين اولاد سعود وعلى ان اولاد

سعود يخرجون من الرياض ويذلون الخرج فخرجوا ونزلوا الخرج فاقام محمد بن رشيد
عدة ايام في الرياض ثم نصب محمد بن فيصل اميرًا في الرياض وجعل المتصرف
بالرياض سالم السبهان ثم ارتحل راجعًا الى حايل ومعه الامام عبد الله الفيصل
واخوه عبد الرحمن الفيصل وولد عبد الله تركي فاستقر اولاد سعود بالخرج
بعد خروجهم من الرياض وكان الكاهم محمد بن سعود بن فيصل وهو رئيسهم
فقال رجل من الخرج هذه القصيده يمدح بها محمد بن رشيد وكان هو الملقب
بعزوان وكان شاعرًا يسمى له عبار وقال في ذلك

بديت ذكر الله على كل شاني X ومن رحمة المعبود حمه بلاظن
وخلاف ذا يا راكبين ما ثماني X اكوا عهن لا زوارهن ما ينوشن
سارًا من البطحا قريب الاذاني X قبل الطيور بزرقهنه يطيرن
بوا لهن كله ضرايب عماني X من قصر جدك يا سعدوين يمسن
يمسن وادي سدير ثم الشباني X كل يقول بجيرته ما يشن
عند الفهيد معزب رحباني X وسوالف يطرب لها البال والجن
ويبلغ اخبار زبون الحصاني X والى لفنته في منفاه لا يردن
قل لا تخسف عن بلادك مشراني X آتيك ثم آتيك حمه بلاظن
وحياة رب البيت محيي البناني X يجرد عنا وجموعكم لي تلاقن
ختى ايش يا نقالة الشيشخاني X معنا افرنجي على الروح يشفن
والى اعتليت بسرج بنت الحصاني X تمكني ردة خيلهم لين ينحن
اضرب بحد السيف وارض الضناني X لين الفذارا يا سعد لي يعزرن
واشيل راس خيه مثل السراني X مثل الشعه لغروب ليل يضين
والزين ما يدفسم شبات السناني X والشين ما يقصدن يدين يطولن
فلا اجتمع زين وضرب اليماني X لنة نصيم بالجه وانه تراض
عز الله انه جامع للظعرف والحاني X لولاه طاهه وعم بايع التتن والبن

وكان يقصد من هذا البيت الأخير ان مهنا الصالح ابو حسن المهنا كان جمالًا
بين حلب. وبغداد وكان يحمل الدخان والبن كما قال وهو يعير بذلك محمد
الرشيد حيث طاوع حسن المهنا باشواره ولما كان في شهر ذي القعده من السنه
المذكوره هجم سالم السبهان على عيال سعود غدرًا فقتلهم وهم ثلاثه محمد

محمد وعبد الله وسعد رحمهم الله وكان اخوهم عبد العزيز بن سعود الرابع
قد ركب لمحمد بن رشيد في حايل في اول الشهر المذكور في شوال المذكور فلما استقر
عبد العزيز بن سعود في حايل واذا الخبر يأتي لمحمد بن رشيد بمقتل اولاد سعود
وهم اخوان عبد العزيز المذكور فحينئذ امر محمد بن رشيد بالمقام عنده في حايل
فاقام هناك ثم دخلت سنة ١٣٠٦ وفيها كثرت الامطار ورخصت الاسعار ودام
المطر احدى عشر يوماً لم يروا الشمس وعم الغيث جميع نجد واعشبت الارض
وكثرة الكمأة وبكثرت الامطار خاف الناس من الغرق وكثيراً انهدم من البيوت
وفي هذه السنة توفي سعود بن جلوي بن تركي في بلد الرياض رحمه الله ثم دخلت
سنة ١٣٠٧ وفي اولها توفي تركي بن الامام عبد الله في بلد حائل رحمه الله وخرج الامام
عبد الله بن فيصل متوجهاً الى بلد الرياض ومعه اخوه عبد الرحمن بن فيصل وكان
الامام عبد الله مريضاً فلما وصل الرياض توفي بعد قدومه بيوم واحد وذلك يوم
الثلاثاء ثاني يوم من ربيع الثاني رحمه الله وكان ملكاً جليلاً مهاباً وافر العقل غير
محب لسفك الدماء شفيقاً على الرعية حليماً كريماً شجاعاً حازماً سهل الاخلاق
محباً للعلماء وكانت ايامه كلها قلاقل وفتن ومكدرة لباله ومقلقة لراحته
ومنغصة لحياته وذلك لكثرة المخالفين له من عشيرته ومن رعيته رحمه الله وعفا
عنه فانه رحمته اوسع من ذنوب العباد وكنت اروي قصة له واسندها من
عبد الله بن محمد بن بليهد امير القرائن التي بضواحي شقراء وكانت ولادته
سنة وقعة اليتيمة من محمد بن فيصل على عبد العزيز المحمد آل عليان وجماعة من
اهل بريدة في سنة ١٢٧٢ انه بان قال لي اشهد على عبد الله الفيصل بحسن النية واني
لارجو له حسن الخاتمة بما رأيته منه وذلك اني كنت يوماً جالساً عنده في
صيوانه وهو نازل ببلدنا وهي القرائن المذكوره وسلطانه يومئذ قد ضعف
وحكمه قد تقوضت اركانه فكان في محاورة مع احد خواصه فقال له ذلك
المتكلم وكان جريئاً عليه انت الذي فلتت مملكتك بيدك حيث انه يحدث امير
البلدة من رعاياك ولا تعاقبه ويقوم فلان من رعاياك ويركب لابن رشيد
بدون اذنك ولم تعاقبه ويأتون رجال محمد بن رشيد الى البلدة الفلانية
ويقبضون لهم الزكاة بدون امرك ولم تتكلم ولا تعاقبهم ثم عدد له اشياء كثيرة
فكان جواب الامام عبد الله الفيصل له بان قال يا فلان وكان باسمه اني

عرفت انك لم تكن ناصحاً لي بمقالك هذا فقط انك تبي تغريني على ظلم
رعيتي فاحمل اوزاراً على ظهري يوم لقاء ربي والا فاني لو فعلت كل ما قلت لي
ما نقص شيء ولا رد الملك علي فلكي قد تقلص ظله مني وادبر عني كما ادبر امس
عن اليوم فانه كنت محبا لي فلا تكثرت علي العذل بذلك فلن يفيدني شيئاً وكان
رحمه الله تقياً ولم يعقب ذكراً سوى ابنه تركي الذي ذكرنا انه مات في حايل
قبله وفي هذه السنة حصل بين محمد بن رشيد وبين حسن المهنا امير بريده تنافر
واختلاف وذلك ان ابن رشيد ارسل عماله الى شوايا حسن المهنا ليزكوهم فوجدوا
عمال حسن يزكي عندهم فحصل بين عمال حسن وعمال ابن رشيد كلام فاحش وشتائم
وسباب فرجعوا عمال ابن رشيد لعمهم واستحكمت العداوة بينهم وكان حسن
المهنا قبل ذلك بينه وبين زامل عداوة شديدة وهو امير بلد عنيزة وبالتالي
دامت تلك العداوة ولم تسلك الى ظاهرة زكيه لكانت سيرة تلك الديار
غير سياسة زامل وحسن واذا سلمنا الامر الى الله فليس لامر حكمه
الله دافع فرحم الله رجالاً سالت دماؤهم بتلك الرمال فهم والله صفوة البلاد
دفنوا بعض من بعضهم من ذراريهم فالله يغفر لهم انه غفور شكور ففي ذلك الحين
التفت ~~زامل~~ حسن المهنا الى زامل واخذ يكاتبه ويطلب منه المصالحه وان يكونوا ايداً واحدة
على محاربة ابن رشيد فاجابه زامل الى ذلك وتواعدوا الاجتماع في موضع
من نفود الغميس فركب زامل ومعه عدة رجال من خدامه وركب حسن بمثل ذلك
واجتمعوا في النفود وتعاهدوا على التعاون والتناصر وان لا يخذل بعضهم بعضاً
واقاموا هناك ثلاثة ايام ثم رجع كل منهم الى بلاده وكان محمد بن رشيد حين استولى
على الرياض جعل فيه محمد بن الامام فيصل اميراً عليه ولكنه مقيد باوامر سالم
السبهان وجعل سالم في الرياض ومعه عدة رجال من اهل الجبل ونزل في قصر
ن قصر الرياض وصار سالم المذكور هو المتصرف بشؤون الرياض وكانت تصدر
عليه اوامر محمد بن رشيد مع كل بريد ولما كان في شهر ذي الحجة من هذه السنة
بلغ الامام عبد الرحمن ان ابن سبهان يريد الغدر به والقاء القبض عليه
فلما تحقق الامام عبد الرحمن هذا الخبر ودخل سالم بن سبهان بن معه من الخدام على
الامام عبد الرحمن للسلام عليه كعادته وكان الامام عبد الرحمن قد انتبه بالمكيدة
وجمع جميع رجاله عنده في القصر وامرهم بالقبض على سالم السبهان ومن

معه اذا دخلوا القصر فلما دخلوا القصر هو ورجاله قبضوا عليهم وحبسوهم
وقتلوا خلف بن مبارك من آل اسلم من شمر لانه هو الذي قتل محمد بن سعود
بن فيصل بيده واحتوى الامام عبد الرحمن على جميع ما في قصر الرياض من الاموال
والسلاح وفي هذه السنة توفي الشيخ عبد العزيز بن محمد بن مانع قاضي بلد عنيزه وكان
عالماً فاضلاً نبيلاً نبيهاً رحمه الله ثم دخلت سنة ١٣٠٨ فلما كان في اول شهر من
السنة وهو الشهر المحرم توجه محمد العبدالله آل الرشيد بجنوده الى الرياض حاضرة
وباديه ونزل عليها في (٥) من شهر صفر من السنة المذكوره وحاصر البلد نحو شهر
وقطع جملة من نخيلها فرحل عنها ولم يحصل على طائل وقبل ان يرتحل وقعت
المصالحة بينه وبين اهل الرياض واطلقوا السالم السبهان ومن معه ورجع الى
بلده حايل فلما وصلها اخذ يستعد لحرب اهل القصيم ولما كان في جماد الاولى
من هذه السنة خرج محمد بن رشيد من حايل بجنوده ونزل القرعاء وخرج زامل
آل سليم ومعه جنوده وخرج حسن ومعه جنوده لقتال ابن رشيد فحصل بينهم
وقعة شديده في القرعاء فصارت الغلبه فيها لاهل القصيم على ابن رشيد وبعد
وقعة القرعاء هذه قدم على ابن رشيد امداد كثيره من شمر ومن الظفير ومن
عنزه فاجتمعت عنده بذلك قوة هائله فارتحل ابن رشيد الى غطي ونزل الى المليدا
وهو يريد الارتحال انه ينزل محلاً واسعاً فيه مطرد للخيل وانه يخرج اهل القصيم
الذي هم فيه لان منزلهم في القرعاء فيه محاجر ومزابن وهو ايضاً ضيقاً على مجاوله
الخيل فجاءه الامر على غاية ما يقصده فالتقى الفريقان في المليدا وصارت الهزيمة
على اهل القصيم بعد قتال عنيف وذلك في اليوم الثالث عشر من جماد الآخره
من السنة المذكوره فقتل من اهل القصيم واتباعهم قتلاً كثيره ومن مشاهير
ما قتل من اهل عنيزه اميرها زامل وولده علي وخالد العبدالله آل سليم وعبدالرحمن
العلي آل سليم وعبد العزيز البراهيم آل سليم وولده سليمان المحمد بن سليم ومحمد
بن رده وسليمان الصالح القاضي واخوه عبدالله وعبد العزيز الحمد القاضي واخوه
حمد ومن عيال الخرب ثلاثه وناصر العوهلي وعبدالله بن صالح بن عيسى وعلي
العبدالله بن حماد وابناء منصور الغانم وعبدالرحمن العلي الخياط ومحمد
الناصر العماري وعبد العزيز بن عبدالله الخنيني وعثمان المنصور وعبدالله
السليمان الطويل وسليمان الاشقر وغيرهم كثير رحمهم الله جميعا

وقتل من اهل بريده خلق كثير ومن مشاهير القتلى عبدالعزيز بن عبدالله آل
مهنا وعبدالعزيز بن صالح آل مهنا ومحمد العوده ابا الخيل وعوده آل حسن ابا الخيل
وافخره (؟) عبدالله وعبدالرحمن الحبيب الصالح ابا الخيل وعبدالله بن جربوع وعيال ناصر العـ..
وهم خمسه وصالح آل سيف ومن مشاهير اهل المذنب صالح الخريدلي امير المذنب
ومنصور العبوش ثم ان حسن المهنا بعد هذه الوقعه انهزم جريحاً مكسورة يده
بن عساف ودخل بلده بريده واراد الامتناع فيها ولكن اهل بريده لم يساعدوه
على ذلك فخرج منها الى بلد عنيزه وارسل بن رشيد سرية في طلبه من عنيزه
فامسكوه بها وجاءوا به الى ابن رشيد فارسله هو واولاده ومن ظفر به من آل
ابا الخيل الى حائل الى ان توفي سنة ١٣٢٠ه وقتل من اتباع بن رشيد خلائق كثيره
وانتشر حكم بن رشيد على بلدان القصيم كلها ونزل بريده وولى امارة
عنيزه عبدالله اليحيا الصالح وكان الامام عبدالرحمن الفيصل لما بلغه وصول
بن رشيد الى القصيم وخروج اهل القصيم لمقابلته اسرع اليهم بالمدد بادية
وحاضره ولكن الهزيمة قابلته وهو في بلدان سدير فرجع من وقته ونزل مع
بادية العجمان وكان ابراهيم آل مهنا الصالح قد انحدر بقافلة كثيرة لاهل
بريده قبل خروج بن رشيد من حائل لمحاربة اهل القصيم فلما بلغهم خروجه
خرجوا من الكويت وعند خروجهم من الكويت وصلهم نجاب من حسن المهنا
يستحثهم ويستعجلهم بالقدوم عليه لحاجة الاهالي لذلك منهم وخصوصاً الطعام
فساروا متوجهين الى القصيم ولما توسطوا بين الغاط والمجمعه وافاهم خبر الوقعه
وانهزام اهل القصيم واستيلاء بن رشيد على بلدان القصيم فكروا القافلة
راجعين الى الكويت وقبل الوقعه المذكوره بستة ايام توفي الشيخ محمد بن عمر آل
سليم وكانت وفاته في جمادى الثانية من السنة المذكورة وله من العمر ٦٢ سنة
رحمه الله وكان اماما عالما عاملا زاهدا ناسكا ورعا جلس للتدريس في بلد بريده
وانتفع بعلومه خلق كثير وكان محبا لطلبة العلم محسنا اليهم وفضائله كثيره رحمه الله

ونحب ان ننبه القارئ اننا نكرر في كتابنا هذا بعض القصص عن الوقائع مرتين
او نزيد تكملة في بعضها وذلك لشيئين اما اننا نهمل شيئا منها ثم نورده في
القصة الاخرى والشيء الثاني هو اننا نروي بعض القصص من مصدرين
فنذكر العبارتين فتكون القصة موضحة جلية حسب ما نقل النصوص

ثم ان نايب رشيد ارتحل من ابريدة ونصب فيها احمود ابه زيد اميرا وهو
والد عبد العزيز المقيم بالشام سفيرا لجلالة الملك عبد العزيز ثم لجلالة الملك
اسعود من بعد والده وابقى مع احمود عدة رجال من اهل الجبل ثم
رحل من ابريدة ودخل حايل ثم دخلت سنة ١٣٠٩ وفيها خرج ابراهيم
المهنا من الكويت ومن معه من اهل ابريدة وقدموا على الامام عبد الرحمن
ابه ثنيان وهو مع بادية العجمان وقد اجتمع عليه جنود كثيرة فتوجه
بهم الى الدلم من قرايا الخرج وكان في قصرها عدة رجال من جنود
ابه رشيد فلم وصل البلد فتح اهل البلد بابها للامام وجنوده ورحبوا بهم
واستبشروا وفرحوا فدخل الامام ومن معه البلد وحصروا جنود ابه رشيد
في قصرهم ودام حصارهم اياما ثم انزلوهم بالامان واقام الامام بالدلم
عدة ايام ثم ارتحل منها وتوجه الى بلد الرياض واميرها اخوه محمد الفيصل
والذي نصبه محمد ابه رشيد كما مر ذكره سابقا فدخل الامام عبد الرحمن
الرياض بدون قتال وكان محمد ابه رشيد حين بلغه خروج ابراهيم المهنا
ومن معه من الكويت ونزولهم على عبد الرحمن الفيصل وجنوده ومسيرهم
معه الى الخرج خرج من حايل بجنوده بادية وحاضرة وقدم بلد القصيم
وامر عليهم بالغزو معه وارسل الى الوشم واسدير ان يتجهزوا للغزو
وواعدهم بلد ثرمدا ثم انه سار من القصيم وقصد بلد ثرمدا وكان
الامام عبد الرحمن الفيصل قد خرج من الرياض ونزل بلد احريملا بما
كان لديه من الجنود وهو لا يعلم بمسير ابه رشيد من حايل ونزوله ثرمدا
لما بلغ ابه رشيد نزول عبد الرحمن الفيصل على احريملا نهض من ثرمدا
وقصد الامام عبد الرحمن ومن معه في احريملا ولم يعلم الامام بمسير
ابه رشيد اليهم وكانوا على غير تعبئة وكان الامام ومعه بعض القوم
داخلين في البلد واكثر القوم في خيامهم خارج البلد وقتل من الطرفين
قتلى كثيرة ومن القتلى ابراهيم ابه امهنا ابا الخيل وكانت الوقعة ضحوة
ذلك اليوم وقيل بالمثل اخذهم على غرة وان القارئ ليحار فكره من هذه
الامام وجنوده وهو الحذر الفطن المجرب فكيف اهمل نفسه وجنوده
يغيرون عن يمينه وشماله كما عادة الامرا والملوك فهذا دليل على تقلب الدهر

هي

وانه اذا نزل لا يفيد فيه الحذر ولا تجلبه الغفله وبعد الوقعه توجه الامام عبد الرحمن
بفلوله ودخل الرياض ثم ان ابن رشيد بعد برحت له الارض نزل على اهل بلد
واخذ يكاتب اهل الرياض ويعدهم ويمنيهم ولما تحقق الامام ذلك خرج من الرياض
هو واهله واولاده ثم ارتحل منها وقصد بلد قطر ثم رحل من قطر ونزل الكويت
وجعلها موطنا له ثم ان ابن رشيد رحل من اهل بلد ونزل على بلد الرياض
وهدم سور البلد وهدم القصر ايضا ونصب محمد ابن فيصل اميرا على الرياض
وبعد هذا رجع الى بلاده حايل فدخلها وذلك في اخر صفر من السنة المذكوره
وفي هذه السنه تناوخ عتيبه وابن اصيص من امطير ومن معه على ماء
واقاموا في منازلهم نحو اربعين يوما فاستنجد ابن اصيص بقحطان وبقبيلة حرب
فجاءته جريدة خيل من قحطان ورئيسهم محمد ابن اهيفان رئيس الروق وجاءه
من حرب اصلبي ابن امضيان من زعماء بني سالم ومن تبعه من حرب فحصل
بين الفريقين قتال شديد وصارت الهزيمه على عتيبه وقتل من الفريقين خلق
كثير ومن مشاهير القتلى محمد ابن اهيفان وهو الفارس المشهور عند
قبائل نجد بادية وحاضرة وقتل من حرب اصلبي ابن امضيان وقتل من
عتيبه عبد الله الحلاوي وهو الذي يقول في زوجته من محسن ابن زريبان

يمين ما اميت عندا لو عشيري حال من دونها قبوا علوا أو حرب او شمر واو قحطاني
وابن رشيد الي اعوجه مراد سيف × او بيارقه تاطا الغني والبياني
ان كان مقبل بالضحى الحجار سيف × تاطلك سايحت الحقب والبطاني
وان كان مقفي لوانك ور السيف × ما يتبع المقفي يكود الهداني

ونسا والاول القتلى هم مشاهير اهل المناخ والحلاوي هو من الرباعين ثم دخلت سنة ١٣١٠
وفيها غزا محمد ابن رشيد على محمد ابن هندي وعربانه من اعتيبه وهم في صحراء تسمى
الرعاوية من الخنفريه وهي ما بين عضن وشكران فصبحهم وحصل بينهم طراد قليل
فاخذ جانبا من ابلهم وسلم الجانب الاخر وقتل من مشاهيرهم بندر ابن اعقيل
من اعتيبه وقتل من شمر نمر ابن برغش ابن اطوالة ثم دخلت سنة ١٣١١
وفيها توفي محمد ابن اسعود وكان سمحا كريما توفي في بلد الرياض وكان محبا للعلماء السا
لهم عفيفا شجاعا مقداما وكان يسمى المطوع لتمسكه بدينه وعبادته رحمه الله
ثم دخلت سنة ١٣١٢ وفيها وفي اخر السنه التي قبلها توفي مصلط ابن محمد ابن ربيعان
وكان قد امتد عمره حتى انه خرف ويعد من المعمرين

وله وقايع مشهورة وكلها يظهر بها على عدوه منتصرا فرادسنورده في موضعها ان شاء الله
وفيها توفي عبد الله اليحيا الصالح وكان اميرا على عنيزة من جهة محمد ابن رشيد فخلفه في الاما
رة بعده اخوه صالح اليحيا وفيها كثرت السيول والامطار في الوسمي وعم الغيث جميع بلدان نجد
جنوبا وشمالا وشرقا وغربا وتتابعت الامطار وخشي الناس من الغرق وانهدم
كثيرا من البيوت في مختلف البلدان وهلك اناس تحت الهدم وفيها كثر الجراد
والدبا واكل كثيرا من البساتين والخضر والمثرم يقول ما اشبه الليلة بالبا
رحة فنحو سنة تطير لهذا التاريخ كثر الغيث في نجد وهي سنة ١٣٧٦
واتمينا شهرا كاملا ما رئينا الشمس وكلها والسماء تثج والارض تمجح
ثم تتابع الغيث بعد ذلك الشهر المذكور ففي كل اسبوع راتبا لا يتأخر
يهطل الغيث بكثرة وتجري الاودية والشعول وتربو على مجاريها السابقه
وانهدم بيوت ومات من وقع لو..ه تحت الانقاض واعشبت الارض عشبا
لم يشهد وته القدماء مثله ونبت من البارية من يقول بر..ز رعيتك عن عيش ور
تجه من الحاضره من يقول لصاحبه ايه عن مرصنعي هذا الذى انا عشب منه
لكل ثاني وتملؤ تلم بالخصب وبكثرة ما يشاهده من نعم ربه وانا اسأل الله المزيد
من ذلك ثم اعقب ما ذكرنا جراد ولم ينتقص الارض في شئ ولكن الضرر انما
من ادرده وهو الذي نقص النعمة على الناس وها هو ما كث في ضواحي بلدنا
عنيزه ما يزيد على شهر وهم يكافحونه بالسم ولكن جنده الله وهو الغالب فاذا
تسلط مثل هذا الجند فلا شك انه نقص ساقه الله على من يشاء ويصرفه عمن
يشاء ولا اعتراض على حكم الباري فيما يقدره اه انتهت لم

ومن هذه السنة قتل ابن نايف بن شقير بن محمد بن فيصل بن وطبان الدويش
قتله بن عمه فيصل بن سلطان الدويش محتجا عليه بانه ضرب جاره هزاع البراهمة
من الردعه وحجته عليه واهيه بل قتله للرئاسة يريدها لنفسه وفيها صبح محمد
بن رشيد محمد بن سعيا بن واخوه الحميدي فاخذهم وقد اوردنا القصه باكمالها
بما يغني عن الاعاده . ثم دخلت سنة ١٢١٢ وفيها اجتمع خلقه كثير من
مطير بني عبد الله ونزلوا على ماء يقال له نهبك بين بلدان نجد وبين المدينه لمنوره
واخرج عليهم خالد باشا والمدينه عمال في ذلك الوقت وكان خالد هو الوالي على المدينة
وكان محمد بن رشيد كلما اعترض علي قبيلة حرب ان يغير على هؤلاء

فيقابلهم بقوله تارعتني عنهم الدوله حتى اذا تكررت عندهم الاخبار بذلك فاخذ
قبائلهم يتواردون عليهم وينزلون عندهم على مائهم فكل من شذ عنهم اتى ونزل معهم
بعد هذا الخبر فلما ايقن انهم تكاملوا على مائهم شهر عليهم من حايل واستدعى عربانه
من حرب وشمر ومن تبعه من غيرهم فصبحهم واجتاح ابلهم واغنامهم وبيوتهم
وحلالهم ثم رجع الى حايل وارسل الى الباشا هدية جسيمة ثم اجتمع رؤساؤهم بعد
الوقعه وركبوا للباشا بالمدينة فلما حضروا عنده شكوه وقالوا له اخذنا محمد بن رشيد
فقال لهم الباشا باي مكان اخذكم فقالوا له اخذنا على ترب فقال لهم لو اخذكم
بالحفنه او بالحناكيه لقمت عليه واديت حلالكم واما اذا كان اخذكم بترب فترب من
حدوده وليس من حدود المدينه فايسوا ورجعوا على مراباتهم يسترفدون منهم
الرفد كما هي عادتهم ثم بان السالم يرفد المأخوذ من قبيلته فانه بعدما غادر الامام
عبد الرحمن الفيصل قاصد قطر صفت لمحمد بن الرشيد فامن الحاضره وجعل تحمله
على البادية وكان يقول في كل وقت وينادي منادية بين خيامه اسمعوا يا بدو
لا تعرضون للحضر وكان لا يفتر من توصيته لخدامه على تأمين الحضر على رواحلهم
وكان اذا ارسل مرسالا يطلب من البدو يطلب منهم شيئا اخذوه للحضر يأمر
على خادمه انه لا يركب جمله حتى يستلم النقيصه التي اخذت وعوض من اجلها
وكانت سيرة محمد آل الرشيد قريبة من سيرة الامام فيصل بن تركي رحمه الله
فمن ذلك انه كانت له عين لا تنام عن حماية رعاياه ويد صارم على المخالف
ومما يروى لنا عنه رحمه الله انه اتاه جمال من اهل السر فقال له اخذ جمالي
القضاع وهو من الصبيان من مطير واخذ معه جمالي المسامه واخذ معه محش ونعال
فكتب له الامام فيصل كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من ~~[illegible]~~ المحفظ الى القضاع اما بعد واصلك الجمال ملامه سلمه جمله وسامته
ومحشه ونعاله بروسهن وان فقد منهن شيئا فالسامه بريالين والنعال بنصف
ريال والمحش بربع ريال وانه عدت لمثلها قطعت يدك ورجلك وانت اشح مني على
نفسك والسلام . ثم دخلت سنة ١٢ غزى محمد بن الرشيد وصبح سبيع
ومطير على ارماح واخذهم وهي والله اعلم آخر مغازيه الى ان مات في رجب
سنة ١٢١٥ وكانت مدة ٢٧ سنة ثم تولى الاماره بعده ابن اخيه عبد العزيز بن متعب
الرشيد وكانت امارته كلها قلاقل وفتن وكان غازيا جزارا لا يعرف

للسياسة موضع حتى ان الرعية كرهته وملت حكمه عليهم ولم يترك لرمحبا حتى عشيرته وذوي رحمه فكان ظله ينقص ويتقلص وكانت الرعية لاترتاب على قسوته وشدة بأسه فانه اذا ظفر بعدوه يقتله على الفور لم يتثبت وكان يشبه سيرته من المقرن فهد ابن عبد الله ابن جلوي لهذ وقد اوردنا سيرته كاملة فلا حاجة الى التكرار ولنختم المقال بابيات قالها احمد السبيعي الملقب ابو جراح حينما ارسل مبارك الصباح البشائر للبلدان بانه أخذ نجد قبل ان يحترق بخصمه عبد العزيز آل الرشيد فقال من ذلك

كزينى للديره ركاب يالالدن لا تفعل اخذت ام الجماجم الزابه

وام الجماجم ستة قلبانه يصفن لا وفرح جيرانك على غيبتابه..

بشرت باخذ نجد والعلم عن من لا تعلمي وخصمك ما حضر للطلابه

فبعد هذا حضر خصمه وهزمه وهذا الوقعة تسمى وقعة الصريف بين مبارك الصباح وعبد العزيز الرشيد. ونحن نبدأ اليوم بولادة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ونشأته وحياته اما ولادته فرأينا تاريخها يختلف بين المؤرخين فمنهم من يقول انه ولد في عام ١٢٩٦ ومنهم من يقول انه ولد في عام ١٢٩٩ واصح ما اروية للقارئ هو ما نقلته عن عبد الرحمن العبد العزيز السليم نقلا يقول لي كنت جالسا يوما عند الامام عبد الرحمن الفيصل فسألني بقوله متى كون جدك زامل السليم على قحطان فخربه دخنه فقلت له في ١٢٩٥ فقال انه اتاني بشير جدك زامل باخذه قحطان على دخنه وبشير ولادة ولدي عبد العزيز بيوم واحد وهذا اصح ما نقلته عن ولادة الملك عبد العزيز ثم انه لما نشأ وترعرع في حجر ابيه ثم انتقل مع والده الى قطر وانتقلوا بعائلتهم جميعا لكنا مكثنا زمنا طويلا وسبعين تطرف من السعدون ولانعلم من الذي منهم على الوجه ما عدا الامام عبد الرحمن الفيصل وكان الملك عبد العزيز رحمه الله يتحدث مع الشيخ عبد الله بن بليهد لما كان يقصد دستبدا بالكلام وكنت انا وغيري واقفين بالباب فقال في بعض خطابه للشيخ انه حينما اتاني محمد بن رشيد ليهدم سور الرياض كنت واقفا اتفرج انا واولاد معي كلهم من سني وذلك في سنة ١٣٠٧ وكان محمد بن رشيد نفسه ما قفا يلحظ العمله على الهدم والى جانبه حمود العبيد كنت في ذلك الوقت لابس كوفية حمراء وكانت عيوني فيهن رطوبه وتثقلني جفوني عن تنهيتهن الا بتكلف فدنى مني محمد بن رشيد بنفسه ووضع يده على رأسي ثم التفت + فقت لم يكن على الراسي

على محمود العبيب وهو واقف معه فقال يا محمود ان تكبر هذا تراه يشره على الحكم
فلم نعلم من الذي دله على ان ولد عبد الرحمن الفيصل وهو لم يعلم بعضا من اسرار
الغيب ولم يعلم ذلك الا الله فان هذا الغلام الذي تنوه به صار انقراض ملك
الرشيد الذي بيده فسبحان من لا يزول ملكه ولا يضعف سلطانه فهو الذي يعطي ويمنع
ويخفض ويرفع ويرزق الجنين في ظلمة الحشا سبحانه وتعالى ولنختم القول لقول
اصدق القائلين (قل اللهم مالك الملك) الى اخر الآية واول ما تحققنا ان لعبد الرحمن
الفيصل اولاد كبار هي ظهورهم مع مبارك الصباح هم ووالدهم عبد الرحمن حينما
حصلت وقعة الصريف في ١٣١٨ سنه فكان هذا الولد المبارك على ابيه وعلى عشيرته
وعلى المسلمين كافة فحينما قارب سن البلوغ اخذت تلوح على وجهه آثار النجابة والشهامة
والشجاعة والسخاء ومكارم الاخلاق كلها زفت اليه بحذافيرها فصانه الله عن فعل
الفاحشة ولم نعلم احدا من الكبار والصغار وممن دونهم يشهد ويدعي الناس شهادة
بان سمعنا شربه وللملك عبد العزيز بنزاهة عرضه وسمومه من الوقوف على
مواضع الريب والشكوك ولم تجد من المسلمين احدا يدعي عليه شيئا من المكروه فتلك
عصمة الله يحرس بها من يشاء من عباده والمسلمين شهود الله في ارضه مع اننا نعرف
ان الشباب له نزعات لا تطاق فقد قال العتبي مشيرا الى الشباب من امراة تخاطبه انه
قال: قالت عهدتك مجنونا فقلت لها ان الشباب جنون برؤه الكبر
فزينا الشباب النادر عصمه الله ووقاية لعصمة جل وعلا فحينما قتل امير الرياض
محمد ابن رشيد واستولى على ملك آبائه واجداده استشار بوالده عبد الرحمن الفيصل
وتبعا لاتباعهم جميعا ان يخرجوا من الكويت ويقدم عليه في الرياض وطيلة تلك المدة قبل
ان يصل والده الى الرياض واهل الرياض يعرضوا عليه المبايعة ويمتنع قائلا
المبايعة لوالدي عبد الرحمن متى حضر فلما حضر عبد الرحمن اراد عبد العزيز ان يكمل
البيعة لوالده فابى من قبولها قائلا انت احق بها مني يا عبد العزيز انت الذي فتحت
بلادك بنفسك وانت اميرها وانا اول من يبايعك على ذلك قبل مبايعة
اهل الرياض فبايعوه اهل الرياض وتابعوا الامام عبد الرحمن على بيعته
وانتظمت احوالهم ثم دخلت سنة ١٣٢٠ فخرج من الرياض ببعض جنوده وقوته
مما شاع بين الناس ان بينه وبين والده فتنة الامارة وان عبد العزيز خرج
من الرياض مغاضبا لابيه وتوجه الى الكويت في حفظ عبد العزيز

بن رشيد على الرياض وكان يحمل معه ثمانية سلالم يصعدهن من بريده فلما قرب من
الرياض بالليل انتقى من جنده مائتين فارسا ثم انتقى أيضا مائتين رجل يردفونه
لأهل الخيل ثم حمل السلالم على جمال وحمل معهم قرب الماء وهو يريد انهم اذا
تسوروا حيطان السور يفتح لخيله وجيشه ليفتحوها وهم نائمون ومن حسن
الصدف ان رجلا يحطب بالبر ليجلب حطبه على الرياض وهو من قبيلة السهول
وذلك انه رأى عبد العزيز بن رشيد وقومه بعد العصر قاصدين الرياض
فترك حطبه واخذ يسايره بالخفية من وراء التركام والجبال فلما رأى ان ابن رشيد قد
نزل للمبيت رمى الحطب عن بعيره ورفعه الى الرياض يسير حثيثا من الليل ثم انه
وصل الى باب سور الرياض فوجد الباب مغلقا على عادته بالليل ومن خلفه الحراس
ونادى اهل الباب ان افتحوا لي الباب اخبركم عن ابن رشيد فحينئذ بشروا
الامام عبد الرحمن من نومه واتانا الى الباب وافهمه الرجل بما رأى ثم امر الامام على
رجاله بجمع الحطب الكثير وتشعل النار في سطوح المقاصير وفي كل محل عالي
ثم امر ان يجعل في كل سدره بلعب وعرضه وتشب عندهم النيران فلما رأى ابن
رشيد ان النيران قد شبت في سطوح المقاصير وفي المرتفعات من البلد طلب
الخيل التي ارسل وامرها بالرجوع بان قال لهم انتذروا اهل البلد وليس لنا عليهم
قدره ثم ان ابن رشيد حينما اصبح قطع الرياض بغارة شعواء واخذ ما ادركه
من ماشيه وغيرها وعرف انه ليس له مطمع ببلد الرياض نفسها وعليها سور
ضخم ومن وراء السور اسود كواسر فاخذت غارته تتفرق عن الرياض يمينا
وشمالا حتى انتهت الى موضع يقال له صياح على شفير الباطن ونزل البيرق
كله هو وجنوده على صياح وشرعوا يقطعون نخيله واقام فيه ١٥ اعشر ة يوما
لم يدرك شيئا من الرياض بل ان الطمع انقلب بطلب من جانبه فمن ذلك ان في الرياض
مدة خيل تطلع من الباب في كل صبح وتطارد خيل ابن رشيد وترجع وقد طاردهم في
ذلك اليوم عبد الملك بن الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف مع خيل الرياض التي تطارد
ابن رشيد ثم ان ابن رشيد ارتحل من حصار الرياض واذا بعبد العزيز قد استنجد باهل
الحوطه واهل الحريق فانه دخل بلادهم بليل من حيث لا يشعر ابن رشيد بدخوله الحوطه
وكان مع عبد العزيز ما يزيد على الف ذلول و٢٥٠ خيال فلما انضمت جموع الحوطه
والحريق عليه قويت شوكته واستعد للهجوم على خصمه عبد العزيز بن رشيد

وكان ابن رشيد على قرية من قرى ابن جريس الدلم ثم ان عبد العزيز الرشيد ومن
معه نزل موضع يقال له نعجان وحصلت بينهم وقعة شديدة انفصلت عن عدة
قتلى من الطرفين وبعدها استخف ابن رشيد ورحل ونزل على ماء لسبيع يسمى
الحسي واقام على ذلك الماء ثلاثة شهور وكانت ركبان عتيبة تحوفه بالليل
وتسرق منه خيلا وابلا وغيرها ثم انه رحل من الحسي وزحف على بشقراء وحصرو
له وحربوه وانتزعت به هيبته من قلوب الناس اجمعين وما عدها قريبا من
شهر ورحل عنها ولم يحصل على طائل بعد ما افتقده خيل ورجال وزحف بعد ذلك
مبتدا بسدير وحصر قرية يقال لها التويم وهي التي يقول فيها حميدان الشويعر
هذا البيت :- والتويم راس الحية لا من وطاها ينقل خطره
وقتلوا منه عدة خيل ورجال ورحل عنهم ولم يستفد منهم شيئا ورحل بعد الى
بلد بريدة فدخلها واما عبد العزيز بن سعود فقد دعاه مبارك الصباح ليغزو على
مطير الدوشان هو وجابر المبارك الصباح ثم انه اجاب دعوة مبارك واجتمعت
عليهم جنود كثيرة وذلك في منتصف سنة ١٣٢١هـ وتوجهوا من الكويت قاصدين الدويش
لانه عصى ابن صباح وعبث بالامن ليتصعص في محارم الكويت فخرجوا من الكويت
جميعا الملك عبد العزيز تحت راية وجنوده وجابر الصباح على راية وجنوده
واميرا الكل جابر عقدت له الامارة على الجيش مبارك الصباح فكان عبد العزيز يمتثل
اوامر جابر والرأي مشترك بين الاثنين ثم انهم قصدوا جميعا جهة الصمان وكان
الملك عبد العزيز مشوشا بان دهاره وراي صائب ولكنه بيناه هو مع جابر يمشيان ما قربها
من العرب تلك الضحوة واذا هم رجلين على مطية واحدة واذا هم رشايدة من
خدام ابن صباح سابقا وهم نازلين باهلهم مع الدوشان التي ستقصدهم هذه
الجنود فاوقفوهم يسألونهم عن العرب فلم يعطوهم عن العرب علم بل ادعوا انهم
لهم ثمانية ايام لم يشاهدوا مدة ايامهم هذه ولم يدرون بهم فساعت
لهم وكان دليل الزعيمين المذكورين مشعي بن هدبا) وهو رشيدي من ابناء عم
الرجلين وهو والد مشلح بن هدبا الذي هو دليل الملك عبد العزيز في شرقي
نجد وشمالا فعذلوهم على اداء الصحيح فاصروا على ما قالوا سابقا فقال جابر بن
صباح يا عبد العزيز هؤلاء رجاجيلنا بني رشيد صدقان ما يكذبون علينا

فحينئذ انفصل عبد العزيز وكان متأكداً انهم كاذبون لما رأى ان ذلولهم سمين
بدين ولم يطوها طول السفر فخلع عباءته من ظهره على الشداد ونزل من المطيه
مترجلا على الارض وعمد الى الرديف فاخذ برجله وجذبه من الذلول جذبة منكره
ثم قاده بشعر رأسه وابعده به عن الجيش حتى اتى به على شجر ملتف فاخذه
برجله وصرعه على الارض ثم وضع رجله على صدره وسحب الفرد من بيته وهو
معلق على جنبه ثم ضرب برصاصه الارض بثلاث انداب ليوهم من يراه انه
قتله ثم قال له متهددا ان كان تحرك منك يد او رجل او صوت رجعت اليك
وقتلتك شر قتله فحينما سمع هذه الكلمات رجع على صاحبه الذي على البعير والفرد
في يده فقال انت نظرت بعينك اني ذبحت رديفك ووالله لان لم تعطني الصدق
لالحقك برديفك وكان يقول له هذه الكلمات وهو مصوب الفرد الى دماغه فقال
الرجل من فوره فقال يا عبد العزيز اعطني الامان على اهلي وحلالي فانا مع العرب
الذي انتم قاصدينهم فاعلمك بالصدق فاعطاه الامان على اهله وحلاله فجعل
الرجل يقص عليه اسماءهم ومنازلهم وقلتهم وكثرتهم وشيم بهذا المكان فتقنع
اقتناعا بصدقهم مستدلا على ذلك وكان دليلهم في تلك الفجاج المنكوره متعب
بن هدبا الرشيدي وكان له قريبه من عشيرته مجاورين للدويش فاراد ان
يصدهم عن طريق العرب تمشيا بعشيرته بان يقول استبهت على الارض
يا عبد العزيز بالليل واخاف اخطى مكان العرب ففطن له عبد العزيز فتهدده
واقسم له بالله لان طلع الفجر ولم نصل العرب اني لاعدمك فلما تهدده عبد العزيز
بهذه الكلمات القاسية اذ لمن مشى سريا حتى ادركهم العرب فصبحوهم واجتاحوهم
وقتلوا منهم قتلى كثيره وكان من بين القتلى ستة فرسان كلهم من الدوشان ثم
انقلبوا جميعا الى الكويت ظافرين منتصرين وكانوا حين ما خرجوا من الكويت والقيا
دة بيد جابر الصباح قد عقدها له والده الشيخ مبارك الصباح رسميا ولكن جابر
حين ما رأى من عبد العزيز الكفاءة الفائقة والرأي السديد فاطلق القيادة بيده
وكان لها اهلا ولا بدع في ذلك فقد تجافا جابر عنها مختارا غير مجبر وايم الله
انما اعطى القوس باريها فهو والله منطبق عليه قول شاعر العرب حين ما كان
قيما عند الفرس وراى تجبرهم الهائل لغزوهم على العرب يوم وقعة ذي قار المشهوره
وكان اكثر من عشرين العرب ثم بني شيبان حين ما التجئت اليهم الحرقة بنت

النعمان ابن المنذر فكان كسرى مجد في طلبها منهم فلم يسلموها له فصمم على حربهم والايقاع بهم فارسل اليهم شاعر العرب المقيم عندهم بهذه القصيدة يحضهم على الصبر والثبات وان يقدموا القيادة لرئيس غذته الحرب بلبانها وجرب حلو الأيام ومرها فقال

قوموا جميعا على امشاط ارجلكم × واستشعروا الصبر لا تستشعروا الجزعا
وقلدوا امركم لله دركموا × رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده × ولا اذا ~~عض~~ عض مكروه به جزعا
~~مازال هذا الدهر~~
مازال يحلب هذا الدهر اشطره × متبعا وورده طورا ومتبعا
حتى استقامت على شزر مريرته × مستحكم الراي لا قحما ولا ضرعا
لا يطعم النوم الا ريث يبعثه × هم يكاد حشاه يقصم الضلعا

واعلم انه ان هذا الوصف منطبق على عبد العزيز وانه لها ولهذه الخصال كلها فقد صحبته في عدة من مغازيه وقد رأيت منه ما هالني من الجرأة واحكام التدبير فكان رحمه الله شرادا ورادا فهو اذا رأى الورود على عدوه فرصة سانحة ورد غير هياب ولا هيبان وان لم ير ان الورود على عدوه لم ياتيه بنصر وبنتيجة حجم عن عدوه او ابعد عنه وسياتي عنه تفصيل بعد هذا كل يعرف ويعترف لمهارته وحسن تدبيره في الحروب ثم اننا نرجع الى متابعة القصص فنقول انه لما استقر في الكويت راجعا من غزوته التي فصلناها هنا استأذن من الشيخ مبارك الصباح بالرجوع الى اوطانه وعاصمة مملكته اذن له وساعده بما سمح به ثم ضهر من الكويت قاصدا بلاده ودخلها وكان قد تيقن ان خصمه عبد العزيز ابن رشيد توجه الى الجنوب غازيا له لما رأى من العواكيس والانتعاش التي مني بها في كل اسفاره فكان غير موفق في كل امر يقصده فهو ياتيه بخلاف ما يريد وكانت تقول العرب امرا من غير حض شقي ايضا وتشقى رعيته بشقاوته

اذا كان عون الله للمرأ مسعفا × تهيا له من كل شيء مراده
فان لم يكن عونا من الله للفتى × فاغلب ما يجني عليه اجتهاده

صدق رسول الله ان من الشعر لحكمة ويقول ابو الطيب المتنبي في هذا المعنى هذا البيت

وهل ينفع الجيش الكثير التفافه × على غير منصور وغير معان

وكان اهل شقرا قد اخرجوا اميرهم كرها واسمه محمد الصويغ وقد نصبه عندهم عبد العزيز ابن رشيد وذالك ضمن ما ارادوا صداقة عبد العزيز ابن سعود ومقاومة خصمه عبد العزيز ابن رشيد لما راوا من غلضه وفضاضته على رعاياه وفهم فاهمه

فلما خرج من بلد شقرا عمد الى اهل اوشيقر فدخل عندهم ولم ينالوه بسوء ومكث
عندهم بضعة ايام وكان يتجهز ليلحق بابن رشيد في ابريدة فارسل اليه مشاري
العنقري وهو امير بلدة ثرمدا من لدن عبد العزيز ابن رشيد وقال له اخرجوك
بني اصليب من بلدهم وكان يقصد بهذا اللقب لاهل شقرا قول احميدان الشويعر
حيث يقول بني زيد قبيلة أوى والله قبيلة لا لولا ان فيهم من اصليب اطبوع
فاقبل علي وانا ابو عبد الرحمن المزين عندي فحينئذ صول وجهه نحو العنقري وتوجه
مع رسوله الى ثرمدا ونزل بها هو ومن معه من خدامه ثم ان اهل البلد راوا منهم
ما يكرهون ومن اميرهم مشاري ايضا من الظلم وتسخير الناس لخدمة مشاري
وخدمة رجاجيل ابن رشيد الذي ادخلهم مشاري معه في البلد فكانوا كانهم
محصورين في البلد وكان يوجد في البلد حمولة يسمون آل ابو يوسف وكان لهم نفوذ في البلد
فتشاوروا مع كبار اهل البلد سرا واتفق رايهم على انهم يرسلون رجلا يثقون
به الى الامام عبد العزيز ابن سعود فيطلبون منه سرية يبعثها لهم ويدخلون
البلد وكانوا قد بعثوا له خطا من الجميع خفية على مشاري وعلى الصويخ ومن معه
من رجاجيل ابن رشيد وكانوا قد ضمنوا له في كتابهم انه حين ما يسمعون بقدوم
جنوده يفتحون لهم باب البلد ويحصرون مشاري والصويخ في قصرهم ولهذا القصر
خارج عن اسوار البلد فانهم حين ما يسمعون بقدوم السرية يثورون على
من عندهم فيفعلون فقد حصل بهجومهم هذا نادرة غريبة فمن ذلك انهم المتفق مع
الشيخ عبد الله ابن عبد العزيز العنقري وكان هو قاضي البلد وامام مسجدهم بانه يطيل
القراءة في صلاة الفجر والمتفق مع نائب المسجد ايضا انه حين ما تقام الصلاة ويكبر
الامام تكبيرة الاحرام بانه يغلق باب الخلوة على الجماعة وان الامام يطيل القراءة
وكان مقصودهم من ذلك انهم متى هجمت السرية التي يراسها مساعد ابن اسويلم
فانهم يشغلون الجماعة ويصدونهم عن مدد مشاري ومن معه وكان الناس
في ذلك الوقت في شتاء قارص ويصلون بالخلوات فشرع الامام بعدما قرأ الحمد
بسورة الواقعة وكان يصلي وراءه رجل يدعا ناصر البقعاوي وكان معه شيء من
الجنون وتارة ياتي بكلام عجيب ما ياتي به العاقل فلما قرا الامام تلك السورة قال
ذ عليه وهو في صلاته والله يالخاين ان عندك علم من الواقعة قبل اليوم
كهذ والبنادق تشتغل على سرية ابن رشيد في قصرهم فامسكوهم جميعا من صحيحهم وقتلوا
امير السرية نحو الصويخ ومعه رجال ثم امنوا الباقين واطلقوا سراحهم بعد ما قبضوا
سلاحهم واما مشاري فانه وقع اسيرا وارسلوه الى الرياض فحبس في رباب حتى مات

وكان يعرف هذا الدباب بدباب العنقري عند اهل الرياض وغالب اهل نجد لأن بعضها
كل من نصب عليه عبدالعزيز غضبا ستعديا بأمره ان يدخلوه دباب العنقري
وبعد ان اخضعت ثرمداء لولاية الملك عبدالعزيز تتابعت مدن نجد كلها بهذه
الصفة رغبة من اهلها طائعين غير مكرهين وكان فتح اغلبها تم فتحت باعجوبة مثل هذه
كلها بهذه الصفة او قريب منها حتى دخلت في حوزته وكان منها بعض المدن لو اراد
الامتناع لامكنه ذلك ولكن الناس راغبين في ولايته وكان يفتحها بلدة بعد الاخرى
ويخضعه على مكانته حظه قول المتنبي حيث يقول:

فما تنفع الازمان من الناس فطوه × لكل زمان في يديه زمام
ودانت له الدنيا فاصبح جالسا × وايامها فيما يريد قيام

وهكذا سيرته من نجد كلها حتى اكمل فتوحاتها بالتعاون مع اهل البلدان نفسها ثم
ان لما كملت له الولاية على الجنوب كافة ما عدا المجمعة فهي متحصنة وبها سرية لعبدالعزيز
بن رشيد وبقيت في حالة حرب مع عبدالعزيز بن سعود حتى انه بعد قتل عبدالعزيز بن
رشيد في شهر صفر من عام ١٣٢٢ه علم عبدالعزيز بن سعود بأمانه فامتنعوا عن
طاعته وكان عندهم سرية لعبدالعزيز الرشيد وعددها ٩٠ رجلا وكانوا بعد قتل
عبدالعزيز بن رشيد يعطونه الطاعة ويدفعون له الزكاة ويدفعون له الجهاد من
ضمن اهل نجد غير انهم مشترطين عليه ان يكون بعيدا عنهم ولا يقرب بلادهم فقد
من عبدالله بن عسكر امير المجمعة ان يواجهه ويتحدث معه بما يرضيه فقال في ذلك
بن عسكر متمثلا

قال الزكاة وقلت ذا ابن حصر (?) × قال الجهاد وقلت ذي دراهمه
قال المواجهة قلت لدار القطر × من هاشن دونه العرما هد لايمه (?)

فاصبحت من ذلك الحين حتى عام ١٣٢٦ من الهجرة وعلمت ان الرشيد تقاتلوا بينهم
وان فضلهم على حكم نجد سيتقلص وان سلطانهم على نجد قد وهت اركانه وقارب
العدم بعد الوجود فسبحان العزيز في ملكه القوي بسلطانه في كل زمان ومكان
فبعد ذلك سلمت لعبدالعزيز بن سعود واشترطوا عليه الوفاء بكل ما تضمنه
صحيفة الاستسلام فمن ذلك انهم اولا ما شرطوا عليه ان رجال عبيد بن رشيد
الذين عندهم يفسح لهم فيسافرون الى حايل بامانه ويحملون كل ما يملكونه من
من مطيه او سلاح فوفى لهم بذلك والشرط الثاني ان كل من دخل

في عدوتهم ممن اجرم مع عبد العزيز بن سعود ان يشمله امانه بلادنا وانه كل غائب
من اهل بلادنا في الكويت او في نجد أو في الحجاز سواء مجرم او محسن فانه يدخل في هذا
الأمان فكتب لهم عبد العزيز الصحيفة بكل ما شرطوه ونالوا ودخل بلادهم واكرموه
كان الكرام تلبية لجنابه فبعد ما خضع بلدان الجنوب كلها يريد الاستيلاء على القصيم فوصل
الى الزلفي يوم تسعة من رمضان سنة ١٣٢٢ ثم ذكر له ان رجاجيل لابن رشيد في قصر
الدويره فارسل لهم سريه فقتلتهم جميعا وكان عددهم ستة اشخاص ورئيسهم رجل
من شمر يدعى عقاب السرحان وكان يومئذ عبد العزيز بن رشيد في قصيبا ولكنه قد
تفرقت عنه جنوده وضعف وكانت خيله وجيشه كلها هزلا وما تنجده وكان عبد العزيز
بن سعود حينما نزل بلد الزلفي معه جند عظيم كثير العدد ولكنهم ليس معهم جيش فاغلبهم
من يمشي على رجليه وكانت هذه السنة مجدبة قاحلة على نجد كله فلما اراد أن يرتحل
من الزلفي نادى مناديهم بالرحيل قائلا كالمعتاد هدفوا على جيشكم فجاوب المنادي رجل
من اقصى القوم بانه قال هدفوا على نعالكم بدلا من جيشكم فكانت الحادثة شهيرة
معتبرة فارتحلوا بعدما قام على الزلفي مدة ايام فقتل اميرها من قبل بن رشيد واسمه
محمد الراشد قتله بن عمه عثمان الراشد وتولى الامارة بعدئذ ثم ان عبد العزيز بن سعود
كاتب اهل القصيم وهو في الزلفي وخصوصا اهل عنيزه ويطلب منهم ان يسمحوا له
بالقدوم عليهم بمن معهم من جماعتهم آل سليم فردوا عليه قائلين هنا في ارقابنا بيعة
لابن رشيد وهذا هو في بريده قريبا من منزلك فاذا غلبته او قتلته دخلنا في طاعتك
فلم يرضيه جوابهم ولم يقنعه ذلك فارسل من فوره نجابا لمبارك الصباح في الكويت
يخبره بما وقع ويطلب منه ان يصادر اموال اهل عنيزه المجاورين عنده في الكويت
وان يقبض على مواشيهم التي عند مطير فاستشل كتابا عبد العزيز فكان ما قبضه
من المواشي ما يقارب عشرون الف كلها لاهل عنيزه فبعضها في الجهراء والقسم الاكبر
منها في الصبيحيه ثم انه حبس اهلها عنده في الكويت مرتهنا فادنى رجل من اهل عنيزه
من المحبوسين يدعى عبد الله الحمد الربيعي بانه قال بينما كنا يوما جالسين في حبس بن
صباح اذ دخل علينا الامير جعيثلا بن سويط شيخ الظفير كبوشا معنا فاستكبرنا ذلك
لأنه رئيس كبير ولكانت عندنا مصيبتنا فالتفتنا حوله فسلم عليه وسألناه عن السبب
الذي دخل الحبس من اجله فقال من فوره مجيبا لنا هذا ابا السمك يعني الشيخ مبارك
يقول انه صالح العبسي من اهل بريده يشتري من بيوتكم ابدا للسام وقد كل

في مشتراه ثمانين ريالاً ابيض تجيبين هي وصاحبك الذي اشتراها فكان يبيعها نسلم له ضيفنا
الذي بوسط بيتنا وهو ما درى اننا ذبحنا ولدنا عنده جارنا وقصة في ذلك مشهورة في
عموم الجزيرة وما والاها وكان المؤلف يفهمها تماما وذلك ان امراء الظفير هم آل سويط
وهم صنيتان وجميلان وحمود هؤلاء اخوان اشقاء واكبر الاخوان الثلاثة وهو الرئيس
على الظفير كافة فصدف ان لهم جيران من بني خالد ورئيسهم يومئذ عبدالله الفارس
بن منديل وله ولد اسمه برغش فاراد الله انه يرى ولد صنيتان بن سويط يتجهز للغزو
على قبيلة عنزة فاستأذنه ولد ولد عبدالله بن منديل المذكور وهو لود القبيلة من
بني خالد وهم اخوال عبدالله بن عبدالرحمن السعود اخو الملك الراحل فاذن له ورحب
به فغزوا جميعاً فاغاروا على قبيلة عنزة واخذوا ابلاً كثيرة فاراد ابن صنيتان ان
ياخذ من ابل ابن منديل قسم كما هو المعتاد بينهم مما يسمونه العزل فامتنع ابن منديل
قائلاً انا شيخ مثلك وانا الذي اعزل على جماعتي وانت تعزل على جماعتك فتفاقم
بينهم النزاع حتى زين له الشيطان قتل ابن منديل فقتله وكان هذا المقتول هو
رزية تلك الغزو فلما قدموا على اهلهم وعلموا بالمقتول قامت نساء بني خالد وهن من
بيتهن وآخذوا ينادون بالويل والثبور لانهم جيران مستضعفين بين هذه القبائل
وبعد يومين من ليوم المصيبة رحلوا وعمدوا الى الجنوب يريدون مطير واما الولد القاتل
فانه استمر اختفاء بمكان مجهول فلما اكتظ مجلس ابن سويط بالرجال كعادته من
اصحاب واجناب قامت ام الولد القاتل وهي زوجة صنيتان فتكلمت بين الرجال
بصوت رفيع وقالت يا صنيتان والله لان ما قتلت ولدك لابيضه وجهك عند
الناس والله يا نسائك فلا يتجوزونهن الرجال ولا يجيك المطيوم زابن بيتك فان
كان ما صاحن السويطيات على ولدهن مثل ما صاحن الخالديات على ولدهن فانا لن
تفرح بالعز بعدها وهذه المتكلمة هي ام الولد القاتل وهي التي تحرض ابيه على قتله
فلما انقطع الكلام وكان من قبل منا ثراني نفسه وناقر بليلها فمشى من يومه الى اخيه حمود
ان اقتل الولد لتبيض وجوهنا حيث ان يدي لن تجترئ على قتله فقال له اخيه
حمود اخشى يطول الزمان او يجري شي يحول بيني وبينك عيبينة فلان في الحفل
ثم اتفق صنيتان على الوفاء مع اخيه حمود مدة حياتهم فبذلك جسر حمود على قتل ولد
اخيه ثم ان حمود تعقب عن مكان اختفائه فوجده مختفيا في بيت عمته فقتله وكان
يحدثنا من بقتلة جارهم ولكم في الحد القصاص حياة يا اولي الالباب لعلكم تتقون

ولبعد ما علموا بني خالد بقتل السويط لولدهم رجعوا ونزلوا معهم وقال الآن حيا
ولسنا وكأنه لم يقتل ولم يمت ولم نفقده وفي ذلك يقول الشاعر حينما ذكر من وفاء
العرب دونه انه يلحقه العار بهم وفرار من المسبة بانه قال

والطايله كسبها السويطي حسنيتانه لا من دونه جاره صار للشبل ماحمي.
ليوم انتهضا فرضى من العوكر سكرانه لا صاده جمود ولا برقعه واسترامي

وهي في قصيده عندي الكتاب. ونرجع الى خطاب اهل عنيزه للملك عبدالعزيز فكان من
ما ذكرنا سابقا ثم ارتحل من الزلفي ودخل الرياض فتعيد فيه عيد رمضان فاقام فيه شوال
كله واول شهر القعده ثم انه خرج من الرياض في آخر شهر القعده فواعد غزوانه على
البره وكنت انا مقيما عند هذال بن فهيد الشيباني في موضع يقال له خبرا البرات
فورد عليه كتاب من عبدالعزيز بن سعود مع خادم له عبدي سماه ادا الدغيلبي ثم
انه تناول الكتاب من المرسول ودفعه الي لاقرأه عليه وكانت كتابا ملفوفا بدون ظرف
فقرأته عليه واذا هو يقول (بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب المكرم الامير هذال بن فهيد
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعد هنا بان لنا عرب مجتمعين
من مطير ومن الشمر ثالثه خاله كما بانك تحب انك تخاوينا للغزو معنا فالله وعدك البره
بعد قرائتك كتابنا بثلاث ايام وانت نازل في البره تنتظرنا او تجدنا فيها ته سبقناك
اليها وانت عجل المرسول علينا الذي اتاك بكتابنا فحنا مستعجلينه يجينا بالجواب منك فوره
البره ومنا السلام على جميع ودم سالم والسلام

ثم انه من ساعة ما قرئت عليه الكتاب استدعى بذبيحه وذبحها للضيف المذكور فما
وجبت صلاة الظهر الا والمرسول المذكور قد قرب مطيته بعد ان فرغ من الغداء
فاستدعاني هذال في ذرا البيت وهو مكان خالي من الونس فقال لي اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم

من هذال بن فهيد الشيباني الى حضرة المكرم الامام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ايده
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام كتابك الشريف وصل وفهمته مافيه
تذكر انك تبغيني على المغزا برفقتك فانبيك اني مالي رغبة في المغازي مع الحكام
وتحت بيارقهم وانما رغبتي انه يكون مغزاي منفرد وحدي وها انا انشاء الله ناوي
بالثالث الليله من تاريخ كتابنا لكم وانا مشور غازي على قحطان على هجاة

بن هديل وسلم لنا على محمد ودم سالم والسلام

فشحفت الكتاب ووددته لهذال ومده بيد مرسول بن سعود وامره انه يحث
السير حتى يصله ثم قال له الرسول انا لا اعلم وش بالكتاب ولكني اذا واجهت
الامام قبل ان يقرأ الكتاب ابشره انك خوي له او لا فقال له هذال لا تبشره والبلغه
بالكتاب فقام اليه ادويد الجلاوي وهو من ابناء عم هذال القريبين منه وكان يصير
ينادي هذال ابعمي فاخضع عليه وسلم على راسه وقال ياعم ابيك ترخص لي اغزي
مع بن سعود فقال له هذال مرخوص فمشى من صبح الغد باربع ركايب لاغير حتى يكود
فرسه فوافى بن سعود نفوحه البته فلما استخبر الامام أين يريد فقال له هنا..
نفوحه الفيضه فمشى معه وصبحوا اهين الجراد وسريته ومعه حرب بني سالم وزابيهم
ماجد بن مضيان فاخذهم وقتل منهم خلقه كثير من الرجال والخيل وانهزموا هزيمة
منكره وجعل الله في مضنور ودويد خير وبركه على قوم بن جراد فكانه هو ومن معه
من الفرسان يمنعونه ولا يقتلونه بل انهم يرشدونه على شعاب يسلكونها تبعدهم
عن جنود بن سعود ويقال انه منهم ما يقرب من مائة وخمسين كل سلامتهم من
الله ثم من اسبابه فاتوا الى ماجد الحمود الرشيد في عنيزه وكلهم يعذرونه بالبيضاء
لدويد الشيباني لما كانت سلامة ارواحهم على الله ثم عليه وكانه هذال قتل في غزاه
ذلك قتلوه قحطان فوافى قتله في اليوم الذي عبد العزيز قتل بن جراد واحتوى في
يوم واحد وهو اليوم الذي قتل فيه هذال كلهم قتلوا يوم ٢٦ القعدة لسنة ١٣٣٢ فلم يعلم
ودويد عن قتلة عمه هذال الا حين ما وصل الينا فاخبروه بقتلة عمه وعزوه به وكان
ودويد قد نادر الامام عبد العزيز قبل ان يصله خبر مقتل هذال وحينما استقر دويد عند
اهله مدة يومين اذ ورد عليه كتاب من الامام يعزيه بقتل عمه هذال وكذلك ورد لجهز كتاب
من الامام يعزيه بوالده هذال اما كتاب دويد فلقد قرأته عليه وهو يعزيه فيه
كالعزاء المعتاد وزاد في الكتاب قوله كلمة مبهمة يقول في آخرها (هم اذكر دعوة
الرجال عليه) فسأله دويد عنها فقال لي انا اخبرك عنها وهو اني حينما سلمت على الامام
قال لي هو يمك يبي يغزي معنا او يبي نمانه معنا فاخبرته بما اعلم من عمي فقلت له
يبي يغزي على قحطان فقال الله لا يرده من غزيته وقرأت كتاب آخر من الشيخ عبد الله
بن عبد اللطيف بن الشيخ يعزي جهز بفقد والده هذال ويقول له في آخر كتابه

عسى الله انه يتغمده برحمته يوم المنية منذ فصه وهو يبول مع فخذه ولا حضره ذلك
ويوم المنية وقت ما دفنا شيء وهذا يومه الموعود فضحه له جهز بكلامه انه يبول
مع فخذه وقد احتجب في بيته ٤ شهور لطلب على عليه فكانت كلا مضت ايام اعياد
لما رأيت منه من الحشمة على غمرسني فكان سني يوم كنت عنده وعمري ١٨ سنة لو غير
ومنها اني احضر في مجلسه ولا اغيب عنه دائما وانا أستفيد من حضور فرسانه نجد
وشجعانهم وشيخانهم عنده واستمع حديثهم بالفروسية وكلها بين غزينا واكتفنا وبين
وافتنا
تلعتنا وطعننا وبين اخذنا واخذنا وكانت الروايات والقصص تعود من اخبارهم
بشكل عجايب وكان هذال كريما شجاعا لا يباريه احد لا في الكرم ولا في الشجاعة لا بين
عتيبة ولا من القبائل الاخرى فقط يذكرونه الناس انه خلف بن ناحل فهو نادرة
حرب بالكرم كما انه هذال فهو نادرة عتيبة بالكرم وهو من شيوخ بني سالم من حرب
وبين ركبه من قبيلة وكان هذال معطا فاشلا فا يعطي الخيل والجيش والابل ومن
منازيه غزى يوما على حرب واخذ عليهم ابلا واغناما كثيرة فاتته امرأة من اهل الغنم
فقالت (الحنية يا هذال ارفدني يا فوش هلا من هلالي هذي عنم عني التي تعاقه)
واشارت الى رعية من احدى الرعايا فقال لا الحقي غنمك ثم الله العطاك ما زلت بيدي
ولد منتبها كلا فصفنا نا هذه تجمع رؤس الغنم بايديها وتضعها على صدرها فاذا
رأتها تلبيه فانتها ترى انه تضمن الغنم فتكررت منها مرارا وهو واقف ينظر ويضحك
والغنم تحجزها ولا عن المشي فلما فخمت وتعبت قال سوقي الرعيه كلها لك
فاخذت تأخذها قدامه وهو راكب على مطيته فتقبلها ثم شكرت له وساقت
غنمها فمن كرمه انه لا يذبح للضيف واحدة الا اثنين فاكثر ولو كان الضيف واحد
ولم يذكر عنه ان ذبح لضيفه شيء من المعز ذكرا كان او انثى وقد شاهدت مقدم
بيته وهو ينطلي من الدهن وذلك ان عادة الاضياف متى فرغوا من
الاكل طعامهم عمدوا الى مقدم البيت يمسحون ايديهم به فيكون الدهن تحتر
كالحبل الممدود واما فروسيته فحدث عنها ولا حرج عليك فمن ذلك ما
شاهدته بعيني فقد حدث ذات يوم والعرب يرحلون وكانوا نازلين في نفود
قريبا من ماء يسمى دلقان فاذا بالصايح يرفع صوته عند عرب من بني عمرو
ورئيسهم احبيلص ابن اعديس وبجوارهم فريق من الدغالبة ورئيسهم اسمه

اسعود ابن وزان وبيننا وبينهم كثيب رمل عالي يحجب الانظار فما راعنا
الا والقوم ينحدرون علينا من الكثيب ولم يعلموا بمنزلنا هذه حتى خالطونا
وقد غنموا ابلا وهم يسوقونها امام جيشهم فلما رآ هذال وعربه انهم خالطوهم
ركبوا على ظهور الخيل من ساعتهم فلما راوا انهم خالطوا العرب تركوا الابل
التي غنموها من موقفهم ذالك واقتصرت فتنتهم لحماية انفسهم وكان عدد
خيل هذال الذين كر ومعه خمسين فارسا وكان الغزو المذكورين يقال لهم
الغنيمات من قبيلة الدواسر وكان هذال لما ركب على فرسه امر على خيله
بالركوب ثم امر على الجيش ان يركبون جيشهم ويحملون معهم قرب من ما
ثم يقفون اثر الخيل ثم تتابعت الافزاع من عرب هذال ومن العربان
المجاورين له فلما علم الغزو انهم واقعين في خطر داهم عمدوا على جيشهم
فقرنوه بارسانه وجعلوا كل اربع من الركاب في قرن واحد ونزلوا اهله عنه
يمشون على اقدامهم خلف جيشهم وعن يمينه وشماله وبايديهم البنادق
والخناجر وكانوا يرزفون وراء جيشهم ثم افترقت خيلهم يمين الجيش
وشماله ليحمون جيشهم من جوانبه واما هذال وفرسانه الذين معه
فهو مبتعد عن الكر عليهم حتى تكاملت افزاعه عنده فجمع خيله وجعله
كردوسا واحد ثم انه امر على اهل خيله بان قال لهم ترانا بنى نكر على
جيشهم كرة واحدة ونضربه من الخلف حتى نشطره شطرين
والحي منا لا يقف الا امام الجيش ومن مات منا فهو مرحوم
وكان عدد غزو الدواسر ثمانين مطية وثلاثين فارسا ثم انهم فعلوا
ما امرهم به هذال فدفعوا انفسهم كردوسا واحدا فشطروا الجيش شطرين
على ما يريده ولكنه في كرته تلك هو وفرسانه سقط من فرسانه سبعه
منهم ولده هزاع ابن سهم في رجليه الاثنين على قلب فرسه فماتت
الفرس من ساعتها وسقط هو على الارض مكسورة رجليه ومنهم
ثقل ابن ابو نيفع مكسورة فخذه ومنهم فدرا ابن اسعيني قتيل ومنهم
اخوه ادحيم ابن اسعيني كسرت رجله ومنهم اهلال ابن مصلح قتيل
وهذال هو عم المذكور وغيرهم

ومراد هزال حين ما أمر فرسانه ان يشطر والجيش طرفين يريد تعويقهم حتى يلحق بهم جيشه ليحصل له ما قصد وكانت خيل الدواسر تطارد خيل هزال حتى لحق بهم جيشهم الذي لحقهم من خلفهم وهم المدد وكان عددهم ما يزيد على تسعين ذلول وبايديهم البنادق وكل ذلول برديفها وقد وقع من الغزو عدد كثير بين قتيل وجريح وقتل من خيلهم خمس افراس فلما مر هزال على جيشه وخيله ان يحيطون بهم من كل جانب ففعلوا بحين اذ علموا ان لا مفر لهم من ان يطلبوا المنع من هزال فابتدر لهم هو ونادالهم بالمنع واول من انقاد الى المنع اميرهم ومعه عدت جيش من اصحابه وتتابع الباقون فاستمنعوا وكان هذا المنع هو ان ينادي المتغلب ويقول للمغلوب لك وجهي وامان الله ان تسلم من القتل مني ومن قبيلتي وما كان معك من ذلول او فرس او بندق فهي لي فيمتنع على ذلك فهرب من جيشهم ما يقرب من عشرين ذلول واثنعشر فرس وما بقي عن هذا العدد من خيل وجيش فقد سقط بيد هزال وجنده بين قتيل واسير ثم رجع الى البيوت ومعه الاسارا ثم عمد الى ثنتين من الابل ونحرها للاسارا ولجماعته ثم قال للاسارا يا دواسر اليكم جلود الابل حين ما تسلخ فتلوا لكم نعالا تحتذونها الى اهلكم وها انا قد ابرزت لكم جملين من شرائد اهلي التي يرحلون عليها وسا حمل لكم فوقها زاد وما وهذا ابن عمي الهميلان ابعه انه يعشي منكم الى ان تصلون اهلكم ثم تردون جمالي على مع ابن عمي وليس لكم فيها طمع فقالوا نفعل ما ذكرت وليس لنا فيها معروف بل المعروف يعود لك علينا نجاان من خيفتهم لسوء حذائهم الذي احتذوها من جلود الابل وساقوا الجملين ومشوا هم والهميلان وبعد ما مضى اثنعشر يوما رجع الهميلان بالجملين ولم يلحقها كلل والهميلان هو والد نوار الملحق بحاشية الوزارة السابقة ولقد شاهدت بعيني جميع ما سطرته بكتابي هذ ومن شجاعته انه حين ما كر على غزو الدواسر هو وفرسانه الذين معه كان بيده بندق ميزدام صبة واحده ثم رمابها ثم ثبت الصخرة ببطنها لحذف بها على الارض ومشع سيفه فكان يضرب به الفرسان بروؤسهم فقد امتاز بالشجاعه والكرم فلم ينكر ذالك احد حين ما يعرض ذكره في المجالس

واذكر للقارئ عنه خصلتين حميدتين وقد شاهدتها كلها بعيني فالدولة منها انه يحافظ على
صلاته هو ويأمر جماعته بالصلاة مع الجماعة ويعاقب الذي يتخلف منهم عن الصلاة مع
الجماعة وكان عنده امام مخصوص من اهل الدواديمي يسمى عبد العزيز بن شطري وكان
ملازماً له في حضره وفي سفره وكنا اذا رحلنا معه حينما يأمر بالرحيل فانه اذا اراد
النزول اناخ راحلته هو ومن معه من خاصته يسمى السلف قبل ان تأتي الضعائن ثم يقوم هو
بنفسه ويخط المسجد بيده قبل كل شيء ثم يعين لذويه كل منزله بان يقول يا فلان هذا
مكان بيتك وانت يا فلان هذا مكان بيتك فكل منهم يعرف منزله فينزل فيه ولا يتعداه
الى غيره واما الخصلة الثانية الحميدة فهي عفته عن حلال الحضر كلهم فلا اذكر انه طمع
في مال احد من الحضر ولو مرة واحدة وانا بنفسي من جملة ما اخذ حلالي مني بندقي
وذلولي وعشرين جنيه اصحابي في خرجي وكلها ردها علي ولم يكن في وجهه مني شيء
يلتزم به وكنت مرة جالساً عنده في مجلسه اذ اتاه رجل من اهل مرات القرية المعروفة
ويسمى الرجل سعود بن دامغ فوضع على رأس هذال وقال له يا امير جمارتي اخذها رجل
من عربكم اسمه هليل بن غلاب اعطني هي يا هذال فقال له هذال ليس بوجهي
منها لزم فادبر لك فقال الرجل بلى لي عندك اخوة يا الامير فقال له ومن هذه
الاخوة جئتني منك فقال له الرجل هي اخوة الاسلام انا اخوك المسلم والمسلم لا يطمع
فما وسعه الا ان قال له صدقت ثم امر على رجل عنده يسمى عليان بن مخير وهو عجاني
ان قال له قم يا عليان اطلعه ارباط الحماره من بيت هليل وليحطها صاحبها فاطلعه
رباطها وسلمها لصاحبها والشيء بالشيء يذكر ولو كان حقيراً ومن ذلك انه ولدة جهز
صدف في بعض مغازيه انه قابل اناس من اهل عنيزة ومعهم ٤٠٠٠ آلاف ريال
قصدهم يشترون بها اباعر من عتيبة وكان الفلوس بيد رجل من مطير يسمى ضيدان
الرجل الميموني فقال ضيدان لجهز هذه فلوس البسام فقال انت بدوي ولو ان ما بيده
حضري غيرك ما اخذتها منه ولكن انت اذا جئتني بخط من ابن بسام ان لا حلال له
انزل ضيف عندك واقبض فلوسك ولك على ضمانة انها لن تفك نوابيك
المزاود الذي فيها الفلوس حتى اشوف وجهك فمن ذلك المكان رجع الى البسام
واخبرهم بالخبر وقد اخبرني محمد الجريفاني الملقب خزعل انه قال لي انا الذي ركبت
بكتاب البسام الى جهز وابن هذال ووجدتهم قاطنين على عشيرة بالقويعية من مكة
فدفعت اليه الكتاب وحينما قرأه امر برد الفلوس علي وقبضتها على نوابيكها لم ينقص

ثم اشتريت بها ابلاً من القاطنين على الماء المذكور فجئت بها الى عنيزه فربحت بها ربحاً كثيراً واخذت نصف الربح كما هو المشروط بيني وبين اهلها وكان جهز في حفاز ذلك قد اغار ابا عريش وهم قاطنين على الدويحره الماء المعروف بطريقه الزلفي للخارج من عنيزه فاخذ منهم ٨٠ رعيه ولا يعلم انه مضى مثلها ولا من الحكام ورجع بها الى عشيره ثم غزى ابوه هذال واغار على جيش محمد بن رشيد فوقه الكهفه وهي القريه المعروفه بطريقه حائل للمسافر من القصيم فاخذه ورجع به الى عشيريه وخلاصة الامر انه هذال هذا انشرح ازابا وهابا متلرنا ومعطانا واليك ما قاله به من الشعر مخلد القثامي

بديت ذكر الله على كل الاحوال X وذكر الرسول مختم به كلامي
سبحانه هاديني على رد الامثال X ومنهم خلقه بخط الختامي.....
وخلاف ذا يا راكب [illegible] وسعه مرمال X عمليه من قاطعات المظامي
انص الامير وطق عند هذال X لسل عمود عقبة للرحامي
وسلم على شيخ من الميل زعال X وخص الحرار النادره بالترامي
لزمن يقلطلك من البن فنجال X فيه البهار ومخلطات الاسامي
من سكريات نارها يشعل اشعال X ما يهتني عما الابالمنامي
مع مخصصه منسف من فوقه الصفو زلال X عليه من هيل الجلاوين ايدامي
في ربعة يبسط لها كل عيال X مدهل لسى بن الوجيه الكرامي
تلقى اشترعنه الشياهين تنجال X وكره شرا هيبه الهضاب الفطامي
صقر تحدر من طويلات الاقذال X يدير ها جوس بعيد المرامي
شيخ يتل الخيل كماة الاقبال X والجيش من حوله جراد ترامي
وانه شاف غرات العدا جاه ونوال X رفرف بجنحانه ورقرق وحامي
كم شيخ قدم نوله عقب الاطال X بيضه تنوحه ندحم وبه الحامي
وتحلط سبوره يوم في الضحى مال X وجنة عجال حزب باغتنامي
يا نجد لك ترهب ترى الحرب ما طال X ترى شراع الحرب ما هلع نامي
ابشر بخيل قب وجموع وعيال X ما زال ابو سلطانه والراس حامي
ودلا يبزلهم مبندعه وضيال X والنشر الادنى قنعوه العامي
وركبوا عليها في ظهرهم مشوال X يرده حوض الموت والموت حامي

ولتواجهة عـ ... ب الاقفاء والاقبال — حمر وصفر مثل بلى الظامي

وعنده الى يبس الريا مه محوال — بالمارتين منزحات المرامي

يانجد والله ما نبيعك بالابدال — يا مدهل النقى ردوم سنامي

بكره الى علك من القسم همال — وصار الزهر غاش ردوبه العدامي

اما تحدر هنا من العرض وشمال — والا علينا للطلايع ملازمي

ضليت للدوشان مربا ومنزال — واليوم ذكرك مثل ذكر الحلازمي

عابينه لراس المصفعه الى عال — الى سيقة الحصه القطفه زهار الزهامي

اما كلاب الوبير شينين الاعمال — والا مطير اصل الجموع الزوامي

هنا عتيبه ربع الاقفاء والاقبال — نرهس الى ناسن عنا العلامي

وغاراتنا بادنى حريب على البال — ومن ضلعنا ما رهتني بالمنامي

يا بو جهير يازبن من ضنده الحال — امشي مع المظهور مثل النظامي

حقن عليكم حرة تهذل اهذال — مكسوبة من مال قوم تيامي

ابردها غل الحشا منقب الارجال — من مال شيخ زابنه ما يضامي

واختم صلاة كل ما قايل قال — على نبي للخلايق امامي

انتهى كلامنا عن هذال الشيباني وسيرته. ونرجع الى تاريخ الملك عبدالعزيز بن سعود مع خصمه عبدالعزيز بن رشيد ثم انه بعد ما فرغ من وقعة على حسين بن جراد انقلب سريعا ودخل الرياض وعليه عيد الاضحى بالرياض ثم انه بعد ما فرغ من العيد ومضى عليه خمسة ايام خرج من الرياض واستنفر من حوله من البادية والحضر. فلما فرغ من جمع جنوده انه قصد الى عنيزة خاصة لان امرائها وقسم من اهاليها معه من مغازيه كلها وكان عبدالعزيز بن رشيد من سوء تدبيره انه فرق جنوده كلها وجعلهم سرايا فمنهم ماهو مع حسين بن جراد وقد ذكرنا وقعته ومنهم من جعله مع فهيد السبهان ليكون عضدا لامراء عنيزة آل يحيا واغلب رجاله جعلهم مع ماجد الحمود واخوه عبيد بامره انه نزل بالقصيم واما عبدالعزيز بن رشيد فانه بعدها وزع جنوده على هذه الصفة انحدر بجنوده الذين بقوا معه وكان مقتفيا اثر قبيلة ويرقبهم حتى يمتازون من العراق ثم يرجع بهم الى نجد ولكن السرايا التي عددنا كلها اكلت ومحق منها فيه اما سرية عنيزة ورئيسها فهيد السبهان فقد قتل الرئيس المذكور وقتل معه عدة من

اصحابه واستثنى الباقون ممن كان في قصر عنيزه فاعطوا الامانه وسلموا
واما ماجد ومن كان معه فانهم نزلوا في محل يسمى الملقى من ضواحي عنيزه
واقاموا فيه شهراً تقريباً وهاين ما تيقنوا امراء عنيزه وصدا ورد عبدالله اليحيا
حمد وصالح بان عبد العزيز بن سعود ومن معه قادم على بلدهم لا محالة ومعه
السليم امراء عنيزه والمهنا امراء بريده لذلك استدعوا ماجد الحمود من الملقى
وانزلوه على حافة البلد فصبحهم عبدالعزيز بن سعود في عنيزه فما قاتلوا
الا مدافعه قليله ولاذوا بالفرار وتبعتهم خيول عبدالعزيز تقتل منهم وتغنم
ثم ان بقية من نجا منهم لم يقفوا ان يجلس ببريده لعلمهم ان ابن مهنا وجماعته كلهم
مع ابن سعود فرأى انهم لا محالة قادمين على بريده فاخذ يرتب بالقصر جنداً
مع اميرها عبدالرحمن بن ضبعان ويستعد ومعه للحصار ثم هو ينقلب على حايل
وقد جرى ذلك فاحتصر ابن ضبعان في قصر بريده كارثته ماجد واحتصر معه
بالقصر ٣٠٠ رجل بين محارب ومحترس وقدم ابن مهنا بريده بعد ٣ أيام من
دخولهم عنيزه ومعه جنده واما عبدالعزيز بن سعود فانه ضرب خيامه على
حافة البلد تسمى الجريديه وكان دخوله عنيزه في خمس محرم من استداره ١٣٢٢ هـ
فاستقر السليم في بلدهم واستقر ابن مهنا في بلده ولما كان يوم ١٢ محرم ١٣٢٢ سنة انزل
الله مطراً عظيماً وشتاء الامطار وكادت عنيزه تهلك من ذلك المطر لولا ان رئيسهم
انذر البلد بفارس ارسله على فرسه يقول لهم جاكم السيل يا اهل عنيزه لانه ضارب
خيامه على شعيب الوادي ويرى السيل يجري في الوادي وهو واقف ينظر بعينه
وكان السيل هنا قد دخل البلد لكن قبل ان يقيموا دونه سداً منيعاً وهدم من
البلد نحو ٢٤٠ بيتاً وقتل في ذلك الوقت من الروساء من جند ابن رشيد
عبيد الحمود الرشيد قتله عبدالعزيز بن سعود بيده وقتل رئيس السرية فهرب
السلطان وانهزم ماجد ومن تبعه ونهبت خيامه واخذ غالب جيشه فلم ينج منه
الا الخيل وجيش قليل واما من قتل في اعتزم صبرا فعسى الله ان يرحمه
قرنه وخصمه قادمين على رب كريم وعند الله تجتمع الخصوم ونقف على
على ذلك وفي هذه الوقعه اعتزل ال سعود عن ماجد وهم كانوا قد
عند الرشيد صفة ضيوفاً مكرمين ودخلوا في حوزة ابن عمهم عبدالعزيز

فمن ذالك اليوم سموا العرايف ولصق بهم هذا اللقب الى يومنا هذا فيقال للرجل
منهم المفرد فلان العرافه ويقال بجمل العرايف وكلهم ذرية اسعود ابن فيصل
وهو جدهم جميعا واليك اسمائهم اسعود واخيه سلمان لهم ذرية محمد الملقب
غزالان اسعود واخيه تركي وفيصل ومحمد لهم ذرية عبد العزيز وفهد ابوه
سعد ابن اسعود وتركي واسعود اولاد عبد الله ابن اسعود ابن فيصل
وقد تربوا في حجر جدهم لامهم عبد الله الهزاني امير الحريق في وقته واما
عبد العزيز ابن اسعود فهو اخر من بقي من ذرية اسعود وهو مقيم عند
الرشيد في حايل هو واولاده بعد ما قتل اخوانه الثلاثة في الحريق كما تقدم
ذكرهم وقد شهد وقعة الحريق وهو مع عبد العزيز ابن رشيد وكان ابن
رشيد يقتدي برايه وهو رجل شجاع ولذا راي صايب فكان عبد العزيز
ابن رشيد يشركه في الراي ويعمل به وكان الامام عبد العزيز بعد ما
استولى على عجمة ملكه استحضر تركي واخوه اسعود من الحريق واكرمهم
وكانوا دائما معه في اسفاره ومغازيه وكان يواسي جميعهم بنفسه
واولاده واخوانه واول من تزوج منهم اسعود تزوج نورة العبد الرحمن
اخت الملك ولم يمض الا بضع سنين حتى تزوجوا اربعة من اولاد اسعود
باربع من بنات عبد الرحمن والخامسة بنت عبد العزيز نفسه تزوجها
تركي ابن عبد الله والحق اقول ان اوجد عبد العزيز ابن عبد الرحمن رحمه الله
لال اسعود كافة فهو الذي لم شعثهم وجمع متفرقهم وانتصر لهم من اعدائهم
واحاطهم بعنايته واسبغ عليهم نعم الله ظاهرة وباطنة واشركهم في ملكه
فكثيرا ما يسهر وهم نائمون ويتعب وهم مستريحون فالشكر واجب لله
ثم لعبادة الواصلين لذوي رحمهم العادلين مع اقاربهم على السوا فالله
المسؤول ان يرحمه رحمة الابرار ويسكنه جنات تجري من تحتها الانهار
ثم انه بعد ما فرغ عبد العزيز من وقعة ماجد واخضاع اهل عنيزة لامارة
ال اسليم وجه همته لحصار قصر بريدة مساعد الامراء بها ال امهنا وكان
الامير عليهم صالح الحسن ال امهنا فزحف عليها وحصر قصرها وطال الحصار فيه داما
اكثر من ثلاثة شهور وقد نفد ما عندهم من الطعام والاهو الخيل الذي عندهم
في القصر وكانوا قد نقبوا نقبا في المقصورة الشمالية وينزلون منه

بحبال قواعدولها وربطوها بسقف المقصوره فكانو ينزلون في الليل كلما يجدون
غفلة ثم يهجمون على من كان قريبا من القصر فان وجدو طعاما اخذوه او وجدو
غنما او بقرا ساقوها وذبحوها تحت المقصوره ثم امروا اصحابهم وانزلوا الحبال
فرفعوها واكلوها وهذا دابهم طيلة حصارهم وكان فيهم رماة قلما يخطئون
الهدف فلا يرون شيئا يمشي تحت القصر الا قتلوه ليلا كان او نهارا وكانو يحوون
ببنادقهم ما تراه اعينهم في الصحرا البعيدة عن القصر ولكن كل ما فعلوه من
الاسباب لم تنقذهم نجاما مع حصار عبد العزيز ال سعود فلما ملوا وضجروا من
طول الحصار مع ما يطرق لهم من الجوع انزلو رجل من شمر بالليل وارسلوه
الى القصيبا قرية معروفه وسار يمشي الى ان وصلها راجلا وحين ما وصل اخذ
ذلولا من ابناء محمد وركبها وتوجه الى حايل فلما وصلها وجد احمود العبيد وولده
ماجد في حايل ثم ان الامام لغم على القصر مرتين ويقال انه استعمل من البارود
في القصر ما يقرب من سبعين صاعا من البارود وكلا المرتين دالبارود
نفتك بالقصر ولكنه لم يصل الهدف المقصود حيث ان بنيان القصر قد جعل
على سورين وكل واحد يحيط بالثاني وكلا السورين فيها مقاصير منيعه فكانت
الالغام تنسف المقاصير الخارجيه وحين ما ثار اللغم الاخير تحفز الناس للهجوم
على القصر واهله وهم يتحمسون السرعه في الهجوم لاجل تحميهم الغبره
والدخان ولكن الواقع اتى بخلاف ما حسبوه فانهم لما كروها هاجمين وجدو
من وراء المقصوره المنهدمه مقصورة عامره وبنيانها محكم فلما وصل الناس
هذه المقصوره رماهم من في المقصورة العامره فاسقطوا منهم سبعة قتلا وجرحا
كثيرين نحيين اذ نادا عبد العزيز في الناس ان ارجعوا وتحصنوا بالبيوت ففعلو
ثم انه بعد ذلك عمل لهم حيلة ليفتحوا باب قصرهم وذالك انه استعد بجريدة خيل
تقلد خيل شمر وصفة ركوبهم على الخيل فدفعهم على القصر كانهم مدد اتاهم من
رشيد فاحجم اهل القصر عن اطلاق بنادقهم على اهل الخيل فنظر اليهم رجل من
شمر المحصورين في القصر نظرة صدق وتدبر فحلق لمن عنده ان هذه لم تكن من شمر
ولكنكم اطلقوا عليها الرصاص ففعلوا ورجعت وذهلت ابرده من غربيها ففطن
عبد العزيز ومن معه ان الحيله بطلت وبعد ذلك وطن نفسه على الحصار بدون
ان يهجمهم ثم انه ناداهم بنفسه من البيوت واعطاهم الامان الشامل على جميع من
في القصر وعلى اموالهم امانا صادقا ما يقفاه غدر فلم يذعنو للتسليم

ولعدها تركهم وما يريدون امامن جهة مرسول اهل القصر الذى وصل حايل فانهم تبضو
كتابه وارسلوه مع نجاب هميم الى عبدالعزيز ابن رشيد فوجده النجاب مقبل على حايل
فدفع اليه كتاب اهل القصر فاعطاه جواب الكتاب لاهل القصر وشكر لهم فيه وشجعهم
وحثهم على الصبر وقال في كتابه بعد ذالك اصبروا لسبعة ايام بعد وصول خطي عندكم
وترون خيلي تغترق عن قصركم يمينا وشمالا بعد ما يكسوكم عجاجها وانتم
في قصركم وانا اخو نوره والا فلست بخل متعب وان لم يصدق قولي فعلي فانتم مني
في عذر واسع اذا سلمتم القصر لعبدالعزيز ابن سعود واستسلمتوا له جميعا تحت امره
ثم انه دفع كتاب اهل القصر بيد النجاب وكتب معه لحمود العبيد وهو يومئذ
امير على حايل بالنيابه عن عبدالعزيز وقال له اذا وصلك كتابي هذا فاعمل على
تنفيذ ما آمرتك به وهو انك تنتخب اربعين فرسا من جياد الخيل ويركبها فرسانا
مجربين وتدعى سراي ابن ازويمل وتعطيه فرسك الطويسه وتدفع كتاب اهل القصر
مربوطا بحجر وتنتدب عدد لهم رجال على جيشهم يحملون لاهل الخيل زادهم ما ثم
يجدون السير الى بريده فاذا وصلوا قريبا منها كمنوا فيه الى الفجر ثم تتقدم سراي بالكتا
ب فيفك عنان فرسه حتى يصل الى جذع المقصوره الذى ينزلون منها فيحذف
بالكتب تحت المقصوره واهل القصر بيناظرون ذالك ثم يرجع وخيله الذى معه
تحمي ظهره حين ما تفزع عليه خيل ابن سعود ففعل حمود العبيد كل ما امره به
عبدالعزيز واتا سراي الى جذع المقصوره فحذف بالكتاب بالمكان المنصوص عليه
مسلك ورد بحجر فلما عبدالعزيز ابن رشيد اتى كل شي على حسابه فتبعته الخيل حين ما
انقلب ورموه اهل القصر قبل ان يعرفوه فاوما لهم وعرفوه فكفوا عنه البنادق
فرموه اهل بريده من سطوح البيوت فلم يصبه شي مما رمي به ولن يقدر ان
ياتي بليل لان ابن سعود قد احاط القصر بحراس لا ينامون ومن وراء الحراس
اضراب محيطين بهم فلا يصل الى القصر احد في الليل وقد اعمى الله ابصار اهل القصر عن
رؤية الكتاب حينما رمى به الفارس المذكور تحت المقصوره فلم يعلم به اهل القصر
ولا يعلموا اهل القصر عن الفارس بما ذا اتى وبما ذا رجع وكان سراي بن جويمل الذي
رمى بالكتاب لديهم ان اهل القصر ينظرون اليه حينما رمى الكتاب ولكن حظ عبدالعزيز
بن سعود وتعاسة حظ عبدالعزيز بن رشيد قد طمس الله على اعينهم فلا يرون الكتاب
الذى رمى به هذا الفارس فنظاردت خيل بن رشيد مع خيل الفئتين وكل منهم رجع
مع طريقه الذى اتى منه ثم ان اهل القصر بعد ثلاثه ايام من هذا الحادث قد اكهم

اضر بهم الجوع وفي اليوم الرابع دعاهم عبد العزيز بن سعود بالأمان كعادته فاجابوه الى
التسليم على شروط اشترطوها اولها انهم آمنين على اموالهم ودمائهم وثانيها ان ما كان
يخصهم من سلاح وفراش يحملونه معهم وما كان لابن رشيد يسلمونه لابن سعود
وان لهم الامان الكامل بحربهم ومضربهم وان ابن سعود يزملهم جيشا من عنده حتى يصلون
معزبهم فوفا لهم عبد العزيز كما قطع على نفسه وعادته الوفاء انما اما الكتب التي رماها
الفارس في حائط القصر فانها بقيت مكانها لا يعلم بها احد الا الله وحينما سلم القصر
وفتح بابه انتشر اهل بريده يجمعون الحشيش من تحت القصر ويحصدونه حصاد
من جودة نباته لانه طيلة اشهر الصيف الثلاثه والسماء تجود عليه بامطار اسراع
المديد وهو حمى لاهل القصر لا يرعى فيه سائمه ان يقتلوها فما لملمها الا رجل يلتقطها
(او هي الكتب) وهو يصرم الحشيش فياتي بها الى صالح الحسن ولما قرأها صالح وهو امير بريده
دفعها الى الامام عبد العزيز فلما قرأها علم ان ابن رشيد قرب مجيئه الى القصيم فاخذ
يجهز من حوله من الغزو ويستدعي كل من كان صديقا له من البادية وشرع اهل
بلدان القصيم يستعدون لتجهيز غزوهم اما اهل القصر فلم يسمح لهم عبد العزيز
بن سعود بمخالطة احد من الناس حتى تم تجهيزهم وسمح لهم بالسفر وارسل معهم
رجالا له من العجمان يدعى حمد بن رثوان ليسلموا له الجيش الذي هو زملهم بعدما
يصلون مأمنهم وكان عدة الجيش ٢٨ ذلولا فوصلوا معزبهم عبد العزيز بن رشيد حينما
وجدوه نازلا بالقوارة القرية المعروفة فلما وصلوه نزلوا عنده وفرغوا جيش
الملك عبد العزيز وسلموه لخادمه المذكور بعدما كساه عبد العزيز بن رشيد وخرجه
وكنت انا ممن اصابته قرعة في ذلك الغزو فخرجنا من عنيزة وعددنا ٤٠٠ رجلا
تقريبا واميرنا صالح الزامل بن سليم فنزلنا في ضاحية بريده جنوبيين بمرقب
يسمى مرقب الشماس وليعد في ذلك الوقت من ضواحي بريده واما الآن فهو في
وسط البلد قد احاط به البنيان من كل جانب واقمنا فيه نحو (١) يوما والغزوان
ترد علينا من كل فج وصوب ثم رحلنا من ذلك المنزل ونزلنا البصر وهو خب
من خبوب بريده فاقمنا فيه نحو (٥) ايام حتى تلاحقت علينا الغزوان ثم رحلنا
منه في اليوم السادس من نزولنا فيه بعد العصر وسرينا حتى نزلنا بلد البكيريه
صباحا واذا نازل ابن رشيد رأس الصين نازل في قصور تدعى قصور الجنيات

واستنفر اهل القصيم كله ثم انهم خرجوا للغزوه مرتين وكلها يرجعون من ضواحي
عنيزة دون دخول البلد وفي الثالثة اندفعوا الى ابن رشيد بالبكيرية فصبحوه
واعترضت فئة من رشيد لهم قبل ان يصلوه فاشتبكوا معها في معركة وكان
من نظر عبد العزيز بن سعود انه لم يرغب مقابلة ابن رشيد حتى يجمع جنوداً اكثر
مما معه ولكن محمد بن هندي بن حميد رئيس عتيبة هو الذي جزم عبد العزيز
على التقدم على البكيرية فتقدموا جميعاً وهزموا عبد العزيز بن رشيد ونزلوا
البكيرية واخذوا ما خلفه عبد العزيز بن رشيد من الطعام المجموع له اما ابن
رشيد فمن البكيرية عمد رياض الخبرا ونزل عليها وحاصر الخبرا المعروفة
ورماها بالمدافع وكان عدد ما قيل عنه انه رماها بسبع مائة وخمسين قلة
وعجز عنها ونزل على رياض الخبرا واخذ يقطع من نخيلها وبحرقه وكان اهل الخبرا في مدة
حصاره لهم قدر من الله عليهم الوباء وهو ما يسمونه الاطباء بالداء الاصفر
فكانوا كل يوم يدفنون رجالاً ونساءً واطفالاً فلم يعطوه الطاعة رغماً عما نزل بهم وكان
كل ما ثلم المدفع ثلمة من سور البلد رقعوه في الحال وكان فيهم رجلاً يدعى محمد البناء
المطوع فجاءهم رسول من عبد العزيز بن رشيد معه كتاب لم يعلمون ما فيه فسبقه اليه
هذا الرجل واخذه من رسول ابن رشيد ويده في الطين وهو يبني جدار السور وبناه
عليه في الجدار قبل ان يقرأه ويعلم ما فيه وهو الذي يقص عليه هذه القصة من لسانه
وكانوا يتيقنون انه ليس في كتبه الا تهديد ووعيد كما هي عادته وكانت عنيزة
وبريدة يحيط بهن اسوار ضخمة قد بناها اهلهن حينما دخلوا ولم يلتفتوا الى
شيء قبلهن ثم ان ابن رشيد اقام محاصراً للخبراء (١٥) يوماً ثم انه ارتحل عنهم
قاصداً اهل بلدان الرس ثم صادف فرقة لاهل الرس فاغار عليهم فدخلوا في
قصر الجندلية من ضواحي الرس فحصروا فيه فاحاط بهم واشعل النار من تحتهم
بخشب كان في المثانة السفلى فقتلهم جميعاً وهلاك هم ثم انه اندفع ونزل
الشنانة واخذ يقطع من نخيلها ويحرقه ولم يسلم منها الا القليل ثم انه
عبد العزيز بن سعود لما طال المناخ بينهم ومكث ما يربو على شهرين فابن سعود
منازله تحيط ببلدة الرس اما ابن رشيد فهو بالشنانة وكانت تتطارد الخيل بينهم
كل يوم في قتال وكانت بلد الرس محدبة فاما ابن سعود فهو متوسع ولم
تكن صفة صفة محاصر فكان يرسل جيشه جهة الشقيقة وفيها مراعي للابل خصبة

وكانت وقعة البكيرية المشهورة التي فصلناها سابقا وقعة يوم ٢٠ ربيع آخر ١٣٢٤هـ
وكانت وقعة الشنانة يوم ١٨ رجب من السنة المذكورة وكل المدة التي بين الوقعتين كلا
حصار وغارات على بعضهم الى ان اتت الوقعة الحاسمة وتاريخها كما ذكرنا اعلاه فانهزم
ابن رشيد وترك ما معه من خيام وعتاد واخذ ابن كثير على شربه بانه وكان المقتل
فيها قليله الا انها على المنهزم اكثر ثم رجع ابن رشيد الى وطنه ولم يدخل حايل لانه قد
آلى على نفسه ان لا يدخل بلده حتى يقتل عبدالعزيز بن سعود او يقتل دونه وقفلوا
اهل القصيم كلا الى وطنه وكذلك ابن سعود انقلب الى الرياض ودخله وساد السكون
في نجد حيث ان كلا من الحاكمين قد كلوا وملوا من الحرب ثم دخلت ١٣٢٥هـ بالماليين
والوقف ثم ان كان لعبدالعزيز بن رشيد على عتيبة في اول ١٣٢٥هـ ثلاثة غارات في ثلاثة
شهور وكلها يقتل شيئا منها ويغنم غنائم ومن ضمن ما قتله من الشيوخ هم المحيا عيال
مسلاح بن محيا وهم ترك ومترك ثم بعد ذلك خشي عبدالعزيز بن سعود ان عتيبة
ينطلقون من يده بغزو وقليل ما يزيد على المائة يتقدمه ينزل مع عتيبة خوفا
منه ان يصطحبون ابن رشيد فتشتد عليه الوطأة فقصد ان يجد كلها مجذبة
في تلك السنة فاول ما نزل على الرجه وهم على كبشان ثم ان مشايخ الروقة
اجتمعوا ونزلوا حجرة الثريا في وسط شعار وهي الجبال المتشامخة فنزل معهم
في ذلك المكان وكانوا يلتفون حوله وكان يتقدم الخبر دائما عن ابن الرشيد وقد
التقاه محمد اخوه في بريدة ومعه رجال من حاشيته ومن خدامه وقصده من لقاء
اخيه محمد في القصيم زيادة تفقدهم وكان قد اكد على اخيه محمد ان يعاقب الصبور
على ابن مهنا فيما وجد عنده حركة نحو عبدالعزيز بن سعود مما ليس لهم بالنذارة
له حسبما امكنه ذلك ثم ان اخاه محمد التقا جاسوسا سماه يوما بالكهفة يدعى
ما تعه السرباب وكان بن رشيد مخيما على اللهفة نعط فتبلغ جاسوس الخبر
حوتا اكد ان عبدالعزيز بن رشيد نازل بالكريفة دون الكهفة بعد الظهر غازيا
على عبدالعزيز بن سعود وعربانه الذي معه فقد انكشف الخبر لمن في الكهفة
وكانوا في شهر رمضان من السنة المذكورة وكان الامام قد ابقى عند اخيه
محمد ذلوله المشهورة التي تدعى مصيحة فما علم محمد الا والترابا يدخل عليه
في بيته فقال له محمد ما خبرك فقال هذه من الخبر الصحيح وهو ان لعبدالعزيز

بن رشيد مشى من الكهفه امس قبل العصر قاصدا اخوك عبد العزيز وعتيبه
الذين معه فلما تحققه كرت آل عبد الرحمن ان ابن رشيد قد قصد اخيه عبد العزيز
استدعى احد خدامه وهو رجل من النفعه من برقى واسمه سويّد بن ركيان
في تلك الساعة التي اتاه بها الخبر فضرب له مطية اخيه عبد العزيز المذكوره
مصيحه فركبها سحرا من بريده وكان ذلك في رمضان وكان حين ركب من بريده
لا يعلم اين مكان عبد العزيز من ديرة عتيبه ومر بالارطاويه وفي نفي من ضحية
يومه يسأل عن مكان الامام عبد العزيز فلم يجد من يعطيه الخبر عنه فدفعها
الى كبشان وعليها المراشده من الروقه وهم عرب ابو خشيم وقد نزل عليهم حلول
مضنون هلالهم في مرحانه فحينما سألهم افادوه بان عبد العزيز مع شيخان الروقه
وانهم كلهم متنازلين على حمرة الثريا فما اكل عندهم ولا شرب وبلا ناها غير انه
من وقفته ذلك ارخاها لاجبالها وجعلها تضبح وتعدو عدوا منكرا وكانت تعرف
وكأن السبال تنفش من المقاب رجليها فوصلهم وقد مضى من الليل ثلثه
الاول فاناخها على صيوان عبد العزيز فلم يجد غير الاخ له اسمه سعد فحينما رأى
سعد مصيحه علم انها لم تأتي الا لامر مهم فاخرج الكتب ليناولها سعد فقال
له سعد ابقها في يدك حتى يحضر الامام وكان الامام متزوج تلك الليل على
بنت لطامس الضيط من مشايخ الروقه وكانوا قد ابرزوا له بيت شعر
ويجبونه عليه كعادة الباديه فقام اخيه سعد من الحال ومشى الى البيت الذي
فيه عبد العزيز وكان اولاد الامام عبد الرحمن الفيصل مشهورين بحسن
الادب لبعضهم فلما وصل قريبا من البيت الذي فيه عبد العزيز تكلم له برفقه
وكان من عادته قليل النوم وما طالب الوتر المخصوص الخشم بنائم فجاوبه
عبد العزيز من فوره بان قال له (خير يا سعد) فقال سعد خيرا ان شاء الله
هذا خادمك سويّد بن ركيان مرسله محمد على مصيحه ومع احاطة عبد العزيز
بان مصيحه لا تركب الا في المهمات الجسيمه رد عليه الامام قائلا له خير سعد
ها أنذا البس ثيابي واخرج عليكم فانتم شبوا النار فقاموا على النار واشعلوها
وطلع عليهم عبد العزيز فسلم عليه الخادم وسلم الكتاب بيده ولما قرأها عبد العزيز
ارسل خدامه كل واحد منهم الى شيخ من شيخان الروقه يريدهم للمشوره
وكان عبد العزيز من سجيته انه ثابت عند نزول الشدائد وينظم امره
برباطة جأش ودون ارتباك فلما حضروا قال لهم اني دعيتكم لكيد

وخرج هو من الرياض قاصدًا بريده ثم اقام فيها مدةً ثم ظهر من بريده في آخر
الشهر المحرم وكان عبد العزيز بن رشيد يتابع الغارات ولم يفتر تارةً على [illegible]
عتيبه وتارة على مطير فاغار يومًا على الصحراء والحاربين من عرب بن مصيص
ومعه تركي بن سالم بن محيّ ومعه فريق من جماعة الحناتيش فاخذهم ابن رشيد
جميعًا مطير والعتبان الذين معهم وقتل تركي بن محيّ المذكور والجميع نازلين
فوق النبقيه شرقي بريده وفي اثناء غزواته تلك صادف حواشيش لاهل بريده
وعددهم ٢٥ رجلا فقتلهم جميعا وكان من بينهم شيخ مسن ومعه ولد له فلما
قدمهم للقتل وقد قرنوا بالحبال قال الشيخ يا عبد العزيز هذا الولد ولدي
له ثمان اخوات بناتي فتفضل علي (بابقائه) واقتلني مكانه فقد روي لنا انه قال لهذا
الشيخ الآن اقتل ولدك قبلك وانت حي تشاهده فقتله ثم الحقه بابيه
وانا نعوذ بالله من قلب لا يرحم فان قتل هؤلاء الضعفاء ليس للامير وانما
ظلم وعدوان وسيقفون جميعا على الله وعند الله تجتمعون وكان المكان الذي
قتلهم فيه يسمى روضة مهنا فما مضى بعدها شهرين وقتل هو في تلك الموضع
الذي قتل به الحواشيش وجزاء سيئة سيئة مثلها وفي ذلك يقول شاعر بريده
من تلك الوقعه

يا زاير جال على روضة مهنا ... والقتل فيها كما ضيعة المخايل
ترك اللي يوم سرنا غاب عنا ... ما حضر كونه ذكت شيخ حايل

ثم ان عبد العزيز بن سعود بلغه ان مبارك الصباح اصطلح مع ابن رشيد وانه
امر منادي ينادي في سوق الكويت على ابل حايل سوقه من اسواق الكويت
وكان من حسن حظ عبد العزيز بن سعود ان كل من عقد له نية سيئة او حفر
له بئر خانه الله يوقعه فيه وان كل من اضمر له عداوة او حقد او خيانة فانه
يقع بين يديه غالبًا وقد تنطبق عليه هذه الابيات للمتنبي حيث يقول

عدوك مذموم بكل لسان ... ولو كان من اعدائك القمران
ولله سر في علاك وانما ... كلام العدى ضرب من الهذيان
اتلتمس الاعداء بعد الذي رأت ... قيام دليل او وضوح بيان
رأت كل من ينوي لك الغدر يبتلي ... بغدر حياة او بغدر زمان

وخصلاً شاهد ذلك عبد العزيز بعينه وذلك انه وهو في سنة المذكور ورد
عليه خطابات من مبارك آل صباح فبدع بكتابه من مبارك وكسره واذا الخط الذي
داخل الزرف لعبد العزيز بن رشيد وعنوانه الزرف باسم عبد العزيز بن سعود
فقراه وعلم ان الكاتب غلط فجعل كتاب عبد العزيز بن رشيد في زرف عبد العزيز
بن سعود فتيقن ان كتابه في زرف عبد العزيز بن رشيد فلما قرأ عبد العزيز بن
سعود كتابه لم يتمالك الدهشة من خطابات مبارك في خطابه لابن رشيد وتواثقهم
على الصلح فيما بينهم. وقال الآن رخصت عندي حياتي اما في بطن الارض
او في ظهرها ثم تمثل بقول الشاعر العربي ....

اذا خانك الادنى الذي انت حزبه X فواعجبا ان سالمتك الاباعد.

ثم استعد لمقابلة عبد العزيز بن رشيد باي مكان يجده ولنرجع الى قصة
الحواشيه الذين قتلهم بن رشيد فنكمل الاقوال انه بعد ما قتل الشيخ هو
وولده بالصفة التي ذكرنا اخذت تساوره قتلته لهم وتنغص عليه طعامه
وانه لا يزال يراه في المنام وكأنه متعلق بجيبه ويقول له يا عبد العزيز قتلتني
وظلمتني وقتلت ولدي معي والله لن اخلي يدي منك حتى اقف انا وانت
امام الله وكان كلما يرى هذه الرؤيا ينتبه مرعوباً ثم يقص الرؤيا على اصحابه
صباحاً وهذه القصة مستفيضة عند عامة اهل نجد وخاصتهم والله اعلم بصحتها
ثم ان عبد العزيز بن سعود بعد قرائته للكتاب الذي ذكرناه صمم على الاندفاع
الى خصمه عبد العزيز بن رشيد ورتب جنده لملاقاته فصدف انه في يوم ١٦ من شهر
صفر سنة ١٣٢٤ ان عبد العزيز بن رشيد قد اغار على عرب من الهوامل من مطير وهم في
محل يسمى الحذابي في شمال المستوى فاخذهم وانقلب سريعاً فهم عبد العزيز
بن سعود انه يلحقه في اثره فحينما صلى الظهر جمعاً بالتقديم انتقى من جنده
فرسانا ورجالا من كل من يلحقه ويعلم منه الكفاءه وتابع السير من فوره وكان
اغلب من معه حضر من اهل نجد ولم يكن معه من البادية الا القليل وكان عدة
فرسانه على ما يقال ٢٠٠ فارسا وعدة رجاله ٨٠٠ هذا وقد رد الناس من حضر
الوقعه بنفسه فجد بالسير في طلبه ووجده نائماً هو وجنده في مكان يسمى روضة
مهنا ولم يكن يخطر ببال عبد العزيز بن رشيد ان عبد العزيز بن سعود يتبعه في اثره
وكان نائماً آمناً فما ايقظه الا صهيل الخيل مع عدوه فانتبه وهو مرعوبا

يوم البوتركى ندبنا ما تونا　　　كم جادل نقطع رجاه من الحلايل
نمشى باثر شيخ يحامى عن وطنا　　　مصعاط بقعا ونلطم براس كل عايل

وكما ان لعبد العزيز شعرا ومحبين كذلك لعبد العزيز بن رشيد مثله فسبحانه تر المفاوت بين عباده وقد ينطوى عمر ابن آدم وهو بين مادح وقادح فهنا شاعر اديب عى السكينى من اهل ثرمدا يرثى عبد العزيز بن رشيد بعد قتله وكان يشاهد الوقعه لم بعينه ويقول

البارحه والدمع بالخد سفاك　　　واعزتى لك يا الصبوبه السطراوه
مرحوم ياللى بالخوالى دفناك　　　مرحوم يا مرشا الغويش صغاراوه
يانجد عقب مبيد المعتدين عفناك　　　عفناك عيفت مرخصين العمارا
يانجد والله ما نجيبك بطرياك　　　الا ان ظهر متعب سواة الزارا
يا متعب اتعب ثم اتعب سباياك　　　والعز خوذه مطيرات الكرارا

ويقال ان كلى بن سقيان قيل له سمعنا منادى ينادى من معركم الحج بمنى ويقول بيض الله وجه كلى بن سقيان ثم سمعنا منادى آخر من ليلتنا يقول سود الله وجه كلى بن سقيان فقال لهم كل يعد الذى واجه منى وانا البوعلوش الذى يبيض على سوية معه خير فهو يكافى بعوائد العرب وهو البياض والثانى سوية معه شر فهو يجازيى بالسواد ومن كانت حياته كلها خير فلن يعيش محترما مهابا ومن كانت حياته كلها شر فلن يعيش مكرما محبوبا وكل شئ من هذه الخصلتين حسن فى موضعه فمن جمع فى حياته بين الخير والشر فهو يعيش محبوبا لخيره ومهابا لخيره وبذا يقول حميدان الشويعر

الارنب ترعى ما توذى　　X　　ما اشوف الناس تخليها
والسبع اللى يدرا شره　　X　　ما توطى ارضه هو فيها

رجعنا الى تتمت قصيدة السكينى المذكوره قوله

ما نيب ابوعيله ولا نيب ملاك　　　ولا نيب مربوط بدجله هجارا
انا خصيف الحس واسمى بالاوراك　　　والذل يبرك خوفه فرض الجبارا

وقد قال شاعر العرب بيتا واحدا فى التحرز والمنعه وهو

اذا لم تكن سيفا على الارض املسا　　X　　كثيرا الاذى بالت عليك الثعالب

فركب فرسه ليتفقد جنده وكان من عادة هجوم الليل تنعدم فيه الابصار لرؤية الانا
الكاملة لم يدري وجوه جنوده ولم يميزا الشجاع من الجبان بالرغم من انها كانت ليلة
مقمرة وهي ليلة ١٧ صفر فاختلطة الجموع ببعضها واختلطت تموجا الخيول والجموع
على السواء وكان جند ابن رشيد يشعلون النيران في محلاتهم ولم تكن هذه النيران
لتؤول بالا عليهم حيث ان جند بن سعود يرونهم على ضوء النار ويرمونهم فلم
يخطيهم الرصاص فاندفع عبدالعزيز بن رشيد على فرسه يميناً ويساراً يريد اصحابه و
تقصد جمع بن سعود وهو يحسب انهم جنده فلما اقبل عليهم وهو يطالب من هيله
هذه الدبرة يا الضريخ والضريخ حامل رايته فهو يريد ان يعاتبه بذلك فاول ما قابله
فارس من المقربين واسمه هذلول فلما رآه انكره وعلم انه من جند بن سعود وليس
من جنده فضربه عبدالعزيز بن رشيد بسيفه وقطعه نصفين فلما اراد الانحراف
بعدما تيقن انهم ليسوا باصحابه نادى حامل راية بن سعود نداءاً رفيع واسمه
عبدالرحمن بن مطرف قائلاً باعلى صوته عبدالعزيز بن متعب يا طلابته فدوت
عليه اصوات البنادق بكثرة واصابته رصاصة بين عينيه فخر صريعاً من ظهر فرسه
وهربت الفرس ولحقت بجنده فلما راوها وظهرها عار من فارسها ايقنوا انه مقتول
فانهزموا وكان القتل في تلك الليلة قليل من الطرفين لانها لم تكن المعركة طويلا
وكذلك جند بن رشيد حينما انهزموا استتروا تحت الليل فلما اصبح عبدالعزيز
بن سعود وجنوده في مكان الوقعة قطعوا رأس عبدالعزيز بن رشيد ثم اتوا به
لعبدالعزيز بن سعود ووضعوه بين يديه وحمد الله الذي شفا صدره من عدوه
بعدما كان عبدالعزيز بن رشيد يرسل عليه الرسل ويقول له يا عبدالعزيز بن
سعود لا نام انت ظالم المسلمين بحملنا لهم ثقل القتال من اجلنا ولكن انت ابرز
لي على فرسك المصادية وانا ابرز لك على فرس الذهيب ومن قتل صاحبه
منا فله الملك وبذلك تحقن دماء المسلمين فرد عليه عبدالعزيز بن سعود فانا لو
انت ميت وانا حي ومعناه انك خائف من حياتك وانا ما خفت حياتي ويقول
الشاعر البليغ محمد العوني شاعر بريده

ترى اللي يوم سرنا غابا عنا لا ما حضر كوبا به ذيب شيخ حايل
يا انها رجا على ردحة مرهنا لا يحصد والعشه فيها كما ضيعه المخايل

وصواب القول ان العفو خير من العقوبة ولو عظم الذنب والعدل خير من الظلم وبعد قتلة عبد العزيز آل رشيد تولى الإمارة بعده ولده متعب وهو الاكبر وكان هادئ البال وليس شبيهاً بابيه ليبغضه للفتن والشرور وكان عنده من حايل سجناء من السليم والمهنا فابعدهم عمه محمد بن رشيد في سنة ١٢١٧ فاطلقهم وصرح لمن عنده من الرشيد ان قال لهم ليس لنا من سجنهم فائدة وليس كونهم كما يرجع علينا ملكنا فاطلقهم حراً منهم واتوا الى بلادهم وكان شر وحضر الجبل يحبونه ويتخيلون عليه آثار النجابة والهدوء والسكينة لاسيما وانهم ذاقوا الحصر والراحة بما ذاقوه من جبروت والده وكان اخوته اثنان كلهم اشقاء والرابع هو سعود اخوه الذي السبهان والثلاثة هم متعب و مشعل ومحمد وامهم الذي اعمامهم جدهم فهود العبيد وامهم موضي الحمود ومن حين ما قتل ابوهم عبد العزيز ونحن لم نسمع انه ظهر من حايل غزا بل ظهر انه مشابر على الاصلاح من داخلية (سابقه) كان في زمن محمد العبد الله آل الرشيد رئيس من قبيلة بلي وكان يعرف بمنقره ومنازله في الساحل الشمالي وهو من رؤساء بلي فغزا يوماً واخذ جيش محمد بن رشيد قريباً من قرية السليمي المعروفة من قراء حايل ثم انه قال لوكيل الجيش لبعد ما انتظاه الامان وهو اسمه عبادة بن زويمل اما اذا وصلت عند ابن رشيد قل له يقول لك الذي اخذ الجيش بعيد المناطيس وانا اخو سندا فلما بلغا الوكيل مقالة منقره قال ابن رشيد بعيد المناطيس انا وانا اخو نوره ثم خطلت عليه هذه البيتين من ذهاب الذهن فقال

يابن زويمل ما هجاني نوم لا من يوم جاني علم الجيش
ما احسب ان ذروه يا خذنا قدم لادراس على الدنيا يعيش

ثم لبعد ذلك جمع جنوده وغزا في اثر ذلك الجيش وكان غزوه جامعاً من كل قبيلة بدو وحضر وكان من ضمن ما غزا معه صطام بن شعلان وابن عمه النوري بن شعلان فقد روى لنا صالح البيا الصالح امير المنيزه اني كنت في تلك الغزوه فصدف يوماً اني امشي ورأيت النوري بن شعلان وابن عمه وذاك انك اذا سرحت طرفك لم يبلغ طرفك للقوم اولهم ولا آخرهم لا يمين ولا يسار من كثرة الكتائب فصار المداول بين عباده وفي تلك الساعه

و صطام بن شعلان يسأل ابن عمه السنوري يقول له هذه القالة وش تعلها
ومعنا قوله القالة هي القوه فرد عليه السنوري بقوله يفلشها بطنها اذا اجاها
الدبور خلفه صحه ضنه وخلشها بطنها فقد قام متعب ثمانية شهور بروحه لم يخرج
من حايل وحينما قتل عبد العزيز بن سعود فيصل غزا على جهة الشمال واغار
على برغش بن طواله فوجد السبعان واخذ منه غنماً وابلاً فاستنجد به برغش
فساق عليه النساء في الهوادج ثم قبل شفاعتهم وكف عن ما بقي منهم واقام
في السبعان ثلاثة ايام ينتظر خروج بن رشيد من حايل فلم يطرأ عليه الخروج
منها ومما ينسب لابنة عبد العزيز بن رشيد واسمها منيره انه قالت

يا ابوي متعب حايل طقه الويل لا بد كم على السبعان ورد اليمامي
يا ابوي مقدم سربة وقم الاولين لا تستحي على الجمع الكبير الردامي

فقام متعب من حايل كل هذه المده وبادية وحضره ينهضونه للمغزى فلن
يكن من نظره انه يخرج منها وكان قد طمعه الثقه بخواله وهم حضيبة وسشاربه
واسماؤهم سلطان وهو الاكبر وفيصل وسعود وهم اولاد حمود السبهان وكان
حمود ابوهم مقيماً في حايل عندهم فدبت عليهم نزغات الشيطان وتآمروا الثلاثه
على قتل الثلاثه فقال سلطان انا اكفيكم قتل متعب وقال سعود انا اكفيكم قتل
مشعل وقال فيصل انا اكفيكم قتل محمد النايف حيث ابن عمهم والثلاثه الاخرون هم
ذرية عبد العزيز وهم متعب ومشعل ومحمد فاول ما شرعوا به بالغدر انهم حسنوا
لوالدة عيال عبد العزيز وهي اختهم شقيقتهم وهي موضي الحمود وحسنا البنت
عبد العزيز منيره انه تحج مع امها في تلك السنه ١٣٢٤ وهي السنه التي قتل فيها والد
عبد العزيز بن رشيد وكان مع حينما حسنوا لاختهم موضي وابنتها فانهم قد رأوا
شوقهن الى الحج فشجعوهم وقالوا لهم لعنا لمكم عبد الله العبيد وهو الذي يصحبكم
في الحج ثم سعوا بتجهيزهم على الوجه الاكمل من خيام وركاب وقرب وزاد وكل ما يحتاج
اليه وكونهم خرجوا من حايل في يوم ١٢ من ذي القعده و ان قصدهم المدينه اولا
ثم الى مكه فلما بارحوا البلد هم ومن معهم اخذوا يدبرون الحيله على ما اضمروه
من الغدر والشر ولا يتيسر الكرسي لهم الا باهله وكانوا قد تبايعوا قد هموا ان يغدروا
بعبد العزيز ولكنهم فطنوا لحذر منهم فعدلوا عما اتفقوا عليه وقصتهم انهم

تآمروا على قتله ودخل معهم في تلك المؤامرة مختار بن فريد آل عبيد وكانوا
قد عقدوا المؤامرة في يوم عيد حيث انهم اذا اكلوا عيدهم خرجوا للصحراء على خيلهم
يتفسحون ويلعبون وتلك عادة لهم في كل عيد فاتاه عبدالله مملوك كان قد ملكه
ثم اعطاه لسلطانة الحمود فقال له يا عمي ان عماني العبيد تعاهدوا على قتلك اذا
خرجت معهم للبر فحين ما بلغه المملوك استعد لهم بدون ان يبدي لهم
شيئا يريبهم فامر على عبيده ورجاله الذين يثق بهم ان يلبسوا سلاحهم وان
يكونوا فطنين يقظين لما يفعله فيتابعونه فورا ثم خرج على عادته واستعد
بسلاح غير المعتاد وقد قال لعبيده ورجاله اذا رأيتموني قد ادليت بسيفي
على واحد منهم فادلوا معي بسيوفكم كلا على ما يليه حتى لا يبقى من ذرية عبيد
احد ثم رجعوا على من بقي منهم بالبلد واقتلوهم وكانوا حيفا جبنوا عن قتل
عبدالعزيز ان رأوه قد شد فرسه التي يركبها وزاد بسلاحه الذي يحمله عادة
ورأوا الخدام والعبيد قد استعدوا باسلحة غير المعتاد فبذلك خافوا من
القتال بهم ولم يتمكنوا بعده ان يهموا على عبدالعزيز فلم يريبهم عبدالعزيز
بعد هاشي ولكنهم لم يكونوا امنة على منزلتهم السابقة فلما قتل عبدالعزيز
وانفردوا بمتعب واهلكوا اله تدبير الغدر والخيانة فطلبوا منه ان يخرج
بهم يتنزهون في البر فاجابهم الى ذلك غدرا لحسن سريرته وكانت امهم قد
داخلها الشك قبل مسيرها الى الحج لما رأت من حرص اخيها سلطانه على
ابعادها الى الحج فاخذت المصحف والقته في حجر اخيها سلطان فقالت له يا اخي
انا دخلت عليك بالله ثم بما في حجرك ان كنت ناويا لاولادي غدرا وان الذي
حملك عليه طمعا في الملك ان تكفيني اعزلهم لمنك وانتكون انت مكانهم بالحكم
لتسلم حياتهم لي فاستكبر ذلك واستعظم امامها فقال لها ايحسن من
مثلي ان اقتل اولاد اختي مع اني لم اذكر منهم الا الجميل وقد حملوني
والدالهم فكيف يوحيك ايماني ان انطوي على ذلك سبحانك هذا بهتان
عظيم فثقي بالله ان مقامي عندهم كمقام عبد لهم حارس عليهم ولما عاهدها بالله
ثم بحرمة هذا الكتاب الذي بين يديها ثم بحرمة الكعبة التي هي حولت
وجه شطرها انه لم يمسهم بسوء ولا خطر بباله شيء من ذلك

فتوجهت الى ربها وتركتهم فلما كان يوم السادس عشر من ذي القعدة اي بعد
سفرها بأربعة أيام طلبوا من متعب ان يخرج بهم الى الابل كالعادة وتآمروا
عليهم كما ذكرنا فكل منهم قتل صاحبه فالثلاثة قتلوا الثلاثة ثم رجعوا الى محمد
الثالث من اولاد عبد العزيز وهو الاصغر وعمره ثماني سنوات فقتلوه
فكان يتلوى بجدة لامه وكان الغرض بيد قاتله وهو يراوغه والطفل
يقول يا خالي انا وش عملته حتى تقتلني وبذا تقول اخته منيرة العبد العزيز

يا ناظري يا بعد سلطان X يغفل الى طالع الذيره
ذبح ثلاثه من ~~الشيخان~~ العقبان X هكم ندي يا الله الخيره
الحكم موهوب للشرذان X خله تقوله لك منيره

وكان الذي اخذ الرئاسة على هاين سلطان الحمود وهو الاكبر ودخل يوما حائل فارسا
من ترديمس الوجعان وافدا على سلطان بن رشيد داخلا اول يوم جلس على العرش
وهو يقول

هنياك يا الشيخ الجديد	بني نهور وش وراك
ذبحت بمقراص الحديد	فكول ريتك من خراك

فاول ما غزى سلطان على هتيم وهم اضعف القبائل فهزموه ثم غزا في الصيف
بشدة الحر على عتيبه واغار على الحفاة على ركبي ولم يحصل منهم على طائل بل انهم
طردوه وقتلوا عليه خيل كثيره ثم انه لما انقلب من كبا اصحابه هو وقومه
العطش العظيم ومات عليه خيل كثيره عطشا وعطشنا وكان ينادي بعض القوم
من الناس ويقول هامى يسقى الولد ويأخذ الفرس فوردوا على شعب الغبيا
وعليه اثر الخلعة الصعبة من مطير فايس الديهم بن عمهم وهو مليح الحميداني
بان يخلوا له الماء حتى يشرب ويسقي فمنهم خابوا ان يمنعوا من الماء وقالوا
لمليح اما الجند وخنازير دوره علينا وان وردوا صحنا عليهم واخذناهم ولكن
كرامه لك يا ابن عمي ثم يرتوي شمالاته ويرجع عنا فلم يمكنوه من كل غير هذا
ثم ارتحل منهم وورد الجثوم وعليه بن ذريبه من رؤساء الروقة وقالوا له مثلما
قالوا له اهل الشعب ثم تهلك الرضم وهو ماء صالح بل هو مليح اجاج ولا دخل
هاين الا ونصف قومه قد تلف وقد دوقة بين الشيطان باعين اهل بريدة
انهم يلتجئون لسلطان بن رشيد ويستعينون به على حرب ابن سعود وهو

رأى اهل بريده فخرجوه من حايل ونزل قريباً من بلدهم وخرجوا معه مقاتلين ابن سعود وكبسهم عبدالعزيز بن سعود جميعاً بالليل فهزمهم ودخل اهل بريده بلدهم وكان فيصل الدويش قد سمع بمجيء ابن رشيد في ضواحي بريده فاتى من الارطاوية يريد ان ينضم معه لمحاربة ابن سعود فنزل الطرفيه وتواقعه مع اهل بريده على حرب ابن سعود فاتى الامام على فرسه ويقول

حتى ايش لوشه الدويش   سرقان بواله الفهد

يوترى الوعد ديرة لغيش   عيب على اخلاف الوعد

ولغيش لقب لامير بريده وهو محمد العبدالله المهنا وهو الذي خان ابن سعود ثم ان ابن رشيد رجع الى حايل مخذول ولم يهم بالرجوع على القصيم ثم ان ابن سعود صبح الدويش في الطرفيه واخذه وانهزمت شرائده ولحقت بقبائل مطير ثم بعد ذلك زحف عبدالعزيز بن سعود على بريده وحاصرها من ١٣٢٥ الى ١٣٢٦ اي سنة كامله حتى استدعاه محمد بن شريده ورجال من وجوه اهل بريده وفتحوا له باب البلد ودخلها بدون قتال وهدأت الامور لعبدالعزيز بن سعود وانطفأت الفتن وقدم لها اميراً وهو محمد آل عبدالمحسن السديري فلبث سنه في امارتها وقتل غيله فبعدها تأمر بها عبدالله بن جلوي الى ١٣٣١ حينما دخل الاحساء عبدالعزيز بن سعود اميراً على الاحساء اما سلطان الحمود الرشيد فانه لما كان في اثنا سنة ١٣٢٦ سئم من الملك ورأى الضربات المتوالية عليه من كل جهه وضاقت الدنيا عليه بما رحبت. وكان من قبل يكاتب يحيى الاطرش زعيم الدروز ويطلب منه المقام عندهم في جبلهم قرب الشام فلبى له يحيى الاطرش بالنزول عنده فحمل من الخزنه ما يغنيه كل ما لحاجته ونزل من حايل مستدخلاً طريقه ففطن به اخيه سعود واتى طالباً بما هو بعقده فتبعه طالبه بنفسه ولحقه بالطريق وقبض عليه وعلى ما معه من النقود وامر بعبيده ان تجرده ويسيرونه خشبه فرجع به الى حايل فلما وصل بلده حايل قابله شيخ من بني تميم بن زويمل فقال له صبح بالخير يا الامير فقال سلطان مجيباً له يا ابا الصدق امير مخشب فبعثت مقلد فلما قدم به حايل حبسه في القصر ثم بدا له بعد ذلك ان يقتله ويستريح منه وتبقى له الحكم بعده فوسوس له الشيطان فدخل عليه عبدالله فشنقوه في حلقه ودفنه في

بالوجمة في نفس الحبس الذي هو فيه ليوهم الناس انه مات في حبسه ولم يشيع له على
جنازة فمن حفر له فيه بئراً وقع لا شك فيه ثم جلس على الامارة وكان مما يروونه عنه
انه شجاعاً ولكن الغدر والخيانة لم يمهلن من عاملهن فنزا بسهمها الحادث مغزاً واحداً واغار
على ذوي شطيط وهم فخذ من مطير بني عبدالله واخذهم وقتل رأسهم واسمه فاجر بن دغلش
والغارة لغنه على ترب اما ولد عبدالعزيز الرابع واسمه سعود وليس شقيقاً للثلاثة
وهو اصغرهم من ابيهم وخاله حمود السبهان وجده سبهان السبهان فنحوا عليه
خواله من القتل بان ضمنوه عندهم ووقت ما يطلبونه العبيد يخفونه لهم وكان قصد
العبيد من قتله ان يستأصلوا رجال العبدالله ليأمنوا منه وهب انهم فعلوا وامنوا منهم
فمن يأمنهم من الله وكان عمره من ذلك الوقت ثلاثة فلما رأوا خواله السبهان اشتغال
العبيد فيما بينهم وانهم وقعوا بجزاء ما فعلوا انتهزوا الفرصه وهربوه الى المدينه
وهربوا معه واخذوا يحرضون الرأي على سعود العبيد ومن معه فقال شاعر من شمر

متى يجينا العلم عن طير شلوا ... لا اللي تجلون واحترز بالمدينه
اللي على كدر النجايب تعلون ... لا هنيهم يا ربعة تابعينه

هذا وقد نذرت منيرة العبدالعزيز الرشيد نذراً انها ستتزوج من يقتل سلطان الحمود
والحمود ولكنه دليم بن براك شيخ لصتيم لما تحس به في كبده هامن التنهر فلما استقر
سعود بن رشيد لعد ونشداله بالمدينه اخذوا يفدون عليهم القبائل من حايل ومن شمر
وكان زعيم الجاليات خال سعود بن رشيد وهو حمود السبهان وهو الرجل الذي اهل
للزعامة فقد جمع رأي وكرم وشجاعه وحنا تنار قيامهم بالمدينة اتتهم كتب من اهل
حايل يبايعونهم على نصرتهم على العبيد اذا قدموا عليهم في حايل فلما صدقوا
ما عاهدوهم عليه وهو على الخائنين الغادرين ما لله لكل غادر بالمرصاد فجمعوا
جنودهم وكل ما يقدرون عليه من القوه فتوجهوا من المدينة المنوره وتموا
حايل بما حصل معهم من الجند فحصروا حايل بليل ولم يحدث فيها قتال يذكر
واستولوا على البلد ودخل العبيد واتباعهم قصر برزان واحتصروا فيه وقد
ابقى السبهان سعود بن عبدالعزيز آل الرشيد نصف سنة فكان حمود السبهان
ينادونهم بالامان على امان بن رشيد وسائته وكانوا يقولون لهم ان اتانا
انا ملتجئ انت ونخرج فلا يجيبهم الا على الامان الاول وهو على شرف
ابن رشيد فلما حصر حمود السبهان انه يريدهم شر على مدة الامان

الاول وهو حضور سعود بن عبد العزيز آل الرشيد فلما اتى عليهم يوما وهم
في حصارهم ارسلوا الى حمود السبهان يريدون منه ان يرسل اليهم ابراهيم بن
عبد الرحمن بن ابراهيم ليستشيروه في امرنا وهو والد عبد العزيز الذي كان اميرا بالطائف
ثم نقلت امارته بالمدينة المنورة وكان ابراهيم المذكور قد قص علي الواقع من
لسانه ونحن واياه في مكة في ١٣٢٧ سنة صحبنا قدم ضيفا على الشريف الحسين هو
وعائلته جميعا بانه قال لي لم يدم حصارهم اكثر من يومين فقد هالهم الفعل القبيح
فما علمت بعد العصر الا ورسول حمود السبهان يأتيني في بيتي فقال لي ان الامير
يدعيك لتحضر عنده هذه الساعة فاجبته فورا فلما حضرت عنده قال لي ان
المتحصرين في القصر من العبيد طلبوا مني ان اسمح لك فتدخل عليهم
في قصرهم ليشاوروك في تقدم امرهم وماذا يصنعون وكان الفريق
مثل هؤلاء يتلمس اسباب النجاة ولم يعلم اين طريقها فقال لي حمود السبهان
اذهب اليهم واشر عليهم بالرأي الذي يكون بالفرار فهو خير لنا من دماء
ابن رشيد قال فانصرفت اليهم وفتحوا لي باب القصر ودخلت عليهم وجعلوا يقبلونه
من وجهي كأنهم نيام فقالوا ماذا ترى لنا انترك على حكم ابن رشيد او السبهان فقلت
لهم ان اعمالكم الماضية لسعود معكم لم تجلب لكم منهم حسن ولا لين اذا اردتم
رأيي فعليكم في هذا القصر فرشا وكلا من اصايل خيل العائله وانتم
عددكم ١٥ رجلا انتقوا منها عددكم واركبوها واظهروا مع باب السطح واقصدوا
عربانه شمر ولن يقفوا لكم احد في اثركم وانه تار عليكم رمي من اهل حايل قبل
خروجكم مع باب السطح تخانت ونصيبكم ما ارى لكم نجاة الا بالمغامرة في ذلك
فقال اميرهم سعيد كيف يا ابراهيم نهزم عن عيالنا وحارمنا وحلالنا
فقلت له انا ما ارى لكم غير هذا الرأي فخرجت منهم آيس من قبولهم بمشورتي
هذه فلما وصلت حمود السبهان اخبرته الخبر الجلي على وضعه ماذا قلت لهم
وماردوه علي فما كان من الخبر من ثاني لحمود السبهان حتى ان عبد الله العبيد
اول من فتح باب القصر وقال انا الذي جئتكم بمال ابن رشيد وسايته واللهم
اضربا بعثرته وكان حين قتلت عيال عبد العزيز وهو في طريقه الى الحج
وهذا الذي هداه ان يفتح الباب ويخرج بروحه امامه فلما رأى
الجنود انه باب القصر قد فتح غشيتهم الجنود من كل باب واغلبهم العبيد

وكل رجل من العبيد يتعلق بثوبه عشرة من اهل حايل ومن عبيد الرشيد فقتلوا بعضهم
وامسكوا البعض الاخر فحبسوهم واما رئيسهم احمد سعود العبيد فهم حجوه ولما دخل الحبس
دخل عليه رجال من السبهان للسؤال والجواب فوعدوه وفي الحبس ريحة سيئة فقالوا له
ما هذه الريحه فقال هذه ريحة اخوي سلطان قتلناه وقبرناه في هذه البالوعه
فقالوا له كيف نرحمك وانت ما رحمة اخوك اقتلوه يا عبيد وادفنوه في بالوعة
اخيه ففعلوا ما امروا به فقتلوه في ساعته ودفنوه فوق اخيه وهدموا عليهم تلك
البالوعه وهكذا تكون بالغالب خاتمة الجبابرة القاطعين لرحمهم الفارغة قلوبهم
من الرحمه فان كثيرا منهم تختم حياته بمثل حيات هؤلاء نسأل العافيه من فجايع
الزمان ومن الاقدام على الموبقات العضام وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا
بما كانوا يكسبون فما علمت عقوبة نزلت على احد ممن اقترف الذنوب اشد وا
سرع واشنع من عقوبة العبيد فانه لم يمضي عليهم الا قليل من الزمن بعد ما قتلوا
اولاد عبد العزيز حتى رماهم الله بهذه العقوبة الشنعا فلم يمضي عليهم شهرين
حتى قتل منهم ما يزيد عدده على ثلاثين رجل بين صغير وكبير فان خصمائهم
بعد قتلهم للزعما الكبار استأصلوا باقيهم وهم في حبسهم ولم يشهد علينا انهم
فكان قد بقى بالحبس عدد ١٤ وكلهم صغار فادخلوا عليهم من يقتلهم غيلة
وهم في حبسهم ثم يخرجونهم بالليل ويدفنونهم ولم يبقى منهم الا الذين التجو
بالملك عبد العزيز ابن سعود وهم نفر قليل واكبرهم فيصل الحمود وهو الذي
باشر بنفسه قتل اعيال عبد العزيز من ضمن اخوانه سعودا وسلطان وقد
نجى من القتل حيث انه حين ما قدم السبهان على حايل حاصرها وهو في الجوف
فحين ما بلغه الخبر هرب من الجوف والتجى بجوار الملك عبد العزيز فعاش
عنده مكرما حتى مات ولقد روالي شخص موثوق به عن لسان فهد العبد الله
المهنا انه يقول قد قال لي فيصل الحمود الرشيد شفا لعيا يا فهد حنا بالعبيد
فعلنا فعلة شنعا لم تنتهي عقوبتها عنا فما دام باقي من حمولتنا احد ولو
كانت امرأة واحدة فاحسب ان عقوبتنا لم تنتهي وكانت تراوله هذه البا
درة الشنعا وهذه عواقب الذنوب واعظمها القتل فقد قال صلى الله عليه وسلم
لا يزال المرأ في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما فكيف من جمع بين سفك
الدم الحرام وبين قطيعة الارحام فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا
ارحامكم أولائك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم نعوذ بالله من

شؤم الذنوب وكان احمد العبيد حاضراً حايلاً حين ما فعلوا أولاده لهذا الفعل القبيح وبعد انما نزح الى المدينة وسكن بها وكان الناس فيه قسمين منهم من يقول ان عنده علم من الحادث والقسم الآخر وهو الاكثر يبرئه من ذا الكون زعما ان يكون بريئاً منها ان شا الله ولا يعلم الغيب الا الله وقد استدل كل من يبرئه بهذه القصدة قالها وهو في المدينة المنورة والى القاري قصيدته المشهوره التي يبرئ نفسه بها عن دخوله بالمؤامرة مع اولاده ويقول فيها:-

يا الله يا اللي لاشرف الخلق حبيت   يا رايف بالحال رفلي بحالي

يا الله ما غيرك لحي تلاحيت ـــــ   راضي بحكمك يا عزيز الجلالي

طلال يا الجيلى وانا له تلاجيت   وانا اشهد انه من ضناين حلالي

ومنعب ولد بنتي كبه نعرينب   وعز الله انه اكرم من عيالي وربالي

ومثل يداوي الجرح لو ما تداوين   الى شمت زوله تورد الما رحالي

يا ليتني تنصت منهم ولا جيت   ولا شفت زبحتهم محمد اقبالي

ما ينفعن كثر المنالو تمبيت ـــــ   ولا ينغرف دم نثر بالسهالي

غزيت يا دار الخليفه منك وانقفيت   مثل البعير اللي رصيبه جفالي

والمسجد اللي من علاه البوي هليت   الى اذنه المذنه زصيبة كحالي

صلاة على سلطانه وسعود وسبيت   من شاز هم فارقت انا كل غالي

عز الله اني بالعهد ما تردين ـــــ   من ذكر عبد الله تدم وتالي

بالعين ارا عيهم الى اقبلت وانقفيت   لا شك جانقض اثره من عيالي

ذكرتلي خلجي ترزم على بيت ـــــ   كد ضيعن حيرانهم التالي

سلطانه يا قاطع برحره زهريته   يا اللي مسعوده كثر حزن الريالي

كزيت بي فط كما ريح كبريت ـــــ   تعمداً باخذت جدود الزوالي

ميزتك فرش محمد شايع الصيت   او فرش البو منصب نحانا العيالي

محمد عظيم وبالنقا وصل الصيت   وصان المراحل دوزها والخلالي

وسلطانه زكى له جميع العفاريت   اذا السيل والتي يرزن الجبالي

وصلاة زبي عد ما اقبلتا واقفيت   على نبي دعوته بالكمالي

وكل هذه الوقائع التي اوردناها اعلاه لم تتجاوز عشرين شهراً حتى ابيد خصمائهم عن
آخرهم وطول عيشتهم من قبل الابادة وهم في قلق بال وتكدير العيش وسهر وعدم راحة
وقد رموهم اهل نجد كأنهم بقوس من البغضاء والدمار عليهم وكان استئصالهم في الشهور
الاولى من ١٣٢٩ ثم تأمر في حايل حمود السبهان وكانت الامارة عنده دون سواه فهو الذي
انتصر لاولاد عبد العزيز المذكورين ظلماً وعدواناً اذ لم يبق لهم حي ينصرهم من عشيرتهم ومن
قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً فسبحان من أمهل
ولا يهمل فقد سلط الله الخونة يقتل بعضهم بعضاً قبل ان يظفر بهم عدوهم وقد اطلعنا على
رواية تنقل عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه حين ما قامت الحرب بين علي ومعاوية لما كان معاوية
يطلب بدم عثمان الشهيد فقال لمن حوله اني ارى ان معاوية يغلب علياً فقالوا لم يا ابن عم
رسول الله فقال بنص كتاب الله واورد هذه الآية م(ومن قتل مظلوما) ثم قال ان عثمان قتل
مظلوماً ومن قتله كان ظالماً وان معاوية هو ولي عثمان مع اننا والمسلمين كافة المتقدم والمتأخرين نبرئ
الامام علي من دم عثمان وكان بريئاً ولا يشك في برائته احد من اهل السنة والجماعة. ثم ان حمود
السبهان لم تطل مدة امارته في حايل وتوفي تلك السنة وتولى الامارة بعده ناصر السالم السبهان
بوصاية من ابن عمه حمود فعاش اميراً في حايل حتى قتل في ١٣٢٦ قتله بنو عمه فكانت امارته
ثماني سنوات وكلها على اهل حايل خير وبركة وهو المرضي لسعود بن رشيد وفي ١٢ القعدة من ١٣٢٦
تسلّم الشريف حسين بن علي بن محمد بن عون وكان يحمل معه فرماناً من رؤساء دولة الترك
بعدما خلع السلطان عبد الحميد فتولى امارة مكة حسين بن علي وكانت ولايته فاتحة شر على
نفسه وعلى اولاده وعلى الحجاز بل وعلى العرب اجمعين فبشدة طيشه وغروره ونشر ظلمه
تدفقت الحجاز بهذه الخصال الذميمة وهدم ملك آبائه واجداده منذ ١٠٠٠ سنة وطيلة ما كان
ملكاً على الحجاز لم يأت يوماً بشيء تستسيغه المسلمين من يوم ولايته الى ان غادره فعليه
جزاء ما يستحقه بما جناه وبما من الذل والعار يقول ذلك رجل منصف يهمه امر الامة الاسلامية
وقد شاهد طيشه وخطاياه كلها بعينه فلا يحتاج الى ان يقول رويت عن فلان بل انا شاهدته
يرويه عن نفسه وعن ما شاهده بعينه ولكن الله يملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته وسيأتي
تفصيل سيرته ثم ليعلم القارئ ان الله جازاه بافعاله كيلاً بكيل ووزناً بوزن ولما علم السلطان
عبد الحميد المخلوع سأل عن الحسين بن علي وتم تسليمه على الحجاز فلما اخبروه قال يخلص
الله الحجاز على دولة تركيا فقد ولّيت على الحجاز رجل مستبد وذكره متشرفاً كان طبعه

ما قاله عبد الحميد وسنسرد للقراء انشاء الله جميع غزواته في مواضعها ثم دخلت سنة ١٣٣٧هـ
وفيها غزا الامام عبد العزيز آل سعود يريد الغارة على بادية شمر وكان اميرها ابن زامل السبهان
وقد فر منها نازيا يريد ان يغير على بادية عنزه وكان معه قوة عظيمة بادية وحاضرة وكان
قد صدر من [الشعيبة] وهو ماء معروف فوصله خبر عبد العزيز بن سعود فقطع برايته
وجنده لملاقاة عبد العزيز فجمع الله بينهم على غير ميعاد وهم في نفود من الدهناء يسمى الاشعلي
فلم يتصافوا حتى الآن الليل وكان عبد العزيز بن سعود لم يكن معه جند كثير وكان ابن سبهان يزيد
عليه بالجنود اضعافا فحينما ابتدأت المناوشات بينهم امر عبد العزيز على جنده ان ينفضوا
ايديهم من الجيش والخيام ويتركونه لابن سبهان يغنمونه ويكتفون برأس الكتيب القريب
من موضع المعركة خيلهم ورجلهم وكان عبد العزيز بن سعود يريد انهم اذا اشتغلوا بالنهب حمل
عليهم هو وجنوده ولكنهم انهزموا تاركين جيشه اخذته بادية ابن سبهان وانهزموا في الليل
حتى ان ذلول عبد العزيز مطيته اخذت مع الجيش ولكن عبد العزيز بن سعود ادرك بعقله
وحسن تدبيره ان اخذ من ابن سبهان جيش كثير ومن حسن الصدفة التي سبقت
لعبد العزيز وهو انه بعدما اصبح من منزله والخيام على مبناها الا والجيش والابل تنصب
عليه من النفود وكان اهلها يغنمونه وهي اشارة بالفرح بالغنيمة فركبت خيل عبد العزيز
عليهم فصبحتهم وردتها ولم يعلم آخرهم وقامت عليهم الرجال والجيش من الخيام واخذوهم جميعا
جيشهم وابلهم ونظروا الى رأيهم واذا هم بعقيدة من ترس الاسلام يدعى عش الغيد فقط لكان
على عنزه واخذ منهم ٨ آلاف من الابل تجاه عنزه وابلهم يريد زامل السبهان ليعرض عليه
وليعيد له كسبه وحينما رأى الخيام منصوبة كان يدرك ان هذا ابن سبهان صاحب الخيام
فانالها الله لعبد العزيز غنيمة باردة فاخذ جاهيتا واعطى رجالها الامان من القتل ويقول
المتنبي

فرب مريد ضره ضر نفسه وهاد اليه الجيش اهدى وما هدى .
ومستكبر لم يعرف الله ساعة رأى سيفه في كفه فتشهدا
هو البحر غص فيه اذا كان ساكنا على الدر واحذره اذا كان مزبدا

فكان والله صفة عبد العزيز وما منحه الله من التوفيق العظيم وفي تلك السنة اشتد
القحط والغلاء في نجد واشتد الجدب في البراري فاتت سنة ارض مجدبة وجلت كثير
من البادية الى الشمال ومن الكويت والاحساء وعمان والمهاجر لما جاءهم مقدمهم
ناصر بادية عتيبة ونجع كثير من الحضر اوطانهم الى هذه البلدان المذكورة

وتسمى هذه السنة عند البادية سنة دمغان فكان الرجل يأكل فلا يشبع وكانت تعرف عند الحضر سنة الجوع وكانت جملة تواريخ اهل نجد الحوادث حتى انك لو تسأل الشيخ المسن متى ولد ذلك لقال لك انا في سنة الحادث الفلاني ولم يعين سنة كما ان الاخرة حيث يذكر سنة البرد وسنة البرد وسنة الجراد وسنة الدبا وسنة الربيع وسنة الدهر وسنة الوقعة الفلانية وعلى هذا وفي تلك السنة من شهر صفر ظهر عبدالله بن الحسين بن علي من مكة غازيا على مطير ومعه جنود من عتيبة ومن الشلاوا ومن البقوم ومعهم مائتين من اهل بيشة وهم عساكر الاشراف من قديم فاغاروا على عربان من مطير بني عبدالله يقال لهم الدياحين وذوي ميزانه وذوي عزيز والغارة في شعيب يسمى اهدامه قريبا من الغربي حسين المعروف فهزموه وقتلوا عليه عدة رجال ومن بين القتلى ٣ من الاشراف منهم محمد بن صالح آل حارث ولم يدركوا منهم شيء من الغنيمة وفي تلك الوقعة يقول شاعر مطير

يا ذيب يا اللي في شعيب نعمان	لا تاكل الا من شين
بمطبا نرفع له النيشان	بارود هاير زف رزيف

ثم انقلب الى مكة خائبا ومن ذلك ومما يرويه لنا عن ضيف الله بن عقاب الذويبي ان الشريف عبدالله بن محمد بن عون توعده وزهده بان يصبح حينما ينقطع الليل من النهار فقال يرد عليه على لسان المرسول الذي اتاه والله ونهم يا ابو شرف بزين المراقب بين مكة وعرفة لاسيما اذا كانت المرسيقى تخفق بين يديه واما نصابيح العربان والغارة عليهم فلنتركها لاهلها وهم الرشيد والسعود وكان عبدالله بن الحسين هذا من اكثر من تاده ما ربح فلم يأت بيوم هنا الى ان خرج من العيناء لا ربح ولا للمسلمين ثم دخلت سنة ١٢٠٢هـ وفيها استنجد مبارك آل صباح بعبدالعزيز آل سعود ان يتجهز بجنوده من اهل نجد ليغزو معه على سعدون المنتفق لاختلاف حدث بينهم فاجاب عبدالعزيز من فوره حيث انه كان يحترم مبارك ولا يقفا عنه بطريقة بريئة ويستصغر له ويتقيد بأوامره ويرى ان كل ذلك ردا للجميل الذي صدر من مبارك على عبدالعزيز فجهز ما قدر عليه من جنود نجد وخرج من الرياض قد نشر سرعا لاجابة مبارك الصباح ونفتايع الرسل عنه ويستحثه على السرعة لذلك مشى من الرياض بما اجتمع عليه من جنود وترك لبقية آل سعود يتجهزون ويتبعونه اثره فلما تجهزوا وخرجوا من الرياض امتنع آل سعود عن نزولهم التابعين لعبدالعزيز وقالوا لهم هنا لنا درب غير درب عبدالعزيز فمن شاء ان يتبعنا ومن شاء ان يلحق عبدالعزيز فهو بالخيار ولا نكره احدا منكم فمن الناس من تبعهم ولم القبلا

وانقلب القوم اختص الشيخ عبد العزيز بطريقه الى الكويت واما آل سعود فانهم قصدوا
الحسا وهم اولاد سعود وعددهم ٦ واكبرهم وابن سعود بن عبد العزيز ثم تركي ثم بن عبد العزيز واخوانهم
فيصل ومحمد ثم فهد بن سعد ثم سلمان بن محمد من عنزاره وكان اخوه الكبير سعود بن محمد قد
قتل في موقعة الطرفية الاخيرة وهو من اعوان عبد العزيز بن سعود وقد ثبت منه على نية
صادقة وكان شجاعا مقداما مخلصا للاخوان عبد العزيز وهؤلاء من عددناهم الذين
يسمون العرائف فلما وصلوا الى الاحساء واذا عبد العزيز قد وصل الكويت بن سعد فاطلع
على مفارقتهم له وصعوده الطريق فلما وصل الكويت واطلع مبارك الصباح على تفصيلهم
احتهد مبارك ان يصلح بينهم فلم ينفعه وكان اولاد سعود يقدمون طلبهم من عبد العزيز
ان يعطيهم امارة الخرج ويسكنونه فيه فابى عليهم ذلك عبد العزيز وقال له يا ابن العم
يا سعود بن عبد العزيز وكان هو اكبرهم سنا والله لو طلبتني من ملك نجد شجرة مرفقه تستخص
بها دوني فلن اسمح بذلك اتريد ان اجلس بقصري بالرياض ويقال لي يا محفوظ وانت
تجلس بالخرج مثلي ويقال لك يا محفوظ ما يجتمع فحلان في ذود ولكني اني اجعلك اخي
الشقيق واواسيك نفسي واحدا في فانا بهذه الصفة جعلتك على رأسي وانت شريكي
بكل شيء بيدي على وان كان تبين استطالتك من نجد ستطرتكد. فذاك بعيد عنك فافترقوا
من ذلك المجلس بكدر صدر مبارك الصباح بالكويت على عدم اتفاقهم من الطرفين اما سعود
واخوانه فتوجهوا الى الجبيل واما عبد العزيز بن سعود فتجهز مع بن صباح غازيا على
سعدون كما قدم الكويت من اجل ذلك بعدما عرض على بن صباح ان يتدخل بينه
وبين سعدون من الصلح فابى مبارك الا ان يغزوه فغزوا جميعا بقوة وعدد رجال
فاغاروا على سعدون في موضع يقال له ابو غار فتكاثرت عليهم الاعراب من كل قبيلة
وهم المنتفق والظفير والبدور والزياد فهزموا ابن صباح وابن سعود جميعا
ومن معهم وكان رئيس غزو اهل نجد عبد العزيز بن سعود ورئيس اهل الكويت جابر
المبارك الصباح وكان يتبع هذا الغزو مئات من الجيش المحمل بالنقد من ذهب
وفضه وكلهم تجار يقصدون المشترى من الغنيمة فانهزموا جميعا وافقدت الشوكه
والتجارة اما عبد العزيز بن سعود ومن سلم معه من جنده بعد الهزيمة فانه توجه الى
نجد ولم يلبث في الكويت الا قليلا لا سيما وقد بلغه ان الشريف الحسين خرج
من مكة متوجها الى نجد فاستخف واستراب من ذلك لانه لم يعلم بمقاصد
الشريف لخروجه الى نجد فلما وصل الرياض حين غزوه وامر على غزو البدو

المجاورة له بالقدوم عليه بكل ما يملكونه من قوة ثم بلغه وهو في اثناء ركبته ان الشريف
الحسين قد اغار على اخيه سعد بن عبدالرحمن قرب القديم بسريته التي معه وان ابن
ولزم اخيه معه وقبضوا عليه ونهبه وقتل منهم عدة قتلى ومن القتلى فارس [illegible] الناصرة
واسم فرسانه الملاحي السبيعي من بني ثور وفقدوا [illegible] بحجة الاميرة [illegible]
ولي العهد ثم بلغه ايضا ان العرايف دخلوا الحريق وقاموا معهم الهزازنة على عبدالعزيز
وبلغه ايضا ان ابن رشيد وكان معهم نزل السبلة [illegible] نزل قصر ابن عقيل وهو القصر المعروف
بالعلى [illegible] وان الشريف الحسين نزل على نفي ومعه اخيه سعد [illegible] وان الرسل
بين الشريف وبين ابن رشيد مستمرة في كل يوم [illegible] فيما بينهم على حرب عبدالعزيز بن سعود
بكل قوة تحت [illegible] عبدالعزيز بن سعود وهو غزوانه نازل بين [illegible] بن ناصر بن [illegible]
على الجليفي [illegible] وبلغه ايضا ان [illegible] عبدالعزيز بن سعود نزل [illegible] الحسا
ويطلبهم النصرة لانه [illegible] سعود والبيت [illegible] عبدالعزيز من الشدائد
بعدما تتابعت عليه تلك الرسالات [illegible] ذكرنا [illegible] الرغبا وابتدأ
من [illegible] يطلب منه الصلح [illegible] النرضى [illegible]
[illegible] ٢٠٠٠ [illegible] ابن رشيد يطلب [illegible]
[illegible]
الشروط التي [illegible] ابن رشيد [illegible] الغاية [illegible]
بالعقل [illegible]
[illegible] الاتفاقية التي [illegible] ابن رشيد [illegible]
يا عبدالعزيز بن سعود [illegible]
[illegible]
[illegible] عبدالعزيز بن سعود [illegible]
يطلبه من [illegible]
[illegible]
[illegible]
رشيد ويطلب منه [illegible]
[illegible]
[illegible]

ذلولا من الحضر واغلبهم عسكر بيشه وكان الامر الذي رغب بن سبهان لقبول الصلح
هو انه لما اخذ يراسل الشريف الحسين وجد ان اقواله شاذه وانه يريد الرئاسه على
بن رشيد وعلى بن سعود وعلى كل من بالجزيرة وانه يكاتب بن رشيد ويحرضه على حرب بن
سعود ويريد ان يجعله كحضر خادم ويكون هو الآمر الناهي فانكر منه بن رشيد
ذلك ان يجعله كخادم له يأمره وينهاه وهذه صفة احرار نجد ما يخضعون لمن فوقهم فمن ذلك
نفض يده بن رشيد من صحبة الشريف ورأى ان لا فائدة له منه فتركه ورجع الى بلده .
وكانوا اهل نجد كانوا يشكرون زامل السبهان في ذلك المنزل الذي نزله في قصر بن
عقيل فكان قد تفرد من القصيم وزروعهم كلها بالبر فلا تعرض لاحد منهم بسوء
بل انه جعل من جنده خداما يذودون جنوده عن ضرر الناس فلا يمكنونهم ان يظلموا
احد . واما عبد العزيز بن سعود فانه حين ما اتته رسله بقبول الصلح من بن رشيد
وعلم ان بن رشيد قد رحل وتوجه الى بلاده اخذ يوجه آماله الى هذا الملك المغرور
وهو الشريف حسين ويسعى بتخليص شقيقه سعد باسلوب حسن حتى تعجزه
الحيله فاخذ يكاتبه ويراسله ويلاطفه له القول في بادي الامر فاتفق ان الشريف الحسين
امر على خالد بن لؤي ان يركب الى عبد العزيز بن سعود في معسكره الذي هو فيه فاتاه
في تلك المواضع الذي ذكرنا ودفع اليه كتب الحسين وكان عبد العزيز من قبل لا يشك
الا ان اخوه سعد مع خالد حينما اتوه فلما نزل خالد عنده دفع اليه كتب الحسين
فقرأها فلم تعجبه فامر على جنده بالعرضه امام خالد ومن معه وان كلا من اهل البلدان
يظهر على رايته ويعرض وحده تحت رايته وكان الاشراف آل لؤي من عنصرهم
المتقدم وهم عتيبة ذوي ميل لآل سعود خاصه محبين لهم ومتمسكين بعقيدة
الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وكانوا من اخلص انصارها وكانت عقيدتهم
سلفية محضه على انهم يتشبهون بالبادية فلكنت انا قد اقمت عندهم من الخرمة
سنتين سنة ١٢٦٠ والسنة التي بعدها ١٢٧١ ولكنت اقرأ عليهم الدروس والاحاديث
خصوصا دروس العقيدة والسيرة النبوية وكان في ذلك الوقت الامير هو غالب بن ناصر
وهو ولد عم خالد واما الامام عبد العزيز فانه حينما استقر عنده خالد ومن معه
امر بالرايات فابرزت ثم امر شاعر ان ينشد بالعرضه وكل اهل بلد تحت رايتهم فكان اول
من تغنى بالعرضه شاعر اهل شقراء واسمه عبد الرحمن بن سعد البواردي فقال

يا سعد يا بعد حي نحمد	كيف تسرح وهنانا يمين
يا سعد والولد حس الرلمه	من خشم المدارشاله رطين
يا سعد وابشر يا ابو فهد	جاك لطام روس العايلين
جاك نمر يصيد الى هدد	يقود له نزا تشيب المرضعين

ثم انه ارخص لخالد ومن معه يرجعون الى الشريف وامر لهم بكسوة وشرهه واعطاهم كتب للشريف وكان قد ايس ان الشريف يطلقه اخوه سعد لا نفص يليعه بالمقام فالتفت على عبد الله بن عسكر وهو امير المجمعه وهو جالس عنده فقال يا ابن عسكر والله انه وقع على قول زامل بن سليم حيث يقول

ترجى التي حرب ما قد ب نايه — كل لمدحانه الاولين يطلبونه

فاخذ يستعد لحربه وكان الشريف قد جعل اخوه سعد في خفية وحده وجعل عنده بيت اثنين وهما علي بن عريد وعبد الله ابو يابس وكلهم اشراف والمطاهم امرا انكم متى سمعتوا علينا هجوم من ابن سعود ليلا كان او نهار فاقتلوا اخوه سعد ولقد قصدنا على هذه القصة كلا الاثنين ما زال احد منهم فكانت شبيه بقصة زيد بن عبد الله بن جلوي مع ضيدان بن حثلين اما عبد العزيز بن سعود فمن سجيته دائما ان يجعل كلمة الهدام تنصب عينيه وهو قوله (اجعل قشرا لمدك هو اتلى ما ينديك) فكتب لمحمد بن هندي بن حميد كتاب وكان نازل مع الشريف وكان شيخ رئيس عتيبة قاطبة يأمره بامره ولا يتعدونه فيما يريد وقد روى لي رجل ثقة من سعد بن محمد الملقب سعيدان وهو امام مسجد نفي ويعرف اسمه ملحد في نفي بارد قال لنا وهو يحدثه
اني كنت نايما في بيتي قبل الظهر فاتم الماء او واصلي يوقظوني يقولون ! ان بالباب رجل ينادي باسمك فقمت وفتحت الباب واذا بالامير محمد بن هندي فقلت زد شيا يا ايها الامير فقال لي عندي كتاب اريد منك تقراه علي فقلت حلت البركة تفضل وادخل فقال لا انا ان نقراه بالبيت فيسمعه احد او عند او ولكن ولكنك اتبعني على قال فخرجت معه ومشى بي حتى تغيبنا عن الناس فلما استقرينا بالمكان الذي نحن يريده اخرج الكتاب من جيبه وقال لي هذا كتاب من الامام عبد العزيز فاقرأه على قال فكسرته واذا فيه انه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الاكرم الامير محمد بن هندي سلمه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعد من قصدنا بهذه
الحميه التي حصلت بيننا يا عتيبه وسطميرنا بنطلي وفصل بنجه ما فعل وشيس

يا سعد يا لعد حبا خصد   كيف تسح و ضنانا يمين

يا سعد والولد حس الرلسد   من ضشدم الموارث اله رطين

يا سعد وابشرح يا ابو فهد   جاك لطام رؤس العايلين

جاك نمر يصيد الى هدد   يقود له نمرا تشيب الرضعين

ثم انه ارخص لخالد ومن معه يرجعون الى الشريف وامر لهم بكسوة وشرهه واعطاهم كتب للشريف وكان قد أيس ان الشريف يطلقه اخوه سعد لا ارخص يلحقه بالمقام فالتفت على عبد الله بن عسكر وهو امير الحريق وهو جالس عنده فقال يا ابن عسكر والله انه وقع على قول زامل بن سليم حيث يقول

ترجم التي حرب ما تحرب ناير   كل لمدجاين الاولين يطلبونه

فاخذ يستعد لحربه وكان الشريف قد جعل اخوه سعد في خيمة وحده وجعل حبسه بين اثنين وهما علي بن عريد وعبد الله ابو ياس وكلهم اشراف والمطاهم امرا انكم متى سمعتوا علينا غارة من ابن سعود ليلا كان او نهار فاقتلوا اخوه سعد ولقد وقعوا على هذه القصة كلا الاثنين ما ناصروه فكانت شبيهة بقصة زيد بن عبد الله بن جلوي مع ضيدان بن حثلين اما عبد العزيز بن سعود فمن سجيته دائم ان يجعل كلمة الصدام تحت عينيه وهو قوله (اجعل قشرا منك هوا تلى ما عندك) فكتب لمحمد بن هندي بن حميد كتاب وكان نازل مع الشريف وكان هو رئيس عتيبة قاطبة يأمره بامره ولا يقصدنه فيما يريد وقد روى لي رجل ثقة من سعد بن محمد الملقب صعيبان وهو امام مسجد نفي ويعرف اسمه مطوع نفي بارك الله منه وهو يقول اني كنت نائما في بيتي قبل الظهر فلما اذن [illegible] اريد اصلي [illegible] يقولون [illegible] الباب رجل ينادي باسمي فقمت وفتحت الباب واذا به الامير محمد بن هندي فقلت له خيرا يا ايها الامير فقال لي عندي كتاب اريد منك تقرأه علي فقلت حلت البركة تفضل وادخل فقال لا [illegible] نقرأه بالبيت [illegible] فخرجت معه ومشى بي حتى [illegible] عن الناس فلما استقرينا بالمكان الذي [illegible] يريد اخرج الكتاب من جيبه وقال لي هذا كتاب من الامام عبد العزيز فاقرأه علي [illegible] واذا نصه انه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب المكرم الامير محمد بن هندي سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعد من خصوص [illegible]

الحميه التي جبلتها يا عتيبه [illegible] [illegible] وفضل [illegible] ما [illegible]

اخوي سعد عنده ولم يطلبه شيء فوالله الذي رفع السماء بغير عمد وبسط الارض
على ماء جمد انه كان ما اطلقه اخوي سعد يا صم لحيتك ودرويشك لأخليها كذراع
الهبايب ميم طين نفي والأمر كله من رأسك ان شئت تسهلها تسهلت
وان شئت تعسرها تعسرت وختم كتابه بقوله سور العوجا وانا ابن مقرن
والسلام

فلما قرأته عليه فقال لي اهب احضرى ما اظفرك ثم التفت علي وقال يا سعيد انه
انت تعصيني اطلقه اخوه ثم انه حين ما صلى العصر سير على الشريف حسين كعادته
وقال له يا حسين هذا الورع الذي انت ربطته هل تطلب اخوه ارقبه او حلال
تطلق تربطه به فلم يرد عليه الشريف بشيء فلما رأى بن هندي ان الشريف متحير
من امره طلب منه الرخصة انه يركب لابن سعود وانا يا ابن هندي اسيرلك
نحو ابن سعود وما عنده فأذن له انه يركب لابن سعود فركب له محمد بن هندي ونزل
عليه وتفاوض معه في قضية اخيه ثم قال له انت تبي اخوك ينطلقه ويجيك
يا عبد العزيز فقال واي شي اكبر عزي من هذا فقال له اني رأيت حصانين مربوطات
في نخل علي الجنيفي فامسكهم بايديهم فارسل شلهوب واشتراهن في ٨٠٠ ريال
واخذهن محمد بن هندي معه وطلب من ابن سعود انه يرسل معه خادم وجيه منكم
فارسل معه عبد العزيز الرباعي ومعه عدة خدام وكتاب فيه لين وتعطف فمن حين
ما وصل بن هندي وسلم على الشريف وقرأ بن هندي عليه حتى اكمل قراءة الكتاب
قام بن هندي وسلم رأس الشريف حسين وطلب منه السماح والعفو وانه يطلقه
سعد فسمح له بذلك واطلقه من حينه وركب سعد هو وخدامه الى اخوه واما الشريف
فبعدما رحل من عشيته راجعا الى الحجاز بالتي الاحمر لتعلق الفزا وعنده حيث انه رهينا
نزل ارسل فادغا معه اسمه ابراهيم بن معتمر ودفع له ٧٠٠ جنيه وامره انه يشتري
بها ذهاب للجنه وشعير للخيل ثم ان بن معتمر مشى من عنده وقصد الغنيفه من قرايا
السر ليشتري له ذهاب فاشترى بر وجاب عليه من يطحنه واشترى ملعقاً للخيل وحينما
سمع بتجهيز بن سعود للشريف حسين من قبل اخوه سعد هرب ابراهيم بن معتمر
الى الشريف حسين وترك البر والشعير الذي اشتراه وحينما رحل
الشريف حسين الى الحجاز فرحل معه وخلف جميع ما اشتراه عند اهل الغنيفه
فعلم عبد العزيز بن سعود فارسل عليه واخذه من اهل الغنيفه

ثم انه لما تحقق برجوع الشريف الى وطنه وحضر عنده اخوه سعد ادار وجهه الى
الحريق وقصد اولاده الذي فيه وهم العرائف والهزازين ومن ساعدهم من الباديه
فصبحهم عبد العزيز بغارة شعواء في موضع يقال له الجرعى واصطدم هو وسعود
العرافه وهم على خيلهم وجهاً لوجه وكان عبد العزيز يسأل عنه اهل الخيل يامن شاف
القعود الازرق يا اهل الخيل فردها عليه سعود وكان كليهما لا يشك في شجاعته فتبادلا
السهوم من ايديهم اما عبد العزيز فضرب فرس سعود بالشلفا على اللبوه واما سعود
فضرب فرس عبد العزيز بالبندق فسقطت الفرسين كلهن ميتات وكلا منهم اركبوه
اصحابه اهل خيله ولقد سمعت سعود العرافه باذني لما كان في الخرمه ايام كان ضيفاً
على الشريف حسين وانزلهم الشريف بالخرمه عند آل لؤي وكان يتحدث في ذلك المجلس
عن وقعة الجرعا مع ابن عمه عبد العزيز بن سعود ويقول لهم في تلك الوقعه والله
يا الاشراف انتم وخلطكم لو اني لقيت قتلة عبد العزيز تلك الساعه فانه اقرب لي من
ذراع ثوبي ولكني ارضيت فشم البندقه بالقنيه ابطي بالفرس ولا بعبد العزيز فجاوت
على ما بغيته ثم انه هزمهم عبد العزيز وانهزموا الى الافلاج واطلبهم عبد العزيز طلب
هاد اما سعود ومن معه خان الفرد عنهم وسلم واما الهزازين ومن معهم فقد ادركهم
وقتلهم جميعاً وراسهم عبد العزيز بن عبد الله الهزاني ثم انه لما فرغ من هذه الوقائع
والكروبات انقلب ودخل بلاده ظافراً منصوراً ثم قبض على من بقي من الهزازين وكانه
عشره رجالاً فحبسهم في الرياض وكان راسهم راشد بن عبد الله الهزاني واقاموا في حبسهم
سنة كامله ثم ان الشيخ قاسم بن ثاني راجع عنهم عبد العزيز بن سعود وترجى منه وبذل
له ٤٠٠٠ الف ربيه على انه يطلقهم فاطلقهم وقبض عوض ذلك ارسلهم ثم انهم
توجهوا اليه جميعاً ونزلوا عنده واقاموا عنده سنتين ثم انه نزل عنده فهد بن
سعد العرافه ضيفاً ثم نزل عنده ايضاً عبد الله بن نادر امير العسلين من وادي الدواسر
وكان هذا الامير يحب آل سعود الفيصل فخاف عبد العزيز انهم لا يجتمعوا عند
قاسم وكلهم عدوانه له فكتب للشيخ قاسم كتاباً يتهدده فيه حتى يفسح لهم ويبعدهم
عنه وكان كتابه كما اخبرني به راشد الهزاني من راسه وقد اطلعه عليه الشيخ قاسم
بن ثاني وهذا نصه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب المكرم الشيخ قاسم بن ثاني
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد تعرف انك زبنت عدوا لي من

الملا وجرحتهم عندك فزبنا فزبنا اجا فيه عندك وهو يدور على رأسي وهذا عبدالله بن نادر
وانت تعلم وش افعاله مع عيال ابن جمعة وهؤلاء البرازين عندك ولا يهلك ما اجروه
معنا بالحاضر اذا وصلك كتابي هذا ترخص لهم ويرحلون عنك ولا يجلسون اكثر من
ثلاثة ايام بعد وصوله اليك والا فانت اخبر. وهذا ما علمتك به سابقا لتكون
معلوما والسلام (اي فيكون بعد السلم هو الحرب) ولعل الصداقة لمداده فاختر لفصل
لفصله ما ترى هو الامثل فلما قرأ الشيخ قاسم كتاب الامام عبدالعزيز فاخذه المقيم
المقعد فدعا برجل من ضيوفه ممن قد حنكته الحوادث فاختصر معه سرا واطلعه على
كتاب عبدالعزيز واستشاره ماذا يرد جوابه وكان الرجل حاضرا في ضيافة من قبل مدة المزبر
وفوجل برجوع الجواب فقال له المستشار يا حضرة الشيخ قاسم هذا ملك هشوش ثيابه
اثرها مهنا العطش تعكرتا تعب وتلون طبيعه والتدها وهنا انه يدهن قرنه بامر عظيم يفل
من عزمه حينما يتلقى منه الخطاب فمن خطابات عبدالعزيز شرق صائب مرتكزا تجد من
الرجال من يقابله بمثل ما يلقاه ثم قال له المستشار ايها الشيخ اني ارى اليوم معاملة
الخطاب باللين لم يبق له محل فانت عامله بالغلظة والشدة في كتابك له ولا تورية
لين فيبطره ذلك فيلك ثم ان الشيخ قاسم دخل على كاتبه في غرفة السر وامره ان يكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

من الشيخ قاسم بن ثاني الى جناب المكرم العزيز عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل الفيصل
تحية ووقارا تلقينا كتابكم الكريم وتلوناه مسرورين بصحتكم وزهوكم عزكم
وكان جوابكم لنا ان قلنا ونحن نقرأه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
~~سابقا~~ واما الجواب المدرج بطي الصحيفة اليك نص خطابه فقد ذكرت لنا في كتابك
اننا نطرد من عندنا ضيوفنا فتنا خالله وتسلمه اما البرازين فقد جاؤوا وبتلك عندهم مرارا
ايام كانعاف صبيك وبذلت لك بهم جاهي ومرطابي شافعا اليك بانهم ان كلمتهم
فلم ترض فيهم ثم آل الامر ان تجعلهم رقيقا ومماليك لشر ونبار رهم معدودة
فاشتريتهم منك بمالي ... ع اخبار بيه ودفعت اليك وخلصتهم من حبسك ومن
رقك ودخلوا في رقي انا وحدي ولا فخر في ذلك واما فهد بن جمعة السعود وعبدالله
بن نادر فهم ضيوف عندك مكرمين ومعاملتي للضيف احمله على رأسي وان نزل
من رأسي فحمل اكتافي الى ان تحين الفرصة لمغادرتي رغبة منه فحينئذ هو

هو بنفسه ولن اجد مسوغاً لمنعه ومعاذ الله انه يتحدث العرب عن قاسم بن ثاني
انه طرد ضيفه وضيوفه . اما هذا الكتاب الذي اتاني منك تهددني به هو مثير جزائي
منك حينما اتاني والدك عبد الرحمن الفيصل ومعه حريمه وعياله فاخرجت حريم
آل ثاني من غرفهن وصناديقهن وملابسهن واحضروا غيرهن وانزلت حريمكم مكانهن
فكانوا جميعاً في ضيافتي وهم في كل يوم لهم عندي عيد يتجدد حتى استكملوا المدى
ثلاث سنوات فرغبوا في الرحيل الى الكويت فما دسست انه امنعهم فتركتهم وحريتهم
فغاية ختام القول انه كنت ترى بنا ضعفاً عنك وتستهين حربنا فلا تدخر من قوتك
شيئ والكل بايدي مصرعي والسلام عليكم
فختم الكتاب وبذل مطية النجاب بأطيب منها وامره ان يحث السير ثم بعد انه مضى
٢١ يوماً لم تغير واذا الركاب لعبد العزيز خادم الملك عبد العزيز قد اناخ مطيته عند باب
الشيخ قاسم ومعه اهل اربع ركائب عنيه يحملونه من الامام كتاب وهو جواب لكتاب
الشيخ قاسم بن ثاني بسم الله الرحمن الرحيم
من الولد عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الوالد المكرم قاسم بن ثاني الموقر
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعد باحسن صحة كتابكم الشريف
وصل وكان جواباً لما كتبناه لكم فنذكر لكم خطاباً بيني خاصه هو اني اقول والله وبالله
وتالله يا كتاب كتبته لك اني كتبته وشعوري غائباً عني في تلك الساعة واني اراك
مثل والدي عبد الرحمن الفيصل ووالله لو في بطنك عشرة من المقربين اني خلا
انما تبلك عنهم ولا تسمع من ما يكدر الصفو بيني وبينك فافعل ما شئتما مع
ضيوفك فليس لك لايم ولا معارض فيهما والسلام
منهينا كل رضى على صاحب . وانكسر الخلاف وفي تلك السنة اجتمع قبائل كثيرة
من الروله واغار عليهم زامل السبهان بجنود عظيمة من شمر واهل الجبل وهم على
ماء من امواه الشمال يسمى الجميما فاخذهم وانتصر عليهم ثم دخلت سنة ١٣٢٩
وفيها غزا الامام عبد العزيز على عتيبة وهم قريب من الشعرا فاخذهم ثم انحدر
من وقته الى الكويت واجتمع مع غزو ابن صباح فاغاروا على المنتفق ورئيسهم
سعدون فانتذروا فلم يدرك شيء من حلالهم ودخل ابن صباح الكويت بغزوه
وقصد عبد العزيز قرية المعروفة في ديرة امطير على طريق الكويت لمحدر من
بلدان نجد . ثم ذكر له ان جنود تجمعوا من العجمان وغيرهم ومعهم تركي
ابن عبد العزيز ابن سعود اخو سعود العرافة ونزلوا في ضواحي الحسا

فاغار عليهم واخذهم وقتل تركي ابن اسعود فجاء البشير يبشره بانى قتلت تركى
وكان ذلك المدعى لقتله قحطانى فقتله عبد العزيز بيده فى موقفه ذلك ثم امر
عبد العزيز بجنازة تركي ان تغسل وصلى عليه ثم دفن رحمه الله فلما انتهت
الوقعه نزل عبد العزيز فى عين من عيون الحسا فاحضر حوله رؤساء الترك
ضيفه ضخمه رز وبر وسمن وشعير للخيل وعلف اضر وياس وسكر وشاهى
وقهوه وهيل وساقوا عليه قطيع من الغنم ففرقها على جنوده ورحل من الحسا
بعد ثلاثة ايام ولم يمسه بسوء فدخل الرياض وبدل هيئته ثم خرج من الرياض
واغار على اعتيبه فوق الصفويه الماء المعروف قريبا من ضريه فاخذهم ثم انقلب
من حينه ونزل الدوادمى ثم غزا من الدوادمى واغار على ابل الحفات وهى
عزيب فى موضع يسمى مشقوق الخلف واهلها قاطنين على سجا فاخذها ولم يفوت
منها شي ثم انقلب ودخل الرياض وكان هذه الغارات تعرف عند اهل نجد
فيقولون سنة امغزاصومان وفى هذه السنه اشتغل بخيل جياد ونجايب
عمانيات وامر على صالح المحسن ابن عذل ان يصحبها الى مكه ويقدمها هدية
للشريف الحسين ابن على ملك مكه وهو فى ذلك الوقت منصوب للترك
اذا شاؤا عزلوه وولوا غيره وكان عدد الهدو اربعة افراس وعشر نجايب
فلما وصل الهدو الى مكه قدموه للحسين وقبله واستحسنه وبعد مضى اربعة ايام
من وصول الهدو وصل خبر الى الشريف ان ابن اسعود اغار على اعتيبه واخذهم
وقتل عفاس ابن الحيا وكان شيخا شجاعا لا يشق له غبار وكان الشريف
يرا ان اعتيبه رعية له دون سواه وكل من مسهم بسوء يعفنه ويعاديه
وهذا غلط منه لانه لا يقدر على حمايتهم ثم التفت على من حوله من جلسائه
من بنى عمه الاشراف فقال لهم انى قد عجبت من امر ابن اسعود يرسل على
الهدو ويتعهد لى بكتبه ان يطيعنى ويبتعد عن معصيتى ويقول فى كتابه
انا ولدك انا خادمك ثم يغفلنى ويغير على رعيتى عتيبه ويقتل ولدى
عفاس ابن الحيا وهذه هى اقصا غاية من الغباوه والدرشه ولم يعلم ان
لسان حال عبد العزيز يقول وما كنت ممن ادرك الملك بالمنى ✗ ولكن بايام اشبن النواصيا
وان الشريف الحسين ماجورا بالمعاش لدولة الترك متى شاؤا عزلوه وجعلو
غيره من الاشراف او من سواهم وان عبد العزيز بضد ذلك فهو لم يفرط عن
ملكه الا الذى يعزل راسه عن جثته وبعد هذه القصه يقول شاعر من
نجد / ياالمام اصمل اكرب اعتيبه ✗ لين تقذفهم ورا الربعانى
ما ورا لهم حاكم له هيبه ✗ باشة ما بوشه سلطانى

ثم قال الخادم لهليين كلموا صالح ابن عذل يستلم خيله وجيشه الذي اتانا به فهديه
ما عندنا له قبول ثم يرجع من حيث اتى ثم اتاه ابن عذل فوجده مغضبا وقد
كاد ان يتميز من الغيظ فاعتذر منه وابلغه انه خادم مأمور لا يملك بينكم
غضب ولا رضا فقط انه امر ان يرسل اليك هذه الهدية وليس عنده قدرة على غير
هذا ثم ان ابن عذل ترجى على زيد ابن فواز ان يشفع عند الحسين ليقبل الهدية
فلم يدخر زيد من وسعه شئ الا قاله وكان الشريف زيد عضد للحسين وناصح له
ويحترم عليه بسبب ثقته به ولكن كل ذلك لم يفد مع الشريف الحسين شئ ولقد
صدق القائل حين يقول هذه فكرة مطلش فهو يريد ان يملك الجزيرة بالكلام
الملفق فلو فرضنا ان الملك عبد العزيز رفع يده عن حماية عتيبة وجعل حمايتهم
موكولة على الشريف الحسين هل يستطيع ان يحميهم كلا فانه لا يستطيع ذلك
وكان يران كافة اهل نجد مضطرين للخضوع له لانه يمنعهم عن الحج والهبوط الى مكة
بقيل اشهر الحج وكان يتمثل بهذا البيت ويعتمد عليه ويرى في نظره ان لا مناص لاهله
عن مكة وهو / لنا بلد تدني لنا عدونا × ولا خير فيمن لا له بلد تدني
ويقال ان هذا البيت لجد الاشراف أبا نمي وقد منع اهل نجد من الحج ما يقرب من سبع
سنين وهو لم يعلم ان تكليف الحج يسقط عنهم شرعا في تلك السنين ولم يعلم ايضا
ان اهل نجد عندهم اساكل بحرية تورد لهم كل ما يحتاجون اليه وانهم في رغد من
العيش فلم يفتقدوا الا الحج وقد سبق ذكره ومما يروى لنا انه اتاه بعض سماسرته.
فقال له يا سيدي قد غلى الكبريت في نجد وكاد ان ينعدم فرد عليه قائلا (هل هم
يقدحونه بالزناد) ولم ير امام نظره ان للعرب تأديبا اكبر من هذا فغاية الفضول ان
ولايته على مكة كانت [illegible] واحدا له ولد عتيبة واذكر للقارئ نادرة للملك عبد العزيز
[illegible] كان يوجد في [illegible] تسمى [illegible] الشعراء يسمى الرفايع ويبعد عن الشعراء
ساعة واحدة [illegible] رجل كريم يدعى ابراهيم بن عبد الله الحجاجي وكان يعد الضيافة لكل من
اناخ على مضيفه سواء [illegible] ولم يعرفه [illegible] سنة ١٣٢٦ اناخ عنده صاحب مطيه
يقال انه من عتيبة [illegible] تبل بن رشيد امير حائل الى محمد
بن [illegible] بن [illegible] [illegible] من عتيبة وليس [illegible]
ولكنه ما يدري [illegible] ويعده [illegible] فرخا كل [illegible]
عند [illegible] ورحل [illegible] الضيف [illegible] وكان الحجاجي لا يعلم بهذا
الضيف ولا من اي مكان اتى ولا اين يقصد ثم بعد مدة من الزمن

نقل لعبد العزيز بن سعود ان ابراهيم الصجاجي نزل عنده ضيف مرسول من
ابن رشيد الى محمد بن هندي فلما تبلغ بالخبر اخذه الغضب كل مأخذ ثم استدعى
فهد بن دهمير وجهزه وارسل معه عشرة خدام وقال له اذهب الى ابراهيم الصجاجي
رأس رغبة في الشعراء وانخ على قصره ثم اسلب ماله من يده وسوانيه وماله من
الابل من البر وما عنده من الزاد حتى صيغة نسائه وملابسهن فمشى فهد بن
دهمير مسترساً لما امر به ثم اندفع حتى اناخ على قصر الصجاجي وفعل به فوق ما امره
به فبعد تلك النعمة زالت نعمته بالكلية وخلى ما في يده من كل شيء ونزل الشعراء
هو وحريمه واولاده وبقي بها على حسنة المحسنين فمضى عليه بعد ذلك قريباً من
ثلاث سنوات وكانت عادة الملوك انهم لا يعتذرون بمن يبقا قبوه ولو كانوا مخطئين
عليه فصدف ان الامام عبد العزيز بعد وقعته على عتيبة وقتله غفاس بن محيا
وهي الوقعة التي غضب منها الشريف حسين وقد ذكرناها سابقاً وكان عبد العزيز
بن سعود قد خيم على الشعراء بعد انقضاء الوقعة وكان هو بنفسه بضيافة
اميرها عبد الله بن سعود فلما دخل عليه وجلس عنده التفت اليه وقال يا ابن مسعود
هل نازل عندكم ابراهيم الصجاجي ببلدكم هذه فقال له نعم فقال له عبد العزيز ادعه لي
المجلس فلما اتاه وسلم عليه قال له يا ابراهيم سامحني واكون لك خير لك انه تبيحني
وكان قد تحقق عبد العزيز من قبل ان الصجاجي لم يعلم بهذا الضيف فقال له الصجاجي
وكيف ابيحك يا عبد العزيز وانت الذي ارسلت لي الظالم من نجد وسلب مالي من يدي
وجعل حريمي واولادي جياعاً وعرايا والله لن اسمحك حتى اقف انا وانت بين يدي الله
فقال له يا الصجاجي اذا وقفنا بين يدي الله يبي يشلعه لي سبعين الف من اهل نجد
وانت واحد من هؤلاء ورحمة الله واسع يا الصجاجي ثم بعد هذا الخطاب بثلاث وعشرين
سنة اي في سنة ٣٥٣ وكان الصجاجي في ذلك الوقت قد نزل الرياض بعائلته ونسائه
وقد اندمل جرحه واتخذ الله عوضاً عن كل فائت وحينما جلس الملك ذات يوم سأل
خادمه ابراهيم بن جميعه هل ابراهيم الصجاجي موجود في الرياض فقال له نعم فقال هاده نعم
وقد اجرينا له راتب من بيت مالكم وعيش يسير فقال الملك لابراهيم بن جميعه
روح للصجاجي واسأله كم عدة [illegible] حينما سباه فهد بن دهمير هل هو كحبيل فتمال
الصجاجي نعم انا مسامح وكان شيئاً ما قد ابتلاني به الله فقال له [illegible]

٦٤٠٠ فرانسي فرجع بن جميعه من ساعته فاخبر الملك بما قال الفرنجي فقال له
(رجع للشبيلي عبدالله فلان يكتب له حواله على مزكي عنيزه لان الشبيلي هو رئيس
ديوان التحويلات) وكنت انا ذلك الحين موظف بدائرة الشبيلي هذه فامرني
ان اكتبها وكان هو المدير فاخذتها بالبدل بقلمي ومضى بورقة التحويل الى الملك
عبدالعزيز فقرأها ووضع ختمه عليها ولقد وفقه الملك لهذه الفضيله حيث انه
استمر بخلاص حقه بحياته قبل الممات فلا يعدمنا الله من ملك يعطف على رعيته
ويواسيهم ويضمد جروحهم ثم دخلت سنة ١٣٢١هـ وانا في الخرمه عند خالد بن لؤي
وكان العرايف عندهم وهم خمسه سعود واخوانه اثنين فيصل ومحمد وفهد بن
سعد وسلمان بن محمد وكانوا قد اشتطوا بجفوة من الشريف حسين نامر عليهم
ان ينزلوا الخرمه وقطع عنهم ما كان يجري لهم سابقاً من المصاريف وحجته في
ذلك انه يقول اني عرضت عليهم الصلح مع ابن سعود وقلت لهم انا اتوسط فيما
بينكم فنفروا من ذلك واستكبروه فتركتهم ورأيتهم لهذا ما يعتذر به الشريف
حسين من الناس بسبب جفواه لهم والله اعلم بصحة ذلك وكنت انا في ذلك
الوقت صاحب دكان في الخرمه وقد جعلت فيه بضعة البادية من الكسوه وليس لي
مجالسة الا معهم في كثير من الاوقات بل انهم اذا تأخرت عنهم في بعض الاوقات
الوقت الذي ازورهم فيه هم يرسلون الي حتى اجلس عندهم واتحدث معهم وكانوا
كثيراً يصغون الى ما اقول مرحباً ويرون في بمثله ولولا ذلك لم آتيهم فانهم يكرمونني
في مجالسهم وصدف ذات يوم انه طرحنا على بساط البحث الحد بيننا شرب الدخان
وكلنا نستقذره ونمقت شاربه فتكلم فيه سلمان بن محمد من بيننا وقال هذا اعظم
ذنب من الزنا فقلت له يا سلمان الزنا ذنب عظيم وفيه تهديد ووعيد في كتاب الله
والزاني يجلد على الزنا بكراً ويرجم محصناً والزنا يدخل على القبيلة نطفة ليست منهم
فتكشف عوراتهم وتشترك معهم في مواريثهم وتدخل عليهم من ليس منهم فقال
امهلني وخذ دليلي على انه اعظم من الزنا فقلنا له هات ما عندك من الدليل [illegible]
من الكتاب او من السنه فقال اما الكتاب والسنه فلم يذكر فيهما الا على قياس
العلماء وكلنا نسلم بذلك فقال واما دليلي على كونه اعظم من الزنا فالزاني ربما يزني في
العمر مرة او في السنه مرة او في الشهر مره واما شارب الدخان فهو يشربه في
كل وقت وفي كل ساعة وفي ليله وفي نهاره فبسبب الادمان في شربه تتكرر [illegible]

فسافر الى تربه فراغته في سفره ثلاثة من رؤسائهم وهم خاجر بن شليويح
وبجاد ابو هشيم وخالد بن جامع فسافروا معه فرحيه بليل وذلك عن الشريف
وسيأتي تمام القصة انشاء الله. وكان سعود الطائف قد ارسل لعبد العزيز بن
سعود بهذه القصيدة في ايام اقامته من الخرمة وفي ايام ما كان الشريف الحسين
راضياً عليه بان قال

راكب فوق حر شادخ نابه	في مسيرة شهر يوم يقربها
قل لعبد العزيز وخبر اصحابه	الجرايب ترانا ما نمل ابها
ما نقلنا سيوف الهند نصابه	عقب اللي نقلها ما يخضبها
وان مشينا بجمع كن سوابه	مزنة هلت الماء من سحايبها
والله انه لغالي الروح جلابه	لين تصفى لنا والا نخربها

فرد عليه الملك بقوله

يا سعود يا مرخص روحه مع اقرابه	هنا كسيناك بالسيل يوم نكسبها
الله يدير الفلك ويعز ولابه	حتى تعرف القطاعه وش لموقبها

ولنرجع الى اتمام القصة وهي انه لما نزل سعود من الطائف على الشكل الذي ذكرناه
فانه حينما وصل تربه جمع رؤساء البقوم وش الذي يصبركم من اباعر عتيبه
التي بجبل الحرد والتي بالخرايه وهي السبل الحمر فقالوا انه ننتظرها كم مثل بلوه
معهد ما لنا محاسنة البقاء معه وارهبت للغزاة ولم يبقى الا المسير فتقاموا
عليه اشراف تربه وهم آل جعفر جعفر ولهم امراء من قبل الشريف حسين
وكان رأيسهم سلطان بن جعفر بن سلطان وعلي عبد الله بن سلطان وكان عددهم
زهاء عشرين رجلا كلهم الاشراف ولهم اتباع كثيرون خدم وعبيد فقاموا
كلهم على اميرهم سلطان يعذلونه بان يتركها له او يترك البلاد له قبل ان
يغزوه البقوم وكيف ان سعود يبي يخذل برعايا الشريف على رعايا الشريف
الآخرين ولكن انت اقبض على سعود ثم رده الى الشريف حسين وكان هذا
الامير كريماً هادئ البال ليس به شر بل يحب الخير اينما وجده فقال
مجيباً لهم نعم ولكن انتم افكروا في مسأله وادهموا انا لو فرضنا انه نقبض عليه
ونرده الى الشريف حسين اخشى منه انه يرده ويجعلنا ويجعل له ما اوقعه على
هذا الاصل وانا عندي علم من سنة الماضية فلم اتعرض له ولو اردت الاعتراض

لارسلت من ياكتبني به عنكم واذا انهم متمردين معي وانه من حكام نجد وزد
عليه ان الشريف ربما انه لم يجدنا على فصلنا فتصبح التضييق علينا وليس لنا ان لم
نحصل الا على الفضلة من حولي امرنا والتعرض لحالم من حكام نجد يحقد علينا
ولم نعلم ما كان منطويا بعلم الغيب ولكني ارى لكم وهذا احسن طريقة بانه تلبسوا
سلاحكم وتحضرونه الى سعود نفسه ثم تفركونه عن المغزا وتعوذونه منه بانه يباح
بلادكم ثم تحضرونه على رؤساء القوم وتقرعونهم ايضا عن المغزا مع سعود على
رعايا الشريف وتهددهم بانه كل فرس اذا لم تغزي مع سعود خانه ما اخذ من
راعيها ويحبس ففعلوا ما امرهم به اميرهم وقرعوا وتعذروا واغلظوا لهم بالقول فما كان
عزم البادية عن المغزا مع سعود وعلينا علما ان عزم الجميع قد انحل عن المغزا
لم يكن يسع سعود الجلوس من ترتيب لاسيما وان امرا تقدموا من جلساء عمه
عندهم وبهذا السبب رحل منها الى الخرمة ليس معه سوا اثنيه كبار ورجال من سبيع
قلابلين فوصل الخرمة ونزل على زوجته واعمارة وهو نايف بن علي بن هلال
احد زوجته وكل هذه الشغل حصل عندنا وانا مقيم بالطائف. فحينا بقي من شهر شعبان
تنقضي ايام وصل الشريف راجح بن محمد بن سلطان بن جعفر وهذا الملقب بوزيس
ولقد ولدتم الامير سلطان بن جعفر امير رنيه فانا هي طليقة على الشريف حسين بن علي
المسمى بغداية فاعطاه كتب الامير رافضة بلسانه بانهم به سعود الشراقة وزنا باولبوه
به وهو الجواب الذي نقتضي منه ويلزم من كان يريد المغزا سمعه فصحب ذلك
مستدعي الشريف حسين بن علي خادم له من سبيع اهل الخرمة اسمه ... بن ...
وهو من القريشات فقال له صحح لعويش الركاب واشترى من بيشي ذلول ترسلها واذا
عليك المغرب فاحضر عندنا المليك اكتب واحذرك الى ان تدبله فحصل الرحل
ما امر به نحو ما صلي المغرب قصدنا معه المغرب ... عند الغريب ... الشريف ...
كتب معه كتاب الامير خالد بن لؤي وابن عمه خالد بن لؤي بانه فان كتابا
مال وحمد له كتابا لكم اقصدوا الى سعود بن عبدالعزيز العراقي واحضره ...
... وتبينوا ... وسدتامنونه ولوا ... واحترموا على التعبئة عليه
قبل ان ... ويستريح واشتد لهم طالسعين على ... بانه ... الخرمة
من ... وبلوه ... لا يلم به ... الرسول منذرا برؤيه
التقليا فرحين على ... البشرى من الخرمة ... هذا

وخيه اما الكرام من النخيل فلما وصل دفع الكتاب للامير غالب وكان الامير هذا لم يخل
من صلاح وعبادة وكان شبيهاً بجده لامه مسلط بن ربيعان كرم وشجاعة ونزاهة سريرة
ولكنه يستند في مهام اموره على ابن عمه خالد وهو البطل اللوذعي المحنك الناضج [illegible] فلما
قرأ الكتاب الشريف وعلموا ما فيه جلياً قال الامير غالب هذا شيء راجع امره اليك يا خالد
فقال خالد انا اكفيك ما أوليته ان شاء الله ولكننا نامعا بليلة [illegible] الى الصبح وتحرزوا
على الرسول في تلك الليلة فلم يمكنوه الاختلاط باحد من الناس وكان منزل سعود
في بيت شعر في وسط نخل ارحامه آل هكلان وكان بعيداً من منزل الاشراف المذكورين
فلما اصبح الصباح استدعى خالد ابناء الاشراف ولا سيما ذوي الشجاعة منهم والاقدام
فامرهم بلبس سلاحهم والمسير معه للوجهة التي يقصدها من غير ان يشعر بهم احد وكان
عددهم ١١ رجلا ورأسهم خالد وكان الذي يقص علي هذه القصة خالد بن لؤي
من لسانه قال وكان وصولنا عنده بعد طلوع الشمس فاول من رآنا مقبلين هي زوجته
حصة بنت محمد بن هكلان وكانت ذات الفطنة والذكاء وكانت في تلك الساعة
تغسل رأسه فلما سمعت صوت اقدامنا على الارض نظرت الينا من نوافذ البيت
فعرفتنا من اول لحظة فقالت له يا سعود جاءك الاشراف يقدمهم خالد بن لؤي اما يبعدونه
ريثما يحوزونك او لا يبعدون يحبسونك فنهض من بين يديها مرتبكاً والتمس سلاحاً فلم يجد في
البيت غير سيفه ساقطاً على [illegible] قال خالد فاختطفه وانتضاه وقابلنا يريد الفتنة
والسيف مشرعاً في يده فلما اقبل علينا قلت لمن معي قفوا مكانكم ولا تحدثوا شيئاً قبل
ان آمركم به فجئنا وصل مكاناً يبلغه الصوت منه وقفنا فندبته بصوت جهوري وقلت
له يا سعود اثبت مكانك حتى اكلمك ما عندك فثبت واقفاً والسيف في يده مسلول
فقلت له يا سعود جاءنا الليلة البارحة خادمك مناحي بن غريب وكان هذا الرجل
قد خدم عند سعود سابقاً ومعه كتاب من الشريف حسين يأمرنا به ان نقبض عليك
ونحبسك حتى يأتينا منه تدبير فاصبح محتم علينا تنفيذ امره فان انت حسنت [illegible]
من الاهانة ومكنتنا من نفسك وبررت الحق الواجب على وعليك ولن ترى منا اهانة ولا
تخفيظ لمقامك وان رأيت ان لك من فئتك فرجا اذا هجمت علينا فاطلب الصدارة
لا تدخر شيئا وعدنا وصلناك قال خالد فانقطع كلامي له برك على ركبتيه
كما يبرك البعير واخذ يتعوذ من الشريف ويقول وش يبي وش يبغى سعدي
الشريف وش غرضني للشريف قال فمسكنا عليه وهو جالس واخذنا

سيفه من يده واستعد عينا بثيابه ومشلحه فلبسهن واخذناه معنا يمشي على اقدامه
مثلنا وسلمناه للامير غالب ثم قال له الامير غالب يا ولدي يا سعود هذا امرنا الشريف
بحبسك وهذا والله لم نرضى به نحن ولكن الشريف ملكنا ولا يسعنا الا الطاعة والانقياد
عن محمد مخالفته بالحيلة فرد انا ابيك تعاهدني انك ما تخونني ولا تفشلني عند معزبي
فاني ابي احفظك بالليل بالحبس من غير اهانه وانه والله احب كرامتك واخاف من
معزبك انه انا اهنتك واما بالنهار فاني اطلقك من الحبس وامشي انا وانت جنبا لجنب
على كرامة بين عمي الاشراف وعلى كرامة شيوخ سبيع واذا جاء الليل ادخلتك في الحبس
كالعادة وكان محمد اخو سعود وثلاثة من خدامه في بيت في البلد وكان الشريف حسين
موصيهم على محمد انهم لا يسونه بمكروه فاعطى سعود الامانة لغالب على ما اشترط عليه
وفي آخر ليلة من شعبان قدم على الشريف حسين
وهو في الطائف الشريف منصور بن غالب بن لؤي يخبر الحسين بن علي انهم قبضوا
على سعود وقبضوا على جميع ما معه ويطلبون منه صدور امره فيما قبضوه
من سعود وعبيده كل ما قبضوا عليه منه فقال لهم اما ذلوله وعبيده ابن سعود فهن
لك يا منصور واما بقيه يعدهن فكل من طاح بيده من الاشراف فهو له مما قبضوه
من سعود ولكن لا يعلم احد منكم ٢ عبيده يمشون معكم لبلادكم فاذا وصلتم بلادكم فسلموهم
سعود وبلده هم الذين يتولونه حتى يجيئهم مني تدبير فتوجهوا من عنده
بعد ما مضى من رمضان يومين ولم يعلمون عما في طيات الغيب اما سعود فهو
في اول ليلة من رمضان حين ما اراد الامير غالب انه يدخله في السجن حسب
ما اشترط عليه فحين تناول طعام العشاء مع الامير غالب واراد انه يدخله الحبس بحكم
عادته الاولى ثم قال له سعود يا غالب هل انت مسلم والا نصراني فقال
غالب ادخل على الله من دين غير الاسلام فقال اذا كنت مسلما حنيفا فلا تحرمني من
صلاة التراويح في الشهر المبارك فقال له اخاف انك تنشلني يا سعود لمنزلي
فقال له لا تخف ولك الامانه من عندي فلما جاءت صلاة العشاء والآخرة مشوا
الى المسجد جميعا وقال لهم العبيد الذين يتولون حبس سعود بالليالي المتقدمات واكلت
المنزل ولكنه من خشب العبيد وليس يعرف الفطنة فلما دخلوا المسجد جميع الحضر
منهم الامير غالب هو لنفرجته في الصف خلف الامام سعود وقاله لجاره العاده
ما اغتنم الفرصة سعود بتلك الاوقات فتاخر قليلا عن غالب حتى دخل الصف

والصلاة تقام فمن تلك اللحظة انقلب سعود وهو يهرول متوجهاً الى البيت الذي
زودته الدولة وسط النخل وكان هذا البيت حصانين مربوطات بدون حديد وكان عنده
خادم له فارس مشهور وهو يعتبر من الرؤساء واسمه زامل الحبيشي وكان في
تلك الساعة حاضراً في البيت فكان بحضور تلك الفارس المذكور صدفة
لسعود تحيناً وصل سعود ذلك المكان فعمد الى احد الحصن واصعطه عنانه
وامر على خادمه زامل ان يركب الحصان الثاني فركبوا بسرعة البرق الخاطف ومروا
الى رأس من رؤساء عتيبة اسمه نحر بن هجنة وهو رأس النفعة من برقة وكان
نازلاً هو وعربانه في وجه الوطاة وكانت تبعد عن الخرمة ٤ ساعات لمشي المطايا فاقبل على
بيت نحر بن هجنة وهو يغزلهم على الحصان بصوت عالي ويقول

نمشي وننشد عن محل بيوتهم والذين لو لقيه المدى يعنا له

فنزل من حصانه وقال ابن ترى الذي الرقبة دخيلة هذه الرقبة يا ولد شبيب فقال
له دخلت وفات طالبك فنزل في البيت هو وخادمه زامل وكانا في الكرم منزل
فلما اصبحوا ذبح لهما اثنتين من الغنم اكراماً لهم وتغدى هو وخادمه وكان غالب
حينا دخل نزهة في اصحابه التقفا بعينا ووشاء لا فاحم يدل سعود فندب اهل المسيح وهو
واقف يقوله سعود شرد يا رجال دوروه منى فالتمسوا له فلم يجدوه حيثما احد
لما وصلوا منزلهم وجدوا الحصن اثنين ليس فيها طيل فتيقنوا انه ركبها
وانهزم ثم ان الباب [illegible] اصبح [illegible] غالب وسن معه من الاشراف وكان
عددهم ١٤ مطية وتبعوا اثر الخيل حتى وقفوا على بيت نحر بن هجنة ومن غريب
الصدفة انهم جميعاً اناخوا بالبيت واذا سعود وخادمه يتغدون في بيت نحر
ضيفهم الذي اهدى لهم في بيت نحر فاخذ غالب يتكلم على سعود ويقول يا سعود
انت خنت عهد الله [illegible] وسعود يرد على غالب ويقول يا غويلب يا [illegible] قطارة
والله اني لكم يا آل لؤي ان ارحمت الدنيا باسرها ولكنكم اذا هبوا وانا ورائكم
واسحبوا لكم على [illegible] فقام نحر وذبح للضيف التالين اثنين من
الغنم فقدمها لهم قبل ان تحين صلاة العصر فلما فرغوا من الاكل خاطبوا نحر
وقالوا له يا نحر هذا ضيفنا وحسب الشريف الحسين فسلمه لنا والا فوالله
ان تشوف من الشريف شيء تكرهه من عشيرتك و حلالك فقال لهم

نجد يا الاشراف هذا سعود بين ايديكم ويسمع كلامكم فان كان هذا يحب ان يرجع معكم
طائعا غير مكره والله ما امنعه من ذلك وان كان هذا هرب منكم وقصده بيتي فانني
والله لا ذنب لي لان الشريف يحمي عتيبه عن آخرهم وانا اولهم وكانت هذه عادة
العرب اذا نزل بهم مضهود نزيله وعرضوا انفسهم دونه فان لم يفعلوا ذلك كانوا
سبة للعرب الى الابد ثم قال لهم انتم ارجعوا لاهلكم وانا وانتم كلنا رعية للشريف والسيد
يفعل في خلقه ما يشاء فلما أيسوا منه رجعوا الى اهلهم ثم ان سعود مكث عنده
نجد بضعة أيام حتى ارسل لاخيه محمد يشعره رجاله الذين بالخرمه واستظهرهم عنده
واستقعد بركايب ثم انحدروا جميعا ونزلوا عند عبد الرحمن بن ربيعان فوق الدفينه
وتزوج سعود زوجة من ذوي الراسين في مكانه ذلك ثم دخلت سنة ١٣٣٣ه وفيها جرت
وقعة جراب المشهورة ثم سعود العرافه لما تحقق عند الحاكمين ان بعضهم يزحف
على بعض وهم بن رشيد وابن سعود فتوجه سعود العرافة الى بن رشيد فلما وصله
اكرمه كرامة تليق بمثله وكان قد وصل من حائل يتجهز فخرج معه من حائل
وقابل معه ابن عمه عبد العزيز بن سعود وقد بلغني من ثقة ان سعود بن عبد العزيز
آل الرشيد يقرب سعود بن عبد العزيز العرافه له ويشركه في الرأي تكريما له
وسببا للوثوق به فلما ارادوا الوقعة وكل اخذ يستعد لقبيلته وجلسوا في حلقة
صبيان سعود آل الرشيد قبل الوقعة بيوم وفي تلك الحلقة ان كافة رؤساء
شمر منهم عقاب بن عجل وضاري بن طوالة ومطلق بن شريم وفيصل الكبير الجربان
وهم من اشهر اهل الجزيرة وزيد بن زهير وداود بن علي وهايس بن جبرين ومشل
التمياط ومياح الشلاقي وغيرهم كثير فاخذوا يتبادلون الرأي بينهم ويديرون
كيف يكون زحفهم على خصمهم عبد العزيز آل سعود فابتدأ رئيسهم عقاب بن عجل وكان اكبرهم
سنا وهو نائب عبد العزيز الرشيد وجميع عبيده من شمر من قبيلته وتمت
فابتدأهم بقوله الرأي عندي انا معي الف خيال فاذا التحم القتال بيننا وبين بن
سعود امرت على اهل الخيل ان ينفذوا عن ربعهم من الرماة فامشي بهم حتى اضربهم
من طريقه بن سعود الذي نسميه تاسعة ثم اهدف بالرمات في الارض ثم آمرهم
امير ... بن سعود وجنوده من الخلف وانا المغير على جيش بن سعود وازبنه
على الخيل فحصل ما قاله حينما التحم القتال حملنا خيل من قومه عرابا
انه ذهب من نصيب السعدي ان بعد بني رشيد كر فيها ضيام بن

سعود وجيشه وبدو بن سعود وهم مطير نهبوا قسماً من خيام بن رشيد وقسماً من جيشه وهكذا انجلت الوقعة لهزيمة الى كبن كلهم ولم ينتصر احد منهم على الآخر لا شريف واحد وبقي ثبت ابن رشيد في مكانه وانهزام بن سعود عن موضع الوقعة وقد روى لي رجل ثقة كبير السن اسمه سعود العرافه ويقول انه حدثه قال لما جرحنا سعود بن رشيد في ميدانه قبل الوقعة بيوم واحد وهو يريد انه يأخذ الرأي من الرؤساء فلما جلسوا اخذ وانيتالهم الرأي فيما بينهم فاخبروه رؤساء شمر برأيهم الذي يريدون ان يفعلوه يوم الوقعة من الغد قال سعود العرافه ثم التفت الى سعود بن زبن وقال وش تقول يا سعود برأي الجماعه فقال بن رشيد من سؤاله لي انه يشركني بالرأي و يجعل لي عمودا مثلهم فاعترض له محمد العوني الشاعر المشهور وقال طول الله عمرك انته رؤساء شمر يشيرون عليك واذا رأيت سعودا جابرا فقول الشاعر

اذا كنت الا [illegible]	فلست بمهتد على كل آكل

وقد من في تلك المجلس فلما خرجنا من عند بن رشيد ارسله للعوني بانه يأتيني بالقهوة فلما حضر عندي قلت له كيف يا العوني ترد مني هذه الصدمة وانا في مجلس حاكم فرد علي بانه قال يا سعود كلام بدو والله ما نجعله وش انا قولي ثم ان سعود بعد الوقعة غادر بن رشيد فارغا فلم يتأمن انه يحول وجهه الى ابن [illegible] الشيخ الكريم الرضيه بالم [illegible] عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل وكان ان سعود بن عبد العزيز العرافه حين انتقل من بن رشيد ولم يلتفت ببغيه ولسانه تالله يتمثل متمثلا بقول الشاعر وهو حيي بن اخطب القرظي

لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه	ولكنه من يخذل الله يخذل
لجاهد حتى ابلغ النفس عذرها	وقاتل يبغي العز كل مقلقل

ولم يعلم سعود ان الخذل الذي في مصاحبته لابن محمد الذي كان على الصدر ويكافئ عند البداه بواسيه بنفسه واولاده بل انه ربما يقدمه على نفسه وعلى اولاده وراى لا يبتغيه سعود اكرمه وقربه فانه لعدم مصاحبته ابن [illegible] واستحكم من الاسباب والتقيله التي تحمل في القلوب ليس على الذاكر ولا يزري في ذلك حصحصة مستقله عن انحياز السعود في الشتاء و القارس ولعدم ابتعدت قصة سعود هربه من حبس آل لوي تعين للامير غالب

ان يركب الشريف حسين ويقدم عذره عن ضرب مسعود فلما حضر عنده وفتح
المجال اخذ الشريف حسين يذكر سببه ويخطئه بانتقاله فلم يرد عليه ابن سعود ما استخلص
به من الشريف غير كلمة واحدة وهي هذا امر الله يا سيدي فلما اكثر عليه تكرار
هذه قال له الشريف انت ارمي نفسك من هذا الروشان وقل امر الله فانه
لا حيلة في قدر الله وفي هذه السنة غزى الامير عبدالله بن الحسين بجند عظيم
حركاته اكثر جنده عتيبة ثم اغار على الدواسر قومه ما يسمى الخيرة واخذهم وقتل
منهم مقتلة عظيمة وعم القتل نساءً واطفالا بدرجة فظيعة حيث ان الوقعة جرت
بليل وفي هذه السنة ركب خالد آل لؤي الى عبدالعزيز بن سعود وهو في الاحساء
مغضبا لانه يحارب الشريف في نفس الحجاز عند قتل الاخوان المشهور الذي حالت
بينه وكان عبدالعزيز قد امتنع من الاخوان بعد انتصارهم من وقعة تربة التي
حصلنا عنها لما رأى من الحجاز ما رابه وكان خالد بن لؤي معه من بني عمه لا يزال
نحو من سبعين رجل كثيرة فوصلوا عند عبدالعزيز بن سعود في الاحساء
فاظهر عبدالعزيز برهم واكرامهم واعطاهم شيئا من مراكبه وركبة ناقة خاشرة وزان
فذلك هو الذي فتح باب الشر بين الشريف وبين خالد آل لؤي فاصبح حسين
بعد ذلك فرقة ثقيلة من خالد وكانت الفتنة فيما بينهم لا سيما وان العقيدة الدينية
ليست متفقة ظاهريا بينهم بل ان خالد وجماعته لهم المتمسكين بعقيدة السلف ففي
ذات يوم من الايام اتاني خالد ونحن في مكة وصحبنا زائرين من قصر الشريف الحسين
وكان بالسابق عند اهل الزمن قاضي يسمى ابراهيم بن ناصر بن حسين من اهل
وادي الدواسر فقال عنهم هو اخذ واحده ولم يتركه منهم قاضي ولم يتنازل لهم بولد
فقال بلغني خالد حسينا قبض من الشريف الحسين من يعنيه بالصحنة زاد اكثر
مثله وجوده متغير ويتحرك ويتنفس فقلت له ما بك يا الاميد فقال بشتمه
النبيب ولكن ما الذي فالحق شيئا مما وكان رجل متدين تسمى به السابقة
التي دامت سنين يشف لا انكره فاني رأينا قد اتت عشر في الحسين ان انت
انسيه عزلت قاضينا فانا نستدركم من عطايا ارحتنا لنا قاضيا نحن نعدل
نرد على قاضيه ما لكم من القاضي من حاجة ارعيتوا على ان لدي شيئا منكم لا تريدونه
فرديت به ان يحكم بالشريعة بدلا من القدرية قد تسببت وكل هذه الاسباب
نحن التي اصبحت مقدمة آل لؤي منه بقصد بأمله الحجاز التابع ولنرجع

الى قصة سفر خالد ورجوعه من الامام عبد العزيز لما كان في الحسا وذلك انه
حينما وصل الشعراء ستبلغ بوقعة عبد الله بن الحسين على الدواسر وانه بعد الوقعة
مخيم على المحدث وهو مار في طريق خالد الى الخرمة فليس له بد من المرور به فكان
الشريف عبد الله في طريق خالد الى بلاده فلا مسافر لخالد من المرور عليه ليسلم عليه
لعدم سفره فالحجة الضرورة الى النزول على عبد الله بن الحسين وكان اخاف متكرها
لا يبطل فما لعنه ورجيشه خمد وا ناخ لمنده هو ومن معه فسلم عليه سلاما ممزوجا
بجفاء واحتقار لا سيما وكانت ضغينة له مستكنة وافية لعداوته على سفره الى بن
سعود وكان قسم من رؤساء عتيبة يسخرون منه ويلقبونه با صفر عرقوب ويقولون
له شفاها والله لو يرخص لنا فيك اميرنا عبد الله خلاويا صل منام رطب الحلقة الى اهله
وخلاصة القول ان عبد الله بن الحسين ختم جوابه بقوله لو لا يا خالد انه ورانا كلنا
سيدنا الوالد ولا بد لك منتهي في طريقك اليه ثم هو الذي يحملك تعرف رشدك
من غيك فلو كان الامر بيني وبينك لحاسبتك حسابا عسيرا ولكنك امضي في
طريقك الى الوالد ستواجه منه ما تستحقه فمضى خالد الى بلده الخرمة وكانت
تبعد اربع مراحل عن الشريف عبد الله الذي تركه خالد فلما وصل خالد بلده الخرمة واقام
فيها عشرة ايام وبعدها اضطر الى مواجهة الحسين بن علي والاعتذار منه فركب اليه
وحده ولم يأخذ معه من اصحابه احد خشية ان يصرح العتاب فلما حضر عنده وسنحت
الفرصة له بخلو المجلس فقال له الشريف الحسين اني سائلك يا خالد عن اشياء
فيما بيني عليها او لها اخبرني لاي شيء ذهبت لابن سعود اهي حاجة بك الى دنياه او
ضعف منك على بلادك الخرمة ومن فيها يوم شعبت نحو الاشراف وسبيت تسبب
ردونك بين العربان والقرايا حتى يقولوا هذا خالد راكب لابن سعود الم اعطك
الذهب الم اعطك الجيش والخيل الم اعطك الصبيد الم اعطك الزاد الم
استبدلك النخل الم اعطك البنادق الالاقي والسلاح المطيحين الرابنائي الم اعطك
الكساوي والحلل الفاخرة كل هذا يقصه على خالد وهو لا يقول الا كلمة نعم وهي
اعتراف من خالد بما يقوله الحسين فلما فرغ من سؤاله له قال له يا خالد جاوبني
ولكنك لا تجد منذ يرمن او يخرجك من هذه المسألة فحينئذ قال خالد له
يا سيدي اطال الله عمرك انا مركابي لابن سعود فهو ليس لطلب عز ولا مال ولا جاه
ولكن اجد عنده خيرا مما اجد عندك وانا مركابي لابن سعود يا سيدي

لطلب شئ واحد وهو ان رعايا ابن سعود والاشراف قد كثر الحلال بايديهم من
الماشيه حتى فاض وملأ السهل والوعر وكله من فيض نعمتك واياديك المتطوله
عليهم وكانوا سنة يكدر مربالهم بطويه والدهنا وتارة بالشمال وتارة بالجنوب
والبر النسبي كله بقبضة ابن سعود فذهبت اطلب من ابن سعود الامان لمن
استرعيتني عليهم بان يرعوه حيث شاءوا فاعطاني ذلك ولم يعطني هيبة منهم
منى ولا اجلال ولكنه اعطاني الهيبة منك واجلالا لك فرد عليه الشريف قائلا
كما قال عمر لمعاوية فدعني سريب او تخلص اذ دب فاذن له ان يرجع الى وطنه ولقد
فيك الذي يحبه ولم يزل ثم تكلمت السيد بينهما ولاتزال تزداد حتى هذه السنة
ابتدأ دين الاخوان البدو وكان اول ما دخل الدين زمرة منهم من حرب وهم بني علي
ربيع الفرم وكان رأسهم رجلا قصيرا الشاعة يدعى صانع النايف وكانوا قد انعزلوا
عن قبائلهم ونزلوا الارطاويه المعروفة الآن هجرة للدويش وهم اول من نزل
بالقرية وتركوا البادية ولما فلصت وقعة جراب بين ابن سعود وابن رشيد
ناعمه وابن سعود لبعدما انقضت الوقعه بان يتدوا على ركائب وتعرضوا الجنود
ابن سعود المنهزمين يستقبلهم الاار ويعطونهم ما يحملونه جرحاهم حتى دخلوا
الارطاويه جميعا وكان ابن رشيد نزل الارطاويه لعله قسه فلم يتعرض لهم
بسعود وفي تلك السنة بعد وقعة جراب حصل منافر الحاد بين ابن سعود والشريف
وكثرة الوقائع بينهم ومن اثناء الوقائع قتل سعد بن عبد الرحمن رحمه الله اخو
الملك عبد العزيز وجرح الذي جرحا بليغا ولما كنت يومئذ جالسا في دكاني
بالطائف ضيعي وكان جالس عندي راشد بن عبد الله الزهراني وكان في ذلك الوقت
ضيفا للشريف حسين اذ اتاه عبد من عبيد الشريف الحسين فقال له يا راشد
في هذه اللحظة اناخ قال قصير سيدنا رأى مطيه من عتيبه الروقه وفوقه رجل
تركان يحمل منه نذب عبد العزيز بن سعود الذي خرج و به ضرب والدم
ملطخ بالدم وبينهم هذا القائل ان عبد العزيز قتل وانهم سيدنا ينتظر الرب
ليغسلوه ويكفنوه ان انشاء الشعب واتى به الى الشريف الحسين فلما كان
ينتظر الكلام المخبر بموت عبد العزيز حتى عند الشريف اسمه سند الذي قال
لقيام راشد سيدنا يدعيك فقام راشد مع العبد مسرعا وغاب عني ما يقرب
من نصف ساعه ثم اتاني فقال انه استدعاني سيدنا وقال لي هذا

الرجال الذي جاب خبر قتلة عبد العزيز وهذا ثوبه وكان الثوب ملفقا بين يدي
الشريف الحسين فنظره الى الثوب واذا هو حقيقة من ثياب عبد العزيز وعليه الدم
ولا يقرب من شبه شيء من الثياب الا انه من ملابس عبد العزيز ولكن الشريف
ردّ على هذه الكلمة قائلا ان كان الخبر صحيح فسياتينا بتيل من البحرين رسميا ليؤكد لنا
موت عبد العزيز والا فهو كذب فكانه ينطبق عليه ابيات من شعر المتنبي حيث يقول

يا من نعيت على بعد بمجلسه ... كل بما زعم الناعون مرتهن
كم قد قتلت وكم قد مت عندكم ... ثم انتفضت فزال القبر والكفن
قد شاهد دفني قبلهم جماعة ثم ماتوا قبل من دفنوا
ما كل ما يتمنى المرء يدركه ... تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
رأيتكم لا يصون العرض جاركم ... ولا يدر على مرعاكم اللبن
وتغضبون على من نال رفدكم ... حتى يعاقبه التنغيص والمنن

ولعمر الله ان لسجية الشريف احسن ابن علي فما يدوم نعيمه على احد من الناس حتى ينغص
عليه تلك النعم اما بسجن او باخذ امواله بغير حق فياتيه من طريق الحيل
والحجج الكاذبة حتى يصتصفي امواله ولقد رأيت رجالا كلهم تجار اهل شرف واعتبار
وعددهم ما يزيد على اربعين رجل وبايديهم المكانس يكنسون الاسواق والقيو
د في رجليهم ولقد سئلت احدهم عن الذنب الذي دعا الى هذا العقاب المسترذل
فقال والله ما ارى ما يوجب ذلك الا انه دعاني من دكاني فلما وقفت بين يديه
يديه فقال انت بعت كيس رز على امراة ووردت الينا عن المقرر ربع مجيدي فلم
اعترف فقال سلم ثلاثماية اجنبيه افرنجي او خذوه وادخلوه القبو وكان لا
يفجع الناس الا بالقبو وكان هذا القبو شر سجن لبني الانسان فمن سجن فيه
فهو مخطور من احدى ثلاث اما ان يموت فيه واما ان يخرج مريضا او فاقد النظر
فقال لي ذلك الرجل انه لما قال سلم ثلاثمية اجنبيه فقابلته بالخضوع وطلب الرحمة
فقال سلم ستماية اجنبيه وان تكلمت قلت سلم الفا او ادخلوه القبو فسكت
وسلمت ما يقول ثم نضحي ما لها ولاد وكان جعل خلفهم عبيدا اشكال
كانهم زبانية جهنم لا يرحمون ولا يعطفون على مظلوم ولا على شيبة لشيبه
ولا على ضعيف لضعف ركنه وكانو يفرحون حين ما يقول لهم خذوه وادخلوه
بالقبو لانهم اذا خرج من القبو ياخذون منه خدمة جسيمة

ولقد شاهدت رجلا من اهل الرس اسمه سليمان الغنيمان قد اسلم عاه
الملك حسين من جدة وادخله القبو ومكث فيه ست سنين فلما تم الاجل
لخروجه خرج منه كفيفا بصره نحيفا جسمه مصفرة لونه وقد دفع للحباس
الذي يناير على حبس القبوصين خروجه مالا رضاه ثم خرج وهو يقاد بيد
رجل من ذويه فلما استقر به المجلس في ديوان في الجودرية اذ اتاه سمسارا
يسمى غيث وهو يقال انه اصله شريف فقال له اعطني خدمتي انا الذي ادخلتك
بالقبو فاعطاه الرجل ست اجنيهات افرنجي فقال لا انصرف حتى
تتمها عشرا فلما انه لم ير خلاص من هذا الرجل حتى يوفي له العدد الذي هو طلب
فاعطاه عشرا وانا اشاهد ذلك ونرجع الى ذنب هذا الرجل الذي دعا الشريف
ان يعمل به ما عمل وما هو الا انه اتى ببضاعة من نجد على طريق المدينة هي
مسالح ورزوالي لا غير فما دخل الحبس الا بعدما استصفى امواله كلها ولقد
شاهدت شخصا ثالثا يدعى حسين فايز وهو من تجار جدة وكان في
فرضة جدة رجل يدعى يحيا ثابت واصله من الدروز وكان شريرا فقبض
على رضيمة جماعية لحسين اتت من عدن مشحونة دخن ولم تدخل بالمنافيس
فاختطفها من يد النوخذا وارسلها الى الشريف الحسين فامر على قايم مقام
جدة ان ارسل حسين فايز الينا بالمحافظة فارسله نورا وكان تحقق ان
قيمة الساعية الف وثمانية اجنيه فطبقها عليه اي ضاعفها وقال له سلم
ثلاثة الاف وستمائة اجنيه او تدخل القبو فلم يسع الرجل الا الالتزام بتسليم
ذلك فهو يعلم بظلم الحسين انه لو راجعه وشكا التخفيف لكان زاده بانتقل
منها فاستمهل لتسليمها من نهار الغد وجمع ما عنده من النقود فلم يفي
بالمطلوب فاستقرض من احبابه ما كمل به العدد المذكور كذا وانا شاهدته
بعيني وهذا قليل من كثير وسيقف الظالم والمظلوم بين يدي الله ويجازيها
فاعلا ما قد فعل ومع مظالمه فانه لا يسمح لاحد يشفع عنده او ان يتمن له بكم
العدل والانصاف فقد عرفوه انه لا يقبل ذلك فبهذا السبب انه لا يقرب الا
رجلا ينقب له عن احوال الناس ويحسن له المظالم ويدلك على الثروة [illegible]
ومن جاين ما ثار على الترك دخلته الشكوك والريب من جميع وبث جواسيس
من يعرف ومن لا يعرف واكثرهم نساء واطفال لا يؤبه اليهم ولا يفطن [illegible] وكان
يجعل قسما من جواسيس النسا يا عرفن يدخلن بيوت الاغنيا وذوي الشرف والاعتبار

ثم ينقلن له ما يسمعن من قبله ولقد شاهدت رجلين احدهم يسمى على وزان والآخر يسمى
محمد اللبان وكانوا جالسين بقهوة في المدعا تسمى قهوة الوزان حيث ان بها ميزان معدودا
لوزن السمن الذي ياتي من البر فكانوا يتحدثون فيما بينهم في قافلة تغادر مكه الى المدينه
تحمل الحجاج لزيارة المسجد النبوي قبل موسم الحج وكان الاثنين يتكلمون عن هذه
القافله ويقول احدهما للاخر الغنى بالك لنحسب مدخول الشريف الحسين من هذه
القافله فقط فحسبوا انها معدودة ثلاثين الف جمل وكان ياخذ على كل جمل عشرة جنيهات
انجليزي فحسبوا ما فيها واذا هو ثلاثمائة الف جنيه ودهشهم هذا البلا فقال احدهما
للآخر اذا كان هذا داخله من قافلة واحدة فمن يجد للذهب محل يسعه فقال الاخر
يجعله في تنك ويلحم عليها ويجعلها في قبو في وسط بيته وقد استرسلوا يدأبون من
اشباه هذا الكلام وكان قريب منهم جاسوس للشريف الحسين يدعى حسين العجمي
وكان باثواب جمال من ناقلين الحطب والفحم فلم يفطنوا به وكانوا حين ما ختموا من
السمرة غادروا القهوة الى بيوتهم وهو قد فهم ما قالوا كانه طابع في قلبه فلما اصبح الصبا
ح اتى هذا الجاسوس الى الحسين فاخبره بكل ما قالوا وبعد ما مضى عليه ساعتين
وجلس بمجلسه العادة ارسل لهم من ياتيه بهم وكان الرجل اذا اتاه خادم من
الشريف سواء في بيته او في دكانه وقال له هذه الكلمة كلم سيدنا ثم ذهب به اليه
فان ذالك الرجل لا يملك رشده من الخوف لما يعلمه ان الداعي ليس عنده الا
الانتقام بلا شفقة ولا رحمة فلما حضروا عنده ابتدرهم بقوله وش الذي قلتم
الليلة البارحة لما كنتم في قهوة الوزان فقالوا يا سيدي ما قلنا شي فقط نتحدث
في ما بيننا كعادة التعلل فقال لا انكم تحدثتم بما هو كذا وكذا ولكنكم لستم بمنصفين
حيث انكم احصيتوا الداخل علينا من وارداتنا ولم تحصوا الخارج منا الذي نصرفه
على راحة الحجاج وعلى عساكرنا لتامين الطرق فقالوا العفو يا سيدي ما قلنا
شي يمس كرامة سيدنا فقال الآن نسمح لكم عن دخولكم بالقبو ولكنكم سلموا
حالا كل واحد منكم مائتين جنيه ولا تراجعوني فتسمعون مني ما يسوئكم فشكروه
منه ودعوا له بطول العمر وخرجوا المامور معهم للاستلام فسلموها وكانهم يرونها
غنيمة باردة حين ما سلموا من دخول القبو فما خرج الحسين من مكه الا بعد
ما مضى منه اضعافا كثيرة من نوع هذا ومن انواع المظالم المتنوعة ويجمع
الله الاولين والآخرين في يوم تخرس فيه الألسن وتنطق فيه الجوارح والله
بعباده خبير بصير فاننا لا ننزل احدا جنة ولا نارا الا من منزلة النبي المختار

وقد روينا في بعض كتب التواريخ عمن قصه من قبلنا من حدوث الظلم وجرأته بعض
العباد عليه وكان لا يدري من كان يطلب الملك انه فيه عاقبه وضيعه وانه لم يتحصل على الملك
الا بعد الجهد والولوغ في المظالم فقد اورد الشيخ الحريري في مقاماته قصيدة تدل على
ما ذكرنا [illegible] وتبعال

عجباً لراجٍ ان ينال ولاية . . . حتى اذا ما نال بغيته بغى

يسدي ويلحم في المظالم والخنا . . . في وردها طوراً وطوراً مولغا

ما ان يبالي حين يتبع الهوى . . . فيها أأصلح دينه ام اوتغى

يا ويحه لو كان يوقن انه . . . ما حالة الا تحول لما طغى

او لو تبين انما مسعى . . . حتى الى الملك الوشاة لما صغى

فانقد لمن اضحى الزمام بكفه . . . يوماً ان القى الرماية او لغى

واحمل اذاه ولو امض وصبه . . . واسال غرب الدمع منك واوكفا

فليبغين كلك الدهر اذا انبا منه . . . وشب للكبد نار الوغى

ولتنزلن به الشماتة اذ بدا . . . متخلياً من شغله متفرغي

ويتأوين له اذا ما ضده . . . اضحى على ترب الهوان ممرضا

هنالك ولسوف يرتشف . . . فيه بني حرب الفصاحة الذمى

وليحسبن اذل من نقع الغرر . . . ويكاسبن على التشبيه الشغى

حتى يعض يد الندامة اسفاً . . . ويود انه لو ينفر خطر ما بغى

وقد روينا في بعض الكتب من كلام الحكماء انهم يقولون لا تزال الامة بخير ما دام
يوجد فيهم من ينصح الملوك ولا يخشى سطوتهم ولا تزال الملوك بخير ما دام
يوجد فيهم من يصغي الى قول الناصح ويعمل به فقد روينا في بعض التواريخ
انه لما تولى احمد بن طولون التركي المملوك لبني العباس انه حينما تولى على
مصر كان في اول ولايته قد استعمل الظلم والقدرة على الرعية واكثر من
جبي الضرائب والمكوس من غير طريقة شرعية وكان لا ينفع ما نتكلم انه يتصدى
فاستشفع اليه اهل مصر بالسيدة نفيسة وكانت من ذرية الحسن بن علي بن
ابي طالب وكانت تالله تدرس العلم للرجال من وراء الستار ولا مصنفا وكان احمد
بن طولون يتردد على مصر في القرن الثالث من الهجرة فلما اشتد ضيقا اهل مصر
وعدد ولاة الظلم المظالم التي لم يكلف رعيته لجئنا لا انتيار اكتبت

له نصيحة في رقعة وذكرته بايام الله وحذرته من الظلم وانه مرتعه وخيم وانه
عواقبه المقت والخسارة ومحق الملك والذرية وذكرت في آخر النصيحة قد لا ملكتم
فاسرتم وقدرتم فقهرتم وضللة البكم الوزراء فمنعتم هذا وقد علمتم انه لم
الاستمرار نافذه غير مخطئة ولا كالة لا سيما من قلوب اوجعتموها واكباد حرقتموها
واجساد عريتموها واجفان اسهرتموها فمحال ان يكون المظلوم ويبقى الظالم اعلموا ما شئتم
فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون واظلموا فانا الى الله متظلمون وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون فبعد ذلك اخذت الرقعة من يدها ووقفت له في
طريقه حين يذهب الى صلاة الجمعة فوقفت بالشارع وراء الصفوف ورفعت الرقعة
بيدها ليراها عند مروره راكباً الى الجامع فلما رأى السيدة احد ضباطه وعرفها فقال له يا حضرة
الامير هذه السيدة نفيسة واقفة وراء الصفوف وبيدها رقعة فترجل من جواده
على الارض ومشى اليها وتناول الرقعة بيده من يدها وادخلها في جيبه ومضى الى
المسجد فلما فرغ من الصلاة جلس في مجلس قريبا من الجامع ثم اخرج الرقعة من جيبه
وقرأها فاقشعر جسمه من كلامها ووقر الله في قلبه العدل ونفى الظلم ثم امر باستدعاء
جميع جباة الضرائب والمظالم فلما حضروا قرأ عليهم ما في الرقعة
ثم قال اعلموا انما نعظنا بهذا الكلام وانا نبذنا من الظلم فكفوا عن جبي المظالم بتاتاً
ونسأل الله ان يغفر لنا سالفنا وهذا من خير النصائح الخالصة بالنية الصالحة فرحم الله
كل من احسن وعمل ونرجع الى تاريخ ملوك نجد وفي سنة ١٣٢٢ بعد انقضاء
وقعة جراب المشهورة نزل سعود بن رشيد خب القبر من خبوب بريدة
وراسل اهل القصيم وحلف لهم بالديانة فعزيتهم لعبد العزيز بن سعود فابوا فلم
يطيعوه طاعة ولم يرد له جواب الا امير عنيزة عبد العزيز بن سليم بادر له جواب
مع رسوله قال لا كلة له لا رجل ما رحم القصيم ويرجع من حيث اتى والا فانه يصل اليه
راس والده عبد العزيز ملثا في الذي من قبر بلدنا وستتبعه براسه ان شاء الله
ثم ارسل الملك مع الرسول رصاصة من رصاص البنادق وقال له ليس عندنا
لك الا هذا النقل فاذا هم حامية انت قريب بلدنا وفي تلك الايام
اتى سعود العرافة وطلب من اهل عنيزة ان يرجعوا معه ليغيروا جميعا على
ابن رشيد فابلغوه هذا الجواب انه كان معكم كتاب من عبد العزيز بن سعود
يأمرنا بالخروج وحال ... السينا لنقرأه ونخرج والا فلا طاعة

لك عنفنا بدون امره ثم طلب منهم ان يخرجوا له ذ[illegible] هو وجنده فاعطوه ما طلب
ولم يمكنوه من المساعدة بالرجال كل هذا وعبد العزيز غارم هنا في الحجاز فكم من غرقة
غرقة بها عبد العزيز الى ان يبلغ منتهى ثم يظهره الله ظافراً منتصراً فانتهى ذلك المناخ
لهزيمة الحجاز فاخذ منهم مال كثير وقتل كثيراً من رجالهم ثم دخلت سنة ١٣٣٤هـ وفيها انقض
الشريف الحسين عهده مع الترك فانه من حين ما وطئت اقدامه في مكة قادماً من
استانبول في ثامن ذي القعدة سنة ١٣٢٦ وهو من ذلك الحين مضمر الغدر للدولة
التركية ولاكنه يتحين الفرص ويتألف العرب بالسياسة الخرقاء التي تتقلب كما تتقلب
لان الحرب اذ هنا وانه لا يقيم للملوك العرب وزناً فقط انه يتطلب المساعدة من البادية
ومن اوباش الناس الذين ليسو بقادة ولا زعماء فتارة يصادق قبيلة ويعادي اخرى
وتارة ينقلب على الصديق ويصادق العدو وليس يعرف له قاعدة ينبني عليها او يستند اليها
وغاية الامر ان حياته حياة من لا يوثق له بعقد ولا بعهد وان كل من دخل في طاعته
فهو مريب دوماً كأنه جالس تحت حائط مائل لا يعلم متى ينقض عليه وكان من يوم
ما جلس على أريكة ملك مكة ومضى له ثمان سنوات وكله يجمع العدة للنهضة العربية
التي يسبق النهضة وكان من السنة التي اراد ان ينهض بها على الترك فكان يسهر
ايامه ولياليه بالمراقبة على كل عربي يظن ان له معرفة بالترك او يدخل معهم في خلد
او معاملة او من له احتكاك مع الترك فانه يجهد سعيه في الابعادة عنهم حتى
ولو ادى ذلك الى تلاف ذلك العربي وقد يأمر بالحبس على اشخاص ليس لهم ذنوب
فيلقيهم في السجون فيعجبون الناس من تصرفاته ولم يعلمون عن السياسة
الغادرة الغامضة وكل ذلك خوفاً من تسرب الاخبار الى الترك لانه يريد
ان يكبسهم وهم بصفة العمى لا يحمل لهما وليس له قائد فلما كان في شهر رجب من
السنة المذكورة اخذ يعد عدته للهجوم والتنسيق مع دولة الانجليز ان ترسل مراكبها
في مرسى جدة في ليلة قيامه على الترك فهو يضربهم براً وهي تضربهم بحراً فانه
يجمع البدو من بادية الحجاز وضمهم الى من معه من اهل نجد لكن يستره [illegible] ثم رتب
الهجوم في مكة وجدة والمدينة والطائف في ليلة واحدة وفي الليلة الثانية من
شهر شعبان من السنة المذكورة فاول ما هجم الحسين على عساكر الترك على الطائف وهو عبد الله بن الحسين
وهجم الحسين بنفسه على القلعة والثكنات العسكرية وكان الهجوم مرتب في
المملكة كلها على الساعة تسعة من تلك الليلة وكان كل قدة او فرقة تبدوا

للترك يستعملها الشريف ويحتج بها اننا نطوع بها البادية العاصين وكانت دولة
الترك حينما احست بحركة الشريف ارجاء دهما جواسيس يخبرونها بما عزم عليه من
الثورة على تركيا فحينما بقي على موعد الثورة ٦ أيام واذا يرد على والي الحجاز
من قبل الدولة التركية ان افتح باب الكعبة واطلب الشريف الحسين يدخلا معك
ويبايعك فيها على النصح بالقيام مع دولة بني عثمان وانه لا يغدر بها ولا يقين
عليها عدوا ففعل غالب باشا ما امرته دولته به فاستدعى بالشريف الحسين ودخلا
جميعا من بطن الكعبة فكانوا يتبايعون ويتصافحون بالايدي والشريف الحسين
يبكي به متوفر غزار ويقول أأخون دولة بني عثمان اني اغدر بها واكفر نعمتها التي
غذتني بنعمتها انا واولادي والاشراف جميعا وكل من يتعلق بنا فانا نا غرس لنعمة
الدولة العلية ويقول ذلك والدموع تسكب على خديه فاخرج غالب باشا منديله
من جيبه واخذ ينشف الدموع من خد الحسين بيده ولا يجيبه الكلام الا باهله
فكان الحسين تنطبق عليه هذين البيتين من الشعر وهي صفة رجز

ذيبا تراه مصليًا	واذا امررت به ركع
يدعو وجل دعائه	يا ذا الفريسة انتفع
عمل رهابا ذا العلا	ان الفؤاد قد انقطع

ومثل ذلك فقد قدم المدينة انور باشا وهو قائد حربية الترك وكان قد جمعه في يوم
معاهدة الحسين لغالب باشا في الكعبة وكان ممن قد حضر فيصل بن الحسين
بن علي فطلب انور باشا من فيصل بن الحسين ان يدخل معه في الحجرة النبوية العظيم
وان يبايعه على نص بيعة وارده غالب باشا فدخلا الحجرة جميعًا وفي تلك الساعة
وعلي بن الحسين اخو فيصل نازل في بير الماشي مرحلة واحدة عن المدينة ونزوله في
تلك المنـ ..ـضع جهد ينظم الثورة على دولة الترك ثم لغداته غادر المدينة انور
باشا ثاروا جميعا بتلك الليلة المعهودة باربع المدن كلها فلما ثار الشريف الحسين
بمكة تلك الليلة وكنت حاضرا ومشاهدا ذلك وكانت ليلة صائفة ونحن في
برج السرطان او في برج الجوزاء فثارت البادية والحاضرة على الاتراك وكل
من اهل المراكز التركية اخذ من مركزه فلا يقدرون مساعدة بعضهم
لبعض لانهم فصلوا من بعضهم وكان الشريف الحسين قد خدع دولة
الترك قبل الثورة بمدة شهرين فقد حصن لهم انهم ينزلون الاعراب

الضخمة من قلعة جياد ومن قلعة الطائف وبسهولة الى ثغر جدة لانه حذرهم
ان الخطر على جدة من مراكب الانجليز بالبحر اما بلاد العرب فانا احميها ولن تحتاج
الى اطواب خاصة للبحر اصعدها فوافقوه على ذلك ظناً منهم انه ناصح لهم وهو
بضد ذلك وارسلوها جدة وكان قصده من ذلك ليأمن منها فكان قائداً لمدفعية واسمه
كامل بيك حينما يرى قلة الاطواب الضخمة ونقلها من قلعة اجياد ولم يرى الا الاطواب
تشوربة فكان يحثي التراب على رأسه من القهر على فقدها هذا وان الشريف الحسين
قد حسن لوالي العسكر غالب باشا بعد المبايعة معه في بطن الكعبة ان يخرج الى
الطائف بعساكر كثيرة وهو يريد حصرهم هناك يعني بالطائف فلما استقر بها واشتد
وكان قائد عساكر مكة مقره الحميدية المشهورة قرب الحرم الشريف واسمه حلمي
باشا وكان الشريف الحسين من قبل الثورة بساعتين قد امر بقطع المواصلات
بين الترك وامر بقطع التيل الممدودة بين المراكز كلها فقطعوها كلها الا ما كان
من التلفون المتصل من الحميدية الى قصر الشريف فهو لم يقطع وكانت الحميدية
محصورة من كل الجهات فتكلم الوكيل من الحميدية للشريف الحسين وهو في بيته بان ينعم
على الشريف الحسين وقال له يا شريفنا افندي هنا محصورين في الحميدية والترك زاد
على العسكر انا اضرب بمدافعي لكامل بيه ليشغل الاطوابا من القلعة فجاوبه الشريف
الحسين بان قال له انا الى الان لم اتحقق ممن اتت الثورة وانا محصور في قصري
ولم اعلم عن الثورة من اي كان اتت هل هم البدو عبيدنا زين و ثمروا داخل البلد
يريدون الاكل فانتم اصبروا حتى تكتشف هذه النتيجة فسكت عند ذلك وفي آخر ضحكوة
ذلك اليوم قرب من قلعة جياد رجل من السودان ومعه زنبيل انه يحمل به
بالاسواق فلصقه لجدار القلعة وقال لهم ارسلوا الي حبل وازعبوني ننزلني
هنا وانا اخبركم عن الثورة فادلوا عليه حبل وزعبوه كما تزعب الدلو من البير فلما
استقر بينهم اخبرهم تفصيلاً ان الثورة من الشريف الحسين والعرب على دولة
الترك فحينئذ ضربوا بمدافعهم للحميدية ومن فيها يحدونهم خبر السوداني ثم ضربوا
بمدافع آخر للقشلة من جرول يحسب ونهم خبر السوداني فحاولوا من اشتباكهم الشريف
الحسين وهدفهم مجلسه بان هذا ما يمتلك البرنامج وكان يجيد اللغة التركية ممن ذلك
استعمله لضرب القناصل بمدفع مقرر فكانت تضرب القنابل ضربة
ومشية حتى ودار الركن اليماني من المقصد لانهم لم يروه من المقصد غير الركن

اما جده فلم يدم حصارهم غير اربعة ايام ثم سلمت وذلك ان العساكر التركيه
ارتدت كلها من قلعه ماؤها ملح اجاج فاخذت اطياب المراكب الانجليزية من البحر تصليهم
نيرانه حاميه من مركز جده فبعد ما هدمت قلعتهم القنابل خرجوا من قلعتهم الى
الحفر التي هم حفروها قبل الثوره والعطش يذيب اكبادهم والشمس المحرقه
فوق رؤسهم ومن تحت ارجلهم حر الارض شديد والحجاز والبدو مقابلين لهم
وقائدهم ضيفا الشريف محسن بن منصور فما استطاعوا الصمود لهذه النكبات فسلموا
واما الطائف فقد دام حصاره ما يقرب من اربعة اشهر حتى اكلوا القطط والحمير
والبغال ثم سلموا اخر شهر القعده واما المدينة فقد دام حصارها قريبا من سنتين
وهذه كرامات الحسين ونزعاته العصبيه فنلفت للطلب ما يستحقه ولا نزيد على ذلك
اما حصار مكه فقد سلمت القلاع بعد محاصرة لم تزد عن شهر ثم بعد التسليم شرع
الشريف الحسين في تسليم عساكر الترك وجعلهم اسارى بيد الانجليز بدون اشتراط
صدر ولا ضمان بل ان رجال السياسه من الانجليز يقولون كان يقنعنا القيام بالثوره
واخراج الاتراك من الحجاز وبعد لم نسأل اين ذهبوا فلو اسرهم هو عنده لكان خيرا
له فيا ليت الرجل المسلم الغيور لم يشاهد ما شاهدناه من النكبات المؤلمه
وذلك انه يؤتى بالعائلة الواحده فيفرق بينهم فيكون الزوج في منزل وحده
وتكون الزوجه في منزل وحدها ويجعلون اطفالهم في منزل منفصلين عن والديهم
ولهم صراخ مزعج وعويل يذيب اوتار القلوب لكل من يسمعه ثم انهم يركبونهم الجمال
ويحملونهم الثلاثه على جمل وكل يوم يركب منهم فوج لا يعرف بعضهم بعضا ولا
يدرون اين اولادهم ولا اين نساؤهم ولا اين اصدقاؤهم حتى بلغنا ان امرأة
فقدت ولدها وقد سفروه مع فوج غير الفوج الذي هي معه فطلعت على
الشريف الحسين وهو في مجلسه فقالت له يا سيد البلد انا سيدي فين فقال ادفعوها
من الدرجه فدفعوها فاخذت تتكفأ على زلف الدرج حتى خضبت دماؤها درج
الدرجه واني لاظن ان ما حل حين ما تولت اسبانيا في اول القرن الثامن للهجره
حكام ... مسلمي الاندلس لم تفعل ما فعله الحسين بن علي مع ابناء الاتراك
وكان في يوم الثورة قد جمع البدو وحرامية الزيمانه وكل لص من
لصوص العالم فسيرهم على بيوت الاتراك واباح لهم ما يريدونه مع انه
ليوجد كثيرا من بين الاتراك عائلات اصلهم تركي ولهم تقريبا ٢٠٠ سنه

وهم مجاورين في مكة فاباح لهم اموالهم وثيابهم وبجميع ما يملكون وكانوا
من قبل ان يجمعونهم للترحيل وهم وعائلتهم يتسولون في الاسواق فاذا
وقفوا على صاحب دكان او بيت فيقولون ارحمونا يا مسلمين فنحن مثلكم
مسلمين ولسنا مشركين فمن يسمع منهم قولهم دمعت عينه وحزن قلبه
فيقول لسان حاله مخاطبا للشريف عجبت من جرائتك على الله وعلم الله
عليك ولا تنس ايها القاري ان ربك لبالمرصاد فبعد هذه الفضايح كلها قد
كان له ربه بساعة الاذى فحينما تمت قدرته فتح الله عليه باب الفتن والشرور
والهموم المقلقة والحوادث المترادفة المنغصة الذي لا يملك منها دفعا ولا رفعا
وكانت القضية الذي طال ما زوى بسببه عنه وخشي من بأسها هي التي ثارت بجنبه
فاحرقته وهو ان الشريف خالد بن لؤي كان يكرهه الشريف الحسين ويتلاه وكان
يحذره مثلما يحذر من موت من عدي عليه السلام فقد غزا مع عبدالله بن الحسين
الى وادي العيص ليضربوا من سكة حديد المدينة وذلك في سنة ١٣٣٥ه وكان يصلي
بينهم ويكثر من صلاة النوافل ويوتر ويطيل الورد وكان الشريف شاكر بن زيد
بن فواز يستهزئ من صلاته ويقول له ما يقرأ الورد الا الشرد فبعد ان سئم
من الاقامة عندهم استأذن من عبدالله بن الحسين ان يزور اهله وبلاده فأذن
له فمر على مكة ودخلها واعتمر وهو خائف من الحسين ان يمسكه عنده ولا يمكنه من
الرخصة ولكن الله جعل له فرجا ومخرجا فلم يتم بمكة غير يومين ثم سافر الى بلاده
وقد انقذه الله من براثن الاسود فآلى على نفسه ان لا يجتمع بالحسين ولا يمكنه
من نفسه بعد الذي مضى فالمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ثم بعد ما وصل بلاده اخذ
يكاتب الملك عبدالعزيز وفي سنة ١٣٣٥ حج الامير محمد بن عبدالرحمن الفيصل ومعه اخته
نورة العبدالرحمن ومعه هدية للشريف الحسين كي يقبل دخيله عنده والهدية
تتألف من عشر من الخيل وعشر من الركايب الذلول العمانيات فقبلها الشريف
الحسين منه وتغاضى عما سلف منه ورضي ان [illegible] ثم في
سنة ١٣٣٦ وفي اولها قامت قائمة الاخوان في تربة فكانت غنائمهم لا تنكف ليلا ونهارا
وكفى الله المؤمنين القتال فكان الامام عبدالعزيز جالسا في عاصمته ولم يعلم الا
والابل والاغنام تأتيه من كل حي نحو خمس الغنائم للامام ثم بعد ذلك سلطهم
الله على الشريف الحسين نفسه فنبهه ما كان ينتظره ثم رغما عن عينيه ان

ويناضل دونهم ويقول عتيبة عتيبتي دون سواي وكان يجزل لهم العطا من كل صنف
فيعطيهم الخيل والجيش والسلاح والذهب ومن صنوف الطعام اصنافا فانقلبوا
يحاربونه بجيشه وخيله وسلاحه وكانوا لا يترددون في تكفيره وهو افراجه
الملة حتى انهم جعلوه حجة على الناس فمن سألوه عنه فقال هو كافر سلم منهم
ومن قال انه مسلم قتلوه وكانوا يلقبونه بدل حسين باشه يقولون حسين
خبيثه فجازاه ربه بما فعل جزاء وافيا وقد قيل بيت شعر في هذا المعنى

ومن يجعل الضرغام للصيد بازه ... تصيده الضرغام فيمن تصيده

وكان يبلغ عندهم ان صاحب دم المسلم اذا انكر كفر الشريف وكان يخرج عليهم قد اتى
عسراياه فكل ما اخرج من قده قابلا نزر قليل من جنده الاضعاف فيهزمونه تلك لقو
ويقتلون اهلها ويغنمون ما معها وكانوا لا يرفعون المنع ولا يفرقون بين من يلقى
سلاحه وسيفا يقاتل فانهم ليقتلون المقاتل والمستاسر ولا يأسرونه وكانوا
لا ينهزمون ابدا وكانوا اذا راوا القتيل منهم ملقا على قفاه قالوا هنيئا بالجنة
هذا مقتول وهو مقبل على العدو غير مدبر واذا راوا القتيل منهم منكفئا على
بطنه قالوا هذا مقتول وهو مدبر واذا اخرج من بيته غازيا خاص ما يرى من صفة
الذي يعودها ان يقول له عسى الله لا يدلك من غربتك وان يكتب لك الشرح ده
ثم يؤمن على هذا الدعاء ويسلم من دم بيه وكانوا لا يدعون ان يترحم احد على
والديه الذين ماتوا قبل هذا الاسلام المزعوم بان يرد على السائل ويقول له
لا ترحم عليهم ابني ورحمهم الله ماتوا في الجاهلية وكان اشجعهم هو الاقطعه
قتلى دينهم هذا وهو الذي يلين لهم رؤوس الزعماء ويحط من اقدارهم ويوي
من ينكر عليهم ذلك وكانت الغنيمة عندهم اذا اغتنمت تدا ستاما ثم تقسم الغنيمة
كلها فالذي يقاتل منهم والذي ذهب يقنص الصيد والذي يطل الابل كلها
تقسم بالسوية للفارس سهمان وللراجل سهم واحدا وكانوا قد ضربوا مناد
ا بيطلب من ابا الملك بالسياحة فلم يحترمهم الملك بشيء ثم ضربوا
بن ربيعان على ابا شيخ الملك حسينا كان نازل في مرات وكانوا اكبر قبائلا
عتيبة وكان اكثر ما يكون عندهم هو ممن يقام من الحضر الذين يعرفونه
سابقا وكانوا يحبا لون الحضر بقولهم انتم تعرفون الدين قد
وجاهدتونا عنا وكانوا قطعوا من الجدل البلغه وكانوا

سألوا عن اصول دينه وفروعه ثم اجابهم عن سؤالاتهم كلها باحسن الجواب ولم يجدوا
عليه مدخلاً في عمله ولا في عقيدته فنيلكم جوابهم له وشي فائدة تلك من
علمك اذا لم تعلم ولم تعمل فلا يجد المسؤول سبيلاً الى النجاة ومما ارويه عن
شخص من الاخوان انهم ذات يوم يمشون في البريه في بعض اسفارهم فقابلهم
صاحب حمار وعليه قربتين سمن وكان قاصداً بلد الخرج ليبيع السمن بها وكانوا
ثمانية اشخاص فقال بعضهم لبعض اسألوه عن دينه هل هو يعرفه ام لا
فسألوه فاجابهم عن معرفة دينه جواباً شافياً ويصيب الهدف بكل ما سألوه عنه
فلم يجدوا عليه غلط حتى كاد ان يذهب من طريقه وهم تعصبوا عند طريقهم ثم خلصوا
يتناجون بينهم فقال له احدهما اني اريد اسألك فقال لهم اسأل فقال هل
انت من الذين استووا ثم كفروا ام انت من الذين كفروا ثم آمنوا ففطن لهم انهم
يريدون قتله ويأخذون الحمار وما فوقه فكان جوابه لهم صواباً قال انا من الذين
تركوا الكفار وازعجوا فولاهم ضربه وهو يهرول لانهم هم عتباته وهو شلوى
فخشي ان يقتلوه في هذه البريه وليس معه احد ينجده وكان العرب الكثيرين
المتيقنين بانهم رجل متعمم بعمامة بيضا فيرغم عليهم جميعا ولن تجد من يعارضه بما
يفعل او يكلمه غير انه اذا ضرب احد منهم لا تجد من يتعرض بسوء ولا بكلام وكانوا من
قبل يمنعون الجار ويحمون الذمار وكانوا لا يغضون على الضيم فلو ضرب احدهم
ناقة ابن عمه بعصا لضربه صاحبها بسيف او بندق وهذا الصنف منهم متى لبس
عمامة بيضا يسمون الاخوان والاعراب الذين لم يلبسون العمامه يسمونهم الجفات
وكانوا اذا اتوا لهم اهل العمائم يحرمونهم ولكن الكرامه لا تذر منهم شي وكان الرجل
الواصل الى العرب فيامرهم بالرحيل الى الهجرة فيرحلون ولن تجد احداً يخالف
امره واذكر للقارئ شي واحد وهو ان الامام عبدالعزيز ورد عليه كتاب من الشريف
خالد ابن منصور يطلب منه ان يرسل اليه جنداً من الاخوان يرابط عنده
عن التطاول فامر على صلطان ابن بجاد ان يرسل اليه [illegible] من اهل
الغطغط فارسلهم واقاموا عنده وكان لخالد اخو شقيق اسمه ناصر ويلقبونه
البعيجان وكان شرها شجاعا كريما وكان اكبر عمراً لا غير خالد واكبر ناصر الد
فحدث ذات يوم ان تقدم عليه اهل الغطغط بشيء تانس فقدمه لرجل منهم يدعى
سعد ابن سهل وهو من الرسان جماعة خالد ابن جامع فصعد عليه فضربه

الذي لهونا ثم فيه فقتله ولهونا بم وليس بينه وبين خالد الا جدار قصير فما كان من خالد
الا ان بلع مصيبته ودفن اخوه ولم يشك بثه الا الى الله ولو اردنا الاطالة لتسطير
ما يجرونه من عوايد ونزعات لملينا الاسفار الضخام ولم تنفد ما عندنا من معلومات
وسعيد الله كلا منهم سوا ... وسيجزي فاعلا ما قد فعل
واني لا اعلم ان عمري فاني وخطي باق حتى يأذن الله بالفنى
تتخلف الآثار عن اصحابها ... حينا فيدركها الفناء فتتبع
ولكني اتيقن بعد زمن غير بعيد ان يقرئها قوم ثم يقولون هذه من قصص بني
هلال وروايا تهم الخرافيه فتنكرها عقولهم مع اني شاهدت اكثرها بعيني
وانما تاخذ الاذهان منه على قدر القرائح والفهوم
ونرجع الى سرد تجهيزات الشريف على الاخوان ومن معهم وقد اجتمعوا في ضواحي
الخرمه ومعهم خالد بجنوده واهل الغطغط وكثير من اسبيع واعتيبه فجهز عليهم احمود
ابن زيد ابن فواز بجند عظيم حضر وبدوا عطاهم الشوون والالات الحرب بدون
عدد ولا وزن فلما قرب منهم بجنوده بادرهم خالد وجنده الذي معه من كل صنف
فنشبت بينهم الحرب وهم على ماء يسمى القرين قريب من الخرمه وهي تسمى وقعة القرين
فما لبث القتال غير ساعه فانهزم جند الشريف الحسين شر هزيمه واخذوا
ما معهم من القوه باصنافها وقتلوا من رجالهم عدد كثير ثم تجهزوا ثانيه
بقوة اعظم من الاولى وتواقعوا بمحل يسمى صوقان لصيق بالخرمه وفيه
هجره ونخيل لآل لؤي فما دامت المعركه غير قليل حتى انهزم احمود ابن زيد
وجنده وتركوا جميع ما معهم غنيمة باردة لعدوهم وقتل من رجالهم عدد
كثير وكانوا يسمون احمود ابن زيد بعد هذه الوقعه امودي يعني انه يروح
بالجنود وبالاموال فيوديهم للاخوان ثم يرجع براسه وكان عبد الله ابن
الحسين مقيما بالعيص وهي بلاد لقبيلة اجهينه وكان معه جند عظيم وكانت
بريطانيا تمده بكل ما لديها من قوه من سلاح وعتاد وطعام على مختلف
اصنافه لعلمها انه يقاتل الترك لصالحها فلا تدخر عنه شي من القوه وقد
ضعفت اركان تركيا من كل جوانبها لهو ووارد الحسين وقد هلك الولد والوالد
وقدموا على حاكم عدل لا يترك ذرة ولا ينساها وكان في بادي الامر الشريف فيصل
ابن الحسين نازلا في [illegible]ـقبليه المعروفه وكان معه جند مثل اخيه عبد الله

فكانت طائرات الترك والألمان تحلق فوقهم فتارة تكشف وتارة ترمي قنابل
فصدف في ذات يوم ان حلقت طائرة فوق رؤسهم ورمت بهذا المنشور وسنحرره
للقرآء الفائدتين الأولى للفصاحة والثاني لشهادته بفضل العرب على سائر الامم واليك
ما احتوا عليه بسم الله الرحمن الرحيم

من خليفتكم محمد رشاد الخامس تذكرة وبيان للناس لعلهم يتذكرون معاشر
العرب اعلموا أنكم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
اظهرتم العجب العجاب في الجاهلية والاسلام وقهرتم القياصرة واذللتم الاكاسرة
وقمعتم الجبابرة واسستم ملك العرب على اساس متين فما لكم بيض ورماحكم طوال
وسيوفكم قاطعة وخيولكم سابقة كلامكم حكم وعقولكم اركى العقول اسستم
مجلس الشورا وتكلمتم بالقرآن قبل نزوله ونصرتم المظلوم وردعتم الظالم وحفظتم
الذمة واسرفتم في المكرمة وصرتم قدات الامم في الجاهلية والاسلام والتواريخ تشهد
لكم بذلك فلا تغرنكم الاراجيف الباطلة ولا تخدعنكم الكفار اليس منكم فحول الرجال
فراسة وفصاحة وعلما وادبا ومكارم اخلاق يعجز العالم عن حصرها اليس منكم
افضل الانبياء وصفوة بني هاشم صلى الله عليه وسلم الستم انتم المؤسسون لهذا
الدين الستم انتم الفاتحون في المشرق والمغرب الستم الذين دوختم اوربا بسيوفكم
وفتحتم افريقيا واسيا واذللتموها والآن بعد هذا كله اصبحتم العوبة بيد الخائنين
الذين لا ذمة ولا اخلاق بل ولا ايمان لهم فقد باعوكم بثمن بخس لا تفيدكم
غير العار والفضيحة ارضيتم انكم تسلمون مفاتيح بيت الله الحرام للانقليز
الغادرة فما هذا السم الذي سرا فيكم اصبحتم تقاتلون اخوانكم في الدين وتخذلون
من لا يزال ناصرا للدين فقد ركنتم الى الذين ظلموا وسمحتم لعدو الدين ان يدخل
الديار المقدسة وانتم تعلمون ان بيت الله الحرام هو عزكم وقبلة الاسلام فهو
محرم على الكفار ان يدخلوه وجهلتم انكم انتم المكلفون بحفظه من حين بناه
ابراهيم الخليل واسماعيل عليهما السلام الى زمن نبينا محمد عليه الصلاة والسلام
الى قبيل هذا التاريخ وهم يذبون عنه حتى في مدة المرحوم ابا نمي في القرن العا
شر من الهجرة استولت الافرنج على ثغر جدة ففتح الخزينة واستنهض الرجال
وبذل لهم السلاح والاموال وقاتلهم قتال الابطال فما كانت الا عشية او ضحاها
حتى ردهم على اعقابهم خائبين مهزومين اليس حفظ هذه البقعة المطهرة

من فضائل العرب المدين خصوصيا الترك فكأنكم ارضيتم بما فعلتم انه محتقرا

وعد (اللورد كتشنر) اذ قال للقوة الكفرة بأنه سيجعل مكة المكرمة والمدينة المنورة
مرسى للشبان دول أوربا ومربطاً لبغالهم تنزيلاً لها الذي اذهب بعقولكم أاستولى
عليها الانجليز بالاصفر الرنانة حتى اسلمتم له دينكم واموالكم وبلاد الله المطهرة
يطأها ببغاله أكتب حجب صمم الرقة على آذانكم فاعتبروا بما حصل على قبلكم من
الامم فالسعيد من له عبرة بغيره أين امارة الهند واموالها أين استقلال
تونس ومراكش والجزائر ومسقط والبحرين وزنجبار كانوا الكل متمتعون بظل
هذه الدولة العلية أين استقلال مصر وفرماناتهم المعهود عليها من الدولة
فلما عبثت بينهم هذه الدولة الكافرة الغادرة فاجرتهم استقلالهم واشرقت جرارهم
ووالله لكأني بكم انظر اليكم وقد نصبت لكم حبائل غدرهم فصادتكم كما صادت
من كان قبلكم وستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد
فيا معاشر (اهل) الحجاز تعلمون ان هذه الدولة العلية حاربت في الماضي في هذه الديار
المقدسة تعطيكم الارادات والمعاشات من خدمتها في هذه البلاد المقدسة مع
ما بحظكم في التكاليف التي تكلفنا بها تعلمون وأيم الله لئن فرطتم في شبر منها
تكونون مسؤولين امام الله والملة الاسلامية وستأتيكم فرسان المسلمين من
كل جانب يقعدون على حياتكم في [illegible] حياتكم وارزاقكم وستخرجكم حفاة أذلة
وانتم صاغرون ان شاء الله وحينئذ لا ينفعكم الندم ولا يزيدكم الا حسرة وندامة ولعنة
لعن الله الخارج من طاعة امامه والخائن ملته والموالي عدو دينه في الكتاب المنزل
والكتب الستة الصحاح فلا نعذر من يسمع هذا او يراه ولا يبلغه لكافة المسلمين
ليكونوا على اهبة من دينهم ويمنعونه ممن يبيعه على الكفرة لا تفيدكم الحسرة
والندامة ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وتوكلوا على الله ان كنتم مؤمنين
والسلام على من نصر الدين الاسلام بيده او بلسانه او بقلبه والله ولي الصالحين.
وكانت هذه المنشورات ترميها طائرات الترك والالمان على معسكرات فيصل
بالعقبة فكان اولى الشريف فيصل بنسخة منه وقرأها فنادى في معسكره
ان كل من اتاه بنسخة من هذا المنشور دفع له من عنده كذا جنيه افرنجي
للمنشور وكان الشريف فيصل يخاف ان ينتشر بايدي الناس ويقرؤنه
فتميل قلوبهم الى ما فيه ثم يتخاذلون عن نصرة الشريف فانه بثورته
هذه بالحجاز قد ربط تركيا بالوسط فتركت اسرها بالشام ورجليها

بالبين فمن يلم شعثنا بعد هذا الا الله . وكان يوجد في تركيا رجل اديب يدعى شكري
نصار فقال قصيدة يذكر فيها ايام دولة [illegible] الخالد ويندبهم على النكبات التي اصابتهم
وكانت سبب لانحلال ملكهم وانتقاله من ايديهم الى يد غيرهم فانشأ يقول

على ما جرى اولى من استمداد بقائيا ... وما المرء الا حادثا ثم فانيا
هبوا انني طالت حياتي تمتعا ... وبلغت من دنياي ما كنت باغيا
ألست كآبائي امرؤ انقضى....؟ ... اموت كما ماتوا واصبح باليا
وكم مر من هذا الطريق مشيع ... وكل امرئ يمضي يصافح آتيا
سل الشمس كم شمس توارت بحفرة ... وكم دفن البدر المنير محاكيا
اقول لنفسي احسني تدركي المنى ... فاني باعمالي ماكرها صابيا
عجبت لقومي كيف بالسلم ضودكوا ... ولم يحذروا يوم الكفاح الاعاديا
وكانوا ابات الضيم يقضي عيونهم ... فناموا ونامت عين من كان واعيا
فلا همة عند الدفاع تقيلهم ... ولا سلطة فصلا يفض التقاضيا
ولا فيهم من حنكته تجارب ... فكان لعلات القلوب مداويا
بني الشرق نبكي المجد مهو مودع ... ومن ذا من التوديع لم يك باكيا
اطاعوا هوى الدنيا فضاعوا وهكذا ... عواقب اقوام اطاعوا الملاهيا
وحلوا بايديهم عرى ملكهم ... ومن لم تبقا بالامس اصبح ماصيا
لسد فرطنا في كل امر فنالهم ... كذلك يفقدت الامر من ليس واعيا
ومن لم يجاهد في الحياة بنفسه ... لنيل العلا اضحى من المجد عاريا
يلوم رجال الشرق في الغرب امة ... ترى الغرب قد القى عليه المراسيا
اليك اله الخلق نشكو فطرنا ... وتدرك بالتكوين نعم جواريا
ظلمنا وقد جارت علينا عداتنا ... ولم تخل من شر المظالم واديا
والظلم اثقل الظلم في كل مرحلة ... على خلقه من كان في الناس داريا
تقصد لنا مستأسدا ولا غنية ... ليخرجنا من ارضنا اليوم باغيا
تبدد شمل المسلمين فغيروا ... تراثهم الاعلى واباك المعاليا
ولم يبق لهم غير مطلب ... من الله فتحا يرجع الفتح ثانيا
فيا ليتني اقضي ساكن طيبة ... عشيري واوطاني ورزقي وماليا
لئن زرت طه اشرف الرسل مرة ... وقد درك ربي بلد غي مرائيا
لا ستون الدمع حول ضريحه ... تصليا على من كان بالقبر ثاويا

وكانت الدولة التركية في غالب عصورها السابقة كانوا يعدون عظماء لاستمساكهم بدين
الاسلام ومحافظة على فروض دينها وعقيدتها الاسلامية الصحيحة وكانوا يروون عن
السلطان مراد أنه كلما مشى يحمل كتاب الله معه تبركاً به فهو لا يفارقه الا عند النوم
او عند قضاء الحاجة وكانوا يروون عن حسن عقيدته وانه يتمثل بهذين البيتين

الملك لله من يظفر بنيل منى ... يردده قهرا ويضمن بعده الدركا
لو كان لي أو لغيري قدر أنملة ... فوق التراب لكان الأمر مشتركا

فهذه سيرة اسلافهم الذين مضوا حتى خلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة
واتبعوا الشهوات وقد ادركت اناساً منهم من آخر ملكهم وهم في الحجاز في زمن السلطان
عبد الحميد كانوا يحافظون على صلواتهم وكان رؤساؤهم وضباطهم يصلون ويأمرونهم
بالصلاة حتى في صلاة التراويح في رمضان غير الفريضة وكان قضاتهم يحكمون بالشريعة
المحمدية على مذهب الامام ابي حنيفة ولا يخرجون عن الشريعة في احكامهم قيد شبر
وكانوا يحرصون على المراقبة على دخول اوقات العبادات وخصوصاً الصوم والحج فلا
يعتبرون الا من شهد عندهم ومن حكم بالشريعة وفقه الله فانه هو الحكم السماوي
ولقد نقل لنا عن مسيحي من علماء المسيحيين وكان في بيروت بانه يقول انا والله
تعجبني احكام الشرع الشريف فاني مررت ذات يوم بمجلس القاضي الشرعي
وقد ترافع اليه اثنان رجل وزوجته وكان الرجل قد طلق تلك الزوجة وله منها ولد
ترضعه وصيّاً ملتفتاً لما لها من الرضاع لولده مقداراً حتى تفطمه فطلبت المرأة
واخذت ولداً ترضعه بالايجار فادعى الرجل اني استأجرت اللبن لولدي فاصبح
حق ملكي ولا احب ان يزاحم ولدي رضيع ثانٍ على ثديها فينقص غذاءه فحكم القاضي
له بان اللبن اصبح من ملكه فلا يجوز للمرأة أن ترضع ولد الغير ولده الا باذنه ولا يحكم
بمثل هذا قاضٍ لحقيقة في سلطة الا ان الشريعة المحمدية هي مقدمة على الشرائع كلها
ثم انا رجعنا الى نسق التاريخ وهو ان عبد الله بن الحسين ارسل شاكر بن زيد
بن فواز من العبيد وكان بعده طليعة له بجمع جند عظيم واتى معه من القصيم
بجند كثير واجتمع عليه خلق كثيرة لا يحصي عددهم الا الله ومعهم من العدة
ما يعجز الوصف عنه ولقد شاهدت تلك القوات الجيش حيث انه زحف
من بلدة عشيرة جهلي ونزل ماء وهو ماء وكنت قدمت عليه من عنيزة وهو
نازل على ماء بجنوده في يوم ٢٤ القعدة سنة ١٣٣٦

واقمت عنده اربعة ايام والغزوان تتوافد عليه من كل جانب ومن كل قبيلة ثم قدم
عليه حاج الكويت وانا عنده وكان قد وصل يوم ٢٨ القعدة من تلك السنة وكان حجاً
عظيما ومعه قوة جيشاً وسلاحاً وتجارات وكان اميرهم احمد الجابر الصباح فهمت بادية
الشريف شاكر بن زيد املاً بأخذ حاج الكويت وقد بدت منهم الحركة المريبة فركب شاكر
فرسه هو وفهد وعبيده واستنجد بمن معه من الاشراف ومن رؤساء البادية
منبهاً الخطر المحدق بهم ودافع عنهم بكل ما يملك من قوة الا ان السلاح لم يشهر بينهم
حتى كاد ان يعجز عن حمايتهم لولا ما استعمله معهم من القوة والشدة والضرب على
ايدي زعماء المعتدين فنجعوا ونجوا من ذلك المأزق اليوم الثالث من شهر القعدة
وفي ذلك اليوم غزى فاجر بن شليويح من رؤساء الروقة من عتيبة اسبيع اهل
الخرمة ومعه عتيبان واشراف فاغار على ابل اسبيع فطردوه عنها ثم انه صعد على
راس هضبة واخذ يرمي اهل الابل بالبندق وهم يرمونه من هضبة اخرى فقاد
الله سهم رجل من سبيع اسمه ناصر بن مشاري بن ناصر من شيوخ سبيع فقتله
وبقتله ركب اصحابه ركابهم وانهزموا ثم ان شاكر بن زيد زحف على الاضعان في يوم
اربعة من ذي الحجة واقلع من ماء مرّان فقصد الشعر ماء معروف على شفير
وادي الخرمة ويبعد عن بلد الخرمة نصف يوم فنزل به في صبيحة ثمان من ذي الحجة
ولما علم الاضعان بنزوله تسارعوا بالرحيل نحوه ركباناً وفرساناً وقد تركوا اثقالهم
امداد من قبلهم من عتيبة فاوقعوا بشاكر ومن معه من الجنود في يوم عرفة وهو
اليوم الثاني من نزوله على ذلك الماء وكانت الوقعة بعد صلاة الظهر فما جاءت
صلاة العصر حتى حلت به الهزيمة الشنيعة وعموم جنده بعد ما قتل من قومه امر كثير
وقد نقل لي شخص من الرشداء يدعى فوزان بن هزاع الحارث فقال اني في يوم
عيد الاضحى من تلك السنة ونحن جلوساً عند الشريف الحسين اذ واتاه خبر قتلة فاجر
بن شليويح فقال لمن عنده هذه اولى من اللواقح التي تتم ثم انه في اليوم الثالث
عشر اتاه خبر هزيمة شاكر ومن معه وانه قد اخذ جميع ما معه وقتل ما يقرب من
نصف جنده واما نحن فلا ننكر شجاعة الاشراف فهم بلا شك شجعان ورماة ذو بأس
ولكن النصر بيد الله يؤتيه من يشاء وكان اسباب اخفاقهم انتصار غيرهم في كل معركة
فهم قوم هازموا العدو وهم وكلهم فلولا جنده شاهدوا وقائع كثيرة وانهزموا تلك هنا

سنتك

فما يثبتون امام عدوهم لاسيما وانهم يعلمون ان عدوهم لا يمنع ولا يأسر ولا يرحم فلو طرحوا بواحدة منها لثبتوا لعدوهم اكثر من هذا ولكنهم متيقنين من عدوهم اذا استولى عليهم فلا رحمة لهم عنده وقد قال تركي بن حميد في مثل هذا المعنى

من طاح بالميدان مرهوب امرحوم   يا كود من رب السما شافع له

وقد قال رجل من جند الاخوان من المتعصبين منهم المتشددين على الناس قد الأذى وقعتهم مع شاكر واسمه دندن العصامي المطيري

بانت البينة والدين دين الله   ما نطها وع اهل الردات والجافي

من يشكك بكفر البيت عبد الله   ذاك ما قلبه على التوحيد ميلاني

يوم سرنا على الكفار بامر الله   حجة حجلى من نار والطاغي

يوم شاكر جمع جنود معاصية لله   وشرى نفسه بتصبيح الاسلامي

يا الامام ارتحل يا شيخ جذر الله   يوم حملوا الجريدة الكعبة لاشراقي

يا الامام اجتهد فيما يحب الله   وان حصد قتنا مع الله هو لنا كافي

وكان قبل ان يمشي شاكر من مران قد خلف وراءه حملة سلاح ورصاص وجبخانه وترك عليها رجال من قومه يشغلهم فما فتنغوا اثره حسبما دبروا بذلك فمن صبيحة يوم النحر وهم مصبحين المطرح الذي غاب شاكر ولم يعلمون انهم منهزم فلما اصبحوا انزالوا على المار والخيام وكان ليقنتهم اهل ستة ركايب ليزمرتون وهم لا يشكون ان هذه الخيام خيام شاكر وقومه وكان ذلك ليقينا لا ظننا فهي خيام شاكر لكن الاخوان هينما هزموا شاكرا بقوا خيامه في مبانيها فكان التغيير من اهل الخيام لا من الخيام فلما سمع الاخوان هذا التزيد خرجوا من مياهم ينظرون من الذي اقبل عليهم واذا هي نفسية باردة سامها الله عليهم فقتلوهم جميعا وكان عددهم ثمانية عشر رجل لم ينج منهم الا المخبر وكان فيهم رجل شيباني يدعى عبد الله بن متيطيف فوقع في يدي حجاج بن حميد فامنه على ما تحكم عليه الشريعة واخذ راحلته ولما رجعوا الى الخرمة بغنائمهم من هذه الاسير الى الشرع فقال الشرعي هذا عدو للاسلام مكن الله المسلمين منه بعد ان شرع فاقتلوه فامر خالد ان يخرج من البلد فيقتل فلما ساقوه للقتل دنا الى السيف فتقدم من راسه المسلمين بالشفاعة ان يقتلونه فتقدم قائلا هي اسيري لوني فرجي من السيف فردوا عليه قائلين له انت تكره الجمعة واعلمنا لمعنى ا... ذكر الصعيف نفس استاد مجا ونهم هذه معه

واذا الشارع الذي يسوقونه فيه للقتل قد ضاق بهم خيلاً وجيشاً وهولاء يغزو
لماجد بن وهيد الشيباني رأس صخرة حلبان واذا اخو هذا الذي يراد به القتل مع الغزو
ومعه فرساً مهديه على خالد بن لؤي فاوقفهم وتفقدا منهم فطلب منهم اخوه ان يردوه
حتى يكلم خاله والشيخ فيه قائلاً لهم اذا امروا بقتله الشيخ والامير فاني سأقتله بيدي
فوافقوا ورجعوا به لغير الشيخ فلكنه بديه تدخل مع غنائم الضفان فسلم ذلك الرجل بعد
ما شاف الموت ثم انه بعد هذه الوقعة اخذ الشريف الحسين يعد العدة لقدوم ولده
عبد الله الفاكر كان يزعم فجمع قوة عظيمة وجبخانه ومدافع وجنود وخيام وجعل اغلبه
بعشيه الماء المعروفة بحلة الربيع ربيع مكه وجعل عندها قوة سلاح بايدي رجال لا يستلانه
بهم فجعل على الشونه سعد بن شعفه الدهاس وكان هو مضايف الشريف الحسين
وجعل محمد بن عبيد العبود على الجند وقد ارتدت عندهم الشونه كامثال الجبال وكانوا
حذرين متيقظين فلا ينقطع ما عندهم من الحوادث وكان جميع من بالعارض من الوبان
اصل الابل والغنم النفد معهم ليحميهم من الغارات ثم ذهلت سنة ١٢٢٧ وفي شهر ربيع
الاول كملت هذه القوات في عشيه منتظرين قدوم عبد الله بن الحسين من المدينة فما
مضى عشرين من هذا الشهر الا واسعا اخبا لطائف كلها نزلت في عشيره ما بين زبن وطاين
ومن تمار خضر وخضاره على اختلاف اصنافها ومن جزارين فخضر بواخيط الدكاكين
بين عشيش وخيام وكانوا يظنون ان الاعداء لا يجترئون على الغارة في هذا المكان
بين حرة سوداء مع احجار كأنها قصور ففي ذات يوم بعد ما كانوا آمنين اذ اتاهم
رجل من ابن الحارث اسمه درهوم البصيصي وكان رجلا عاقلا يعهد وما لا يتهمونه
بالكذب وكان خارجاً من الخرمة يريد مكه وكانت عشيره في طريقه عاما ووصل عشيره
اسرع الخبر لافراد رجال من اسرؤسا وقال لهم اني خرجت من الخرمه وقد سمعت الاعداء
كمن سمعهم ان يغزون عشيره من خيلها انهم ينتظرون حينئذ يتلاقون من البرثم
بعدهم عليهم بالرايات فقال شالة ابن ابي لؤي لؤي راية وسلطان بن بجاد ... راية وسلطان بن محمد
بن هندي على راية وخالد بن جامع على راية وسلطان ابا العلا على راية ونجم
بن جمعه على راية وناصر بن لمرغان راية فقد شبعت من الرايات ثمانيه هؤلاء يستعدون
دون الغارة على عشيرة فانتم خذوا حذركم فبعد ما انقطع كلامه عرفوا كلام الصدق وكانوا
من قبل يعرفون الخبر انه صدوق فبرزوا يتشاورون فيما بينهم فاتفق رأيهم على انهم
يرسلون لهذه الليلة خمسة من فرسانهم ذوي الخبرة والتجربة الى ربوة قريبة من عشيره

تسمى ابرق اعشيره فارسلو لهم في الليل واصبحوا في ذالك المكان ومعهم الدرابيل
زيادة على ان عيون البدو وهي الدرابيل رزاتها فلما اصبحو نظروا في الطريق لحين
ما ارتفعت الشمس راوهم عيانا وصبور اياتهم فوجدوها ثمان على قول النذير
وكان مع الفرسان الخمسه اثنين لهم مكانه وفطنه واحد منهم مسفر ابو سمران الدها
سي والثاني ناصر العقيلي ابن العصيه فانقلبو من ساعتهم واخبروا اصحابهم بما راو
فتحفزوا واستعدو للغارة عليهم اما الاخوان فانهم تشاوروا فيما يدبرونه
وكان عدد فرسانهم مئتين وجيشهم كثير العدد جدا فلما دنو من الابرق ارسلو
من خيلهم فرسان يبعثون بهم لينظروا ما وراء ذلك فلما وصلوه وجدوا اثر الخيل
جديدة قد طلعت فيه ورجعت فعرفوا اثر الرجلين مسفر وناصر لان كل منهم لديه
علم مع الاخوان فلما وصل الجيش الى الابرق اناخوه ريثما يصلحون من رحله ويقطعون
الراي بينهم فبداهم خالد ابرايه الذي بالراي قبلهم لانهم قد جربوه باصابة الراي والحزم
في نه بيراته فهو المحنك الناضج وزد عليه ان الجيش مقبل عليه ومد بر عن
ضده فكان رايه ان قال لهم نقسم خيلنا قسمين مئة منها نردفها رجال معهم
البنادق فتغير شمالا حتى تطلع عليهم من الحره ثم ينزلون الرماة بالارض
ويمطرون الرصاص على اهل الما ومن حولهم واما المئة الثانيه فتغير عليهم مجنبه
لما تحول دونهم اذا اقبلوا هاربين يبتغون الدخول مع الريع المودي الى السيل
وهو وادي المحرم واما الجيش براياته الثمان فيغير غارة واحدة على المدافع وعلى
الجموع المحتشدة في اعشيره فمن قتل قبل ان يصل الما فهو شهيد ومنزله الجنه ومن
وصلها وهو حي فليقاتل بقدر شجاعته لم يدخر منها شي وهذه اعقابه لهم الذي
توصيها لهم ضمائرهم فرضوا براي خالد ولم ياتي احدا منهم بامثل منه فعملوا به
فنجحوا وقد اتا كل شي على وضع ما دبروه وما قصدوا منه فهزموا الجنود العظيمه و
ما الوردون لهزيمتهم واخذوا ابلهم واغنامهم وحلالهم وكل الشوون المكومه عندهم
وقتلوا اكثر رجالهم فلم يمض اكثر من ثلاث ساعات حتى خلى المطرح من الجنود
فقد قتل من قتل وهرب من هرب ثم نزلو على الما واقاموا عليه يومين يجمعون ما
يسمونه غنايم ويقسمونها بينهم ولقد مررت على ذالك المكان بعد الوقعه بشهر تقريبا
وليس لتلك الغنايم حصر ولا عد فلما جئت ذلك المكان وجدتهم قد جمعوا بعض
بيوت الشعر والقيمان وكل سقط المتاع الذي لا يريدون حمله معهم فحرقوها بالنار
واشعلوا فيها النيران حتى صار كم من الرماد بعد ما فرقوه ثلاثة اكوام ثم اني دخلت
مكة من سفرتي هذه واقمت بها شهرين تقريبا ثم خرجت منها مسافرا الى بلدي اعنيزه

في هذه السفرة ابتلاني الله بورطة كادت تذهب بحياتي لولا ان الله وقاني شرها وقدر
لي في اللوح المحفوظ ان يجعل حياتي تمتد الى يوم التاريخ حتى اقص على القارئ من
عجائب ما وقع لي في تلك السفرة فاول ذلك ان قام الحسين ابن علي من بعض غطرسته
الهاشمية وربما نيته الحسينية بجمع اهل عنيزة المقيمين بمكة وجدة وكانوا تجارا مجاورين
لبيت الله الحرام قديما واغلبهم او كلهم مقيمين مع عائلاتهم فلما جمعهم اقترح عليهم
ان يكتبون لجماعتهم الذين في عنيزة بان يطردوا هذه الطائفة الخارجة المارقة من بلادهم
وهم ما يسمون الاخوان وان يقاطعوهم ولا يهبطون بلادهم ولا يبيعون عليهم طعاما
ولا كسوة ويعدونهم اعداء لدينهم والعمل منتظر على تنفيذ ما امرناهم به وقد اجلتهم
على هذا شهرين وتمامها شهر رجب فان عملوا بذلك فانتم امنين وان اتى الوقت المعلوم
وهم لم يعملوا به فاني ساصادر اموالكم واضعكم في السجن الذي يعدمكم حياتكم وكان
كما يفهم القارئ حاكم فيه طيش وكان يسرع الى العقوبة اسرع منه الى العفو وكان لا يقبل
عذرا ولا يصغي الى قائله وربما يكون العذر عنده وبالا على قائله لاسيما وانه يشك
في الناس اجمعين بسبب ما اصابه من النكبات المترادفة ويرى انهم كرهوه وملوا
من حكمه ومن سياسته فلما وسعهم الا ان يكتبون كلما عليه عليهم ووضعوا عليها
سبع وعشرين ختما عدد اشخاصهم وكتب لهم من عنده كتابا لابن اسليم امير عنيزة
وجماعته ويشهد لهم بكتابه ويقول ان لم تنفذوا جميع ما في هذه الصحيفة لاخذن
اموال جماعتكم الذين عندي واعدم ارواحهم والاجل شهر رجب والعمل منتظر
فارسل الصحيفة برفق كتابه الى عبد العزيز المحمد النفيسي وكان عميد جماعته المقيمين
بمكة واكبرهم سنا وامثلهم رايا فبقيت الصحيفة عند النفيسي شهرا ونصف
تقريبا فحدث انه في بعض الايام كنت جالسا عند النفيسي فدخل علينا رجل من
مسمى علي
حاشية الملك بل هو من خواصه فاتانا يبشرنا بان الملك حسين عفى عن صالح العبد الله
الفضل الذي قد نفاه من الحجاز سابقا فنزل بلده عنيزة وكان من تجار اهل جدة ومن خيارهم
فضلا وكرما فاخبرنا انه عفى عنه واسترجع اولاده من الحبس وسمح له ان يرجع الى
وطنه جدة ومركز تجارته فيسكن فيه ويعامل بتجاراته تجارات على عادته الاولى فنزل الامر
هذا ان الملك حسين امر خليه ان يبعث نجابا الى عنيزة ويحمله الملك حسين كتابه
الذي فيه العفو عن صالح الفضل والمرده سراح اولاده من الحبس ويتنزل الامر
هذا مستنا كلام مع خال عبد العزيز النفيسي من ان نجيب نجابا يذهب بهذا الصحيفة
والطريقة كلها غير امن فقد ارسينا ان نستفيد من ركوب الفضل بسرعة التعلي
عشرة جنيها افرنجيا اجرة لهذا النجاب الذي يتعين ويا ذهبت سيدنا الى صالح

الفضل فقلت في الحال انا احمل ذلك الكتاب اذا سمح لي سيدنا بالخروج من مكة
وكان ضار بالحصار على جماعة اهل عنيزة المقيمين في مكة فلا يخرج احداً الا برخصة منه
فقال لي انا آتيك بالرخصة وعشرين الجنيه وكان هذا المأمور لسان حال الشريف حسين
واذا سمح لمن يخرج من البلد فلا معارض له فما كان في الضحى من يومنا ذلك الا وقد
اتاني في بيتي وهو يحمل عشرين الجنيه بيده ويحمل معه كتاب الشريف الحسين ثم لي
بالصحيفة المبقاة عند النفيسي التي تضم سبعة وعشرين امضاءاً باسماء جماعة
اهل عنيزة المقيمين بمكة وجده فكلفني بحملها واستعذت به من حملها وتشفعت اليه
بانه يعفيني منها لانها نار في احملها مني فمن وجدها معي من الاخوان استحل مالي ودمي
لاسيما وان نفوذ الاخوان تملأ البر في كل مكان فقال لي انا احمل الضمانة في وسط
كتاب صالح الفضل وهو الذي يدفعها لامير عنيزة فسرني بذلك وانا كاره وعلمت اني
لو رفضت حمل الصحيفة مني فانه لم يسمح لي بالخروج من مكة اسوة بغيري من المحصورين
امثالي وانا حريص على السفر لطلب الرزق لان معيشتي متعلقة بالاسفار وكل
يبغى لقمته وكل ميسر لما خلق له فاخذتها منه وسافرنا في يوم ٢ العصر في يوم ذلك
فلما مررت بعشيرة واذا طلائع عبدالله بن الحسين تقدم من المدينة وتنزل في عشيرة
فانتظرت بعض ذلك وفي الغد نزل عبدالله عشيرة بجيش جرار وجنود لا قبل
لاحد بها بلغ الا ينصرالله لما معها من القوة والعدة والسلاح والمدافع
والمكائن الرشاشة والعساكر التي تقاتل قتال المستميت فلم اترك من تلك القوة
شيء الا وقفت عليه ونظرته بعيني ثم توجهت من طريقي الى عنيزة وقد حصل لي
في الطريق عوائق تمنعني عن السفر من شدة الخوف اني لم امشي الا بالليل فلما
وصلت الشعراء البلد المعروفة نزلت ضيفاً عند رجل كريم اسمه ابراهيم
بن عبدالرحمن بن عبدالكريم ولقبه سبتي فاخبرته سراً ولم اخبر غيره بان الشريف
عبدالله بن الحسين نزل عشيرة ~~ولعله~~ الخ وان معه قوة عظيمة وان جنوده
يبلغون ١٢٠٠٠ ألفاً وكان عنده ضيف من اهل الغطغط اسمه رماح البوقينة من
الدغالبة فاعلمه الخبر وركب الى الغطغط يخبر الامير وجماعته بهذا الخبر فركب من
الشعراء وبعد ثلاثة ايام وهو بالغطغط فاخبر سلطان بن بجاد فقال له اركب
انت بنفسك للامام واخبره فركب من وقته ووصل عند الامام وبلغه بهذا
الخبر فامر الامام على اهل الغطغط ان يتوجهوا بغزوهم الى الخرمة وبقيوه

عند خالد بن لؤي حتى يتجهزهم ويلحقه بهم ثم ان الامام اركب من صبية رجلين واحد
اسمه صيتان من عتيبة من الروقة والثاني اسمه مذكر بن فارس بن حشر من
قحطان وهم يحملون كتابا رسميا من الامام عبدالعزيز الى الشريف الحسين والكتاب
يتضمن طلب الصلح من الحسين فلما وصلوا عند الشريف حسين بمكة وعبدالله نازل
في عشيرة وقد خرج الشريف حسين الى عشيرة ينظر الى هذه القوة بعينه وقد
اعجبته كل الاعجاب فلم يعط لابن سعود ما يعتمد عليه من الصلح فيما بينهم غير
انه يتخبط كعادته السابقة ويقول لابن سعود في كتابه ويقول اطلعه يدك
من عسير وخله لاصله المرعى وارفع يدك من الخرمة وتربة ورنيه وبيشة
كلها تتبع الحجاز فكان يتخبط كأنه يمشي في ظلام وهو لم يعلم عما كمن له في مطاوي
الغيب فاعجبته كثرة الجنود والسلاح والعدة ولم يرجع الى قول المتنبي حيث يقول

وهل ينفع الجيش الكثير التفافه ... على غير منصور وغير معان

وكانت دولة بريطانيا قد كتبت للشريف حسين بواسطة معتمدها في جده واسألة
عن صلح بلغها انه تم بينه وبين عبدالعزيز آل سعود فاخبرنا هل هو حقيقة او خلاف
ذلك فاجابهم بقوله هذه الحقيقة من الابن لسبابه في البحرين بعد مضي واحد وثلاثين
يوما لا غير.

ونرجع الى تكميل قصة سفري فاني حين ما سافرت من الشعراء وكانت جنود الاخوان
الغزاة يذكرون لي انهم نازلين على قرية نفي المعروفة فسلكت في طريقي مع الجانب الايمن
وهو الذي [illegible] بقرايا السر فرارا لي من قرب الاخوان وابتعادا لهم عن مكانهم الذي
هم فيه وقد كان ما فررت عنه وقعت فيه وهي الورطة المهلكة الا بعناية الله فمن ذلك
اني وقعت في غزو من المحي اهل قرية ساجر وكانوا اخبث الاخوان على الاطلاق
ولكن من عناية الله ان وجدت معهم رجل مسعل للامام عبدالعزيز يوطئهم وينهاهم
عن التعدي على الناس بدون سبب واسمه الشيخ عبدالله العجيري من اهل حوطة
بني تميم فلنت قد وقعت مع الاخوان فوق بلاد بن ناهض المسماة البرود وكان غيابا في
تلك الساعة فاحرجوني بالسؤالات والتهديد بالقتل وكانوا ينتظرون الامير والشيخ لما
فيهم الذي ذكرنا واما الامير فهو فيصل بن ناصر بن محي وهو شر مثله وكانوا قد عزموا
في البلد عند بن ناهض وكنت اشعر جهدي مداريا الحيلة باخراج الكتب من
خرجي حتى احفظ من بعضها في جيبي لانه لا يعثرون عليها وكانوا يسألونني قبل

الشيخ والامير. من اين اتيت؟ فاقول لهم اتيت من رنيه والبعض من مكه
في جاريط خشية من تفتيشهم رحلي ولو فتشوا لعثروا على الصحيفة المذكورة لوجدوا
ما يبيح لهم دمي بدون خشوع ولكني طالما جهدت ان اخرج الكتب من خرجي لم اجد فرصة
لتلك لكثرة مراقبتهم علي فلا يفترون من المراقبة على حركاتي وهم الذين اجبروني ان
اتريض وانتظر خروج الشيخ والامير ليأذنوني فلما خرجوا من البلد قابلتهم في
الطريق وسلمت عليهم وسألوني عن مجيئي من اين هو فلم يتغير كلامي عما قلت سابقا
باني جئت من رنيه ثم اخذت اقص لهم الطريق الذي سلكته من العربان الذي مررت
بهم مستفيدا ذلك من جماعتي واجبتهم بالشعراء القادمين من رنيه فاقص طرقهم
الذي سلكوا كاني معهم فقبل منه الشيخ العجيري من كلامي ولكن فيجماعته من كان من
المتعصبين من جماعته لم يقتنعوا واخذوا يتهددوني انهم اخذهم بالصدمه ولكنهم
يتقيدون بكلام الشيخ شيء قليل فقال الشيخ لهم هذا نبي نتوب على يدكم يا اخوان
تقتلونه لكم تحسبوا ان التوبه ضربا في الجسد فاستفعلوا بعضهم فقال لهم
الشيخ العجيري ليس المقصود من التوبة ضربه ان المقصود منها نطقه بلسانه
وندمه بقلبه وعزمه على ان لا يعود فالتفت الى مبادرا وقال ما اسمك فقلت
محمد وقال شخص يا والدي يا محمد كنا بالسابق اذا اتى واحد مثلك سخري قلبه
متعرض فاوقعنا فيه الاخوان يضربونه كنا نعد ذلك خطأ منهم فانهم اذا
ضربوه لو كان ضربا مبرحا فان القاعدة تكون له سببا فانه بعدها يصحي قلبه
ويلتفت الى طاعة ربه والتوبة تكون بقولك اشهد اني ظالم نفسي فيما فات
وانا استغفر الله واتوب اليه وان ديني دين المسلمين يسعني ما وسعهم
ويضيقني ما ضاق بهم فتبت معاصيا رجعت ها هو جميع من في الخيمة الا انه قالوا
لم تقل ان ديني دين الاخوان فقال لهم منهم الاخوان هم من المسلمين.
فالكفار مختلفين والمسلمين واحد ونكتة اذا سلطهم الله على انسان فقتلوه يا اخوه
جماعات الى القاتل فيريدونه يقتله ويطلبون منه ان يشركهم في اجره وثوابه
بجيئتهم ثم ان الشيخ العجيري لم يأت بشيء من هذه المعاصي التفت على الخدامه
ثم قال لهم ان الاجنبي قد نزل عندكم فاحترموه ولا تغضبوه فاياكم بهذه
الفعله فاعتذروا بانه ليس عندهم ما يعتذرون ان البدو لا يعرفون عنهم ما هو صالح

فحينئذ نهضت اليه وسلمت على رأسه وشكرته وطلبت منه الرخصة .
فأذن لي بالرخصة فركبت مطيتي وجديت السير وواصلته آخر نهاري وليلتي
تلك فلم آمن حتى نزلت ضيفاً على امير المنتفق عبد الكريم العقيلي والحمد لله على
سلامة البدن والمال وبعد ما تناولت طعامي عنده اتيت ذاهباً الى عنيزة فوصلتها
سالما فدفعت الكتاب الى غيه عبد الرحمن الفضل لاني وجدت صالح قد سافر الى البحرين
ففضه فوجد فيه كتاب الشريف حسين للامير بن سليم مرفقا بالصحيفة المذكورة
فقرأها لعبد العزيز بن سليم وسألني عنها فاخبرته بالذي اعلم من سببها فلم يرد علي
الا قوله هذا ملك درويش .

ولنرجع الى باقي قصة جند الاخوان وايقاعهم بالشريف لعبد الله بن الحسين فمن ذلك
ان رسل الامام لعبد العزيز الذين ذكرنا اسماؤهم سابقا قد خرجوا من مكة يحملون الكتب
التي زودوهم بها جوابا لكتبهم التي اتوا بها من عبد العزيز بن سعود وهي تتضمن
الصلح بين الطرفين فلم تنفعه وفي اثناء سفرهم مروا بعبد الله بن الحسين وجنده
وهو نازل على موضع يسمى البديعة في حضن وهو قرب ماوية تربه ورا ومن
القدرة ما هالهم ومضوا في سبيلهم حتى قابلوا الاخوان يغزون وهم بالغريف
وهو موضع بين الخرمة وتربه ينتصف الطريق تقريبا فقابلوهم وهم راحلين
فاوقفوهم الاخوان وسألوهم عن عبد الله وجنوده وكان سؤالهم اياهم على
مسمع من الاخوان والسبارة كلها وتفقد الجند يسمع ما يقولون هؤلاء
الرسل فأول ما بادرهم به ان قالوا لهم انا لله وانا اليه راجعون والله ما نرى الا
ان الذي عندكم عنهم لمن ذنوبكم يا الاخوان فان عند عبد الله اذا آخر الرأي لم
يبق لهؤلاء تنزدوا فما عندهم الا صفة دراويش فجاج وهم يقولون ذلك بمسمع
من الجند لئن لا يتجنبون الاخوان اذا عدوا ولاهم ما عندهم من القوة الآلية ثم
طلبا الرسول لرؤساء الاخوان قائلين لهم وتنا تبرزهم خاصة انتم يا الاثنين
ففطن الرؤساء لمقالتهما وعرفوا انهم يريدون الاختصار معهم فنزلوا عن ابلهم خيبة
منفردة ثم ان الرسل اخبروهم جليا بما حققته ما رأوه من القدرة وما شاهدوه بأعينهم
وخفوا لهم تلك القوة ثم قالوا لهم اما القوة التي شاهدناها فانكم لن تطيقون
مقابلتها بالنهار ولن تقابلوها الا بليل فاطلبوا من الله نصرته ومعونته
فوضحوا لهم جميع ما رأوه وما استشعروا عندهم من كل شيء عرفوه .

واذنوا للرسل يبتغون السير بكتبهم الى الامام ، ففي تلك الليلة قصد الاخوان
من المنزل الذي يريدون النزول فيه ثم اصبحوا منصرفين الى طريقهم وبعد صلاة
العصر نزلوا الى شيبوم الشريف في اطراف سردمه فاغارت عليهم خيل الاخوان
وفزعت خيل من الشريف وتطاردوا على الخيل وقلع من الشريف خيل وقتل منهم
عدة رجال ومن القتلى وزير الشريف اسمه هوصان وهو عتيبي من المقطة ثم رجعت
الخيل كل رجع لمنزله فمن تلك الساعة عقد الاخوان مجلس شورى بما ذا يبدون لموقعه
فلما طرحوا الرأي على بساط البحث فتقدمهم خالد بن منصور ثم قال يا الاخوان
هل لكم تجعلون الرأي الاول لي ولكن لنت الملام ان في مجلسنا هذا اكبر مني سناً واصوب
رأياً ولكني حينما طلبت منكم ان اتقدمكم انا بالرأي حيث اني امكنكم بمعرفة الشريف
واولاده فاولهم عبد الله آخذ معه الغرور في نفسه بكل ما خدمتوا وحمله الغرور الى
درجة التدهور مع انه جبان في يده وعمه من الرأي الصايب وبعض كل من اشار
عليه مخافة انه يقال اصاب برأي غيره وهو طير بحر ويحول الله انتم اوصى تحجره
تجده ابريقه عنده وساوته قد شرب منه ثم نام وهو عند رأسه فالرأي الموافق انا
~~نجعل بينا~~ نأتي بمرأة من البدوه الذين امنا هم ثم نرسلها وننذره ونخطره باننا
سنصبحه الفجر المذكور وتسمعه يا الاخوان ان النذارة خذله بل هو شر عليه
منهو التي تجعل رأيه بنفسه ثم يرتبك ولا يقدر يدبر فاستحسنوا رأيه وقالوا
له انت وما تريد فاستدعى لمرة بمرأة ولدها سلطانه العبود وهو قائد خيل
الشريف بنفسه واكرمها بتبليغ ما حملها من الرسالة فتكفلت له بذلك ثم قال لها
امضي هذه الساعة الى الشريف وقولي له انا مرسولة لك من الاخوان ثم عدد لي
له الرؤساء بكل باسمه وقولي لك يقولون لك الاخوان ترانا مصبحينك الفجر
باكر فان كان هو ولد الحسين وجايبه من عصب ظهره فليشدن حيلنا هلل
عليه وعلى جنده فانطلقت المرأة بهذه الرسالة وبهذه كتاب وكما تقول العرب
من الرأس وهو من الترجمان فتذكر قول عبد الله الرشيد في وقعة لقيمار والشهيد له
ولاخيه عبد الله من اهل القصيم حيث يقول

يا دارنا من جاك جبناه مجلين × بليل نسرينا والصدمرا القوابل
فان كان نهم عنا بالدنيا دامغين × فمن الراس ما انقطعنا زود الرسائل

ثم ان المرأة سألتمس شاكر بن زيد فوقفت عليه واخبرته بكل ما قيل لها وانه

هو يعرف تمام المعرفة فمن حين ما اقترب خطابا على شاكر ذهب بنفسه ودخل على عبدالله بخيمته فقص عليه كما قالت له المرأة فازدراه عبدالله بقوله وعاتبه وقال بلغت معك الجبانة الى هذا الحد أتظن ان الاخوان يقدمون على هذه الجرأة الملتهبة معنا فانهم قد مدوا فينا كلهم شرا رهنا قبل الهيبة فارجع الى فراشك ونم واترك الوساوس فلم يقتنع شاكر بكلام عبدالله له وذهب من عنده وهو يتعثر بثيابه ثم التفت النظر الى كبار الجند فجمع منهم عشرة احدهم الشريف شرف بن راجح بن فواز وعبدالله بن دخيل ابن عقيل وكانوا زهاء الفين كلهم من نجد وغازي وغزاي ابناء الشريف محمد بن صالح الحارث من اشراف الخرمة وقد فارقوا بني عمهم لشقاق كان بينهم والتجأوا الى الشريف عبدالله بن الحسين فكانوا معه على محاربة بني عمهم واتباعهم وهو سلطان العبدة وهو قائد الخيل وبعبدالله بن لسيلان وهو شيخ المعابدة من دوقة فاتفقوا رأيهم عبدالله صيفا اقاموه من نومه بان يجمع الجند كله بمدافعه ورشاشاته وعساكره وخيامه وكل ما معه من قوة غير البدو حتى يدخلوا الجميع في بلد تربة ويتحصنوا بها الى الصباح ثم نوجه الاطواب والرشاشات حتى نقتلهم شر قتلة فقال لهم صيفا ابدو رايهم هذا اتريدون ان ندخل تربة ~~متحصلون~~ كما متحصنين ونهزم انفسنا قبل هزيمة عدونا معاذ الله فاني لا اوافقكم على ذلك فتكلم له الاشراف وهم ابناء محمد بن صالح الحارث بان قالوا له يا عبدالله هنا قاتلنا جنود ساير لما كنا مع الاخوان والله يا عبدالله لئن صمدوا على ما فعلت انت وجنودك فانهم لا يبقون منكم عند الا ان قتلتهم جميعا فان قدمك ليصل بتقدم بيات ليل فلعله يبيتهم بالليل لقتل بعضهم بعضا فانقذ وانا معهم من الراي ولم يدافعهم بشيء ابدا وبقي على حاله غير ان امر قواد العسكر انهم ينظمون عسكرهم ومدافعهم ورشاشاتهم ففعلوا ما امروا به وبقي باقي الجند يدهم بعضهم ببعض بدون تنظيم ولم يدر بمكبسهم الاخوان عليهم عند طلوع الفجر الاول وكان معظم الجند واقفا امام اخوانه المدافع والرشاشات وقد اختلطوا بالاخوان وكان القتال بالسلاح الابيض الا ما كان من المدافع والرشاشات فانها تحصد بالجنود حصدا تماما لا تفرق بين عدوهم وجند عدوهم ربما كان اكثر القتلى من جند الشريف بنيران مدافعهم ورشاشاتهم وهذا ما شاهدنا ارتفعت شمس ذلك النهار الا وجند الشريف قد ذهب بين قتيل وشريد واكثرهم القتلى وكان عدد قتلى جنود الشريف ٩٠٠ نسمة آلاف وعدد هم ١٢ الف تقريبا

نجى منهم ٣ آلاف وكان عدد جيش الاخوان (٢٥٠٠) وان الذين قتل منهم (٣٥٠)
وهذا الذي رددوا من الروايات عن البيشيين والله اعلم بالصواب ثم ان الاخوان بعدما
انقضت المعركة لخير جمعوا الغنائم واخذ يدور الحراج عندهم بالضحى وبالعصر ثم
قدم عليهم الامام عبدالعزيز ومن معه من الجنود بعد الواقعة باربعة ايام واشركوا
جند الامام في الغنيمة ثم اتى من بعده غزوان الدواسر والاملاح وقحطان وكانوا
متعطشين ويتلهفون حينما فاتهم هذا الكون وقالوا للامام عبدالعزيز نريد منك الرخصة
ان تأذن لنا نزحف على الطائف ومن اثنا قيام الامام وجنده من تربة اذا بهم برقية
من دولة الانجليز تمنع الامام عن التعدي عن هذا الحد الا الى بلاده فرجع لبلاده
بعد بضعة ايام وكانت هذه الوقعة تواقعه يوم ٢٦ شعبان من سنة ١٣٣٧ وكانت محارم
الاشراف وحرمهم الاهالي الذين كانوا يطالبون بالطائف فحين ما بلغهم خبر
الوقعة رجعوا اهلهم قد وقفوا على ابواب الطائف فرجعوا الى مكه ولولا منع الانجليز
لتلك الجنود ما وقفوا الا بساحة جده تخترق بين الطائف ومكه فسبحان القادر
على ما يشاء ومن اول هذه السنة من شهر محرم ابتدأ الوباء بنجد فدام ما يقرب
من اربعين يوما وحصل فيه موت كثير بالنساء والاطفال والرجال وكانت هذه
السنة تسمى سنة الرحمه وفيها توفي تركي بن الامام عبدالعزيز وتوفي من الاعيان
غيره كثير من كل بلد رحمهم الله اموات المسلمين ثم دخلت سنة ١٣٣٨ وبها تكررت غزوات الاخوان.
صعدوا بكل فج من نواحي الجزيرة ولم يقف بوجههم احد وكان من اعظم الوقائع بعد
وقعة تربة هي وقعة الجهراء بين الدويش وابن صباح وذلك ان الدويش فيصل
بن سلطان غزى بجميع مطير واخلاط من حرب فاغاروا على الجهراء وكانت تبعد عن
الكويت اربعين ميلا وكانت بلدة ضعيفة وكان ضاري بن طوالة نازلا فيها بربانه
وهو من سلطانه من شمر فاغار عليهم الدويش واخذهم وفزع اهل الكويت على الصعب
والذلول بقيادة امير الكويت سالم المبارك الصباح فاشتبكت المعركة بين الفريقين
وانهزم اهل الكويت شر هزيمة واستعدتهم جنود الاخوان يقتلونهم من جميع نواحيهم الى
ان وصلوا اماكنا ليس بها جمهرة فغنيمة ولم يقتلون منهم الى داخل الكوت وانهزم
منهم قسم على البحر سواحل وخاض البحر منهم كردوس قبل سبعه
ونجتهم فيلهم اما الامير سالم ومعه عدد كثير فانه حينما اراد الانهزام

فلم يتمكن من ذلك لأن الاعداء حالوا بينه وبين الطريق الذي ينهزم منه
فدخل ومن معه من قصر الجهراء واشتد الحصار عليه وكان بناء القصر ضعيفا ليس
به قدرة فهو مبني من الطين مخلوط بالتبن فأخذ الاخوان يرمونه بالبنادق فيؤثر
الرصاص بجداره ثم عدلوا معظم رميهم على باب القصر نفسه وكاد ان يتلاشى لولا
انهم دعموه بدعامات من قطاعات التمر وكان ماء القصر مالحا جدا فنشفا يقوا منه واشتد
عليهم الحصار ودام اربعة ايام وهم في ضنك وضيق ولقد شاهدت نخلة قريبة
من باب القصر وهي داخلة في صلة ليس فيها نخل غيرها فرأيتها وما فيها جذع قائم
فسألت انه اصل هذه ولكنت قد دخلت هذه القرية بعدما مر شهر من اليوم الذي حصل
فيه الوقعة فقال لي بعضهم انت تسأل عن هذه النخلة فقلت نعم فقال كان الفداوية
يتسلقون هذه النخلة ليرمون اهل القصر منها لانها تشرف على جانب من القصر
فقتل اهل القصر من هذه النخلة ٧ رجال من الشدادان وكانوا رجالا صلاح فلا تنفر
عن هذه النخلة حتى صنع بها الرصاص ما رأيت وكان الفداوية قد اخبرهم سالم الجابر
لدى سالم ولم يجدوا ماءا عذبا صلبه وشعروا ان الالتحام بالجهراء سيكون امرا لازم
تألموا من ريح الجيف من القتلى التي امتلأت بالقصر من جثث ابلهم فتكلموا مع سالم
بالصلح بينهم واشترطوا عليه شروطا اهمها رجوع الكويت ونواصيه فاشترط
عليهم ان يبطلوا رعايا يتعرضون به اهلهم فتم اتفقوا على ذلك وخرج
سالم ومن معه من القصر ودخل الكويت بعدما رأى الموت بعينيه واذكر للقرا
ري نادرة تأخرت عن موضعها وشوابه عسى مما زحف الاخوان على عبدالله ابن
الحسين وجنوده في وقعة تربة الجارية ويوم ٢٦ شعبان من سنة ١٣٣٨ كما نقلها
ذكرتها في تلك الليلة انتدب عشرة من الاخوان يرأسهم تركي ابن شبيب ابن بجاد
رئيس النفعة من برقا وتعاهدوا على ان يكونوا فداوية حتى يقتلون الشريف
عبدالله ابن الحسين او يموتون دونه فوفوا بما تعاهدوا عليه فبكروا بخيمته
قبل طلوع الفجر فلم يجدوا في الخيمة غيره وشاكر ابن زيد وعبد لعبدالله يسمى
ريحان فاول ما فطن بهم شاكر خف لينذر الشريف ...
يا سيدي وقد خرج من باب الخيمة غير الباب الذي دخل منه ...
فادركوا العبد فقتلوه ونجا عبدالله وشاكر وبعد الهزيمة توجهوا ومن
انهزم من الجند معهم قاصدين الطائف

ولقد اخبرني رجل اسمه عايض ابن مهرس وهو من رؤسا قبيلة الشلاوا
فذكر انه انهزم مع الشريف عبدالله وابن عمه شاكر ابن زيد هو ومن لف معهم من
الجند في تلك الهزيمة المشؤمة بان قال حين ما حلت الهزيمة انهزمت انا ومعي
اهل ركاب من اصحابي وعددهم اربعة وقد سلمنا حنا وركابنا وما فوقها فوافقنا
اهل ركاب من جماعتي قد خلو معنا في الهزيمة فادركتنا الظهرة وكان يوما حارة شديد
فاقلنا في ظل شجرة قريبة من ماء يسمى البيضه وهو ماء عذب فلما استقربنا المقيل
قال لنا الشريف ما معكم اكل يا الخويا فقلت نعم معنا يا سيدي ففتحت الجراب معي
فيه تمر واقط ففرشت له جاعد وصببته فيه وعمدت الى عكة سمن معنا فافرغت
منها في اناء صغير كان معنا فقدمته له ولمن حضر معه فلما تحلقوا على الطعام
ياكلون منه قال الشريف عبدالله وهي نفثة من صدره قاتل الله الدنيا ومن
يغتر بها امس مثل هذا الوقت ياكل في كفتنا ١٣ الف واليوم نحتاج الى طعام
بدوي وليت هذا الاعتبار يبلغ معه غاية تفيده في مستقبل حياته فان العبر
تحول دون الغير وقد اخبرني رجل من حاشية عبدالله ابن الحسين بانه حين
ما توالت الهزايم على شاكر ابن زيد قبل وقعة تربه اخذ عبدالله يؤنبه على
الهزيمة ويزدريه ويسخر منه وكان شاكر لا يرد جوابا وكان كلما تفاتن اثنان
من الناس ومن الدواب وانهزم احدهم عن الآخر فيقول عبدالله صارت شا
كريه حتى بلغ ذلك مع شاكر كل مبلغ وتبدا الامر من شاكر انه يتمنى هزيمة عبدالله
ولو كان شريكا في النكبة واذ يسطو له القسم الاكبر من تلك الهزيمة انتصارا لنفسه على
المزدري فحصل له ما كان يوده ولما دخل عبدالله ابن الحسين تربه قبل الوقعة بلا قتال
فدعا شاكر وقال له اخبرني كيف امرك اذا زعقت تحارب الاخوان فسمعت
اصواتهم جيتني منهزما عنهم وهذه تربه دخلناها ولم تحمل حصار يوم كامل
فقال له يا سيدي هذه تربه كلمبة خائنة وهي التي دعتك على نفسها فدخلتها
بدون حرب واما ربعي الذي انا اتيك منهزما عنهم سوا جهونك ثم
ثباتك امامهم فما تم يومين حتى حصل لك اكرما يريد فانهزم عبدالله ثم قال له
شاكر وانا منهزمين صارت عبدالله لبيه يا سيدي فقال له عبدالله وهو ينتهره
انت فرحان على ثلاثة عزنا فسكت شاكر ولم يرد جوابا واذكرك ايها القاري لهذه
النادرة واوانه في يوم ٢٧ رمضان الموافق سنة ١٣٤١ بينما كنا نطوف بالبيت الشريف

وقت السحر اذ ارسل الله علينا نوع من الطيور بكثرة عظيمة ونحن في المطاف
وهي طيور بيض لها رقاب طوال وكان حجمها فوق الحمامة ودون الغراب
فاخذت تطوف فوق رؤس الطائفين وتدور معهم حيث داروا ولها
صريب ترعج وكانت في طوافها تحاذي حزام الكعبة لا ترتفع فوقه ولا تنزل عنه
وكنت حسبت بالساعة مدة ما مكثت في طوافها ساعة الا ربع فلما طلع
الفجر انصرفت جميعا جهة بلب ابراهيم وهي تصوت جميعا بصوت رفيع
فكانها قافلة ترحل وينادي بعضها بعضا ولقد سئلنا عنها كثيرا من اهل
ضواحي مكة فما وجدنا احدا يذكر انه رآها وما يعلم جنود ربك الا هو
ثم نرجع الى قصص التاريخ وقد دخلت سنة ١٣٣٩ وبعد دخولها وجه
الامام عبد العزيز همته الى الشمال وصرف معظم جنوده الى حصار حايل واخذ
يتابع الغزو بعد الغزو على شمر ويدارك الغارات عليهم وخصوصا شمر النازلين
قريبا من حايل وقصده بذلك اخضاعهم للطاعة وابعادهم عن حايل ثم
انه بعد ما شن عليهم عدة غارات امر ... سعود وهو نجله الاكبر ان يغزو شمر
وكانوا مجتمعين على يا طب فاغار عليهم واخذهم فاندفع بعد ما فرغ منهم ونزل
على بقعا وهي قرية شرقي حايل مسيرة يوم واحد ولما مكث فيها اياما خرج
اليه امير حايل واسمه عبد الله المتعب ملتجئا به من ابن عمه محمد ابن طلال فلما
وصل عنده اكرمه وبالغ في اكرامه وكان الذي خرج معه من خدامه في حايل
اسليمان العنبر وكان جده من موالي متعب العبد الله الرشيد وكان هو السا
عد الايمن لكل من تولى امارة حايل من ذرية متعب وكان رجلا شجاعا
عاقلا كريما فكان رئيسا على الخدم والعبيد في امارة عبد العزيز المتعب ومن
كان في امارة حايل بعده من اولاده وكان حازما وافيا مع اعمامه المتقدمين
منهم والمتأخرين وكان محبوبا عند الخدم كلهم لانه لا يوغر صدورهم بحسد ولا
نميمة ولا احتقار وكان يحب العافية ولا يبدأ احدا بشر وكان برفقة عبد الله
المتعب من الخدام عبد الله ... الذعيت وسوغال اولاد اسليمان العنبر
وهو شجاعا وشجاعته مشهورة لا ينكرها كل من يعرفه وكانت حميته على اهله ووطنه
لا تنكر وقد قتل في حصار جدة مع جنود الملك عبد العزيز رحمه الله ومعهم ايضا
نجل اسليمان العنبر واسمه غالي ومعهم غيرهم من الخدام لم تحضرني اسمائهم

فاما سعود ابن عبد العزيز فانه لم يقيم بمنزله بعدان وصله عبد الله المتعب ومن معه الانفليل وقفل الى الرياض ومعه عبد الله المتعب وخدامه الذين ذكرنا معه فلما قرب من الرياض ولكن والده لم يسمح له بدخول الرياض لتركه الثغر الذي اتا منه بدون اذن والده فامره ان يرجع الى شقرا ويقيم بها حتى ياتيه غازيا الى حايل فيحضرونه جميعا لحصار حايل فاقام في شقرا رمضان لعالده وانتظارا لقدومه عليه حتى قدم في الوقت المعهود ثم توجهوا جميعا وانا خوا على حايل حتى فتح الله على ايديهم وهو انه حينما اقبل الامام عبد العزيز متوجها الى حايل ليضرب عليها الحصار دفع فيصل الدويش امامه بقوة هائله فهرع اهل حايل مع محمد الطلال لمقابلة الدويش قبل ان ينزل على حايل فكانه حينما قرب من قرية اسمها (سوقق) التحم القتال بينهم وكانت وقعة شديده فكانت الهزيمه على اهل حايل فقتل من اهل حايل ما يقرب من (٤٠٠) رجل ومعظم القتلا هم خيارهم ولم يفقد من قتل منهم غير عا تلته واهله رحمهم الله ثم ان الامام وصل حايل وحاصرها من جميع جهاتها واذكر للقارئ نادرة مضحكه وهو انه لما كان في اثنا الحصار وكان يوجد قلعة حصينة في راس جبل من جبال حايل وفيها عشرة رجال ورايسها عبد من موالي آل رشيد وعنده ذخائر وماء وكان بحاصرهم ثلاثة من الاخوان كامنين في اصل الجبل الذي في راسه القلعه وفي ذات ليلة صلوا الاخوان صلاة العشا وتحت جبلهم هذا فلما بلغ قوله (ولا الضالين) فاجابوا بقولهم آمين كالعادة ورفعوا اصواتهم فما كان من هذا العبير في هذه القلعه الا انه استشارهم وانزل الحبل المربوط في السقف الذي كانوا ينزلون منه فنزل قبلهم ثم تتابعوا بالنزول بعده حتى نزلوا جميعا فاستغرب محمد الطلال نزولهم من هذه القلعة الحصينة بدون سبب وهم اهل ثقته برايهم فورا ليراه الرجال محمد العوني الشاعر المشهور حاضرا في ذلك المجلس حينما تمام محمد الطلال يتهدده فالتفت محمد الطلال على رايس القلعه يسأله عن نزوله فلم يجبه بعذر من الاعذار غير انه سمع صوت الاخوان حينما قالوا آمين فنزل فما بتفت العوني على محمد الطلال فقال له يا طويل العمر اني اسمع سابقا قصة تروى لي ولم اصدقها فانهم يقولون ان الفاره اذا كانت في سقف المنزل ثم مر تحتها القط فربما سقطت عليه من السقف فلا صدقتها بهذه القصه الا في هذا اليوم وهي حينما نزل الرايس من قلعته الحصينه

بصوت سمعه من الارض فضحك محمد الطلال متفائلاً من ذلك الرأس من القتل ثم ان الامام عبد العزيز تابع الحصار وشدد عليهم حتى دخل شهر الحجه من عام ١٣٣٩ فطلت في آخر الشهر ونزل اميرها محمد الطلال من قصره بالامان وسلم نفسه وسلم ما كان يملك من خيل وسلاح وبتسليمه ذلك انتهى عرش دولة الرشيد وانطفأ مصباحهم بعدما دام تسعين سنه فسبحان من لا يزول ملكه ولا يضعف سلطانه وبعدما سلموا للامام عبد العزيز عاملهم بالبر والاحسان فكان يغدق عليهم النعم والعطا الجزيل وعاملهم بالوفاء بما امنهم به فلم يغير عليهم بشيء يكرهونه فكان عقلاؤهم وقادتهم يقولون لو اطلعنا على هذه المعاملة الحسنه قبل الحصار ما عصرنا ولا يوم واحد ثم انه كساهم بعد عراهم واشبعهم بعد الجوع ثم انه جهز محمد الطلال ومن صحبه من عائلته الى الرياض فلما وصلوا بلاد القصيم من مقاطعة القصيم وكان معهم خدام من قبل الملك عبد العزيز فنزلوا ضيوفاً على اميرها ولكنهم لم يدخلوا البلد بل نزلوا في ظل اثلة قريباً من البلد فخرج عليهم امير البلد وسلم على محمد الطلال ومن معه من الخدام وعرض عليه قائلاً هل انتم ترغبون ان تنزلون عندنا في البلد حتى نكرم ضيفنا او يكون ان رغبتكم ان نخرج ضيفتكم في مكانكم هذا فرغبوا في الجلوس في مكانهم وقالوا ارسلوا ضيفتنا في هذا المكان لاننا لسنا بأهل امانه ولما رأى امير البلد ان محمد الطلال تنم في قلبه آثار الحزن والكآبه بادية على وجهه فاراد ان يسليه بما يهون عليه المصيبه فقال له يا ولدي كان هذا الامير شيخ ممن لا يحتمي من تقلب الزمان بالحيله واذكر قوله تعالى (وتلك الايام نداولها بين الناس) والله اني مضيف عبد الله الفيصل حاكم نجد وواخذه عبد الرحمن الفيصل هم وناسهم ~~[illegible]~~ الاثلة هذه قد نقلهم محمد بن رشيد من الرياض الى حايل وهذه سنة الله في عباده لن يدوم ملك بيد ابناء ولن تدوم تجارة بيد اهلها ولا يدوم الا الله وبعده نزل محمد الطلال الرياض فاقام فيه عزيزاً مكرماً حتى توفاه الله ولاين الشاعر حتى يرينا بعينيه ما آل اليه برزان قصر آل رشيد في حايل حيث يقول فيه الشاعر

قصر بناه العز مهوب خالي	لو فنيت الدنيا بقي به شي نايب
قصر يقلط به صحون وصيالي	وعيش الغزو ايدامه الشحم النيب

لكن هو لينظر اليه وقد صار شي نايبا وستضمحل هذه الشي نايبا وتنطمس منه الرسوم ولا يبقى سوى الحي القيوم

وكانت هذه الدولة عن دولة آل رشيد قد جمعت خيراً وشراً والشر فيهم أكثر فلم
يكن من زعمائهم الذين صنعوا خيراً غير عبد الله الرشيد وكان ملكاً يتحرى العدل ويحب
السلام مهما أمكنه ذلك ويكره إثارة الحروب حتى لا يجد بداً من دفعها إلا بالقوة فحينئذ لم
يدخر شيئاً من جهده وكان يحب الشعر ويجازي عليه بدون سرف أو تهور وكان له
شعار ملازمين لبابه منهم (دغيم الظلماوي) من الأسلم ومنهم (خضير الصعيليك)
من الأسلم أيضاً وهم شعراء وكانوا يدافعون عنه بشعرهم كل من أراد أن يقصده
بسوء وكان شعر من سبقهم أنهم يبدؤون ما يرمزون مخالفاً لعاداتهم ولا يخجلون ولا يخافون
لوماً ولا تقصيراً فمنذ خمس سنة غير بعيدة وفد على الملك عبد العزيز نفر من شعرائهم
من الرمالات من سنجارة وقدم لهم ستة أنفار على ستة ركاب فانفرد أنه رئيس
الضيف في تلك الأيام عبد الله (خرميس) فأدناهم للعشاء وتكاثروا عليه البدو
وتزاحموا [illegible] الباب فأخذ يقدم فيهم بعضاً [illegible] فأصاب به بعض
هؤلاء الستة فدخل البحيرة الشريفة وغضبوا فانتقلوا جميعاً مع الباب وتركوا
عشاءهم غير مبالين به ثم ركبوا ركائبهم وانهزموا أجمعين للأمام بعد غروب الشمس
وكانوا عينا ركبوا الحلح قال قائل منهم بقوله

يا فاطمي ذبي الخبيبة	خلي خرميس على بابه
عبد وراسه كما الزرقبة	طقاقه ضيفه بشعابه
يا عزوتي هذي السمعة	كيف الملك دارك ويرضابه
الشيخ ملتي على خربه	يا ركبتي هماها ثابه
لابد الأيام منقربة	والحر يشبع بحالابه

فالحلح منهم الإمام الأوقدا أبعدوا عن البلد فأمر أحد الخدام أن يلحقهم على
سيارة فبادرهم في ذلك ولحقهم وردهم فسأل عنهم الإمام ممن كانوا فأخبروه أنهم من
الرمالات وأنهم من عرب [illegible] فأكرمهم واعتذر منهم بجهل خرميس فعزله ذلك
اليوم فأعطاهم [illegible] لرئيسهم ٦٠٠ ريال والباقين على ١٥٠ ريال
وقال لهم [illegible] هذه الجائزة في كل سنة تفدون علي ولن تجدوا خرميس
واقفاً على بابه وتلك سجية البطولة والكرم فيه عزيزة فيه غير جديدة

١ رحمه الله على تربة سحائب الرحمة والرضوان

ولنرجع الى قصة محمد بن رشيد وما سطرناه عن سيرة حياته وكان اقرب
ما يكون على بابه من الشعراء هو دغيم الظلماوي وكان كثيرا ما يعجب من شعره
ولما قاربت ايام عيد رمضان وكان من عادته انه يكسو خدامه وشعاره وعبيده
كلا بقدر منزلته فلما ارادوا تفريق الكساوي وكان الذي يتولى توزيعها نمر سبهان
السلامه رأيت ماليته فاستدعاه محمد بن رشيد وقال له ارفع كسوة (دغيم)
عنك حين تفريق الكساوي وقصدنا ان نستظهر ما عنده فعمل سبهان الكساوي
على عادته واخر كسوة دغيم عنه كما امر بذلك فدخل في ضحوة العيد على الامير
محمد بن رشيد فقال له وين كسوتك ما لبستها هو ما كسانا سبهان فقال من فوره مجيبا

يا حامي الما هود فرق ضحي العيد	كم خان شام تقل نوار وادي
من كف معطي لسيات المقاويد	اردى عطايا طير شلوى جوادي
وانا لني عن عطاهم ورى حيد	تقنطرتني يوم نادى المنادي
فان عاش راسك كل يوم لنا عيد	. والله خلي تكفى لما لك نفادي

وهي في قصيدة طويلة وقد تركناها من الاطالة خشية الملل رحمهم الله جميعا فلسنا
بالذي نضيعه رحمة الله على من ماتوا ونحن في حضيرة المسلمين فقد المح لنا في
بعض التواريخ ان ابو جعفر المنصور العباسي دعى بشيخ من بني شيبان وكان هذا
الشيخ من قواد هشام بن عبد الملك فلما حضر عنده قال اخبرني كيف تدبير هشام في الحروب
وكان خلفاء بني العباس معجبين بهشام بن عبد الملك من كافة بني امية فهم يرون انه محتويا
على حزم ورأي وذهن فاخذ يقص له من تدبير هشام ما شاهده وكان يقول لهذا
القائد حينما يصف تدبير هشام كان رحمه الله يفعل كذا وكذا وكان رحمه الله يفعل كذا وكذا
فقال له ابو جعفر المنصور لعنك الله تطأ بساطي وتترحم على عدوي فقال والله يا امير
المؤمنين ان نعمة عدوك لقلادة في عنقي لا ينزعها الا غاسلي على نعشي فقال له
ابو جعفر قاتلك الله والله لو لم يكن في قومك الا انت لكنا لهم فخرا فاعطاه جائزة
مقنعة واذن له بالانصراف . وكان محمد بن رشيد رحمه الله صاحب فطنة اذا رأى الرجل مرة في
عمره لم ينساه ولم يتشابه عليه فقد اخبرني عبدالله بن محمد بن بليهد اميرنا شقراء
فقال ان محمد بن رشيد مر بنا وقد رابنا من بعض منازله فرئي برجل من البدو
وهو يكف ضيما من جهره وكانت بلدة الرجل قريبا من بلادنا فسلم عليه وهو
يمشي بين جنوده فرد عليه السلام صاحب الضيف وقال تذكر متى سبيليه

قال :- فلما كان على رأس الحول وكنت انا في ذلك الوقت اميرًا للبلد من قبل محمد بن رشيد فركبت اليه في حايل لقضاء القضايا وبعض شؤوني عنده وكان صاحب الغضب قد ركب معي فلما دخلنا عليه وسلمنا التفت الى صاحب الغضب وقال له عسى الظهيرة ... لك من جهره فقال الظهيرة يا طويل العمر وكان معي رجل من اهل الاحتراف وكان قصير القامة بشع المنظر فحينما طلعت رخصتنا وحضرنا عنده لوداعه قال له هذا الرجل يا طويل العمر انا اطلب منك ان تجعلني مع هذا مثل فرد عليه محمد قائلا (دينك سالك لعلك تحسن وتزيلون احسن من الخدمة) فصدم الرجل بهذه الكلمة ورجع معي من حيث اتى فقال واتاه رجل من الجيش من شمر فقال له هذه الابيات قبل ان يطلب الرخصة

يا الضيغمي جيتك وانا لي طلايب	اشكي عليك الفقر والفقر ما دين
مالي من الهدراية غير حريبي	وانا زبنتك يا زبون المتلين
عديت مثل الشاة والفقر ذيب	فهو ياكلني كان ما انتب امين

فقال له ابشر من يذبح الذيب قبل ان ياكل الشاة وكانت ابتدأت قطيعة الرحم بين ال رشيد من عيال طلال حينما قتلوا عمهم متعب وانتقمت ابناء طلال حينما قتل عبيد بن الطلال ابن عمه سعود الحمود العبيد بن رشيد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم وانا نشكر الله بكل لسان نحن ومن عنده سخفة عقلنا الذي عصم الله مليكنا عبد العزيز وحماه حتى خرج من الدنيا ولم يقطع رحمه على شدة ما قاساه من بعضهم من الاذى والمذلة فعصمه الله من قطيعة الارحام تغمده الله برحمته.

ولنرجع الى امارة عبد العزيز المتعب وسيرته تكميلا لما سبقه من تعدادنا لتاريخ حياته تماما امارته فهي امارة عنف وجهد ولديه السياسة مع الرعية ولا يروق في عينيه الا التملك بالقوة فهي دبير عنده من التملك بالسياسة وحسن المعاملة مع الرعية وكان كثيرا ما يتمثل بقول عمه عبيد العلي الرشيد وكان جبارا عنده حيث يقول.

محد مهاذيني ان السير مردوع	الا بضرب مصقلات الهنادي

وكانت عجلته لدى العقوبة اسرع منها الى العفو وكان باسه شديد تملكه باب اخر وكان يغز وضعيفا ونعد كان عدوه قويا غير انه كثير ...

ما يخص في مغازيه وقد نزع الله هيبة من صدور الرجال مع انه يقتل ويفتك ولا يرحم اذا استولى على احد وكان قد غزى من بريدة في جند قليل وذلك في سنة ١٢٢٠هـ واكان على ابا عمر بن محيا وهو عزب في الرديهة (الردامي) وهو موضع بين (الاثله و(دخنه) وكانت بيوتهم في (نفي) قاطنين عليهم فلما اخذ ابلهم كلها في معزابها صوّل وجهه الى (نفي) فقال سراي بن رديمل وهو من رؤساء (شمر) يا طويل العمر ما هو حول (نفي) الا صروس بيوت وقد اخذنا ابلهم وافقرناهم خلنا ننكف على (بريدة) فقال لهم (انا اخو نوره انا عقيل صليلات آخذ الابل بالظما وانقلب والله اني لأسوق الابل على البيوت ثم نساقه الابل حتى وردها البيوت فحصل عند البيوت معركة شديدة حتى اثخنهم واخذ بيوتهم مع طريقه ابلهم ويقول في ذلك شاعر بريدة (منيع التعود) من بلدة (الدوادمي) وكان ابن رشيد يعطيه ويواسيه وهو يفد عليه في كل عام فيقول

الا يا سر قلبي يوم علم الكون واناني ... وانا في بيت بن هندي على السلم متحري له

الا يا لحكى ما كره في قصر بن بزان ... تنهض في سبوقه واصبحن ذروات بنزله

تغنعت السبا يا بارطنا يا قصر هنيجان ... واهل جبرينه وضاح وارجف بالوطى كله

وغطى الردامي من مجاج الخيل عكنان ... واخذ طرش الطلوح وورد البيرنا برحله

الى وا شيب عيني يوم ثار الصح ربان ... تنا خوا بالطنا يا دالفرد سطله بيمانهم سله

تعين يا عبيله في مفاصخ نجل الاعيان ... يرم جنك فتيغ بهم قصرك وازبنن طله

تراكم يا عتيبه لابن متعب رث عيدان ... تحت رجله ولا يخطيكم البيرنى الى فله

(ومنيع) هذا هو الذي هجا (تندان الشيباني) حينما نزح عن (الرس) في زمن المليدا مع ابن رشيد انه قال

القصيم انتشر من عصره ... بالمليدا تما بحشريه

وهنا ناس فيه شره ... شيخ بن اليتور العسيه

يحسب ان الحرب ملا يبره ... يوم يسمع ما يسرد بيره

فنقم عليه تندان انه مكنته يده انا فرنا فه فما فسا و (منيع) شخامة من ذرية قبيل شخامة ومعاعته وقد اخبرني مرة (ناصر بن ناجر الذويبي) رأس حرب فقال انا مرة نمانين مع (عبد العزيز بن رشيد) على (الشتيبه) فما نتنه رواينا وزنرا

وتسلقوا وكانوا من جبال (حلفين) ودون محاشر ووعرة المسالك لم تقدر فيها الخيل
ولا الجيش من وعورتها فلما طلعنا علينا رماتهم من الجبال فما كان لنا ساعتين حتى
قتلوا منا ١٤٠ من بين خيل وجيش ورجال حتى اوقفوا نارتنا فاناخ البيرق كله
مباشرة تحته من الجند فقام عبد العزيز المقلب بنفسه واخذ الراية بيده ثم مشى بها
حتى ابعدها عن الجند فنادى يا عبيد يا سودانا اعتزلوا على كلاكم ولا يخرج ولا
واحد ابيض من الجند فعزلوا واذا هم ٦٤٠ عبيد اسود فحمل الراية هو
بنفسه واخذ يهزها ويشجعهم وكل منهم يطلبها فلم يدفعها لاحد منهم فحمل البندقية
على متنه معلقة بعلاقتها وتجرد الفرد واخذ الراية بشماله وامتشق سيفه بيمينه
وقام بينهم كانه خطيب وهو يقول العيال اليوم يومكم عيالي السودان حتى ناح
فانحدر ثم الخاص التعليم الثاني بانه قال لهم اتراه مركاضا واحدا لمن نذبح البواردية
وهم من الجبال فركض بعد لا دول لمامهم ثم كروهه فانتشر والمنى يمينه وشماله
قتال فلم يمكثوا نصف ساعة وفيهم من هو في مكانه اما مقتول والا هارب قال وهذه
هندابة وهو يركض على المتاريس وهو يقول

يا بو هديد فيه رتوش X الى ذلينا من ص ريوش

فكم وما للغارة انه تنذلح علينا تال فاغزنا واخذناهم ولم يسلم منهم احد وكانت حملاته
بلا تطاعة نيرانه خال من الحزم والسياسة فقد عنده عزم بلا حزم
وشجاعة من غير رأي ولا سياسة

ونذكر الآن سيرة ولده سعود ابن عبد العزيز ابن رشيد فانها شبيهة بسيرة
عمه محمد العبد الله ابن رشيد فكان شهماً شجاعاً كريماً وفياً بالعهود عفيفاً عن ظلم الرعية
صائن لعرضه عن الشبهات الرذيلة فمن وقائعه انه ورد عليه وفد من اهل الجوف يطلبون
ولايته عليهم ويتظلمون من اميرهم الذي نصبه عندهم النوري ابن شعلان لما كانوا
تحت ولايته وكان اميرهم عبد لابن شعلان اسمه عامر المشورب وكان ظالما
فاسقا في عرضه فطلبوا من سعود ابن رشيد ان يقدم عليهم ليعينهم على طرد
هذا المنصوب وكان رئيس الوفد رجل يدعا ابراهيم ابن امو بشير وهو من
قبيلة الأساعدة من الروقة من هوازن وهم عتيبة فكان جواب ابن رشيد
لهذا الوفد ان قال لهم العهد بيني وبينكم بحضوري عندكم متى قتلتو منصوب
ابن شعلان الذي عندكم فان تقتلوه والله اني لا اتأخر عن القدوم عليكم ولا يوم
واحد ولو كنت وحدي وبدون جند ووفاءكم بما قطعته على نفسي فصدر وفدهم
قانعين بما قال لهم فوصلوا بلادهم واخذوا يتحينون الفرص لقتل هذا الظالم الفا
سد فصدف ذات يوم ان خطب امراة منهم لزواجها وكانت المراة حرة والبيت
بأمه فاعطوه حيلة منهم ان يتصدون بها فواعدوه لعقد النكاح فاتى على
وعدهم له فعقدوا له النكاح شرعيا لا يخالطه شي من الريب وكانت البنت لها
اخوين فعقد لها اخوها الكبير وكذلك اخوها الصغير حضر عقد النكاح فلما نهض
عامر ليصعد مع الدرجه بعد ما فرغوا من العقد سبقه الاخو الصغير من درجه
اخرى فوقف له براس الدرجه كانه يرحب به وكان مخفيا سلاحه فلما وصل عامر
آخر الدرجه نمز البندق في صدره فاخذ يتدهدا من الدرجه فلم يستقر الا باسفلها
ميتا ولم يبقى به رمق ثم فطن الرجال الذين كانوا على رأس النهوه الا وهو منكفيا
ليس به حراك فركب رئيس الوفد بنفسه واتوا ابراهيم ابن امو بشير فوصل حايل
في ثلاثة ايام واخبر ابن رشيد الخبر ووقع ما طلبه منهم ويطلبون منه الوفا بما
واعدهم به والزم نفسه على ذلك فكان جوابه لهم ان قال ابشروا بالوفا وانا
جرو عبد العزيز والله ان تشرقون تجدوني داخل عليكم بالجوف ولو كنت وحدي
على حصاني فمن وقته امر على جنده في حايل ان يتجهزوا ثم خرج بهم وكانوا
قليلين لانه لم يحضره من شمر احد فهم بعيدين عنده ولهم ساعده الايمن في
مغازيه كلها فلما فصل من حايل ومشى اربعة ايام نزل الحميبيت لما نزلته

ثم استدعاهم في العشا وهم كبارهم وذوي الراي منهم فقال لهم يا اهل حايل الذي منكم
لم يرغب بهذا السفر فليرجع الى اهله من هذا المكان والله ما قلت لكم الا صادقا واني
لا انقض كلامي بشي تكرهونه فقالوا له يا اسعود لا تعذل علينا حنا معك اين
ما توجه ولكننا نحب ان نشير عليك براي مبارك فقال لهم هاتوا رايكم والراي
مشترك فقالوا ان قومك قليلين والقوم الي امامك هم اعنزة وهم كثيرين عدد
الحصى فانت من هذا المكان انحر منازل شمر قبيلتك في اي مكان ثم استنهضهم وامشي
بهم معنا جنب الجنب واضرب بنا عدوك جميعا ثم ترا منا ما يسرك انشا الله فقال
يا اهل حايل والله يا علم صدري لبن امو يشير فلا اضلعه ولو ادا ذلك الى اتلاف
حياتي محمد قالوا له ليس لنا انفسا اعز من نفسك فسر بنا على نصر الله لنا جميعا
انشا الله ثم انه سار على عزمه من موضع ذاك فقابلته جنود اعنزة خارج الجوف
فحصل بينهم وقعة هائلة قتل بها قتلا كثيرة من الطرفين ونفد ما عنده من الرصاص
فاستاجر من ياتيه بصناديق الرصاص من حايل واشترط لهم ان كل من ياتيه بصندوق
واحد فله عشر جنيهات عصملي على كل صندوق سواء كثر او قل فبعد هذه الوقعة دخل
الجوف بالقوة ولكن بعد معركة داميه لان عنزه والجويطات وبني صخر والشرارات
كلهم مجتمعين بالجوف لحرب ابن رشيد وكل منهم عدو له ومتعطش على حربه فلما
استقر نزوله بالجوف تكاثرت عليه الغزوه والامدادات من عدوانه واحاطوبه
من كل جانب فكان في حصار وليس عنده ما ياكل الا من اقوات اهل الجوف نهبا
بايدي جنوده فكل ما وجد من زاد او ماشية نهبها واكلها فلما تم له شهرين
وهو على هذه الصفه وقد خانه اهل الجوف مرتين وفي كل وقعه وهم يعينون
عدوه عليه غير انه يهزمهم في كل الوقعتين لحين ما سئم من طول الحصار
وايس من مدد قبيلته شمر بدا له راي جديد وهو ان يجمع جيشه ويرسله
الى شمر ويطلب نصرتهم بكل ما يملكونه من قوة وان يرسل مع الجيش ولده عبد العزيز
ويرسل معه محمد عبد الله الطلال فلما عزم على ارسالهم مع جيشه دعا بمحمد العوني وكان
شاعرا مهيجا بليغا فطلب منه ان ينظم قصيدة ينهض بها عشيرته شمر فيمدونه
بجنودهم حتى يخرجونه من هذا المازق الحرج فقصدها ودفعوها لعبد الله
الطلال ليوصلها قبيلته شمر ويقرئها على رؤساهم ويقرئها وهو على راحلته قبل ان
يجلس على الارض ولا ياكل لهم طعام الا عند ظهر فزعة لو جه منهم

وكانت ركابهم مقلدة لباس اسود وهذه عوائد العرب يقلدون السواد على اعناق المطايا اشارة لسواد الوجوه عن قيامهم بما يجب عليهم وكان اول من وصلوه هو ندا ابن انهير فودعوه حيثهم وكانت عدته ثمانية مطير ففعل عبدالله الطلال بقرائة القصيدة حيا امره الامير اسعود وهذه قصيدته نورد صدرها ونترك باقيها خشية الملل فقال

راكب فوق حر بذعره ضلله   مثل طير كفنخ من كف قضابه
ماحلا فزته والخزم زاه لنه   والمبارك على متنه تشنى   به
سر او ملفاك شمر لابتي كليه   لابت باللقا اوي من لا به
قبل الوادي وابو عافت بعد قلد   يا نهار على الجوبه ضمر نابه
وانخ ضاري والاسلم قبل تحي سله   اضو طفه الى منه كلمتي نابه
وانخ راعي المليحا الاشبا هل له   وانخ طايس او ملبس او صب الصوت بلابه
وانخ مطني شيخ عبيده على الجله   حامي جاره وكل الى ابتلا جابه
وين مياح يا هل الدين والمله   وين الاخوان عنز الدين واطرابه
وين بندر او سجاره او بن عله   مثل سيف الى اهوا بان مضرابه

ثم ان عبدالله الطلال استفصالهم الى اخرهم فوجدان بين ابن اطواله وابن مجل زعل بسبب عبدالله بن مجل قتلوه الاسلم جماعة ابن اطواله وكان ضاري وجميع الاسلم قاطنين على النصاب وكان اعقاب ابن مجل وقبيلته عبيده قاطنين على عفر الباطن فارسل ضاري ابن اطواله مرسولا الى اعقاب ابن مجل ويقول له من الآن ندفن العداوه فيما بيننا ونعرف وجهنا الى شيخنا ونتهره من هذه الحزره الذي هو وقع فيها فليكن عندك معلوم ان جنودنا غير تاك بعد ما يمضى خمسة ايام فكن مستعد بجنود جيشك وغيالك فنسير جميعا لبنيتنا فاذا اظهرنا شيخنا من ورطته فكل شي بايدينا ولن يطردنا قوام ولا اصداقه فاتفقوا على ذالك واجتمعوا جميعا على الماء المذكور ثم اتلدعو كل من حولهم من شمر ومشوا جميعا منه قاصدين الى الجوف وكان ابن شعلان قد اتى بقوته الذي حصل عليها من الانقليز ومن الترك من الاسلحة المتنوعة والجبخانه الوافره

وحضر عنده من الامداد لا شي يحصر العدد وكان القايد نواف ولد النوري الشعلان
واما شمر فانهم لما قاربو بلاد الجوف بعثو نجاب يخبر ابن رشيد بقدومهم ويقولون
له اننا نخشى اننا لو ننزل عليك لكان علم بذالك واستعد لملاقاتنا ولكن الوعد بيننا
صباح باكر انت تغير عليهم من عندك ونحن نصبحهم جميعا وعسى الله ان ياخذ بايدنا
وينصرنا عليهم فوافق رايهم هذا لاميرهم فاتفقو على هذا فاخذ الله بايديهم ورفع
يده عن عدوهم فهزموه شر هزيمه واخذو من الابل والغنم ما لا يحصى عدده الا الله
ومن الاموال المركومه سنة كامله فقد دام بعد الوقعه احد عشر يوما والجمال والبذار
تنقل غنائمهم فلم تنفد سلاحا وطعاما واصناف مختلفه من كل شي ثم انهم بعد
هذه الوقعه رجعوا الى اهاليهم بغنائمهم ورجع جيش ابن رشيد عمليه وركبه وقفل
الى حائل ومثل هذه الوقعه تدل على صدقه ما قاله (العجيليك) الشاعر حيث يقول
لعبد العزيز بن رشيد في وقعة (الصريف) مع (ابن صباح)

عمدك عصب جدك عن الامتحان ... تقضي بك اللازم بلياخساره
انشد عن (شمر) مطلقين الاعنان ... الي من شيئا ان الاجانب باره

قال وحينما خلوا (حايل) راجعين من بلدة (الجوف) اخذ عبد الله الطلال يضمر الغدر لابن
عمه سعود العبد العزيز الرشيد ويترقب الفرص للفتك به ولكل غادر يوم القيامه
لواء تشهر به غدرته فلما كان ذات يوم والامير صيوم عليه ايام من رمضان قضاها بعد
هربه (للجوف) فحينئذ اغتنم الفرصه وخرج مع الامير بدون سلاح خدعة منه ليانس بذلك
وكان الامير يريد التنفس خارج البلد حتى يقرب وقت الافطار فيرجع الى البلد وكان
عبد الله الطلال ليس معه احد غير خادم له يدعى حمد بن مسعود وليس معهم سلاحا لا هو
ولا خادمه المذكور وليس مع الامير غير عبيده سعدى اربعه فلما استقر بهم المكان امر احد
عبيده ان يركز له هدفا في اسفل الجبل فركزوه له فاخذ يرمي فلم يصيبه فقال عبد الله
الطلال اعطني يا الامير رصاصه ارمي الاشاره فملك فرد عليه (سعود) بندقه وامر
العبد ان يعطيه رصاصا وكان قد تأخر خلف ظهر (سعود) فرمى الهدف مرة واحده وتعمد
فعل ذالك تناسيا لسعود ثم في المره الثانيه عدل البندقه على سعود فقتله ثم
صوب البندقه على احد العبيد الواقف على راسه فقتله فانتبه العبد اللازم
للهدف بان ... السرمي لم ياتي للهدف فعلم انه بينهم فاقبل عليهم مسرعا واتى
العبد الذي عند الخيل واسمه (زبيدي ابو شريب) فارا لم ... يجد الا في

التراب وعبده مقتول ونته واذا عبد الله يعدو جهده متوجها الى الخيل ليركب
فرسه ويدخل حايل ليأمر المنادي ينادي له بالملك فصوب البندقه نحره وكسر فخذه
وسقط على الارض ثم اعد الاعمى خادمه (حمد بن مهترس) فقتله ثم اتى ابو رماله)
الى عبد الله الطلال وهو مكسور فلما اقبل عليه ليقتله فقال له (اعقب
يالعبد طويل الخصى لا تقتل عمك فقال له (ابو رماله) (يعقب الكلي ما
جنبك ما انتب عمي عمي الذي انت ذبحته) فعدل البندقه نحره وقتله فحملوا
جنازة (عبد الله الطلال وسعود) على بعير يحمل ملح فدخلوا بهم الى حايل ودفنوهم
وبالغالب تكون هذه حياة الملوك تنقضي كلها بهذه الصفة او قريب منها وقد قال
محمد العوني الشاعر حيث يقول

دنياك يالعنا تجيب المخيفين — واعرف ترى ما مركا عليها منزله
وين العريعر والشيوخ القديمين — وين العايذ وابن زامل وزدله
ارلت عليهم راس نابه بتمكين — الي هلك والي حياته مذله

فالحمد لله الذي لم يجعلنا ملوك ولا ابناء ملوك فتلك نفوس معذبه واخطار
كثيره وانا نسأل الله العافيه من الغدر واصله واسبابه ثم تولى بعد قتلة سعود
بن عبد العزيز عبد الله بن اخيه متعب وكانت امه جارية حبشيه فما تولى الامارة الا
والملك مبعثر واضداده تنهشه من كل جانب فلم يستطع ان يلم شعث الملك
بعد تفككه فلم يمض سنه حتى سقطت حايل بيد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل
في صفر سنة ١٣٤٠ وكانت (ابها) قد سقطت بيد الملك عبد العزيز سنة ١٣٣٨ وهي حاضرة
(عسير) على يد عبد العزيز بن مساعد بن جلوي امير حايل الآن ثم ان اهلها غدروا
وخرجوا من طاعة الامام فسار اليهم الامير فيصل بن عبد العزيز يقود جيشاً عظيما وكان
ذلك في شهر صفر سنة ١٣٤١.

ولنرجع الى قصة الاخوان ودخولهم مكة والطائف ثم دخلت سنة ١٣٤٣ وفي شهر محرم
من تلك السنة وهم في اوله خرج الاخوان من بلادهم وكانت الاستعدادات دون الطائف
ولكن تقدمهم النهب والسلب كما ذكرنا فهم يقتنصون سلعا عربان الشريف كما اشاروا
ذلك ولكنهم لما ان شعروا ان رجال الشريف لم يجد فائدة تذكر في تحريرهم ما غنموا
يتتبعون الغرم في حنفا حتى الطائف ما لم يجدوا به المقاومة تصدهم فطمعوا.

بالاندفاع الى الطائف فحصروه من جهة (شبرا) وقد كان فيه حامية كافية لحماية
داخل البلد لاسيما وقد بنى عليه الشريف حسين سوراً حصيناً حينما حصلت
وقعة (تربه) المشهوره اصابه الخوف فاحاطه بسور ضخم لا يطمع فيه من
حاصره وكان الجبال سايل الطائف قبائل بدو يدافعون عن الطائف وهم
(بقوم) و(شلاوا) و(عتيبان) وهم جند للشريف وبايديهم سلاحه ويتقاضون
منه رواتب في كل شهر وكانوا لا يمكنون الاخوان من قربهم من الطائف الى ان حدث
من حكومة الطائف خوفاً منهم ان يخونوا بهم وينضموا مع جيش الاخوان فانزلوهم
من جبالهم الحصينة وضموهم الى جيشهم داخل الطائف فاما جنود الشريف فانهم تجاه
وكلهم من حضر العرب فقط انهم قوادهم ثعالب وليسوا باسود فهم الذين ينهزمون
قبل ان تنهزم جنودهم ومن المعلوم انه متى انهزم القائد بقي الجند بعد قائدهم
في الميدان مشتتين وقد قيل في ذلك المعنى قول الشاعر

ماجاء الردى قوم شجاع شيخهم ... يودع قنا طير الرجال حراب
ولا صار قوم ذليل شيخهم ... اودع مناعير الرجال نهاب

واكبر ضرر اصاب الطائف هو نزول الشريف علي بن الحسين على الطائف وانهزامه
منه بعد نزوله وبعد انهزامه اصاب حامية الطائف وجل وخوف فلو كان
على رأس هذا الجند قائد عظيم من رجال جند لما كان للاخوان ان يأخذوه عنوة
فاقل ما يتحملون اهل الطائف ان يتمنعون وراء سورهم
ويحوزونه على صلح شريف يضمن لهم سلامة ارواحهم واموالهم ولم تقع
هذه المذبحة الشنيعة وقد سمعت لعبد العزيز بن براهيم يقول لو كنت انا
امير على الطائف ايام حصاره واشعره انا القائد للجند الذي فيه ما طمع فيه
الاخوان ان يحتلوه. فبمجرد ما انهزم علي بن الحسين من الطائف هو وجنوده
وكانوا يفسرونه اهل الطائف انه اتى لحمايتهم فحين ما رأوه منهزماً طارت
افئدتهم خوفاً وفزعاً ومع هذا فان حكومة الطائف لم تمكن الاهالي من الانهزام
حينما احدق بهم الخطر بل انها منعتهم وحصرتهم في الطائف وهربت منهم فهذه
هي القيادة الحمقاء لا تنظر القدس واعطى القوس باريها خلوا جعلوا
القيادة بيد رجل قد جرب لكان خيراً لهم من قيادة انفسهم ولا كانت

سبباً للهلاك فانا نعوذ بالله ممن يملك عباده ولا يحميهم وليته فاقتحمت أبواب الطائف
الاربعة على مصراعيها منذ دخلها الاخوان دون ان يتعرضوا للغزاة فكانوا يقتلونه بلا رحمة
ولا عطف كل من قاتلهم ومن لم يقاتلهم كلهم عندهم سواء وشهدوا انهم يذبحون وليلة
ثم انهم في الصباح الثاني نادوا بالامان لمن بقي ورجاله رؤساؤهم لم يرضهم ذلك
القتل ولا هذه الوحشية ولكنهم لا يملكون زمام الطاعة منهم كما يريدون وكان للامام
عبدالعزيز بن عبدالرحمن حينما بلغه الخبر وشهدنا لديه صحة هذه المذبحة قال
ما قاله ابو بكر الصديق حينما قتل قائده خالد بن الوليد بني يربوع ورئيسهم
(مالك ابن نويرة) بن قال ابو بكر اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد فقال الملك عبدالعزيز
مثلما قال ابو بكر الصديق اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد وكان ابو بكر الصديق
يقصد خالد بن الوليد والملك عبدالعزيز يقصد خالد بن لؤي رئيسهم وحينما كان
النهار الثاني من دخول الاخوان الطائف امر الشريف الحسين على طائرة انجليزية
ان تذهب الى ولده علي من الطائف واعرضوا ان تحمل معها كيسين من الذهب ليفرقوا
على الجنود فطارت من جدة الى الطائف فلما اطلعت على خيام الاخوان وهي في
جنبات الطائف كان اهل الطائرة لا يشكون انها خيام الشريف علي وابن منوع خيامه
وقد نزل فيها الاخوان لمدة يوم واحد وهبطت قرب النزول فلما قربت من الخيام انكرت
شيئاً لم تعرفه من خيام علي وبانكارها ارادت ان ترتفع فعاجلتها طلقات الرصاص
من افواه البنادق من كل مكان من الخيام ومن رؤوس الجبال ومن اعالي السطوح
فاصاب الرصاص عدة اماكن في خزان البنزين وقد اشتعل [illegible]
الطائرة بنفسه انهم لما اصابوا رأس البنزين [illegible] قربت [illegible]
للسقوط وكان الذي راكب فيها السائقون [illegible] فلما سقطت [illegible]
احياء وقتلوهم و شلحوا [illegible] الطائرة [illegible]
(ايضاً) [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

يقاتلون [illegible] غارة [illegible] من [illegible] [illegible]
[illegible] الله [illegible] [illegible] باسل ومتشربا بالاذى
[illegible] على البعث [illegible] من الخيانة وكانت [illegible] الشريف علي بن الحسين تنقص
يوميا وتتلاشى . وتمكنت [illegible] من مكة [illegible] ما فعله الاخوان بالطائف
حيث [illegible] علينا وان كل من [illegible] يجازى باشد العقوبة واقل
ما ينال من العقوبة ان يرمى في حبس تحت الارض ثم ينسى الى الابد فلما اراد الله
ان [illegible] على الناس [illegible] الاخوان في [illegible] امر منادياً
[illegible] الحرم [illegible]
[illegible] الشرقي [illegible] ثم [illegible] رجل يدعى عمر شاكر
[illegible] الحسين بن علي [illegible] الناس [illegible] في سبيل الله وحرضهم
على [illegible] الوهابيين [illegible] دخول مكة [illegible] الوهابيين
[illegible] الشيب والشبان والنساء
والاطفال [illegible] هذا [illegible]
[illegible] انتم [illegible] من نساء [illegible]
فصاحبه [illegible] من [illegible] وانتم الى دار الحكومة [illegible]
[illegible] من [illegible] حتى [illegible]
[illegible] [illegible] وكان [illegible] من الرباط [illegible]
[illegible] [illegible] جنيه فرنجي
[illegible] جنيه فرنجي [illegible]
[illegible] وكانت المرأة [illegible] الماء [illegible]
[illegible]
[illegible] رجال [illegible]
[illegible]
[illegible] الشريف [illegible] الناس [illegible]
[illegible]
[illegible]

الجمال من كان ماشياً حتى تضيع ظهور الجمال من الركوب فنقلوا اماروا به وكان
الذي معهم من الجمال عدد ٢٠٠ جمل اما الشريف الحسين فانه اخلد في تعرشه وكان
لدحو ولاسيت ولم يمنع احداً من الفارين ولم يعد لاحد منهم ان يستأذنه للفرار وانتهى
بالقاهرة انه تنزل به وكان عقيقا لازبا وليس مما جنته يداه ثم استمرت حالة الفارين
خمسة ايام وبعدها بايام عزم الشريف الحسين على الفرار بطريقة الهاربين وكان فرار
الناس باختيارهم وفرار الحسين مرغم عليه غير مكرم وتلك عاقبة الظالمين
الملحدين فكان في تلك الليلة التي سافر فيها مختفيا وهو يطوف بالبيت طواف الوداع
والناس لا يعلمون عن سفره وكان الهرم الذي لا رقاه قد اخذ من جسمه الغليظ
سحقا كبيرا فحملت الحمالة وهو يطوف بالبيت عليه ثوب شامي وجسمه متهدم
وباله متلهم ورقبته النحيلة لم يبق فيها الا الجلد يتبارى وكان على [illegible]
عديه غلمان اسودان من الكبار كانوا مثال عجب وكان الذين يطوفون معه من
حجاج واعراب يطلون في وجهه فلا يلتفت على احد منهم فقد استكان واستذل
ونورد بيت شعر نبطي لـ(عبدالله بن ربيعه) ونضعه شاهد على ذلك

اشوف النجيب اللي برأسه عزايمه
يذري اعتلاه النقض دفين الزوهر

ويا لبيتك مشاهدة صبيحة تلك الليلة عينا ازمع للرحيل فتوه نساؤه بانه هو
ست سيارات وكانت تذاير كيمن فيها النسائل النساء وعيانا لنا لصلاة الفجر بالحرم مررنا
وهم على طريقنا ولهم صراخ منه كصراخ نساء الترك حينما اخذوا اسرى
اسارى على ظهور الجمال ليسلموهم الى الانكليز [illegible] فكان ما فعل بهم وبنسائهم
مثلما عامل به الترك فالله بالمرصاد [illegible] وكان [illegible] الارض وكان يقول [illegible]
وهل [illegible] ان وفيت [illegible] ثالثة [illegible] فانت [illegible]
[illegible] باسفاه الترك [illegible] عمال الغدر [illegible] وكان [illegible]
وكانه كثيراً من الناس لم [illegible] ولم [illegible] الغدر [illegible]
تبعت السيارات [illegible]
الحسين [illegible]
[illegible] ولم تجد [illegible]
لم الا [illegible] وما [illegible] بسبب [illegible] الشاملة [illegible] الله يوم الجزاء
بعدله و[illegible] ثم [illegible]

لمن عرش [illegible] انه من الحكومة البائدة وكانت
هذه الحكومة [illegible] الحكومة كتب كتابا
للملك عبد العزيز يخبره بانه وانه حسين قد تنازل عن عرشه الملك له وهو نزل في
[illegible] وكان نصيبه الفشل [illegible] وكتابه للملك انه يطلب منه عقد مؤتمر
في الكويت لتنظيم [illegible] بين نجد والحجاز [illegible] السلام فلما حرر الكتاب دعى
باثنين من رجاله من اهل نجد المستوطنين عنده وهم (جار الله الجبالي من اهل حايل)
و(زايد الرقيبي من عنزة) وعنزة [illegible] وهو رجل من عتيبة شيباني فلما اصبح
دفع لهم الكتب وقال امضوا بها الى عبد العزيز اينما تجدونه وفي من الشعر حكم

يا راقد الليل مسرورًا باوله ... ان الحوادث قد يطرقن اسحارا

فكانت مدة [illegible] اربعة ايام [illegible] صبح الخميس [illegible] بالزيمة
وخرجوا منها يوم الاثنين [illegible] واما باقي الترجمة التي سنقتطعها على القارئ فانه
حدثني بها [illegible] الذي [illegible] فيه مكة [illegible] انه .
قبل [illegible] الى مكة اتانا كتب من الامام عبد العزيز يأمرنا فيها بحصار الشريف
حسين في [illegible] من طريق اليمن [illegible] طريق الحجاز [illegible] وحذرنا من [illegible]
[illegible] مكة [illegible] وانا لا نستطيع من ارض
مكة [illegible] بانه نقطع عنا [illegible] ولا نعرض
[illegible] من مكة [illegible] في مكة [illegible]
[illegible] من اليمانية [illegible] حصار
مكة فلما اتينا (السيل) [illegible] مكان الحرم [illegible] اهل نجد [illegible]
[illegible] مكة وكنت كثيرًا من الاخوان
[illegible] قال ثم [illegible] مكة [illegible] ما بين الظهر والعصر فلما
[illegible] من (الزيمة) [illegible] من مكة [illegible]
[illegible] بنا الحسين [illegible] نجد [illegible] من مكة الى
[illegible] الحسين من مكة الا
من [illegible] قال ثم [illegible] من كتبه الى
[illegible] الى الملك عبد العزيز [illegible]

قال :- فقلت لهم :- هل معكم كتب لكبار الاخوان (سلطان بن بجاد) وخالد بن لؤي
فقالوا لنا لا - ليس معنا لهم شيء ليس معنا الا كتب عبد العزيز فقط قال
فنظرت الى من عندي من الاخوان وقلت لهم انتم فطنتم كيف دبرة هذا الدرويش
يكتب لحاكم رابغ من قصصه ويترك رجال هدروا عليه الوادي قال :- فقلت لهم :- الزموا
ظهور ركابكم حتى ننزل ونشاور الاخوان فيكم هل انتم غنيمة او انتم رسل سالمين قال :-
فلما نزلنا منزل العشاء المعتاد ونظرت الى بيتهم فاذا اغيار من ذلك الرقيحي العنزي
قال :- فقلت له :- لا تنزل عندنا مادمنا من غير ظهرها هذه كما انه واخاف ان لديه وانا
تحسدني غيرة لك فانه اذا اظلمنا يسارق النفد من الاخوان ثم يغتنم الفرصة ويركبها
ويرجع الى مكة ليبشر الشريف على خبره الى جده ويخلي مكه قبل دخول الاخوان
الى مكة فانه تخلوا منها ونشب قتال بيننا وبينه في مكة فتكتسي بذلك شعب ابنية
والصغار بين المسلمين فانني احس عجيبا بالعقبة عن ذلك وكان الرقيحي هذا
ولد نجيب فقط لما كنت اتقصده وقد كان ايضا ابتاع مطية بيده كانه درسا
يعلمه بر نفسي قال فانساب على ذلك بعدما اظلم الليل تواز عابرين من بين
عربية شجرات حتى ابعد عنا فركبها ونص داقيته واذن لها رسنها وطلب منها كلما
تستطيعه من العدو وكان [illegible] ايضا [illegible] كلما اقصده وكنت عارف انه
انه علي بن الحسين [illegible] بالشاهر [illegible] مسيرا مشيا ودخل على
الشريف وهو في مجلس النعيم وقد مضى من الليل سبع ساعات فسلم عليه وقال يا سيدي
انت اركبتنا [illegible] انا في [illegible] بالرابغ ولم يخرج منه
الى الان فانا قلت لاصحابي الذين معي انتظروني في السبيل حتى اسأل سيدنا وارجع
عليكم امانه قال ارجعوا لحالكم وقال [illegible] والى الرابغ واما الاخوان
يا سيدي فانهم رجعوا من اشغالنا ونزلوا [illegible] ثم بالرابغ [illegible]
يطلبون منه الرخصة ليرجعون الى اهلهم [illegible] ثم ان اشار [illegible]
اشارة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

معهم مائة من ابطال الغطغط) هذا وقد انضمت معهم عربان (الذيبه) و(السلفه)
(والمقطه) و(الهمارقه) فانت يا سيدي لابد كان عندك قوة تقابل بها الاخوان
قبل ان يقدموا على مكه والا فان الاشراف ومن ذكرتم معهم من عربانهم مشوا
قبل أمس ونزلوا من (السيل) مع (ابو حصان) عامدين طريقه جده وانت
اخبر من ابصارك بما يجري لك فلما انقطع كلام الرقيص استدعى الشريف
محسن بن منصور وقال له حضر الجمال التي امرتك ان تكون جاهزه فقال هي
جاهزه يا سيدي وكانت مجتمعة باحواش عند (ريع الحجون) واحضرت الجمال من
ساعتها ثم حملوها بما عندهم من الذخيرة والعتاد وركب هو وكاتبهم وقصد جده
وفي ذلك اليوم وهو يوم الاثنين الموافقه ١٤ ربيع الاول من سنة ١٣٤٣ طهر الله
مكه من الحسين واولاده وأذنابه فكل من الحدر بيت البيت سيكون خاتمته مثل
خاتمة الحسين ثم في ذلك اليوم بعد الظهر دخلت طليعة الاخوان الى مكه
وكان عددها ٧٠٠ خيال فدخلوا محرمين يهللون ويكبرون وكان اميرهم خالد وهو
قائدهم قد اخذ عليهم العهد ان لا يمدوا ايديهم على اي شيء من مكه وانهم
يفرغوا من الطواف والسعي يظهرون للقيام بالعدل فاقتدوا جميعهم بخالد فلما
كان يوم الاربعاء دخل الجيش دخلها دونا ولم يتعرضوا لاحد من الناس
وكانوا يقولون كلما كان لنا من عدو وجدناه من مكه ولكنه لا نخاف لانه من بيت
الله وقد امنه فلا يخاف الى امانينا وكان خالد الامير ومعه نحو من ثلاثة عشر رجلا
وكلهم من الاشراف ابناء عمه وهم قد نزلوا على بيت (عبدالله البراهيم الجفالي)
وكنت انا محسوبا من عائلته. فلما دخل علينا خالد ومن معه من البيت وكان عبدالله
الجفالي رحمه الله قد خرج لهم من مكه يوم دخولهم وقابلهم بالطريق لصداقة
قديمة بينه وبين خالد وكان خالد من ساعة ما دخل مكه امر على عبدالله الجفالي ان
يلازم مجالسه ولا يفارقه ليعرفه في الناس وكان خالد لا يرد له قولا لمعرفته
بنصحه واخلاصه فلما عرض عليه كرامته في ذلك اليوم واتى الى البيت بعدما
انقطع سلام الناس عنه في وقت اذان الظهر فلما دخلوا واستقر بهم
المجلس اديرت عليهم القهوه والشاي كالعاده ولما اردنا ان نقدم لهم
غداءهم واذا بالحس الرفيع والصوت يأتينا خارج الباب وهم يسألون عن

الامير خالد فلما فتحنا الباب واذا برجل يتقدمهم قصير القامه وفوق رأسه كوفية
حمراء وكان كل من عرض له عارض من الاخوان يفزع لعبد الله الجغالي يخبره قبل
ان يخبر خالد لانه هو الواسطة بين الرعيه وبين خالد وخالد لا يشك في عفته
واخلاصه وحرصه على المساواه بين الراعي والرعيه فقال له هذا الرجل على مسمع
من خالد يا عبد الله الجغالي هؤلاء الاخوان هجموا على الحميديه ونهبوها ثم انداروا
على التكيه يريدون نهبها بزعمهم انها للشريف مثل الحميديه وكانت التكيه
لصيقة بالحميديه وكان عبد الله الجغالي يبلغ خالد بما يقول المصري وهو مأمور
التكيه فكان الجغالي رحمه الله كالمترجم بين المصري وبين خالد فالتفت خالد على عبد الله
الجغالي وقال وما هي التكيه يا عبد الله الجغالي فقال له التكيه صدقه من حكومة
مصر ومن اهالي مصر الاغنياء [illegible] ويقسم على فقراء مكه كل يوم خبز ورز
ولحم فلما انقطع كلام عبد الله فهم خالد القضيه فقال خالد لا طريقه نحن نمنعه
ولا ننقصه ثم عبد الله مع المأمور هنا وخذ معك رجال (محمد بن صعيبان)
يعرفونه الاخوان وقل اميركم خالد يقرؤكم عن هذا العمل وامثاله حيث
انه صدقة للضعفاء فلا تعترضونها فانتم بحرج مني ان تعرضتم لها بسوء ثم
مشى من عندنا عبد الله الجغالي معه والمأمور الذي معه وقال لي قدم غداء الامير
لا تنتظرني فاني لا اعلم متى حضوري عندكم فلما غاب عبد الله عنا قدر ساعة من
الزمن قلت للامير خالد ان عبد الله اوصاني ان اقدم غداكم ولم تبل باديه من اصحابكم احد
تنتظرونه فقال لا لم يبقى احد ولكنك اخبرني اولاً ما هو غداونا فقلت له
غداكم (ذبيحتين ورز وخبز وايدام) على جري العاده فقال الله يهدي عبد الله
وراه ما اخبرني من قبل انه سيذبح ذبائح فظننت انه يتعبه بقوله هنا نوزه
لعبد الله وعدم لتكليفه فقلت له اطال الله عمرك عبد الله يذبح الذبائح لكل واحد
من يعيانه جيشك فضلا عن نفسك فقال ما اقصد بهذا تضارية اقصد اكلها
هم المشايخ ~~يسمحون~~ يأذنون لنا ان نأكل طعامكم انتم يا سكان مكه اولم
يأذنون لنا بأكله فمشينا ومن تناولناه واذا برجل يقف علينا راكب على فرس داخل
من خيام الاخوان عنده سنكيه يريد ان ينزل على خالد واسمه (صنيتان بن
قاعد بن لوير الشيباني فلما انقطع كلامه عند خالد التفت على خالد
فقال لي يا محمد هل عندك ورق و... وحبر فقلت نعم

ثم دخلت ١٣٤٤ وفيها ابتدأت فتنة الاخوان تظهر مقتنعا بانهم ضد ولي امرهم عبد العزيز رحمه الله
تساءل من يتبين بادعيا؟ لا شك ان ابرز الاوامر هو فيصل بن سلطان الدويش فقد
اخبرني محمد العجاجي رحمه الله وكان طالب علم متضلعا من العلوم قال لما كنت اماما
ومدرسا مع فيصل الدويش وكنا كلنا مع الملك في محاصرة جده وكان سعود بن
عبد العزيز العرافه محاصرا ينبع فوردت كتب من الملك عبد العزيز طلب منه مدد
جنده خاصة بفيصل الدويش وغزوه الذين معهم وامرني بالمسير معهم على اني
تابعا لهم قال فتجهزنا ومشينا على هذا العزم امتثالا على هذا الامر ولما كنا من عرض
الطريق انفرد فيصل الدويش عنا بجنوده قاصدا المدينة قال فقلت له يا فيصل
الم يأمرنا ملكنا ان نكون مددا لجنوده ونحاصر معه ينبع قال بلى ولكن دائما
يدبرني عبد العزيز على دربه ثم اخالف ما دبرني عليه وامضي على ما اختاره
انا فيكون ذلك موافقا لعبد العزيز ويحمدني عليه فقلت انا لست اوافقك
الا على ما دبرنا به عبد العزيز جميعا فان مضيت مصمما على هذا الطريق فاني
لست بصاحبك فعزم على طريقه وانفرد عنا بجنوده ويريد المدينة لحصارها
وكان متعطشا على هتك المدينة تلهفا على ما فاته من وقعة الطائف
قال اما نحن فمشينا طريقنا امتثالا لأوامر مليكنا فوصلنا ينبع وحاصرناه اياما
قليلة ففتحه الله على ايدينا بعد ما هرب منها شاكرا به زيد وكان هو رئيسها
وبعد خروجه منها سلمت [illegible] بدون قتال فنزلوا بالأمان الخالص وليس
يخالطه شيء من الغدر قال واما فيصل الدويش فانه لما نزل على المدينة وكان ابراهيم
النشمي وهو قائد من قواد الملك عبد العزيز محاصرا لها وضيق على حاميتها وهم
جنود كثيرين من اهل نجد ومن قبائل حرب اهل السهل والوعر وكان هذا القائد
يراود حامية المدينة على التسليم والرسل تمشي بينهم ولم يبق الا التوقيع على الشروط
المتبادله بينهم وكان اول من اذعن للتسليم هم اهل العوالي وكانوا شوكة حرب ولا
سيما انه تابعوهم النخاوله وتوافقوا جميعا على التسليم في حين ما نزل الدويش اخبر الجنود
على ابراهيم النشمي وجنده وارسل اليه يطلب منه ان يعتزل القيادة فيكون
هو القائد الاعلى للجنود كلها ولكن ابراهيم النشمي محتفظ بقيادته حسب الاوامر
جنوده مطيعة له فلا تتبع قائدا سواه فرفض طلب الدويش الا بأمر ملكي

وكان كل جنود النشمي راضين عن قيادته لهم معجبين بتدبيره وقد كان فيصل الدويش
مضطرب في قيادته ولم يمشي على قاعدة مرضيه قال فلما كان في اليوم الثالث واستقر به المنزل
كتب لحامية المدينه كتابا وهذا نصه ان قال من فيصل ابن سلطان الدويش الى عبادة حمزة
اما بعد فحين ما تقرؤون كتابي هذا سلموا لنا المدينه والا سوينا بكم سوايتنا بالطايف
والسلام علينا لا عليكم فلما قرأوا كتابه انتشر الخبر بالمدينه وحزم السلاح على ايدي الجميع
واركبهم على الأسنة ولم يكن للمضطر الا ركوبها فكتبوا له جواب كتابه بالنفاق منهم
جميعا بعد ما ضمهم لهذا الكتاب كتلة واحدة فقالوا له لا سمعا لك ولا طاعه
ولا نسلم المدينه الا بيد رجل من اولاد الملك عبد العزيز وان كنت فيصل ابن سلطا
ن فاقرب من اسوار المدينه لتلاقي حتفك ومن معك قال فرجع خائبا ولم
يعلم عن حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم اللهم من اراد المدينه بسوء
فأذبه كما يذوب الملح في الماء ولم يمضي على محاصرته للمدينه الا عشرة ايام فقط
فانزل الله عليه سيفه المسلول وهو الوباء الاصفر فكان يقبر من جنده في كل يوم
وهو عند المدينه فلزمه الرجوع الى بلده الارطاويه فمات معه بالطريق ما يزيد
على سبعين رجلا وكانت خاتمته في اخر عمره اسوأ خاتمه نعوذ بالله من سوء
الخاتمه واما المدينه فهي سلمت هي وحاميتها المحبه للملك عبد العزيز فسلمت
ارواح اهلها واموالهم والحمد لله وفي سنة ١٣٤٦ هـ شد الاخوان بجنود
عظيمه واقاموا مؤتمر هائل بالأرطاويه حضره جميع قبايل البدو من الرؤسا
ومن الجنود ثم اتفقوا على انهم يملكون بلدان نجد فيما بينهم ويتوازعون المدن
والممالك كل منهم بقدر قوته فكان نصيب اعتيبه مكه وجده والطايف والقصيم
وما بينهما من القرا والصحارى وكانت وزعة امطير المحمل والوشم واسدير والعارض
والخرج والحوطه والحريق وما والاهن وكانت وزعة حرب المدينه واساطها
رابغ وينبع وما والهن من الساحل الشمالي وكانت وزعة العجمان الحسا والقطيف
ونقرة بني خالد والجبيل وما والا ذلك من القرا والصحارى وكان نصيب ابن شرير
من عنزه حايل والجوف وتيما والعلا وخيبر والحايط والحريط وما والاهن فهذا
لهذا وعلى ذلك وكان ايام مؤتمرهم هذا والملك في مكه مقيم بها بعد ما فرغ من
حجه سنة ١٣٤٥ وبعد دخول سنة ١٣٤٦ فارسلوا للملك كتابا باتيه وهو في مكه بكتب
من رؤسائهم يخبرونه بهذا المؤتمر غير انهم اخفوا عنه ذلك التقسيم

ولكن سر البدو مفضوح ولن يعرفوا كيف يكتمونه فجلالة الملك جعل عليهم جاسوسا منهم
يأتيه باخبارهم على وجه الصحة ثم ان الملك سأل رسول الاخوان وكان اسمه معجب
الغيداني بان قال له يا معجب انا عندي علم من رغبة الاخوان انهم يريدون زوالي
عن الدنيا وكل شيء زائل الا الواحد الذي ملكه لا يزول ولكني سائلك فاجبني على
سؤالي هل قرروا لهم ملكا يرضونه كلهم اذا انا تصرم عمري بقتل او بموت على الفراش
او انهم اذا انا زلت من الوجود رجعوا على بعضهم يتقاتلون على ايهم يكون ملكا فقال
معجب ليس عندي من هذا علم بل اني حامل بريد منهم اليك ثم انهم في اخر سنة ٤٦
في شهر القعدة اجتمعوا بالدويحرة ولم يكن اكثر ولا اقوى منهم في تلك الجمعية وقد احرجوا
الملك بنفسه ودبروا مؤامرة سيئة وهو انهم عقدوا عزمهم على الهجوم على بلد اعنيزة
واستعدوا لذلك الهجوم بالفين رجل من خيارهم واعدوا مذكرا به حمد من اعتيبة
الزرقه ومعه خمسماية مطية ليغير على ضواحي اعنيزة ويأخذ كل ما وجد حولها من
سيزوم وفراش ويقطع سابلتها من كل ناحية وكانت كارثة عظيمة لولا وقاية الله
بان وقاهم شرها فكان في ايام مجتمعهم بالدويحرة والملك مقيم في بريدة فكتب محمد
البازعي امير الربيعية كتابا الى اهل اعنيزة يحذرهم من الاخوان ويخبرهم بما عزموا عليه ثمن
حين ما وصلهم كتاب محمد البازعي بعثوا به فارسا من عندهم واستنجدوا بحضرة الملك
او كما يدير فارسل اليهم جوابا في الحال ان كونوا مطمئنين الا يأتيكم منهم مكروه الا
وانا واياكم فيه سواء وكانوا يحتجون على الامام في طلبهم منه مطاليب فعدها اللازم
ما قد حط عليه ابطال الموسلكي وانزجهر باعتقادهم فارسل اليه بمكة والمدينة
وجده والطائف وابعدها واحد مراكزها وكان الملك يعطيهم كل ما يطلبون ولم
يتعاظم شيء فانه عظيم بذاته

وتعظم في عين الصغير صغارها ... وتصغر في عين العظيم العظائم

ثم انه في آخر ايام اقامته في بريدة وهو يريد التوجه الى الحج وقد ضاق عليه الوقت فلم
يبق فرصة ايام تعرضه العوارض [illegible] في سفره ذلك
فيمنا تكاثرت عليه مطالبهم ولم يتمهلوا عنه حتى [illegible] اجابتهم بما طلبوا فارسل الى
الامير عبد العزيز بن مساعد ثم [illegible] من يده [illegible] الى الامير عبد العزيز
وقال له سر الى [illegible] عندهم بكل ما طلبوا فيك
فاكتب لهم عليه [illegible] طلبوا متى [illegible] مناهل
الحج وبذا [illegible] كتب لهم ما يريدونه

ثم تفرقوا وحج الملك على طريق المدينة ولم يغادر (بريدة) الا يوم (٢٦) القعدة ولما
انقضى موسم الحج من هذا العام خرج من المدينة قاصداً الرياض فلما وصله عقد مؤتمراً
عاماً دعى اليه جميع امراء البلدان وجميع رؤساء الاخوان وكان يقصد حضور فيصل
الدويش بنفسه وسلطان بن بجاد وكان قصده من ذلك انه يتوثق منهما لما يرى
من طاعة جنودهم لهم فاما الدويش فانه ارسل ولده عبد العزيز واعتذر من الحضور
واما سلطان بن بجاد فانه ارسل ابن عمه (علوش بن خالد بن حميد) واعتذر عن الحضور
بنفسه فلما اجتمع الناس عنده كعادته استفتح المجلس هو ثم قال يا معشر المسلمين
جمعتكم لخير فقد تعلمون اني عجزت عن القيام بما يجب لكم علي فاختاروا لكم من المسلمين
ملكاً تم هو نصوا انا اعاهدكم اني اول من يتقدم للمبايعة لمن ترضونه واول من تضرب
يدي على يده واول الناس دخولاً في طاعته لاحد منكم فتعالت الاصوات بلسان واحد
يقولون ما نريد الا انت يا عبد العزيز ولا نقبل ان يكون علينا ملك غيرك فقام (فيصل
بن جعفان الراس) وهو من زعماء بني تميم اهل (الحوطة) فمشى اليه حتى وقف على رأسه
وكان عبد العزيز ولد فيصل الدويش قريباً من الملك في تلك المجلس فتكلم فيصل
بلسان جهوري وكان رجلاً مسناً بان قال (لن نطيعك يا عبد العزيز على ما تقول
ولا نعفيك من ولايتنا أتذكر انك في اول نشأتك وانت تشب في حلوقنا نتعوذ
منك وانت تقعد الى امثالكم بهذا السيف فيوم انه ولاك الله علينا وبسط لنا
الامن والعدل على يديك تريد ان نعفيك معاذ الله انا لم نعذرك ولم نقبل ولاية
غيرك ولكنك اخبرنا بالذي كدر خاطرك وحملك على ان تجاوبنا بهذا القول فوالله انه
يطيح رأسه عندك وانت تنظر بعينك فقال له الملك اجلس يا فيصل بارك الله
فيك وكان فيصل هذا يشير بخطابه الى عبد العزيز بن فيصل الدويش فساد المجلس
بالصمت فامرهم بالقيام على مبايعة على السمع والطاعة والحكم بكتاب الله وسنة
رسوله وكان ادنى ما يليه في مجلسه ذلك من امراء البلدان هو عبد العزيز بن سليم امير
عنيزة فالتفت اليه الملك عبد العزيز وقال يا ابا سليم ما يريد من ذلك اتقدم الى المبايعة لنا
مقصر فقال له عبد العزيز بن سليم يا طويل العمر انا بايعناك في سنة ١٣٢٠هـ بالقصيم
فهل جرى مني نقض للبيعة بعد ذلك فاعترف له عبد العزيز بالوفاء بالبيعة
ولم يطلب منه غيرها فقام امراء البلدان ورؤساء الاخوان فبايعوه

بذلوا السمع والطاعة وبعد هذا انفض المجلس وكل طلب الرخصة يرجع الى
وطنه ثم انه بعد مضي شهرين حدث حادث في نواحي الطائف وذلك ان رجلا
من اهل الحجاز يدعى (عبد الله بن فاضل) وهو شيخ بني مالك على العموم وقبيلة
بني حرب وقد جعل الله لكل شيء سببا كان المذكور لم يذعن للولاية ولم يعط زمام
الطاعة كما يطلب منه ذلك فحدث ذات يوم انه اتاه عمال تزكية الحبوب فكان معه
غلظة ونفورا من اداء الزكاة فحصل بينه وبين العمال خصومة وقتلوا ولده
واسمه (علي) ثم بعد قتلة ولده نصب العداوة لابن سعود وعماله فاتاه عمال
آخرين بعدما هدأت الحالة يريدون انه يفيء للطاعة وكان رئيسهم شخص من اهل حايل
يدعى علي العايد وكانت عدتهم ٨ رجال فاحتال لهم بضيافة وتكرمة وهو مضمر لهم
الغدر فحينما حضروا والمعتاد اخذ سلاحهم وابعده عنهم وذبح لهم عجلا وعشاهم به
فبات المهم بعد ما فرغوا من العشا قام الاولاد والرجال يدخلون عليهم ومع ايديهم الحبال
فكتفوهم بها وقيدوهم بالحبال وكان قد ارسل للقبائل من بني عمه وامرهم انه يحضرون
فحضروا ثم اخرجوهم مكتفين وقتلوهم جميعا وكان الملك بالطائف في ذلك الوقت
وعنده عزم انه يسافر الى الرياض وذلك في شهر رجب سنة ٣٤٦ فلما اتاه هذا
الخبر تأخر عن سفره لينظم التجهيز بنفسه فجهز الجيوش الجرارة وجعلها تسير من
طريقين احداهما على طريق السراة تركب جبال الحجاز والثانية من طريق تهامة
فسارت الجيوش الإثنان فلم يجدوا مقاومة دونه حتى وصلوا محله وحصروه
في قصره من كل الجهات وقبضوا عليه هو وولده الثاني واكبر سنا فقتلوهما.
بالمكان الذي قتل به ضيوفه وبعد التجهيز الذي ذكرنا سافر الملك الى عاصمة
الرياض ودخلها واتاه البشير وهو في الرياض بقتل المعتدين فهذا جزاء
الخائن الغادر اما الملك عبد العزيز فانه بعدما استقر في الرياض فكان الاخوان
بينما يحدون عليه الرسل يطلبون منه الرخصة للغزو انهم يغزون الى الشمال وكان
الملك عبد العزيز يمنعهم من ذلك ويجاوبهم مكتوبا به انه لا يعلم عدوا للمسلمين
في جزيرة العرب له . وان الرعايا الذين بذمة الولاية لاحد امرين اما ان
يكون زكاتهم داخلة في بيت مال المسلمين واما انه يكون بينهم وبين الحكومة
صلحا شرعيا لم ينتقض عهده من الطرفين فلا ينبغي فيهم ذلك بل انهم

لا يقبلون الا انه يغزون فحينئذ ارسل الامام الى الشيخ عبد الله بن بليهد يطلب
حضوره عنده في الرياض ليستشيره في امر الاخوان، واليك ايها القارئ ما اخبرني
به الشيخ عبد الله بن بليهد ونحن واياه في الطائف في ١٣٥١هـ كان يقول فيما
قصه علي اني كنت يوما جالسا في بيتي (بالشعارة) وهي هجرة لبني سالم من حرب [illegible]
واقعة في طريق المدينة المنورة للخارج من القصيم ورئيسهم يومئذ حجاب بن نحيت
نحيت اذ وقف عند بابي سيارة صغيرة فنزل راكبها واستخرج من جيبه كتابا وده
بيدي بعدما سلم واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب المكرم الشيخ عبد الله بن بليهد
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام دمتم بخير وبعده بدون [illegible] عليك حال
وصول هذه السيارة [illegible] وتصل [illegible] لابد لابد [illegible] ما عندك
مواعيد بيني وبينك الا [illegible]) قال فركبت السيارة بعدما قدمت الضيف واجبه فحملتنا
السيارة حتى انتهينا الى الملك بعد يومين ونصف، فلما حضرت عنده اختصرت معه
فقال لي يا شيخ انا اصبحت امري وراحتي في خطر من الاخوان وهذه كتب سلطان بن
بجاد يكتب لي في مبدأ الامر ان الاخوان يريدون الغزو وسيتجهون الى الشمال
فاجبته فاجبته بعدم الرخصة لكون المعاهدات والاتفاقية [illegible] لا يعرضها بالحرب [illegible]
لي مباشرة بالعداوة الا انه كل من خرج من ذمتي دخلت المسلمين اما [illegible] زكاته في بيت
مال المسلمين او رحل [illegible] الى السلطنة [illegible] من الاخوان [illegible] ولست اشك
انكم انه عزيتم فلا تصيبون الا [illegible] في ذمتنا ثم اخرج لي كتابا من سلطان
بن بجاد وقال هذا آخر كتاب ورد لي منه واذا فيه يقول (بسم الله الرحمن الرحيم)
من سلطان بن بجاد الى جناب المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعده اطلعنا على
كتابكم الينا [illegible] منعكم الاخوان عن الغزو [illegible] الاندلس
يا عبد العزيز [illegible]
لا نفهم [illegible]
قال فلما فرغت من قراءته التفت الى الملك وقال [illegible] اعطني رأيك فقلت
[illegible] رأيي [illegible]
الاخوان [illegible] انت [illegible] بارود ورصاص

فهي ثائرة لا محالة اما مع ملك نجد او مع خزانتها خاصة ثارت مع ملك نجد فهي
بعيدة عنها [illegible] من [illegible] وان كانت تثق مع خزانتها فهي تعطيه
[illegible] عند ذلك
[illegible] الشعر [illegible] للضعف [illegible] الملك
توكلنا على الله [illegible] من (السبلة) ما كان من ذلك ان
الامام [illegible] لم يخطر [illegible] فتبعه [illegible] وتعلقوا [illegible] وكلها في الاعتياد دون
الاعداء [illegible] المسلمين [illegible] (السبلة) بسبب ما ذكرنا
ثم ان الامام [illegible] وذلك ان الاخوان لما غزوا الى الشمال [illegible] المغزى الذي طلبوه من
الامام لعبد العزيز [illegible] اغاروا على [illegible] واخذوا [illegible] ابلا كثيرة واغناما وقتلوا [illegible] وانه
[illegible] رجال من اهل بريدة معهم ابلهم [illegible] فاخذوا ابلهم وكل
ما معهم [illegible] ولم يقتلوهم [illegible]
[illegible] (بالنمار[illegible]) فحينئذ لم يبق عند الملك
عبد العزيز صبر [illegible] ولي عهده [illegible] الاكبر
[illegible] بريدة [illegible] لكل بلد
وكل [illegible] وكان [illegible] وليس عندهم علم
من تجهيز الملك عبد العزيز [illegible] حتى [illegible] رجل [illegible] يدعى
(مطلق بن [illegible]) [illegible] احدى امرين اما وانه
[illegible] من [illegible]
[illegible] يسترشدون [illegible]
[illegible] بين نجد والحجاز [illegible] وابن مشهور
[illegible] الرأي [illegible]
[illegible] فلما [illegible]
عبد العزيز [illegible] بريدة واتته الامدادات
من كل [illegible]
[illegible] (السبلة) [illegible] الاخوان
[illegible] متقابلة بنفسه [illegible]
[illegible] بين الفريقين [illegible] طلب

وابكرتاه اللي غدت عند منصور — اللي كسرتها يوم شاف الدلاله
ترا لطنها بالسنوم والشد منقصر — رطلة المصري وعقب حباله
ماجات بالدغوس والدرت والدعر — الى بيوم مختبين فعاله
فعدلنا يوم استهب اللح منشور — يوم ازرقه الدغان يشبل ظلاله

وكان ذلك بمكة حينما رجع من بيت الشريف الى دلاله وتركي يشاهد ذلك كله
فلما اناخ ركابه عند الشريف وقد تأخر عن وقت المناخ المعهود فخاطبه
حاجب الشريف قائلا له انت تأخرت والشريف قد نام وقت نومته
ولكنك ارجع وامض في العصر فركب تركي من حينه كالمغضب ورجع [illegible]
معه وشرب القهوة وصلى صلاة الظهر ورجع الى الدار من حيث اتى فلما
استيقظ الشريف من نومه فاخبره الحاجب بما حصل والزعل باللوم الشديد
ثم انه امر من يغدو الى دلاله فاردفه ويعتذر منه فلم يدركه الا وقد سار
في طريقه فبعد ذلك استند على بدوي له يسمى غانم المزيد وكان اديبا كريما ظريفا
فامره ان يركب فرسه ويلحق تركي الهمالان فلحقه ورا الميلين واخبره
بعذر الشريف وطلب منه الرجوع فلم يطيعه ثم حلف له ان الشريف لم ينم
عنا ضك عنده الا بعد ما قرب وقت العصر لكن كل ذلك لم يفيد شي
من عناد تركي فرجع غانم من عنده مفلسا ولكنه حلف لغانم انه ليس
بنفسه شي على الشريف وانه علم انه [illegible] من هذا الركاب [illegible]
وطى هذا المناخ يقول تركي هذه القصيدة وذلك حينما تدسن له البر واستملات
فقال

سرنا الى بيت الصفي مسند انجار — اللي خبني لرعيته بالصلاح
نمشي برايت مع تعاقبه الاقدار — ولاذين [illegible] ما يبت [illegible]
تجيناه بالهي كنتها ظبي استنفار — اشترية [illegible]
تفرمثل الطير من فوز [illegible] — [illegible]
وراح الخد منا وعجانا الردى بار — [illegible] من النفر [illegible]
وقالوا يهلك وقلت انا الربي ستار — [illegible]
السرنوه يالي مثل [illegible] — ياتي [illegible] ما صباح

يا ما [illegible] بالزكار … [illegible] ولا شي دونه سلاح

وحنا على [illegible] … من [illegible] النعام المراح

[illegible] … [illegible] بالرماح

ياما نزلنا [illegible] … [illegible] والجرامه [illegible]

وجانا [illegible] … وكفوا [illegible] وغنيمة بالصياح

وفرحوا من الجلسه على [illegible] الزهار … وتنادوا صم الجواعر صحاح

[illegible] ما [illegible] … [illegible] بالسرباح

ياما نضربهن على [illegible] … ياطمن على حروف الطرو السماح

كم [illegible] … [illegible] بروس الرماح

وهو الذي يقول [illegible] سيرة

يا راكب [illegible] … [illegible] من نقوة [illegible] سرساح
[illegible]

[illegible] الحرير … وجناريه مثل الغرابين [illegible]

[illegible] … [illegible] البصرة [illegible]

فرد عليه رجال من [illegible] ([illegible]) فقال

يا تركي [illegible] … ما [illegible] كان تبغون السرباح

[illegible] … وانا اذكر الله راكبه [illegible] ما طاح

[illegible] … وجات [illegible] على [illegible]

وانا ارميت [illegible] … [illegible] الرماح

وكان يقول من [illegible] قحطان فيقول

[illegible] … [illegible]

انتم [illegible] … [illegible] معالي [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

وكان يقول من قصيدة ([illegible]) [illegible]

[illegible] وانا [illegible] … ما [illegible] بالليل كثر الهموم

او حس بقلبي مثل صلو المخاميس ... الله يلدم اللي لناني يلتدّ
صنا ندور للغنى والنوابيس ... ونمشي تنرة عاسلين الخرذم
بالليل اقلب صاليات المحاميس ... وبالصبح اقالب كل قبا شوم
عرجى باهلهن مثل هدم القرانيس ... على الطرح مصوبرات كالظلام

وهذا البيت شبيه ببيت عمرو بن كلثوم التغلبي حيث يقول

تركنا الخيل عاكفة عليه ... مقلدة اعنتها صفونا

تمت القصيدة

من لا يدوس الراي من قبل ما يدوس ... عليه داسوه العيال القروم
ومن لا يقلط سنرة السيف والكيس ... يبدى عليه من الليالي هلوم
ومن لا يدوس الملك بالحزم والتقييس ... مثل الذي يسري بليل غيوم
ومن لا بنا يا ناس من غير تأسيس ... ومن لا تعلم ما تمر العلوم

وهى من قصيدة له طويلة تركنا اكثرها خشية الملل وكان بينه وبين قرينه
سايس قحطان نزاع طويل من حروب بينهم واشعار يتبادلونها وكان يقول تركي

يا سابقي غاش عقيبه منك لوم ... مثل الربيع الي نمشي نوركانه
الشايب اللي ينقل الكبر زاني يوم ... يقرا الكتاب ولا يخاف المذلة
جزاه من عندك من الخيل عند قوم ... مثل البرد من مزنة مستزله
انتم كما عنلع طويل ومتقدم ... والذي خلقه التخليق نجم يزلة
وانتم كما عدت على الاجر لا تقدم ... والله خذتنا المقوانيم لله
انا ركبي فيها للحيلة للخيل ملقدم ... يوم انه رحلك عند ساره تشله

وكان مما يروي عن تركي انه اعترف على نفسه بانه اخطا على تركي بن حمادي بقوله
(يوم انه رحلك عند ساره تشله) وانه شجاع مشهود وكان تركي بن حمادي رد عليه
قصيده وفيها هذا البيت

انا كان رمحك فيه للخيل ما امر ... انا بركض هالي نحو كلت

فاعترف له تركي بما يقول وكان شعر تركي كثير في الشعوبيات الحماسية ويستطيعون ان
يحصروا ابياته من شعره الفرط. ثم ان ابنه فهد ترك الحكم بعد سلفه ثم عمر آل مهنا محمد بن المهنا
بن حميد كان شجاعا لا يشق له غبار وكان اذا رأى حرابها وكان مقاتلا شديد الحكم
عند قبيلة عتيبة مرنا بها تابعا له ومتفوقا وكان رئيسا بارا برأيه

فلما [illegible] [illegible] [illegible] وكان [illegible] التميمية [illegible] جيش
[illegible] [illegible] [illegible] ليس [illegible] ولكنه [illegible]
ولا [illegible] ذلك عند قبيلته وكان [illegible] على [illegible] الحكام وعلى التكلم معهم
بدون خجل ولا تردد ولما كان في سنة ١٣٢٢هـ حدث من البقوم تعديات على سابلة مكة
وتعرضوا لعابر السبيل واخافوه وخصوصا رايس منهم يدعى ضيف الله بن مشرول
المرزوقي فكان الشريف قد مقت البقوم بسبب ذلك الرجل واعلن عليهم الحرب
وجهز جنوداً من الترك اربعة طوابير عسكر تمشي مع جنوده فاعطوه وفعلاً
برزت العساكر مع جنود الشريف في موضع يسمى [illegible] الحزمة التي تحاذي شبرا
وامر [illegible] ان يصعدوا [illegible] [illegible] [illegible] فاقامت
العساكر ١٥ يوما [illegible] [illegible] [illegible] البقوم في بلادهم [illegible]
من شر قربا منهم وكان يحيى بن [illegible] راكبا الى الشريف وليس معه غير رجلين
وولدنا [illegible] عمره (١٢) سنه وكان قد مر على البقوم في بلادهم ونزل عند امير
[illegible] حسين بن [illegible] بن [illegible] بن يحيى [illegible] البقوم [illegible] وكانوا
[illegible] [illegible] الشريف [illegible] بلادنا [illegible] رجالنا [illegible]
[illegible] من الراي [illegible] [illegible] راس [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] ما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اثنى عشر شيخ
يكون [illegible] [illegible] الشريف ٤ ايام وانتم منفرضين على في بيتي
الذي انا فيه بالليل [illegible] [illegible] [illegible] رجل منكم يخبرني بوصولكم
الطائف وانا احمل لكم [illegible] حتى يصبح الصباح فقالوا [illegible] ولكن [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اولهم انت يا حسين بن يحيى
امير [illegible] وامير [illegible] من البقوم ثم [illegible] ثم [illegible] بن سعد [illegible]
ثم [illegible] [illegible] مشرول وحمود بن [illegible]
[illegible] [illegible] شيخ [illegible] شيخ [illegible] وسلطان
بن [illegible] شيخ [illegible] [illegible] شيخ [illegible] [illegible] القرمان
[illegible] [illegible] [illegible] غير انهم اخذهم الخوف من الشريف فتراجعوا
مع ابن [illegible] [illegible] [illegible] الشريف انه [illegible] الله فلا
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بدون امان منه

لنجر على الحاملة فلما بعد وصولك عنده تطلب لنا ما به منه نأتيه طالبين
تائبين ونعود سالمين فقال لا تطمعون مني بوساطة ولا بشفاعة الا على
الطريقة التي انا اشترطتها عليكم ولا اقبل انه [illegible] وانتم والمطيعين عليهم
في مجلسه انكم تعاقبوني على الطاعة التي لما اقدمه لكم والا فلا لكم عندنا شفاعة
ولا عناية فتشاوروا فيما بينهم وكانوا كلهم حاضرين خطابه فقال ذوي الرأي الامثل
منهم اعطوا ولد هندي رسالتكم ولسوف ترون ولن تندمون ان شاء الله فاتفقت آراؤهم
على ما يقول واعتمدوا عليه وانفض مجلسهم فركب من عندهم بعد اقامة يومين
ووصل الطائف بعد ثلاثة ايام واناخ رواحله عند الشريف حسين في قصر شبرا
فتقدم الحاجب الى سيده واخبره بوصول محمد بن هندي فتفرح به لانه من قبل ذلك
الحين عنده يتألف العرب ويستجلب خواطرهم تمهيداً لما يسميه النهضة حينما
اراد ان يتقدم على حكومة الاتراك [illegible] الحاجب من عنده [illegible]
وعند محمد بن هندي [illegible] كان قد [illegible] التي لبست للمسير
على ترتيبه ورآها بعينيه فما كان منه [illegible] الشريف الا ان قال قبل ان يسلم
قوله (لا اله الا الله انا يومي شيبت [illegible] لتالي [illegible] من شيب
الخيل ثم سلم عليه [illegible] بدون تقبيل وكان لا يزيد في سلامه
عليه عن قوله كيف انت يا حسين ولد هندي فقال يا ابو علي) ولم يترك تقبيل
يده ولا لثمها يا سيدي فحينما استقر به المجلس عنده سأل محمد بن هندي
قائلا [illegible] انا [illegible] الى اين تريد ان تتوجه
فقال له الى ابنائي [illegible]
فقال له يا حسين [illegible] الرجاجيل الذين [illegible]
[illegible] التي ليس لها ذنب فقال بل [illegible] على الرجال فقال الرجال
[illegible]
[illegible]
فقال الشريف [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ثم قام من عنده الى بيته المعد لنزوله فيه وكان في كل يوم يعتاد الجلوس مع الشريف في كل صباح فما كان في اليوم الرابع من مقدمه كان الشيوخ قد وصلوا الطايف ونزلوا خارجا البلد وارسلوا رجلا منهم يخبر بن هندى بوصولهم فلما بلغه الخبر ارسل لهم عشاؤهم وارسل شيئا لرواحلهم فلما اصبح الصباح تقدمهم بنفسه ودخل على الشريف وجلس عنده على عادته ولم يبدى لهم شيئا منهم وكان قد بعث لهم رسولا يأمرهم بالركوب في الحال على قصر الشريف ففعلوا وحضروا على موعده لهم فلما اتاهم الخبر كانهم طلع عليهم ماسعد ضيافته فسألهم من انتم فقالوا له هنا شيوخ البقوم قصده الى الشريف فقال له يا سيدك هؤلاء شيوخ البقوم انا احضرهم تحت القصر وكان اسماء هؤلاء الضيافة محرر بيده فقال الشريف لخادمه هات ورقة الكتب لي اسمائهم واطلع على فحص الخادم ما امر به وكان محمد بن هندى ساكتا لا يتكلم حتى قرأ الشريف اسمائهم فقال له محمد الهندى يا بو الرجال الذين مثل هؤلاء مذنبين واحسنوا الظن فيك وطمعوا بعفوك ومكنوك من انفسهم بدون تقدم لا عهد ايجاب لهم عليك العفو عنهم

وكان الشريف قد ابتدت حين ما قرأ اسمائهم لما كان يظن ولا يحلم ان يلقوا اليد انفسهم بهذه الكيفية فحينئذ قام محمد ابن هندى وسلم على رأسه ويطلب منه ان يشفعه فيهم وان يعفو عنهم بقدر ما يبلغ منهم فاعطاه ما طلب فورا وبدون تثريب ثم انزلهم في دار الضيافة واكرمهم وكساهم واعطاهم جوائز كالمعتاد ورخص لهم يرجعون الى اهلهم بعد ما اخذ عليهم العهود والمواثيق انهم يلزمون السمع والطاعة وان لا يحيدون عنها تجب مقتهم ونارهم فا اعطوه ذلك ففارقوه وهم مسرورين وانا نسأل الله ان لا يعدم العرب من رجال مثل هذا يوفقون بين الراعي والرعية ويزيلون من الجميع سوء التفاهم الذي لهو راس كل فتنه فقد استوعبت هذه القصة وشاهدتها عيانا لما كنت في الطايف صاحب ركاب فبعد العفو امر الشريف على الجنود فرحلت في البلاد

ومثل ذلك او قريب منه ما رواه لي راشد بن عبد الله الهزاني صاحب شريعة نظام
بان قال بعد ما اقمنا في حبس الامام عبد العزيز سنة كاملة ثم استشفع فينا الشيخ
قاسم بن ثاني فخرجنا من الحبس بعد نزاع يطول ذكره وتوجهنا النزول عند الشيخ قاسم
في قطر فاقمنا عنده ثلاث سنوات ونحن مكرمين معززين فخرجنا من عنده قاصدين
الكويت وكان طريقنا على البر ولم ندخل البحر فلما وصلنا الكويت انخنا ركابنا على قصر
مبارك الصباح وكان ما معه ضيافته عبد الله الجابري فطلع على مبارك واخبره بنا وكان
عددنا احدى عشر رجلا فقال له مبارك ان كانوا من الهزازنة اصحاب الملك عبد العزيز
فالله يحييهم وان كانوا من الهزازنة الذين اصحاب سعود الفرحانه فلا نقبلهم قال وكان لنا
بمعرفتهم للتحين بعبد العزيز وبيننا وبينهم نزاع سابق فلما انقطع كلامه وكان
الشيخ خزعل بن مرداس حاضرا عنده وهو [illegible] صحيح من كثيرا وبينهم نسبه الى صبيح
بن عامر فقال يا شيخ مبارك الذي وصل البيت ونزل في ساحته ما يجوز ان ينتقص فيه
كائنا من كان فقال مبارك صدقت يا شيخ اذهب يا عبد الله الجابري اليهم امره ارادوا ان
ينزلوا عند رجال بن رشيد سعود الفارس [illegible] ان ينزلوا بيتا [illegible] واحبينا ان ندخله بيننا
هذه ناولتك المسائل تشير فيها ان التدبير على عدوه تعاطيه حيث يقول
(وذي ما يموت من الناس [illegible] بالظفر [illegible] والحشم بماله [illegible]
الهرشا) والآن نرجع الى ما قدمناه سابقا عن الاخوان الذين دخلوا على سعدا ان
[illegible] فيهم وكانوا [illegible] خفية فينقسم [illegible] الى قسمين [illegible] والرؤبة
[illegible] ثمانية [illegible] المقبلة [illegible] كثرين [illegible] ورؤساؤهم بن [illegible]
والفجري وابن كامل [illegible] ولم [illegible] من رؤسائهم [illegible] سلطان
ابا العلا [illegible] الثالث (الثاني) [illegible]
من [illegible] زياد [illegible] والرابع [illegible]
[illegible]
بن [illegible] وابن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الرغالبه نزلوا المهرى والنمى السابع الرعاحين وهم ينقسمون الى ثلاثة اقسام اولهم
المعاربه ورايسهم [illegible] القسم الثانى [illegible] ورأيسهم حماد بن عليه العبيد
[illegible] ورأيسهم [illegible] وكان [illegible] في ايام المناوخ
وكانوا كرماء ايضا واما النمى الثامن التمترهي وهم [illegible] ولهم جاموره وباديه وكلهم اهل
شجاعة وكرم فلا تجد فيهم بخيلا الا نادرا ويا للاسف على نوادر رجال منهم قتلوهم
الاضوابه يوم الشقه الموضع الذي في كريبه عثمان بن [illegible] وجنده وكان الذين قتلوا
يزيدون على المائة وكانوا اهل شيمة وسماحتهم امينه واهل امانة ووفاء ويليهم
في الكرم بني عمهم الشيابين وكان رايس التمترهي الاكبر هو العبود الذي من اولاده
شديد وعبيد وسلمان وهو الذي [illegible] قتل في وقعة تربه ويليهم في الكرم جماعة
روساهم [illegible] ورايسهم بن جامع وكان للشيخ الفخاذ الذين يقطعون الناس
عن اكرامهم [illegible] الذيبى والتماطى والعصيمي اما الرغعه فعند
وصفهم حنيف بن [illegible] العتيبي بقوله وهو من جماعة بن مصعص بقوله

وقفة بي الخاطر [illegible]   يوم انتلت [illegible] قلبي من البير
وذكرت بن [illegible] الجيلاني   [illegible] ما وا [illegible] دون التذاكير
[illegible]   عن [illegible] ايام داويب
ما بالنفيعي [illegible]   وقراه [illegible] كثير المعاذيب
ليث النفيعي [illegible]   [illegible] يكرمون الخطاطير
[illegible] بالقيمه الديالي   [illegible] وجيبهم مثل الشيابا لعزاريب

وكان حنيف [illegible] بن مصعص وكان [illegible]
شيا [illegible] الشياع [illegible] خنمان له حنيف يوما وهو جالس
[illegible] يا حنيف [illegible]
[illegible]

[illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible] الذليل وزبن [illegible]
[illegible]   [illegible]

[illegible] يا حنيف [illegible] من ناس
[illegible]

اصبرتها على عراقيبها اقتلها وانا ولد على ولكن شف هذا القعود الشين الحمر خذه تراه هو توهوتك عندي وكان هنيف هذا له صديق من اهل الخبيس قريبة من قرابا سدير وكان يقهويه من دلته من يده ويصب له بكثرة ولم يسل له كفي فقال راعي الخبيس

تسعتعشر فنجال لهنيف صبينا   لو هو يروي قربته كد ملاها

فقال هنيف يرد عليه

لا تحسبن من ولالك لقهويت   ما تنقص الضرمان من كثر ماها

يا موصي الحرمه على صكة البيت   تقول رجلي غايب وانته ولها

وكان الدعاجين اكثر من بلي بالفقر من الناس وخاصة منهم اللابسه جماعة مناحي الهيضل واكثرهم مغازي على الجيش وعلى الرجلين وكان يحدثني رأيسهم مناحي الهيضل وانا عنده في بيته فدمه ما يبس عليه فقال انه جماعتي دائما يورطونني مع الحكام ويجعلون لهم على شحمه وذلك انهم كثيرًا ما يتعصو يترصدون بين قرايا نجد ويأخذون سابلتهم ومعاويدهم ويغيرون دائمًا على بني سالم من حرب ومحمد بن رشيد مشدد علينا القرعان عنهم وكنت انا وسلفي دائمًا في خوف ووجل من بن رشيد وحياتنا مهدده وكنا نجعل بيننا وبين بن رشيد عربان كثيرة من عتيبه خوفا انه ننفرد عنهم فيغير علينا ويأخذنا على غره فمن ذات يوم قاعدا على جماعتي ومنا العوايا فناحي لسنا بصابرين على هذه الحاله ولا بد لنا نكسب شحم في مراحيلنا حيث اننا نرعى والخوف ملفا فما احد منا راكب لابن رشيد وخذ وجل لنعدوا تهديد عليه ونأمن منه ونركن مطمئنين كسائر ابناء عمنا من عتيبه الذين استأمنوا منه قال فاشتريت حصانا من ابن عم لي اسمه نوار بن عروين والحصان اسمه الصويتي واخذت فرسًا من خيلي مع الحصان وهي المنقيه فركبت لابن رشيد الطلب منه الامان فلما وصلت عنده قبل هديتي في اول يوم ولم ارمنه ما يكدر خاطري فلما كان في اليوم الثاني وجلس بجلسته العاده في الصبح ودنيا ستة منه وليس بيني وبينه في المجلس سوى ابن اخيه عبد العزيز بن رشيد فلما استقر به المجلس امر الى احد رجاله الحاضرين بان قال له الملح خيل مناحي الهيضل والمرتضفين علينا ولما وقف الخيل بين يديه التفت على وقال لي وين انت مروح بتالخيل يا مناحي فقلت له مهديهن على الشيوخ فقال لي لا تقل مهديهن قل ابشر بيهن حلال بني سالم

ومعها [illegible] أهل القصيم وأنا معهم [illegible] وأنا [illegible] ثم إنهما [illegible] له

من أهل [illegible] يدعى سالم بن [illegible] فقال له [illegible] العنايف بكر وحمله

بين [illegible] انت ومناحي [illegible] وأعطاه وانت يا مناحي هذا جمل رحالي معك

الا وصلت أهلك فالجمل عليه الذي [illegible] عندك وفيه الزاد ويحمل جزاهن

وهن في [illegible] عندك وانا كان [illegible] الا وصلت أهلي [illegible] نجد وقلت محمد

بن [illegible] من [illegible] الى [illegible] فاذهب حتى

[illegible] أنا [illegible] غلها وصلنا

الى أهلي [illegible] ثم استأمنت

منه فأمنت [illegible] وأما مناحي المذكور

فهو من أشجع فرسان عتيبة وأكرم رجالها [illegible] الشيباني على ان

[illegible] من المال [illegible] وكان [illegible] من مطير وكان

[illegible] من مطير [illegible] فارسا [illegible] جميعا ولم يبرز لهم

له [illegible] وكان [illegible] قبيلة مطير [illegible] الاثنين عند

الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن [illegible] فسأل مناحي عن

قصة [illegible] هو من شهود

فسأله فقال [illegible] فقال

له مناحي [illegible] عبد العزيز [illegible]

الساعة [illegible] من [illegible] والحق يقال

انه فارسا شجاعا [illegible] ونحن نحافظ في تاريخنا هذا على الصدق ونؤتي كل ذي

حق حقه ولا نبخس [illegible] من غير [illegible] شواهد وكانت

قبيلة [illegible] فيهم [illegible] فيهم [illegible] منهم تركي بن

حميد المشهور [illegible] منهم ولد تركي ضيف الله

بن تركي [illegible] وقد ذكرنا قصته

[illegible] مناحي الهيضل المذكور [illegible] وكان لا يقول الشعر الا

في المناسبات [illegible]

بدر بن [illegible] الهيضل وكان يخاطب ابن عمه محسن [illegible]

[illegible] في ذلك

على اهل الابل وطلب حليب منهم كعادة المسافرين فاسقوهم جميعا حتى
اكتفوا فمشى في طريقه هو واصحابه فلما غابا عن الانظار عادوا اغاروا على
الابل واجتاحوها جميعا فلم يسلم منها سوى جمل صغير وكان اميرهذا
يدعى ناغل بن عريض وهو شيخ البيضان من حرب بني عمر فلحقه صاحب
الابل وقال له يا البدوي بين مضربتك التي شربت حليبها اخذوها حرب
حينما اقفيت فرجع معه وثار على ابن عمه ناغل فقال له ناغل نمشي انا
وانت الى سلوم حرب فقال له والله لئن مشيت معك الى سلوم حرب
في مضربتي اللي ينطف شاربي من حليبها والله اني ما ابدك عند حرب هذه
الرمادة البارده والله انه ليحل وانا ماقرت من مجلسي هذا فلما عرف
البداة اها واسترجع صاحب الابل كامله غير منقوصة ومثلها جرت
في عهد عنيزة في امارة زامل بن سليم رحمه الله نفسه في ذات يوم
من الايام انه جاد الله على البلاد بغيث غيط فاوضعوا اهل السانيه
عن سانيتهم واظهروا ابلهم للبر وكان من بينهم ارشيد الدغيثر
المشهور صاحب الدغيثريه قد اظهر ابله الى البر عددها (١٦) ناقه
فصدف انه تمروخ بن هديان شيخ النفر من جماعة بن [illegible] ربيعان
قد صادف الابل وهي تنلى فاخذها وكان في ذلك العدم الذي
اخذت فيه الابل وعند زامل ضيفا في القصر يدعى عبدالله الجلاوي وهو
وهو من الرياعين وكان قد تغدى من التمر الذي في القصر وهو المعدود
للضيوف فلما علم زامل بما اخذ الابل وان الذي اخذها ابن عم له فطلب
زامل منه ان يردها بما اكله من القصر فقال ان ما احلل لك انت ليس
لرشيد الدغيثر انه كان تحلل لي ان اتيت ابا عمار رشيد يوم احماني
انه في حلطة بطني ملحها والا مالك عندي شيء يا زامل لا حول اخلف
لبني عمي بحلفك انت يا زامل وانه فاعل يرد زامل بداويه مثني لهم فذهبا
زامل معه الى الشيخ على المحمد زاغل عنيزة وبين انه من ذلك فقال له
يا زامل اليس مجموع تمر الضيوف اللي بالقصر من زكاة عنيزة فقال له
الا فقال له او ليس زكاة تدار رشيد داخلة في هذا المجموع فقال له نعم
فقال له اعلمك ولد تخوذ انه ملحه ارشيد في الملك ثم اتاها كامله

وكان فيهم شاعر من العتيبات يدعى ناكي بن ثهلان عتيبه من الذين يأخذون الخفارة على اهل نجد من اجل ان يحافظوا على سرحهم وزرعهم وكانت خفارتهم يأخذونها من الزروع وقت حصاد الثمره فوقعا الاثنين ابن ثهلي وابن سبيل يتراجزون بالشعر بينهم فبدا ابن ثهلي بقوله

هطا الاغاوه يا غريبة | يا قايدا البقره باذانها

فقال عبد الله بن سبيل

اعطيك شلو مثل ثماله | تنبح حول القريه واهاليها

اي انه الذي اعطيك ليس لتغزلك فقدرا وردنا ثمرتها وتركنا باقيها غفها من المال وتاخذا من شيرتهم انهم يحافظون على مكافاة من كعوامنه تلك [illegible] فيما ذلك ما رواه عن شخص من اهالي شقراء يدعى ابراهيم بن عثمان وكان ذا زوجه فيها ازري يتحول الى البادية ويبيع عليهم الكسوه وغيرها وكان يوما ضيفا عند جار لهم يدعى [illegible] من ابناء عمه ويبيع عليهم من البز الذي معه فصادف ذات ليلة انه مر عليهم رجل ينادي ويقول من عنده علف الطير وكانت عادة اهل الطيور يعلفون طيورهم من اللحم ويجعل لصاحب كل من عنده ذبيحه يعطي لصاحب الطير قطعة لحم ويسمعه ذلك فسمعنا نادى صاحب الطير يسأل عن اللحم فكرره ابراهيم بن عثمان فقال ان كان تبي تعلف طيرك فاذهب الى ابن جامع جماعة الروساء فهم فخذه قرية (الدوادمي) والاغاريب الذي انت عندهم ما يعرفون يذبحون الذبيحه ولو ناديت كل الليل ما تلقى عندهم شي [illegible] ومقصده من ذلك انهم بخلاء فغلطت مقالة محمد بن هندي [illegible] مستعظم وقال انا اخبرك انه كان اناك بيت عند العرب [illegible] اليله يا اسرعوا يا عتيبه [illegible] بن عيضان جعلها هالليله ثلاثه ايام بين [illegible] حضرها [illegible] من ارفع ١٠١ [illegible] هم على فرية ما [illegible] فيشد بن عيضان عزل على الروساء ثم قال انا ههني الجناة لسابكم فقالها ابشر من [illegible] هالراس ابو [illegible] اردنا لها على راس بن هندي حسد [illegible] عينه

فاختاروا من جماعتهم ثمانية من ذوي العقل والشجاعة فركبوا ركائبهم واناخوها
على بيت محمد بن هندي فبدؤه بقولهم يا محمد بن هندي انت تحسب ابنا وعمك
من الكرم والطيب وغايتهم كذا لك يوم تشد بن عيفاء من عندك
وتجنبه وهو ما قال الكلام هذه وصدقه والله يا تلك الليلة الذي قال فيها
بن عيفاء الذي هو قال انه الذي قد علقه عندنا (١٧) ذبيحه طريقنا الخبيات
ربع بن نجم منا كيف من العزة والله اننا لم نقصها من بيتك الا انك واضع
الجنان من ابن عيفاء والا هو يصير في الربع ربعين ومعناه انها تفترق
القبيلة ويحارب بعضهم بعضا وكان بن هندي يعرفهم جيدا ويعلم انهم هم
انصاره القريبين على من عاداه وكانوا كلهم شجعانا وكرماء وكانوا هم
المتغلغل نسبهم الصحيح في هوازن فهذا الذي لخصناه من اخلاق عتيبة
وعوائدهم السلمية فقد استغرقت قرن واحد لا غير حيث ابتدأت من
١٢٣٥هـ وانتهت على غاية ١٣٣٥ هجرية فبعد ما انحرفوا عن ذوقهم السليم
وعن نياتهم الحسنة وعن محافظتهم على الجار والزمان فلم يبقى من اخلاقهم
الكريمة الا الشجاعة ولكنها انقلبت شجاعتهم فصار يضرب بعضهم بعضا
بوجوههم وادبارهم ويأكل ~~اموالهم اموالهم~~ بعضهم اموال بعض ظلما وعدوانا
وهم يعدون ذلك قربة الى الله فلم تصدقوا ابناء عمهم واخوانهم وعشيرتهم
ويرون ذلك قربة الى الله وزلفى يدخلون به الجنة ويسمون ذلك الجهاد
في سبيل الله وما ربك غافل عما يعملون ومن ذلك ما قاله مطلق الازيبع
من الجبلان حينما سمع طير يسمى ام سالم تغني في الفلاة الى ان قال

يم سالم وا تاريك منافقيه ... ليه يتما متى تنزعين من الغوالي
تلبسين الغي بالرياض عتيبه ... ما دريتي عن تصاريف الزماني
لديجيك هدين من ستوزنيه ... يتم اعيالك وتقول ان تبالي

والغاية انه كل ذكرنا ما ثار في نجد من الفتن بعد الدين نيبوا عنه الى توفيق
الله فمنهم من قام بدين خالص ومتوجها الى الله وحده فهذه مطلبه اصحاب
على ما وافقه الكتاب والسنة حاينا وهذه استقبله وعمل به وهذا
لا يتعرفه الا من كان ذوقه سليما وهذه الحد اينما وجد هذه النقطه
ومنهم من يتعصب على جهل ولا يقبل احدا يرشده ويرى انه حاز العلم

العلم شيئاً فيرى فهو كالجريش من الابل لا يقبل . بعض من واعظ ولا يصغي له ولا يرى غير الجهاد بالسيف ا فضل منه شيء ومنهم من غاية مطلبهم الدنيا فلا يفرق بين حلال وحرام فكل ما حل بيده فهو يسميه غنيمة فسبحان من جمعهم لفصل القضاء ولا ينسى شيء من حقوق عباده.

فصل . قد سبق ان فصلنا لكم اتخاذ برقي وعوائدهم ورؤسائهم وما نشأوا عليه وانا الان نشرع في تعداد افخاذ الروقة وما دخل عليهم من الاحلاف الذين ليسوا منهم وقد تجولت تجولات سنينا عديدة في الحجاز الاعلى وهي الجبال التي انحدروا منها هوازن وقد وجدت فيها شيخان من رؤساء بني سعد واحدا اسمه قليل بن عايد والاخر ساعد بن مطر ويقال لهم اهل الدار الحمراء لانها قريتهم وهؤلاء هم رؤساء بني سعد وقد نزلت فيهم مراراً في بلدة تسمى مدارج وكان رئيسها اسمه دخيل الله بن رليمه وهم من بني سعد اريتها فاراني قصرين متباعدين وقد صارا خراب قد بقي اثرهما على عدة من اربعة فاشار الى واحد منها بانه قال هذا قصر غالب جد العصيبات واشار على الثاني بانه قال هذا قصر مرشد جد المراشدة وهم اخوين شقيقين ثم شرحوا لي جميعاً عن افخاذ عتيبة وانهم كلهم من هوازن غير اعداد قليلين وكان عمره ساعد بن مطر حينما سألته (١١٦) مائة وستة عشر عام بتاريخ ولادته فقد امتد عمره الى ان بلغ (١٢٠) مائة وعشرين عام على القول الصحيح حيث انه لم يطلع على كتابة لها لديهم من مستنداتهم لساحات زراعية تسمى الركبان في بلادهم ويقول لي اني ما حضرت والدي في مجالس عقد المبيع واطلعني على اوراقه مستندة الذي هي مؤرخة بتاريخ ١٢٠٠ واما قليل بن عايد بيعته في عمره ٨٤ سنة وكان الاثنين عندهم معرفة قاطعة في انساب هوازن وقليل ابلغ معرفة من ساعد لانه مشهور بمعرفة الانساب صحيحه ويسأل عنه وانا ساذكر للقارئ نادرة لطيفة [illegible] وهي ان اثنين من المقطة جماعة بن هندي واحد اسمه راعي الفرد واخوه هو صاحب الفرد وكان الاثنين وزراء الشريف عبد الله بن الحسين في ايام

مربوطة مع دولة الاتراك وقد قربهم واكرموا عنده وهم فلا يمنع
عنهم ما طلبوا كثيرا وقل وكان هو وجماعة قد لاقى حتفه يوم وقعة
تربة وبقى اخوه راشد وهو الاكبر وكان بعد قتل اخيه قد حلف على
الاخوان فآلى على نفسه انه لا يغمض عن نوم ولا يهنئ بطعام حتى
يأخذ بثأر اخيه او يلحق به وكان عدو في ذلك الوقت في قبضة الاخوان
وله ابل كثيرة تبلغ ١٦٠ ناقة غير زمل بيته وهي كلها من كرائم الابل
وكان سلطان بن بجاد اميرا لغطغط وامير الاخوان يقربه ويكرمه
ويشير عليه ان يبيع الابل وينزل عنده في الغطغط وكان قبل ان يسمح
بما عزم عليه لم يلتفت الى ما يقوله سلطان فلما عقد عزمه على النية
الآتية اتى لابن عمه الامير سلطان بن بجاد امير الغطغط وهو امير
على كل من دخل دينهم من البادية فأتاه وهو يحمل معه ريال ١٠٠ فرنسي
فقال له يا ابن عمي انا هجرت من شداد الدنيا وركبت شداد الآخرة
واحب ان اجاورك في هذه الهجرة وابيع التفار والعذاب وهي الابل
جملة واريد منك ان تعين لي ارض ابني فيها قريبة من منزلك وتعطي
مائة الريال هذه لرجل ترتضيه يشتري فيها خشب لعمارة الدار واجلب
جميع ما املك من الابل على عنيزة ثم احصنها دراهم واصلي واصوم واغزي
معك للجهاد في سبيل الله هذا ما كنت انويه وارغبه فقال له سلطان
هديت ووفقت الى الرشد ثم امر الامير على بقية الاخوان ان يسلموا
عليه بعدما هجروه وان يعرفوه بنزوله الهجرة بعد الجفاء والتعرب
فقبض الامير منه مائة الريال ودفعها الى رجل من اهل الصنف
ثم مشى معه الى ارض قريبة منه ورسمها ورسم له حدود بنائها ثم ان الرجل
ركب ~~مطيته~~ مطيته وقصد ابله في الفلوات فحازها وجمع كل ما شذ منها
وساقها معه الى عنيزة وباعها باثمان غالية وصرف الريالات بذهب
انكليزي وكيسها وكانت تزيد على ثلاثة آلاف ~~[illegible]~~ جنيه فاعطى
رعاة الابل اجرتهم واعطاهم مطية وزاد وردهم الى البادية التي رعاها فيها
وبقي هو بعيدا في عنيزة وكان عنده [illegible] فاستدعى
برجل من [illegible] الى القصيم من ذوي [illegible]

فافضى عليه سره واستكتمه اياه وعاهده انه ما يذيع سره على احد
فلما تم ذلك منه قال له اني اريد السير الى مكه وانا ليس عندي معرفة في ديار
الدروقه واريد منك انك تصحبني في الطريق فقال له انا صاحبك امشي بك على
ما تحب فمشوا من عنيزه ثلاثتهم وكل منهم على مطية من سوابق الجيش
ومعهم ثلاثة زناد وكان اغلب ما يكون مسيرهم بالليل واذا رأوا شيئاً من
الناس انحازوا عنهم بعيد حتى وصلوا الى آخر مرتب من الرضوانه مما يلي
الحجاز وكان رايس ذلك العرب صنات بن حبيليص الشيباني ومن معه
من ابناء عمه الشيابين وقد رأوهم بعد صلاة العصر تقليل وهم
نازلين عند جبل يقال له [illegible] عبل مقبل وهو بين سجا ولفيف
مراعي المدينه فما احسوا الا بهم قد توسطوا بين الابل والبيوت وهم
لا يعلمون ولم يعلمون ايضا من العرب وكان من اليقين انهم متى خرجوا
عن حضيرة العرب يجرون الى القتل فانهم عدوانه للرخوانه لاشك
انهم يقصدون الشريف فالتفت راعي على صاحبه وقال له ما رأيك
فقال له رأي الراي اننا نهزم على طريقنا فان لحقونا على خيل ذبحناها
وان لحقونا على جيش فلا يدركوننا حيث انهم لم يكن معهم جيش
مثل جيشنا بالسبقه فقال له راعي ما اقنعني هذا الرأي ثم مد يده
نحوه جيبه فاظهر منها نصف طاقه شاش ابيض قد
اشتراها واعدها للطوارئ ولتمام الحيله فقطع منها ثلاث عمايم الكل
من الثلاثه واحده فعصبوا العمايه كلا منهم واحده ولبس الثالثه
وهذا يعني نظرنا دين مع قومه فقال لهم عودوا صدور الجيش الى
البيوت فتوجهوا الى البيوت قمره بامرة تركي منهما فالقاهما منهم
العرب يابنت فقالت انا الشيابين وكان يعرف صنات ... عندنا تاره
تمام المعرفه فساقه الجيش الى بيت صنات وكان رجال كلهم حاضرين
عنده على نار القهوه فكانوا اندينهم لانهم لم يعرفون مع الاخوان
لانهم يعدون انهم تحت وديعة الشريف وللازم فعلوا بهم على
امرهم جمعهم الابل بلا شك وقد ربطت على ايديهم فلا يفرقون
ربما صاحبها عند الشريف ولا ماوى وربما انها زنلها عن ايديهم

وكنت سابقا اسير بالقطار بين البوادي فرأيت رفيقنا يمسكنا [illegible]

شمالي فاخذ منهم رفيقه عتيبي او عمادي او اسعدي [illegible] من

[illegible] من عتيبة ويقدر ان على [illegible] الحسن [illegible]

والاسعدي والروقيات كحالهم اما الاساعدة منهم بني سعد [illegible]

هوازن [illegible] وكان شاعرهم يقول [illegible]

عند الشريف الحسين [illegible] عشيرة في عام ١٣٢٧ ويقول شاعرهم

هنا بني سعد [illegible]	رضا عتيبة يوم كل له رضا
والله [illegible] يا ذا الشريف	يا كل القبائل ما يقدر عنا شيء

فاما [illegible] الاساعدة في نجد فهم كثير لكن الكثير [illegible] بانهم

[illegible] فارس [illegible] ومنهم [illegible] قسم كبير من اهل

الزلفي [illegible]

[illegible] آل [illegible] عبد العزيز

[illegible] ومنهم

[illegible] ومنهم [illegible]

[illegible]

وكان رشيد [illegible] شاعرا [illegible] ومن شعره قوله

نجد [illegible] عمن غشانا [illegible]	[illegible] ابليس بالاقطار
[illegible] الله [illegible]	[illegible] الاسعار [illegible] على الجار
[illegible]	[illegible] من المال دينار

ومن شعره قوله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]   هنى [illegible] وزرويه

اهة القصبة واهبة [illegible]   والجيب الرتق الى ما بان كاغوره

والجيب الاكبر الى ما بان له بان   شرتك حياتي على الهبان منشوره

الى جيت للتاجر رجبى وقرهدان   والى شكل ذمتي لقان صرصوره

رجليه ملس ورجلي تقل ثعبان   من محرس الماد على الفرسات يغوره

ويشاه [illegible] وعليه جنوب خرمان   ويشات دبي القديم ساهي ققفوره

غيرهم ترشا ينقبى واحد ثاني   تورى ريابها التمر من عند صرصوره

ازوده وزنة ويطيح كرباني   همن لعوج الطلايب بركل كوره

والذي يقول هذا عشرة رجل من السدارا اهل الخاط اذ قال له
[illegible] يا اهل الزلفى جماميل تنقلون التمر من بلد الى بلد فقال هذه الابيات

نقل التمر ما به على الرجل ذلة   ولا به عليمنا يا ابن تركي مصيره

هنا لنا طير [illegible]   نتلي [illegible] رزقنا كل ديره

هذا به رزقتنا الله فالا [illegible]   ومن رزقنا ترزقه ايدين كثيره

والا انت رزقا [illegible] بين جدرانه   زاد مستسقا لك تجيه مسيره

وين انت عنهم يوم [illegible]   تكنع وراء الزرنوقة كنك تويره

ما قلتنا عن جيارتك [illegible]   ولا ضر من مال زكاة عشيره

تفرح الى [illegible] الخاطر شاته   من الاحمر يذكون العميره

وكسوتك تجي لك من هجر بالاثمان   اطلب عسى الرحمن ونسله ذخيره

وبدا هذه مدة طويلة [illegible] بينهم الشر حتى وصلوا الى
نهاية مصيبة فتركنا ايرادها لانها بلغت درجة التفاهة وكان
ابن [illegible] الذي [illegible] المشهورة [illegible]
[illegible] وكان [illegible] كان له زوجتين شمر من الجوله
[illegible] كانت بارعة في [illegible] وكانت تعرف [illegible] كل شيء
[illegible] انها [illegible] عرضه ووجهه
[illegible] الله [illegible] فتزوج امرأة غيرها فلم يجد من
تزوجه الا [illegible] وكانت زوجته السابقة
[illegible] عليها

اطابت لسى الجنه منازل مطيرته … لمل عظمن يا تجي وا ثنى النار
ما هوب حب له ولكني نتطيرته … لا مثلك تستترن الى حان خطار
ان جيت مطبخا الى تقل نيرته … ومن الكطبا ما كانه الا بنجار
ما هيب خطو الغلة المستديرته … يحى الضيم ودافع القدر ما فار

والجمعا فقول ان قبيلة الدساعده انهم رجال كرماء نزيهين حاضرتهم وباديتهم ولكنا نسب رسمهم بين نزول اعتيبه فلا نجد من يذبرنا ولن نسمع رجلا من الدساعده قد حدث لي منه دسيسه تعيبه بين القبائل وكانوا لهم والدلايه والحنابش والشامية والخالد متسهرين بحفظ الجار والوفود ومن رافقتهم واشدى الابتداء تكلمت ساتب محمد بن فهيد راعي شين الابياح المتقدم ذكره ولقبه محمد الزعوري وذلك ان عنزه جار يسمى دانى المطوط من قبيلة عنزه وهم انتزعوا من قبيلة عنزه قديماً ونزلوا مع بني خالد في ديارهم المعروفه وهم في منازلهم الى يومنا هذا وكان دانى هذا اتام بجوار محمد بن فهيد ثلاث سنوات على غير جوار ثم نزع منهم وقصد قبيلته المعروفه في منازلهم فلما وصل قبيلته ارسل الى محمد بن فهيد هذه الابيات وهو قوله

يا ذا الحمام اللى على مليح والطاع … بالله علي انحر امام المصلى
تلقى محمد باسخل السيح ذراع … تحمل الى نشانا النشا يا يتلى
لا دبرا لعنزة ونوكاني بالبعاع … ستاعلايه واحد يا تحلى
هو مستمر من حط التمسام بالاتباع … بالذكر بالا شعوري ماحصلى

فلما مضى على هذه القصيده خمس سنوات رمى به المسير وقدم في سفره الى الحج فلما فرغ من نسيكته وكرمه تصيين نساوه واخواته ونساء اولاده حلخولته من بناتهم فا دخل عليهن وقال انت لتنظر الى اليوم هنا بدل ذلك والآن قد جئت احتمال فنظر دلى اينما ودعى لهن بالرحمه والتمبيان ودعى لهن بالبين البعد والبعاد وانا انما نذكر هذه لقاصد روايتنا كلها دليل على ان العرب الذين سبقتنا وقعوا وعنه وانهم لا يشكون في علو شيمتهم وعفافهم ومثل ذلك ما قال عبد الله المعاود بن رشيد في وقت جلوسه عن ابناء عمه الصالح وهم امراء حايل من قبل الشريف وكانت زوجته ام ولده منتقب تمشي على اقدامها حافيه وكان المتوكل كذر بيته يسمى سلمى

فمن ذلك ما قاله عبدالله بن رشيد يوصيه على زوجته

يا حسين والله ما لامست رجلين — يا حسين شيّب بالظهير الهكعانه
ارفقه بها يا حسين واتبع لها اللين — والى مشى يا حسين فامش امشيانه
وارفقه بمضنون نزل حاجر العين — واشلعه لها من راس ردنك ليانه
يا حسين ما يشتاك كود الرديين — والا ترى الطيب وسيع بطانه

ولنرجع الى ما قصصناه سابقا عن الدلادله والقول الصحيح انهم فيهم خير وشر وشرهم اكثر اما خيرهم فاكرام الضيف ووقوفهم دون الخوي والجار حسب العوائد المتبعه بين القبائل اما شرهم فمستطير والقسم الاكبر من شرهم على بلدتنا عنيزة مع انها صاحبة الفضل القديم عليهم وهي التي غذتهم بلبانها حينما تتابعت عليهم السنين المجدبه فلا يجدون ملجأ احسن منها [illegible] لمثلهم فمنهم البائع والمبتاع في سوقها وقديما يهجمون الكلا على ذلك فلا يجدون من يتعرض لهم بسوء ومنهم من يتعلق اهل الحبل بالايجار بمصلحة رعاته لهم وارفاقه [illegible] ومنهم المتسولون ورواد الابواب فيحرمونه ويعطونه من الفضل ما يكسبه حتى يرحلوا باحمال من التمر ومنهم الذين يذهبون مع اهل الاسفار بالماشيه ابلا كانت او غنما فيأخذون مصالح [illegible] وكل هذا يذهب ادراج الرياح ولن يشكر فضل الكريم الا كريم فمن شرهم على عنيزة انهم تهجموا لحمل اهالي عنيزة [illegible] سنة ١٣١٢هـ والثانيه قتلهم جماعة من اهل عنيزة في سنة ١٣٤٨ قرب قرية الجهرية وعددهم ٨ اشخاص والثالثه قتلهم لاهل قرية البدايع من قرى عنيزة في هذه السنة المذكورة وعددهم ٢٢ شخصا وكلها مصائب متتابعة فتكت بها ايدي الاثيمه وتداركه الجيش والملك العادل ابن سعود من ملوك العرب الذي يعامل البدو بثلاث خصال لا يتركهم يتجاوزون عليه ولا يظلمهم بغير ذنب يقترفونه [illegible] لهم اذا استنجدوا بالحاكم وعاثوا في رعاياه بالفساد والنهب والسلب ولقد قال زياد بن ابيه في خطبته وهو على المنبر حينما استولى على العراق وهي خطبته التي تسمى البتراء وسميت البتراء لانها مجردة من البسملة وبذكر الله اولا كما يستعمل في الخطب . قد قال في اثناء هذه الخطبة يهدد اهل العراق

ايا مننا ولا ايا لكم [illegible]
ايامنا [illegible] وايامنا [illegible]
تعد مواعيد [illegible] يكذبها
في كل يوم تورينا عجبا [illegible]
نضحك مع الناس والازمان [illegible]
كم من علوم وكم آداب نكسبها
جربت الايام ومنها من يجربها
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قوم الى [illegible]
وقوم الى [illegible]
ما [illegible]
يا [illegible]
[illegible]
قوم [illegible]
والناس [illegible]
والروح [illegible]
والمال [illegible]
دار [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
من كل [illegible]
[illegible]

(١) [illegible]

[illegible] بعض الرجال
والايام [illegible] الدهر [illegible]
والليل [illegible]
واليوم الاول تراها احسن من التالي
[illegible] مع [illegible] طوع [illegible]
والشعر موزون مثقال بمثقال
تجرك [illegible] المرء والحالي
[illegible] على حالي
[illegible] الاشكال
ما نادني [illegible]
[illegible] وانذالي
[illegible] الرد كالي
[illegible] واقبالي
والكل في عشرته ماكن ودمالي
[illegible] على بالي
وانا [illegible] الحر والخالي
[illegible]
[illegible] بالامثال
[illegible]
[illegible] الدمع البالي
[illegible]
[illegible] (١)
[illegible]
[illegible]
[illegible] عن [illegible] البالي
[illegible]
والطالب [illegible] عن المنزال [illegible]

تمت القصيدة

اهمت في ديرة تفرج جوانبها
اخير من ديرة يخفاك صاحبها
والشمس في برجها والنجم تحجبها
رب السموات يامجري كواكبها
ضاقت بنا الارض واشتقت شبايبها
ياالله من مزنة هبت هبايبها
ريح الغوالي من المنشا تجاذبها
ديمومة سبلت وارخت ذوايبها
تسقي ديار رشيد الدهر دمارها
يارب توبة ورحمتن لا تغيبها
واذكى صلاتي على المختار نوجبها

يالقطي الصباع البغث مدهالي
كم ذا البنا والتهاني والتملالي
تقبل وتقضي رها بالعرش مجدالي
يامجري الفلك في لجات الاهوالي
والغيث يحبوس يامعبود ياوالي
رعادها بانته بالبحر زلزالي
جذب الدلو من هما مطروبات الجالي
فانهل عنها غزير الوبل هطالي
ساعاد فيها لبعض الناس منزالي
يوم القيامة الى ماقلت لي عمالي
شفيعنا يوم حشر خيبة الاهوالي

فصل في افخاذ المزاحمه من الشروقه

اما المزاحمه فهم ينقسمون الى ثلاثة افخاذ منهم المراشده والغبيات وهم ابناء رجلين كما تقدم ذكرهم ومنهم الغضيان ولهم ابناء عم للمراشده والغبيات ورئيس المراشده راجح وغالب آل ابو اغنيم ورئيس الغبيات شليل ابو نجم ورئيس الغضيان اضيتان الغبيط وبعده ولده مارق ولعل مارق ولده لهذه ومن اكثر افخاذ الوقدان عطير ولهم الكثر افخاذ المزاحمه فمنهم الفزاريعه وربيعه [illegible] الفراعين واولادهم من بعدهم ومنهم المعادله ومن اشهرهم اسلوم الناس المشهور من بلده ولده شبيب الله وعارض من غانم وكان كلهم فرسان اما شليل فقد فاق في الشجاعة وفي الصيت ابناء عصره فكان فارسا شجاعا شاعرا وكان له اخ اسمه [illegible] ومن ابناؤ رجال يسمى ناصر ليس له زعامه مطلقا وكان يحب شيبا [illegible] ولكن الخوف من [illegible] استاذ [illegible] مثله [illegible] ونذكر للقارئ ما يدلنا به زعامة شليل [illegible] لم يكن شيئا منكرا [illegible] زعامات [illegible] البادية انهم يفتخرون على اعدائهم [illegible] رجالا بالاركاب ثم بعدها

يتطوبه الركاب المذللة من الابل ويسمونه (معيار) ثم قال عنتر فلان اذا
ان في ركب قليل من عشر الركاب او اقل فلا يسرون بهم لمنزلهم ما يدركونه
تارة النظر بل انهم يكمنون بالنهار ويرتفعون على اعدائهم بالليل فيجدونه
على غفلة فينهبون او يسرقون واذا ترك اتباع الزعيم مع قيام هيبته
هذا بخيل وحشي وصيدا عدوهم في رابعة النهار فتارة يغنمون
وتارة يوخذ جيشهم الذي هم فيه وتذكر ضيفهم واحسن ما عندهم من العوائد
التي صرنا عادتها ويعدونها فيما بينهم وذلك انهم يعدون المستاجر ولا يخونونه
مع المنتفع [illegible] وينزلونه عندهم
ويتكلمونه [illegible] متى اراد السفر الى اهله والامر الثاني انهم
لا يخطئون على النساء [illegible] بسوء
او بشيء من الامور التي تتعلق به شرفهم فهم يعتبرونهن مثل
حريمهم . ولنذكر [illegible] على [illegible]
وذلك انه اغار [illegible] من الاكراد من البقوم [illegible] قائد بن
هرشان فاغار على ابلهم [illegible]
[illegible] فقتله
بالمعركة [illegible]
[illegible] فلمن تحت
[illegible] الليل [illegible]
[illegible] في وسط
[illegible]
[illegible]
[illegible] بالفنجال
[illegible] الزعيم [illegible]
[illegible] على القبر
انا [illegible] فقال انت
بخيت [illegible] والله [illegible] من يشاء
فلما اصبح [illegible] واكرموه

[illegible]

وكانت من قدرة الباري ان تكون تلك القوة التي دعم راكان وجنوده بها وامر على الصمان ان ينزلون مع راكان كل ذلك كان تمهيدا لوقعة (جودة) بين سعود وعبدالله بقيادة محمد الفيصل وقد انهزم محمد الفيصل هزيمة منكرة كما ذكرناه سابقا وبهذا ما يغني عن الاعادة واما سبيع والسهول الذي مر ذكرهم فان السهول بطن من سبيع ومنهم الشاعر المشهور الذي اسمه (فواز السهلي) فقد وفد على الامام فيصل يستشفع لسبيع والسهول حينما عاثوا في الارض مفسدين وكانوا يغيرون بالطرقات ويقطعونه السابلة بين البلدان فحينما وفد على الامام فيصل قال له بحضرته هذه القصيدة

يا حاكم بالعدل جعل عمرك يطول   حطك الله غيث للضعفين المعتنين

طالبك العفو عن سبيع والسهول   فانهم لك سامعين لما يعين

وكان الامام فيصل متلثما غيظا على السبيع والسهول فلم يعجبه كلام (فواز) ولا يقبل فيهم شفاعة فاخرج من سيفه ثلثه وتهدده بالقتل فعرف ما في نفس الامام فيصل وعدل بالقصيدة لما يرضيه فقال

اتعذر دونهم ربع ضبعل   والحرب لو ذلك صيوره يبين.

اشهر الهندي وسنه للاعراب   واهذف الجرهات والالات لك عونين

الاعراب اشد كفرا ونفاقـ   قاله الله والاعراب مكذبين

يستحلون الدم والمظلم حرامـ   واشهد ان ما دينهم هذا بدين

(علي حي)
فقال له الامام فيصل (وكان من قبل يريد ان يفتك به) ونظير ذلك ما رويناه عن ابن بدري الدوقاني شاعر الشريف عبدالله بن لمرح فمن ذلك انه له قصيدة معلقا بصحبة البدو على الدوام وكان منهم ايانا رحلنا وايانا حللنا ؟ ؟ ا كما اسمه عبدالعزيز فقال له

كبد الضيف الكرم يا سبيع نابه   وشر الذي في عشيرته لبدو نشأ

البدو يا باغي من البدو تابت   البدو لو تلقى محل اشرع تفرق

اسجطا على العيش سدات لفزاية   زعمت مذ البهم عن الزاد طبلك

احذر تطرح يا خذ زنك نظرات   والدنيا ويهم يتقدون من حيلك

يحب الدين والهنا يا دليلهم للذباية   ضيعت شاحه منا عيبهم تثال الحرب

الدليل لو اذن عليك الجبابة   والتلب لو نسبت الحلو مه عبك

بن صحيي شيخ البدو ثم التما [illegible] وهم اهل النخيل ودعى معه قاعد
بن صرشان [illegible] عنده غلما
تناولوا طعام العشاء ادار عليه البخور قصداً بقاعد كدهما اليه لانه هو
الذي يليه فقال قاعد مستهزئاً عدها على شليويح انا بخوري محاجج
الخيل الخيل وانا اخو زوضا مصعب بمي دخانه عود فرد عليه شليويح
تقول كذا يا قاعد فرد عليه قاعد بصوته الطويله واقوله فرد عليه شليويح
قائلا والله لئن تقسم الدنيا يا قاعد انه تنظرني فوقه (فرسي الجازي) ازعج
مغاتيرك والشهر هذا ما وفا فرد عليه قاعد [illegible] والله يا شليويح ليس
مشتمل فوقه ظهر الجازي تدعي مغاتيرك انه تنظرني فوقه فرسي الوذنا
مما شرك فيه [illegible] الامر على ذلك
شليويح بمن معه من قبائل الحي اهله فلما وصل عند اهله يسامر
من الاحمال ارسل الى عربانه يستنهضهم على الغزو مصعب ووضع اسمه
حيث ٤٠٠ مطيه وعدة خيله ١٢٠ فرساً وعزا وعدة
من عربانه فلما وصل الى صرة منازلهم ١٢ تابهم آت بانهم نزلوا من موضع قاعد بنفسه
آخر ومعه قبيلتين وهم [illegible] والشلاوي فاغار عليهم
وهم نازلين قبل ان يستوي البيوت وابلهم قريبه منهم ففزعوا على
شليويح ومن معه من الطارده خيل النخيين باشه ما كين من
الحماس حتى حز ناطح قاعد وشليويح على فرسيهما وكل منهما
اطلعه [illegible] على فرسه [illegible] الرماح اما رمح شليويح فرده
زطلعه من يده بالكليه فلم يصب قاعد منه شي واما قاعد فصيب
تطعن شليويح فوقه الثدي فخرج السنان مع لوح كتفه وخر صريعاً
من فرسه [illegible] بحيث يطارد خيل العدو لانه يا عمه فاخبروه
جيدا [illegible] سريعاً [illegible] فاهم [illegible] فارساً مشهور
اكته [illegible] بن [illegible] نزل من فرسه قبل ان يصل الى اخيه
فلما وصل الى اخيه واذا اصحاب شليويح عنده يدافعون عنه
بعدما وقع على الارض جريحا فنزعوه من الارض واركبوه معه
بحيث [illegible] ثم حمله على صدره وانهزم به

وادر قاية الهزنه [illegible] ... اخذ العزانه [illegible]

فالى [illegible] ... [illegible] من [illegible] اقسمهم

ليجمعوا اهل الجبل [illegible] ... [illegible] من [illegible] ساعات العيون

فانى ذكرت السابعة ام الاولى ... كان [illegible] يرناه للمنع يبدي

وله هذه القصيدة

مسيرًا [illegible] عثمان [illegible] ... [illegible] يا [illegible] اخطا والهواني

يا اهل الركايب [illegible] ... [illegible] من [illegible] الاوطاني

[illegible] من [illegible] ... [illegible] الرزية [illegible]

[illegible] ... [illegible]

قال ابشروا يا [illegible] ... [illegible] مالي عليكم [illegible]

[illegible] ... من [illegible] عدد [illegible] زماني

وله القصيدة المشهورة التي نظمها في [illegible] طلال وطلال ماء بين المدينة والقصيم وذلك ان سعود [illegible] ابن سعود غزا على عتيبة في [illegible] ورئيس [illegible] مصلط بن محمد بن ربيعان وهم [illegible] ليس منهم [illegible] من اي قبيلة غيرهم وكانت [illegible] فحصلت [illegible] شديدة كما شهدت قصيدة [illegible] [illegible] اليمانيين [illegible] وذلك ان سعود بن [illegible] غزا من الرياض [illegible] الجنوب وبلاد [illegible] [illegible] [illegible] قطع [illegible] الظهيرة [illegible] [illegible] مصلط [illegible] [illegible] الرياض [illegible] بين [illegible] وبين الشعبة [illegible] وكانوا [illegible] [illegible] [illegible] ان الله نصر [illegible] بالجيش والرجال [illegible] سعود [illegible] [illegible] وامر على اهل الدرعية ان يجعلوا [illegible] فجعلوا ذلك

وحدثني ذات يوم انه كان بالأحساء علماء افاضل فاجتمعوا وكتبوا للسيد عبد الجليل
يطلبونه زيارته اليهم وكان كبيرا فلما زارهم ونزل عندهم ساعدوا به على اعيان الحساء
وازهاره ورأى عندهم نهر يسمى (برابر) عذب بارد فاعجبه ذلك النهر وكان يعرف
عيون ماء البحرين ملحا اجاج وكلها للخليفة فمنها ما يسمى (ابوزيدان) ومنها ما يسمى
(الكرش) ومنها ما يسمى (عذارى) ومنها ما يسمى (الرحى) فهو موجوده في الاحساء
وبسبب اكرامهم له نظم قصيده يمدح فيها برابر ويهجن انهار الخليفة فقال فيها

دع (الكرش) تصلى بالسموم صباحها   وما كان (ابوزيدان) ممن يفاخر
وما للعذار من (عذارى) ولا (الرحى)   مقام اذا الوحت لهن برابر

وهي قصيدة طويله ولما علم الشيخ عبدالله بن خليفه في القصيدة انحرف عن
السيد وتجافى عنه وداخله وحشة من معاشرته ثم عرفها السيد من نفسه
وتباعد عنه وكان السيد يتجر في اللؤلؤ وقد كان في اول قد اشترى من اللؤلؤ
مبلغ دينا بذمته لم يدفع من الثمن شيئاً حاضرا وكسد اللؤلؤ كسادا مفضع
ونشب بيده جميع ما اشتراه سابقاً وتربوا منه اهل الطلب يطلبونه حقهم
ولا يمهلونه وكان طلبهم عليه يبلغ خمسين شامي (والشامي ثلث ريال) اي ما يقابل
١٧ الف ريال فرنسي فتحير في امره فبعد ان كسد اللؤلؤ وباعه بالقيمة البخس لم
يوفي طلبه ولا بعضه وتبقى ذمته غارقة بالدين فاصبح يفكر في المخرج وكان له زوجة
صالحه صاحبة عقل ورأي فاستشارها في امره ماذا يصنع فقالت له اذهب الى
صاحبك الذي جفاك وارمي نفسك باحضانه حتى تشاوره وتنظر ما يقول لك
فوافاه لمجالستها والآخر واجد في المسجد فقص عليه القصة ثم ان عبدالله بن خليفة
قبض على يد السيد وذهب به الى بيته ووراءه جلسوا ودعى بوكيل بيت ماله
وهو غلام لطيف يسمى جوهر فقال له اذهب الساعة وافتح بيت المال
واحمل منه خمسين كيس في كل كيس الف شامي وسلم الجميع لزوجة السيد
عبد الجليل في بيته ثم التفت واغربه قبل ان يقوم من عنده فانزلوا اسرع له بدنانير
بمقدار حتى تأتيني خبرا من الوكيل حسب ما امر به واتى جوهر راجعاً
فاخبره بانه نفذ الامر به فحينئذ التفت عبدالله بن خليفة الى السيد اذا
اردت ان تذهب الى اهلك فتوكل على الله فقام من عنده شاكرا وهو
لا يعلم بالذي حصل حتى دخل بيته ووجد النقود عند اهله

بحر وبيع روس الشرد طوّحنه — يا زين تدوت ربله خيل المسايير

ويا زين لفي العسكر باذيالهنه — ويا زين لفي اذيالهن بالمغازير

نابه صاح صياح ورك النشرجنه — ازراجم بالفرسان مثل الظاهير

وتكالمت ما بينهم بالأعنه — وطيّر عجاجه متسكات المسامير

كم ابلج بين المحازم وطنه — من ميمر عكت عليه التدابير

ما طول منايا زين بدون الضنه — سلفان فينا يتعبون المداوير

واليوم دون بيوتنا شيدنه — بين الرخايم وبين ريف الخطاطير

ومراده بذلك قوله (ريف الخطاطير) يعني الشيخ عيسى، ثم انه بعد ما اطلع الشيخ عيسى عن التعسيف الذي [illegible] ما كان بالرياض عنده [illegible] نزلت غير [illegible] ايام ثم هيارم البحرين قائلا له ليس لك عندنا مقام ولكنه استمهله الشيخ عيسى وطلب منه ان يمهله مدة خمسة عشر يوما [illegible] انه [illegible] تعسيفه للامام عبدالله الفيصل يستعطفه به ويطلب النزول عنده فكان بعد كتابه للامام عبدالله الفيصل ان اتاه الجواب بالقبول وسمح له بالنزول عنده في الرياض واعطاه ابل وخيل كثيرة وبعدها شعر وكتب لكافة الجماعة انه ينزلون معه ما كان جميعا فليس في الدعة منه شي وقد برئت منه الذمة وكان قد شفع استعطافه هذه للامام عبدالله وقد قالها [illegible] في البحرين عندما رأى الجفوة من الشيخ عيسى بابن قال

قال المقبلي بالضحى عدل الثان — (زبار [illegible] النجيبه الكرامي)

في مجلس ما اقدر اديره بالتجلي — وفي روشن غني بركنت جمامي

وفاضف ذا يا راكب فوق نضايف — بالستين متقنيات الدلامي

الى اقتحم نفدي على بعض الزيان — الى بت ثلاث مكرمات تمامي

بها لحق مثل الدنيا بانواع سان — وا [illegible] يشبه [illegible]

فاشهد لشيخ عالم الاسرار والاعلان — ([illegible] النوبه الكرامي)

سلم على اللي كنتم [illegible] احسان — [illegible]

قل حالنا للولد حمدان الى جار — ودولت عليها [illegible]

الى لمسمع تال كل شرقان نفضيه — [illegible]

بين المطيري والقحطاني وعسان — نفسي له والدولة البيض والزيان

(فصل في قبيلة عتيبة واصلهم هوازن وهم وثقيف هم الذين حاربوا رسول الله وقعة في حنين)

وثقيف بطن من هوازن كما سيأتي الرجوع إليهم من سبيع بني عامر
ولكن الآن عتيبة دخلتهم اخلاط من القبائل ولا نحب ان نحدد فيهم واينما منهم من لهم البكرزان
من المتوطن وهم جماعة محمد بن الهندي بن حميد وسائر الذين ينتسبون للحمدة وهو
من العائلة بمنزلة التي تسمى (الحمدة) فينتمون عتيبة اذا نسبتهم ذوي حمد وقد اخبرني
بتسلسل نسبهم خالد بن جبيلة سويان في ١٣٢٢ وكنت قد اجتمعت به في بلد (القويعية)
وهو ابن عم المسعود التميمية المعروفة في (الشعراء) وهم امراؤها الآن ونسبهم من
العبسي من بني زيد اهل شقراء فقال لي انه جد هذا عبد الحمدة وهو من كرزانه البقعا
الذي رأيتهم بن جرشان وربما انه يكون هذا النسب قريبا من الصواب لو كنا شاهدنا
ايام القديمة بين البدو يوم كل قبيلة تغير على الأخرى وقد كان الحمدة انفسهم يغيرون
على القبائل بولا ذكر انهم نعتمد قبيلة البقعا بشيء [illegible] قد اغار جهجاه بن حميد
على ابل لم ينتفع منهم احد [illegible] عليها يسيرة الكرزان من البقوم فنقص
حيث غطى وابقاها بيده رغيا [illegible] ثم نرجع الى ما اخبرني به خالد بن [illegible] انه لمن نسب
الحمدة فقال انهم جدهم اسمه حمود نزل مع عتيبة جارا لهم وكان [illegible] وللمدة
[illegible] فصار عربانا وكانوا يستشيرونه في [illegible] وذلك قبل ان
يغيضون على نجد [illegible] في [illegible] من عشيرة والمحرثة والبقوم
والخرايبة [illegible] والقرشية وودبان الطائف مثل جليل [illegible] وادي
الدعاجين والاخيضر [illegible] وذلك في مبتدأ القرن الثالث
عشر وقد اخبرني شيخ من [illegible] العبدة [illegible] عبد العابد
[illegible] الآن [illegible] قبيلة [illegible] وقد اجتمعت فيه
في مكة عام ١٢١٦ [illegible] مرارا وكنا
نسير [illegible] بان نقول انه اخبرنا انا نأخذ [illegible] دليل [illegible] فهم ولذلك
انه اول من ساكن في ارض نجد من عتيبة هم (الرباعين) [illegible] الروقة ورأسهم
محمد بن ربيعان فهو الذي ارتكزت رئاسته عليه [illegible] الذي [illegible] مناخ (المربع)
بين [illegible] عام ١٢٤٨ ثم لنرجع الى نسب (الحمدة) فكان [illegible] كما ذكرنا
شيخ [illegible] وليس له مغازي او رئاسة للغزو ثم انه حمد
[illegible] وهم حميد [illegible] وكان على منزل ابيه [illegible]

★ بانه قال واني اقسم بالله لنأخذن الولي بالمولى والمقيم بالظاعن والمطيع بالعاصي حتى تستقيم لي قناتكم او تبيدكم عن آخركم فقام رجل من بقايا الصحابة يدعى بلال ابن ادية وكان شيخا مسنا فقال له يا هذا المفتي انه الله اخبرنا بخلاف ما قلت فقد قال الله في كتابه العزيز (ولا تزر وازرة وزر اخرى) فرد عليه وهو على منبره قائلا ايها الشيخ والله ما انت بما اعلم منك بما في كتاب الله ولا كننا لنصل الى الحق منكم حتى نخوض في الباطل خوضا وقد نورد دليلا على فصاحة العرب وانهم فصحاء حتى ذلك ما قاله الدويري الله عداني النفيعي نسبة بطن من هوازان وكان شاعرا في باب الشريف عبد الله بن محمد بن عون شريف مكة فلما مات الشريف المذكور رثاه الدويري بهذه القصيدة

الملك لله والدنيا مداولة / ولا لحي على الايام تخليد

الناس زرع الفناء والموت حاصدهم / وكل زرع اذا ما تم محصود

الناس ذا ما قدثا يبكي احبته / وذاك يبكي عليه وهو مفقود

وذاك ابدت له الايام زينتها / وذاك ايامه هم وتنكيد

تبا على الدهر والايام لو ضحكت / لمصفر زمانا او تبيض اسود

انه سالمت غدرت او وهبت رجعت / ظل يزول وما تعطيه مردود

والدهر وجه عبوس في تقلبه / وللمنايا سطوم تصيدها الصيد

تصطاد ما لا تكاد الاسد تنظره / وحبلها لاصطياد الكل ممدود

لو يمنع الموت سلطانا بقوته / لكان حيا سليمان بن داود

اين ابن عون الذي كانت تذلله / أُسد العرين وتخشاه الصناديد

والارض مهدها والبحر يسكنها / حتى تساوت اسود الغاب والصيد

عز المعالي وعز الملك من ملك / عن حمله من اكابر الارض مقدرة

دارت عليه المنايا كأسا مسكرا / في مدخل ليس فيها للذي او لعود

فسار من دار دنيا لدار آخرة / عند بن عباس في الرتبة ملحود

عليه من الله عفوا ورحمته / ورضوان رب بالنبار وزود

هذه القصيدة من ... المنتداد ولكن نسطيه

وانا زبون الحرد ابو [illegible] الريه ... الى [illegible] عن [illegible]
البيض قال الرد [illegible] سابقي ... [illegible]
رذيت [illegible] ... [illegible]
وارديت [illegible] المتنا [illegible] ... [illegible] التمزونا
يا [illegible] لا غرب الله دارهم ... وهنا عليهم مثل نجم داوى
يا قردهم [illegible] خيلهم ... يدلى علينا او [illegible] الندارى
لكن [illegible] ... [illegible]
ولكن [illegible] خيلهم الى [illegible] ... [illegible] التزاوى
لكن [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
تنقول يا [illegible] ... [illegible]
لا [illegible] ... [illegible]

[illegible]

وامها شايع [illegible] الدويش

[illegible]

ويقرب منه حتى يقتلوه من آخرهم فلما رأى الإمام علي رضي الله عنه
انهم لا ينهار تقدم الجمل حتى تبيدهم السيوف والرماح من آخرهم
امر اصحابه رضي الله عنه بأن يعقروا الجمل فعقروه وبعقر الجمل
طفئت الفتنة ونودي بوضع السيوف والرماح . واما شجاع
المتقدم ذكرها زوجة الدويش هي التي يتغزل فيها الشاعر
مجحان الفراوي المطيري حينما مات زوجها فيصل الدويش قال

مات الدويش وما تله من بقطارهم
شجاع والصعان وآل الدويش الشرف

وعيال سلطانهم تدرعه قبل طلالهم
شترايد في روس الذوبال للعرف

والبلها تزخر بالبيبان . شجاع هي زوجته . والصعان هي مراتعه
واكثر ما في فرسه . والشرف الاعرفه . وعيال عليا بني عمه وقبيلة
وذلك انهم فرسانا وكانا من فرسان العرب وزعماؤهم يشغفون للفروسية
ويتعبون لها فالمها مع ذلك انهم قسمهم وافر من الرهام فهذا شليويح
العطاوي الشاعر المشهور قد بعث بهذه الابيات الى طلال بن
عبدالله بن رشيد يقول

الجداري

يفدا لشيركم من عطانا تقلة
البدو واللي يلبسون الجداري

حتى طلال الشيري عندوه لب
سعود ومن فرقهم البدوي وقاري

الشيخ يرمح ما نيخ زلب
والاش ماني عن زرايا داري

ضرد عليه طلال يقول ...

يا واهل من شليويح قلة
من ... لمن جميع الزواري

قدمه الحيف الرويع ماني نشله
السلوك جبهاة الاباري

هذا آخر ما نورده من ... شليويح في حياته وهو قليل
من كثير من اشعاره ومن ... وقد صحت ... بالغتل
فانه في ... ١٣ ... ان ... ذلك انه غزى ... طلال
فأغار عليهم وهم قرب ... المعروفة في مكان يسمى
الفرع ... صغير السن عمره ١٧ سنة وكان لابيه
فرس ... وكانا ... غانيا ... مغتصبا الولد

[illegible]

اسعا انه تفضل له هديد الفرس ليركبها ويطارد مع الخيل فامتنعت
ولكنه هدد هالخيل نفسه فخافت عليه فسقطت الحديد عن
الفرس فغلب وتعصب الغارة وكان من نظر له من الفرسان كلهم
شليويح واما شليويح فانه لما نظر اليه ورآه صغير السن احتقره
واعار له دبره وراح يطارد فرسانا غيره فلحقه الولد فلطعنه
فطعنه من خاصرته بالرمح فقضى عليه وبذلك غطت صباته واغلب
فرسانه عتيبه يتكلمون على هذا الشكل واني املم اني اسطر هذا التاريخ
متيقنا بفناء حياتي وبيقاء التاريخ بعدي وانه سيقرأ عنه اقواما
يرونه من نظرهم انه قصص وروايات مثلما يقرؤنه في قصص بني
وما ينسب لهم من النزاعات مع اني شاهدت بعض تاريخي
هذا مشاهدة عيان غسان الخاغض السابح وهو ما حول الزمان
بين عباده لكل جيل له هياة وعوائد غير الجيل الآخر فالملك لله وحده
حتى يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ثم اننا قد فرغنا من
قصة العضيان الآن سنبتدئ قصة شليويح وجماعة وكان فخذ من
العضيان يقال لهم الدماسين وزعيمهم اسمه ناصر الشفاء وكان
فارسا شجاعا لا يشق له غبار وقد ولد له ستة اولاد وكلهم
شجعان تضرب بشجاعتهم الامثال فاكبرهم زهير ومحماس
وسلطان وعبيد وعباس وصداح وكلهم قتلوا في حياته
وآخرهم عبيد قتله الجدري وكان محب متزوج ثمانية اصبنا بالضيق
وغيرته على ابيه حتى يتغلب على بني عمه وترك ابنه صبيا في منزله
وكان نزح عمه عنه من عشيرته حتى نزل عشيرته اما ناصر فانه
محبنا ارتحل عنه ولده على غبه هذه الشدة يلحق بطلوعه
نبطي عن ارتحاله عنه وتركه من منزله فقال

والله انه عالدنيا ما انطلبه ... وفي ذا الدنيا داللي ما طيع لشيرته
غدت به الله كنه يطرح النيب ... وعزيل من زين الوساد شويرته
قام انا دهيط و قاصتنا جيه ... والكل منهم تمام ينهي زبيرته
ذيب النطراد الى عل اشتدانيه ... ما يسمع المتنافس ليضرب عويرته

فإن [illegible] بعهد [illegible] وابنها الشيوخ كانوا [illegible]
في ابيات نشرتها منتمية لقصيدة [illegible] في الشهر الذي تحاربه
فيه [illegible] هنا شرح القصيدة [illegible] وطلقة زوجته التي
كانت سببا لمناصبة ابيه] وقال بعض رجل عنده اسمه شعيل
من اولاده الذين قتلوا بعدما مات ولديه عبيد وهو آخرهم فقال

يا مشعيل عيني اتلي يوم الربيع	اللي لهم طرح المجوخ ولاعه
وإلى اعتزوا بعزا ورغبه جميع	الخيل ما ترتبت لهم ربع ساعه
[illegible] ما يبكيه [illegible]	[illegible] الغفير [illegible]
[illegible]	[illegible] شجاعه
يا ربا [illegible]	[illegible] حسين البضاعه

[illegible] من العقيان [illegible] شارع الوهاب الذي
[illegible] نقض هذا [illegible]
شاعرا [illegible] وكثر الكلام عليه
[illegible] شارع الوهاب الرماسي
من جماعة الشعار المذكور [illegible] في ذلك:

[illegible] شارع الوهاب	[illegible] انا عييت
يا الله لا تتكل على الاسباب	[illegible] لبيت

ثم [illegible] فقال المطوع
[illegible]

[illegible]	[illegible]
[illegible] الشيب	[illegible] الشريقه
[illegible]	[illegible]

[illegible] سنة ١٢٢٥ ثم
[illegible]
[illegible] عليهم فأخذ من اخذ منهم [illegible]
[illegible] المطوع المذكور
[illegible]
[illegible] هذا [illegible]

فارسل خادماً له يدعى [illegible] بيشان فقال اذهب واتنا بخبر المطوع

فذهب المرسل اليه وقال للمطوع انه يريد طلب الخنجر انه قد طلبه

فقال المطوع انى رد المطيت الخنجر وانما انا اذهب به الى الامير بنفسي

فمشى مع خادمه والخنجر في يده فمشى به حتى وضعه بين يدي الامير محمد

فقال له اتاني خادمك سعد بن بيشان وطلب الخنجر فاتيت به

اليك بنفسي وما حملني على ذلك الا كلمات شعر نظمتها فيه حينما اتاني

خادمك يطلبه وانا اسير به اليك فقلت

سنقول يانجر ما اسرع بك السعم — وحلفت يا اني لن [illegible] عن ايديهم

يا طول ما نبهت عيني بها النوم — [illegible] دن [illegible] القلب تفجيع

ويوم اطلبوك اللي عسى عزهم دوم — [illegible] النرايب وسيرتها [illegible]

رغبت للي يرتضيها الخنجر بالمستقيم — [illegible] الخير [illegible] القواطيع

والله ما انبعك [illegible] — من اليوم تصيدنك بسبع التسابيع

اخذت عشر سنين كن السنة يوم — [illegible] نارتك شراعه ابراهيم

قال فلما تمم قصيدته تناول الامير سبعة ريال ووضعها في النجر

وقال اذهب [illegible] ما فيه والا افراغه ابراهيم انت وخنجرك ونزعه

المطوع وقال الامير غفر فيما فيه فاخذه وذهب الى اهله وقد ذكرنا من

قبل ذكر ذم من اخذ [illegible] عليه وهم في الغايد وكان لهم زعيم بوقته

كالنجم الثاقب [illegible] بن عمير وكان شجاعاً فارساً لا يقر

عن المغازي [illegible]

[illegible] منهم [illegible]

انه في [illegible] الشيباني وكان الكرم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] يا ولدي

والله [illegible]

[illegible]

وكان من بعض مغازيه قبل ان يملك عربان حرب ان توادى حرب على ماء
يسمى العرجيه في طريق المدينه للمسافرين التجمه فأخذهم جميعا ولم
ينج منهم احد وكانوا نحو ثمانين عربيا بركابهم وكانت حرب يسمون تلك الوقعه
وقيعة سنة حطت الاوتار اي ان الفتنة حذفت في الارض فلم
يجد ظهر احد يرحل عليه ومعناه ان الابل اخذت كلها وكان البدو
اذا دعى احدهم على الثاني قال له الله يحط عندك اما انك وكان رئيس
هذه العربان المذكوره ضيف الله بن عقاب الذويبي وكان زعيما شجاعا
كريما فكانت عربان حرب كلها هائبة منه ومن وجد من الثاني غرة اغار عليه
ويسرعه ابله لانهم ينفرون اهل من الفقع وكانت القبيله اذا اغار
عليها عدوها تقول بيض الله وجهه فلان يعني زعيم القوم اذ انه
لم يأخذنا الا على ضحى النهار اي انه وجهه خالي من [illegible] لم يغدر بنا
واغلب ما يستنكر منه الاعرابي من عنده هو الغدر اذا عامله او جاوره
او امنه فهذه من الخصال التي لم ينساها البدوي عن نظيره الثاني اذا اخذه
بعماره امنه باحدى الخصال التي ذكرناها قال فبعد هذه الوقعه ركب
ضيف الله الذويبي قاصدا ضيف الله بن عمير هو يستعطيه شيئا مما
اخذه منه تفضلا منه بما يعطيه وهذه عادة البادية فوصل اليه
وهو على ماء يسمى [illegible] فاناخ عليه والزمه وطلب منه الرفد له
فقال بن عمير انا ارفدك يا الذويبي وكذلك تترجى محمد بن رشيد وتغزى
به على عتيبه فقال له الذويبي يا ابن عمير بن رشيد حاكم نجد ونحن [illegible]
اذا غزا غزينا معه انا وكل حرب طمعا في الكسب وليس لك علي شرهة
في ذلك فقال له ابن عمير صدقت انا رفدتك من عندي زمل
بيت وكان عنده عبدة فقال له يا ابن عمير تحملت ولكن رفي لي
عندك كما انت قال وما هي فقال هي عبدة [illegible] علي اني
لا اجيبها الا وهي معي وهذه العبدة [illegible] قاعدة في بيتك فقال
والله يا [illegible] لامي فقال
ثم ضيف الله [illegible] اللهم اعطاني واعطيني عبدة
امي [illegible] قالت له يا الذويبي الاخر قال انت [illegible] زملك وعبدة

الملك تستأهلها وكان العرب لهم شرف وشيطنة ولو كانوا غزاة او
لصوص فيفرحون للانتزاع نصيبه ... رجلا من
المطاولة جماعة شليويح يسمى مشعان ابا الخيل ويسمى ابا الخيل من
كثرة ما يسرقه من عدوانه من الخيل وكان قد سبقهم صنيتان الغرم
شيخ بني علي من حرب وهم على ماء يسمى ابرقية وهو خارج من مكة
بعد ما قضى حجته فاضافهم واكرمهم وتحدث مع مشعان وكيف احتلاله
للخيل فقال صنيتان تقدر يا مشعان تسرق من خيل بني علي شي
قال اقدر يا صنيتان فقال له ترى انا دلك على خيل بني علي لا تذخر منا
عبيدك شيء فقال له مشعان هو انه لان اراد الله يا صنيتان اني
لا ناديك وانا فدوه ظهر الصعيدية وكان الصعيدية هذا اهو علوة
شيليهم لما تمكن به من اتصل بالخيل عريبهم فحينما وصل صنيتان ... اهله
وكان لا يظن انه مشعان يصله ودونه من قبائل العرب اسلافا مترادفة ولا ان
لا يظن ايضا انه يأتيه بهذه السرعة انه اراد ذلك فما كان من مشعان الا انه
وصل عنده في الليلة الثالثة بعد وصول صنيتان عند اهله فراعه وهو
نائم في بيته الا ومشعان يناديه وهو راكب فوق ظهر فرسه الصعيدية
فانتبه صنيتان مرعوبا فناداه بصوت جهير فقال انت مشعان فقال
انا مشعان وفي ظهر الصعيدية فقال له تدخل على الله يا مشعان انك لا تقطع
بني علي من علوة شيليهم فانك ردها في مربطها والحق من ترك واماية الله عشر
من الابل كلها اولاد دافر بطروقها وانت تقيم عندي ضيفا مكرما محترما فقال له
يا صنيتان والله لا ... ما تملك انت ... ابلهم وشيليهم فلا
تركبه حتى تأتيني عند اهلي انت براسك ... تأكل ضيفي وامليك
فعانك بعوده الابل التي شرطها لي ... صنيتان ما قال له مشعان
فركب ومعه ستة من ابناء عمه وعشيرته فقصد الى منزل مشعان وهو في
ماء يقال له ابرقية ... الذي مرهم ... فلما كان راجعا من الحج
... فنزل على مشعان فأكرمه وقاد الحصان ووضع حبله في يده قبل انه
يشرب القهوة بدون مقابل ... صنيتان خمسين من الابل
ما ترد لمضيفه ... لهذا الحصان ... قبائل تدني

نزعة باشرها وغاراتها اذا رجعت كراتنا في هذا الشهر رجعت الكرة الثانية في
الشهر الثاني فكان الزعيم لم تر له غالبا بل ولا مغلوبا ابدا وقد روى لنا قصة
وقعة ضيف الله بن عقاب الذويبي من اكبر زعماء حرب وذلك انه نزل ماء
يسمى ابو مغير وهو ماء بين القصيم والمدينة وكان الذي معه عرب قليل لانه
فسلتهم حرب كلهم قد انحدروا الى اسفل نجد فطمعوا فيهم قبائل من مطير وغطفان
يقال لهم الدياحين ومعهم اخلاط من قبائلهم فصبحوهم على غرة فاجتاحوهم وكانوا
يزيدون عليهم في العدد اضعافهم وكانت خيل الذويبي واصحابه عددها قريبة
الخمسين فقتل منها سبع افراس في المعركة وقت الصباح وتغلبوا على الباقين
واخرجوهم من البيوت فيلهم ورجالهم واصبحوا في الهضاب قريب من مائهم
وكانوا ينظرون الى حريمهم ورجالهم الذين بقوا يسلبون وعدوهم يهدم البيوت
ويحمون الاواني والفرش وكان عدد جيش العدو المغير سبعمائة وكان
معتمد على طرف الماء ليس منه ببعيد وكان الامر اذا اراد به كما تفعل العرب
يشوع الشعم واحد وينادهم واحد فقام فارس منهم من حرب يدعى احمد جان
بن دهليس والدهاليس هم زعماء الفرده من حرب وكلهم من حرب
من بني سالم فقال له يا ضيف الله والله اني انظر بعيني انه رجلا
اتا يمشي من البيوت من العدو فوقفا على النساء الجلوس على نثيلة القليب
وجعل يقلب زمام حرمتك من فضرها فقال له ما بيدك حيلة يا احمد جان فالقوم
الذين حدثهم من حدثه انه رأى ذلك ومنهم من يقول انه يريد بها تهييج
للزعيم فسكتوا قليلا ثم قال له يا ضيف الله اريد اسألك هل نحن اذا
صبينا البيوت ما ترى ابدا فقال له ضيف الله انا سنرى اليوم او بعد
اليوم قال فما انتم جميعا [illegible] على الجمر [illegible] ثم اعتزى قائلا
خيال [illegible] احمد جان [illegible] الى [illegible] فركبوا خيلهم جميعا
فاتجهوا [illegible] الماء والعدو الذي فيه ولم يتخلف منهم احد حتى
عبيدهم ورعيانهم [illegible] اغاروا [illegible] فقصدوا انها [illegible] اغارت الخيل والعدو
[illegible] الماء [illegible] التي [illegible] الغزاة
[illegible] الخيل ثم فرقتها عن آخرها ثم [illegible] ثم كرت عليهم
الخيل والرجال والنساء فلم يدركوا الهزيمة فقتلوهم الا القليل منهم

حلفت انا يا زاد مقرية الضيف الا تاخذه يامسيبه خطارها
يشير على ابن عتيبة كرما وانتم بخلاء تتركون الضيف فقاموا معتصبين
على ابن يصعده منهم ولعادي ذلك الى الحرب وحصر بلادهم محصورة منهم
ويليهم قبيلة الملاعبه ورئيسهم غنيم بن ~~[illegible]~~ شبلان والموهه من
علوا ورئيسهم جعران الفغم واخوه هايف الفغم واكبر قبائل ابريه الصعران ورئيسهم
هذال ابن امصيص ومن بعده اولاده نايف واخوانه وقد فات ذكر هذا ال
وانه قتله بندر ابن طلال العبدالله ابن رشيد في غارة اغارها عليه هو وعربانه
ومن قبيلة ابريه البرزان ورئيسهم ماجد ابو اشويربات ويقال انهم منتزعين
من البرزات السهول وانهم حلفاء لمطير ومنهم العبيات ورئيسهم ارفاعي
ابن عشوان وبعده ولده هابس ويقولون اننا منتزعين من اصبع القل
رئيه وان وسمنا واياهم واحد واننا ما نطمع فيهم ايام كانت الغارات
متواصلة بين قبايل نجد ومنهم قبيلة الدياحين ورئيسهم ابن جربوع وابن
امهيلب ومنهم الدنا ورئيسهم طامي القريفه ومنهم البراعصه ورئيسهم امحارب
النوز ويليهم الرخمان ثم يليهم الغراويه ومنهم الشاعر المشهور نجهان
الغراوي وكان هذا الشاعر مغرما بحب اسعود الفيصل ويؤثره على اخيه عبدالله
الفيصل وكانت هذه المحبة قد اوجبت عليه غضب الامام عبدالله الفيصل
فارسل اليه خادمين وكان عند نجهان اربع افراس وهن من اصل عريق
في جياد الخيل فاتوه الخادمين وبلغوه بغضب الامام عليه بسبب محبته
لسعود ومناصرته له ويطلبون منه ان يسلمهم افراسه الاربع ويبلغونه
ان الامام يقول اما ان يسلم لكم الخيل والا سلد ويقصد مكان اسعود
وانا وراءه فاختار الانتقال من نجد وان يجلي وين بن علي ابن
اصويط وينزل مع الضفير وهكذا يكون الاحرام واما الخادمين
فاسم واحد منهم براك واصله من الهتيم واما الثاني فاسمه نامي ابن
مجيا واصله عبد مولد من اهل القويعيه فقال متمثلا في هذه القضية

عنين كب ابنجد صناديدنا X ما عند ابن امجي او براك مقصاد
دار ترزت باسعود عنها وزينا X ما ابقى لها زاد ولا ابقى ازواد
ان كان صاك اسعود يدارحينا X وان راح عنك اسعود رحنا بعد غاد

وقد قال هذال الشيباني يذكر هذه الوقعة في قصيدة له وكانت قد نشبت
حرب بينه وبين الشيبان من الروقة فقال [illegible] ذلك

الا يا ملحي يا اللي بالضحى رجاسي ... تجر بالسيل من شاكيل الرواسيا
تزايدني كما تزايد عيونه كنه القراص ... بني عمه هشيم الشام جوده الشام باديا
واجيه بقوم ان تشيب الراس ... بالعزوه وجهات الدعاجيا
فانه [illegible] المولى رقيب الناس ... تذبحهم كما ذبح الذويبي العدا هينا

وهذه ذلك ما حدثني به عبيد بن شرار من لسانه وكان زعيما لقبيلة ميمونة
من مطير من عبد الله بن غطفان وكان شريرا مغوارا لا يتأخر عن المغازي وكان
مشهورا بالوفاء في معاملاته كرها مع [illegible] ودينه ومع كل من اعطاه
الامان فانه لا يخفره [illegible] بينه وبين اهل الوفاء بالذمة هذال الشيباني
وعبيد بن شرار وهذال منهم من رؤساء القبائل يسلكون [illegible]
روى لي المذكور عبيد بن شرار قصة له مع [illegible] بن عقاب الذويبي المذكور
ويرجع بنا الحديث الى [illegible] قبل كل شيء الى قصة [illegible] عقاب الذويبي
حينما قتل الباهين [illegible] عنهم رجل منهم [illegible] وذلك ان
[illegible] لا نزل [illegible] الباهين ومن
[illegible] ثابتا [illegible] المتاعي [illegible]
[illegible] ابناء [illegible] بالنفس [illegible] رجل
من [illegible] التربوه
[illegible] النجاجيل [illegible]
[illegible]
[illegible] على [illegible] الامارة [illegible]
[illegible] القيال [illegible]
[illegible] بالبيت [illegible]
[illegible] ثانيا [illegible]
ثالثا [illegible] ثم [illegible] النجاجيل [illegible] ثم قال
يا صاحب [illegible] الذين
[illegible]

كالوسام الحديدي عند الدول التي يمنحونه بعض القواد والشجعان الحربيين] وكان
(١)من زعماء عنزة المشهورين ومن شجعانهم وهو زعيم قبيلة الدهامشه فقال
قصيدة في الغيهب وانا اتقدم لمستحط ونحن نوردها للمناسبه وكان عنده
عامل قبيدته واسمه ذياب فعال محرضا له

قم سعد ما يحمد على الصين ياذياب ... بدلال يشدن البطاط المحاديب
واحسب اني من العرب خوقط ذاب ... واستدنا ما يجذب عليك الشراريب
نحر طوال الليل يشدي لنباب ... يلقى على درب الدهر للعجاجيب
وصبه لمن قاد السرايا للاجناب ... اللي مداسه يشبع النسر والذيب
واثنه على اللي واله غشى الزمل ضبطاب ... يرخص بعمره دون زمل الهراعيب
وباقي الجماعه يكفي التول واذاب ... رصاصة المجلس حميم الشاعيب
اللي نهار الكون يفزع بصلاب ... كبار الانفس ساهي المواجيب

وبعد هذا نرجع الى قصة جهز بن شرار وهو الذي قصها علي من
لسانه ونحن واياه في الطائف عام ١٣٥١هـ فهو يقول انه من بعض
غزواتنا غزينا مرة على العتيبه وكانه ضيف الله بن عتاب الروقي قاطنا على ماء
يسمى ثرب وكان لنا معه معاملة صحبة منذ ثلاث سنوات لم نطمع فيه
ونحن لا نطمع فيه وهذه هي التي يسروا عليه فيقول انا مررنا على بيوته
متربصا ولم نخطر عنده تعرضة له فلما كان في النهار الثاني الا والخيارة تتدلهه
علينا من خلفنا ضحى وركابنا فما اخذنا معهم ساعتين ونحن في شر المعركه
تارة لنا وتارة لهم حتى نصرنا الله عليهم وهزمناهم وغنمنا منهم (٨٠) رحلا
ا ا ثلاثين خيلهم رجال واحد وهو تركي الشعيبي من زعماء قحطان
... اد ابن لطب المزنع علفا بن ناحل وكان زعيما من زعماء حرب
... ريشه هذا الشيباني باللرم فاشترط على تركي الذي منعه انه
يرمي انا ومن دخل في منعي فمنعه هو ومن دخل في منعه فكان الذي
التف عليه ثلاثين رجلا كلهم دخلوا في منعه فهو فالهم وقال جهز بن شرار
في تلك الوقعه هذه الابيات

حيلنا اللي نسنه بالغزيه ... اللي لك الله ما نوينا له بالشين

(١) وكان برجس بن مبرد حنس)

مطايا من مطير نسبر تواخميساً من الأبل من عرب ضيف الله ابن اعميره وانهزموا بها ليلا فلحقهم ضيف الله بنفسه ومعه خمسة عشر فارسا كلهم على الخيل فلما رشوهم على اثرهم انهزموا وتركوا الابل خلفهم فلحقوهم قريبا من ضريه القريه المعروفه فلم يدركوهم حتى دخلوا ضريه فقاموا اهل القريه يدافعون دونهم ولا يقصدون من ذلك الا سلامتهم من القتل فأخذ ضيف الله يتوعد اهل ضريه منه ويهددهم وقال لهم انه لم تبرزوهم لي والا هتكت بلادكم فناشدوه بالحكم بالعوائد التي اعطوهم عتيبه لواشيه عليه وهو انه كل قوم يلتجؤن اليهم فانهم يحمونهم حينما يصلون مزارع بلادهم ولهم اخوان من كل عتيبه يساعدونهم على ذلك فلم يجدي فيه خضوع اهل ضريه له وطلب العفو منه فأخذ يزداد شره عليهم بالتهديد وبشدة الوعيد فلما رأو غزو مطير ما قاموا به اهل ضريه من الواجب على حمايتهم ورأوا انه لم ينفع معه شفاعة ولا غيرها عذروهم تمام المعذره وقالوا لهم نحن نخرج عنكم بطيب نفس ولكنكم احمونا منه حتى نتجاوز حدود مزارعكم ثم اتركونا واياه تحت الله وذلك بعدما عرضوا عليه ان يعطوه ركابهم كلها على انه يؤمنهم على دمائهم فلم يسمح بذلك ولن يرضى بدون قتلهم جميعا ومن سنة الله في خلقه ان المبتلا مثل هؤلا يجعل الله له فرجاً ومخرجاً وكما يقول شاعر النبط

الى حلّت البلوا على اللي بليبه ..... ينفك للسباك من الله ميه باب

فما كان لاهل ضريه بد من اخراجهم لهم وحمايتهم حتى يبرزون من محارم ارضهم فكان الامر كذلك الى ان بلغ الكتاب أجله . اما المطران اهل الكتاب فحينما خرجوا الحد المعروف انا خوا ركائبهم وعقلوها وبرزوا عنها الى متاريسهم يدافعون عن انفسهم بما يستطيعون واما ضيف الله بن هميزه واصحابه فصعدوا على ظهر جبل صغير يشرف على الركب واخذوا يرسلون عليهم الرصاص بكثره وكان ضيف الله رئيسهم ضيف الله هو اشدهم رسالة واصعبهم سطوة حتى قال انه ارسل ثمانيا وثلاثين ذنبا والعوض شرسه وكلها وقعت في التراب ولم يصب منها ولا واحد معه مع انه مشهور بالرمايه وقلما يخطى الهدف الذي يقصده قبل هذا اليوم فحينئذ ساقه الله له سهم من احد المطران واسمه ضيف الله بن موهقه فلم يخطى ذلك السهم

لوان مقصدنا العطا كدا عطينا لا مير الصدور الهايا بالأوراد [illegible]

مهي بخاضي يا به فيصل ابلينا لا اعيال المساجد عيفونا بالاعواد

وقوله اعيال المساجد يشير الى الخادمين المذكورين ملتقطين من

ابواب المساجد اي انهم اولاد سفاح غير نكاح وربما ان يكون لسفاح

اكثر ما يأتي من طريقه الفضل فقد قرأت في بعض التواريخ انه في ايام خلافة

هارون الرشيد وجد مولودا مكفنا ومعصب وملفا على قارعة الطريق

في الشارع وعند راسه صرة فيها مئة دينار ومكتوب عليها اجزاه الله بالخير

من اخذ هذه المائة الدينار وكفل هذا الغلام وهذا جزاء من بعض بناته بعدما

يطلبهن الاجواد الاكفاء ولنرجع الى تتمة افخاذ مطير فمنهم الوسامنا

ورئيسهم بن مهيلب ومنهم العفسه ومنهم العوارض ورئيسهم ضيدان

العارضي وهولاء العوارض هم الذين وقعوا في غزو عبد العزيز بن رشيد وكانوا

غزاة على شمر قبيلة بن رشيد فعند ان قابلهم عبد العزيز بن رشيد بغزوه

وبجموعه في اثناء طريقهم وكان من اسباب سلامتهم حينما بدا من ابن

رشيد انهم قبل ثلاثة ايام صدفوا قافلة رحل سدير خارجة من الكويت والملء

ما يحملون السلاح فأغاروا على القافلة واخذوها واستعدوا كلهم ~~[illegible]~~

مسلحين فلما رآهم عبد العزيز بن رشيد بعد طلوع الشمس فارس عليهم خيل

وجيشا راوها انهزموا فكانوا لما راؤا خيل بن رشيد جدوا في الهزيمة فكانوا

يتناوبون الخيل بالرمي حيث انهم يجعلون منهم رجالا يركبون على الجيش ورجالا

منهم يمشون خلف الجيش يرمون الخيل فاذا تعبوا ركبوا ونزل مثلهم فلما

كان قرب غروب الشمس وهذا دأبهم اذا بخيل عبد العزيز قد لحقتهم

وهو مقدم بنفسه فالتقى عليه الرصاص فاصابوا فرسه وقتلوها

وبعد قتل فرسه نجا بعدما غربت الشمس وانحاط الشفقه

وبذا سلمت نفوسهم وركابهم فانهزموا بليلهم كله فلما اصبح الصباح

تمثل شاعرهم منضدي ابو ذراع الدقيقه فقال :-

يوم عبد العزيز رأس مشدوبه | قال هجوا وطانا الجيش زرزالي

شفنا شي عالم ما يستوى به | شوفنا زيبه ومنزا القلب رسنالي

لحقت الخيل بالنومان مركوبه | وانتحوا برنا عرضين الوصالي

جاني جيشنا والجيش مرهوبه | وانشدوا ... ماضين الانتالي

يحسنا نهود بامر مندوبه ... يوم يرسل علينا ضيله ارسالي
كل ما قامت عناء ودوا نوبه ... الطلبت سربة تبعين خيالي
يوم ثار النقع من كل صا[illegible]به ... اقفت الخيل معط الدم والثالي
يا عمار سوجه الموت مجلوبه ... ماحسبنا على الدنيا لنا تالي
هشنا ماركبن كل زاروبه ... فوقها منا اعيال العم والخالي
الظفر ساعه وانكل ماجوبه ... والمعاسر لها هزات وارجالي
من شريعه الضحى ياقابل التوبه ... لين زل العقيم بهوش وقتالي
يوم لحقنا الامير ولحقت الشوبه ... لا قرايا ولا منزبا ولا جالي
دعثرة سابقه بالحزم مصبوبه ... واقفنا معيفا وعوضنا م الرجالي
وانهزمنا تحتنا كل منجوبه ... لين نطحي سواد الليل الرتغالي

ونقتصر على ما فصلناه من قبائل مطير ونكتفي عما بقي بما مضى

فصل في توضيح قبائل حرب منقول ان المؤرخين قد ذكروا ان حرب هم بقايا بني هلال الذين رحل معظمهم الى الغرب في منتصف القرن الخامس من الهجره وهم ينقسمون الى اقسام كثيره فمنهم بني عمرو ورؤسا قبيلتهم الذويبه والذويبه منتزعين من الذويبات ولهم فخذ من ذوي اثنين من جماعة ابن الريعان ومن سلف هاؤلاء الروسا حجرف الذويبي وليس منتزعين من الذيبه كما تفوه به العوام وحجرف هذا هو صاحب القصه المشهوره فيروى عنه انه عثر في بعض مغازيه على هيئة عمياء قد خرجت من جحرها عند غروب الشمس فنفتت فاها نحو السماء فاتى طير صغير ودخل في فمها فابتلعته ودخلت في جحرها وهو ينظر اليها فقال لغزوته الذين معه انا رجعت الى اهلي وتركت المغازي فلام عليه اصحابه ولكنه لم يلتفت الى لومهم لعزمه فرجع الى اهله من نصفها الطريق فقال في هذه الحادثه هذه الابيات الثلاثه:-

انا الي هنا حنش عليه تفرجت ... ما نيب مسكين هرمه تشايله
رزقه غيري ياملا ما يشغلني ... ورزقي يجيني لو كل حي يحاله
يرزقني [illegible] زا هد الحيايا بجحرها ... لا خايبة ولا هيب حايله

فيقال انه بعدما استقر عند اهله راحتا فنام في بعض الليالي

[illegible]

(١)

في بيته غنائمه الناقة من الإبل تمتلك في أطناب البيت وخلف الناقة خمسين ناقة من الإبل وراحلة صاحبة فربطت على بيت عجرف وكانت له غنيمة باردة في شرهم الذين يرضخونه لو نزلوا من قوم ليس له معهم صداقة ولا قرابة وهذه القصة شهيرة ومستفيضة على ألسن العوام بكثرة والله أعلم بصحتها . ومن بني عمرو البدارين والعيادين والبيضان والأشراف وينسبهم العزمة ورؤساؤهم ابن عمه هديب وابن حماد والوسيد ورئيسهم ابن صميع وقبيلة عوف كلهم يلتحقون في بني عمرو والشصا وزوبية كلهم يلتحقون في بني عمرو ومن حرب بني عمرو ورئيسهم صنيان التمر وهؤلاء أهل القوة وخيل وإبل بكثرة ومن قبائل حرب بني سالم وهم قبائل متفرقين ورئيسهم الأكبر هو عجاب بن نحيت ونهلة بن ناهس ومن بعدهم رؤساء غيرهم كرئيس الجراد هو مانع بن مرتان فهو مشهور بالشجاعة وقد قتله جزين ذيال الشيباني ومنهم الظاهر ورؤساؤهم المصايين ومن رؤسائهم صغير عز يابه ومادحه وكان جدهم الأول غانم بن مضيان وكلهم أهل كرم وشجاعة ولكنهم لم يخلون من الحجاب في نفوسهم ومنهم بني محمد أهل وادي الحرمين وهم يلتحقون في بني سالم وكثير من أفخاذ بني سالم لم استحضر عدد أسمائهم فروادع هم القسم الذين ينزلون السهم وأما حرب أهل الديار التي هي لهم بين مكة والمدينة وبين ينبع والمدينة فهم قبائل شتى وأهل غدر وخيانة ورئيسهم الأكبر ابن عيسى ولكل قبيلة لها رئيس على حسب كثرتها وقوتها ومن رؤساء بني عمرو ابن ربيعة [illegible] رئيسهم الأول قبل مزاحمة رئاسة الدويش لهم ولكن [illegible] [illegible] [illegible] الرئاسة [illegible] دون غيرهم وأما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وتشتتوا [illegible] [illegible] المسلمين [illegible] [illegible] [illegible] والزوار [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المسلمين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والقتل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عبد العزيز [illegible]

(١) يعني [illegible]

كا وكان الاشقياء من قبل مقتدرين في جبالهم ويكمنون لها على الدوام
(1) مر فكانوا حجر عثرة لمن مر بهم من المسلمين فكانوا يقتلون الانفس
وينهبون الاموال ولا يجدون وازعا قويا يضرب على ايديهم فقد عجزت
عن اخضاعهم وتأديبهم دولة بني عثمان مهما صرفت لهم قوة لتضربهم
بها تفر كخفافيش في جبالهم كالوعول فلا تجد عساكرهم عرب يقاتلونها وكانوا
هم يحملون الحجاج على جمالهم ثم ينهبونهم ويحملون البضائع ويسرقونها
ثم يقولون نهبت منا فكانوا يأخذون الاشراف وهم ملوك مكة فلا يخضعون
لهم الا بالرواتب الباهضة ويا ويلهم انه تأخرت رواتبهم عن وقتها
ولا يوما واحدا فانهم يعيشون بالأمن ولا يعتذرون ولا يرون لهم مقابل وكان
رجل من اهل الكويت اسمه قاسم ابو بديري قد زار المدينة
بعدما قضى حجه في سنة ١٣٣٦ه ولما رجع الى اصحابه من مكة سألوه
عن طريق المدينة كيف وجدته فقال ارى ان طريق المدينة واديا من
اودية جهنم وخزنته حرب وناهيك بها قال ولكنت انا في ذلك
الوقت ساكنا في مكة ايام الحسين بن علي فلا يخرج حكمه من حارة
جرول ولا ذراع واحد وكان شره مستطير على من تحت يده واما
الذي الذي وراء البيوت وخارج عن العمران
فلا يقدر عليه وليس له هيبة ابدا وهذه سنة الله في عباده
ان كل جبار تسقط هيبته من قلوب رعيته وبالخاصة الشريف
حسين فانه فشل وذهبت ريحه بعدما اخرج دولة الترك
من الحجاز ولقد سمعت كلمة قالها الملك عبد العزيز في ١٣٢٥ سنة وانا
حاضر في مجلسه بالرياض وكنا جالسين عنده بعدما قدمنا من
مكة ومعنا بعض الرحيمة نبيعه بالرياض وكان يسألني
عن سبب اخراجه الترك من الحجاز وهو اعلم مني بذلك
فقلت له يا طويل العمر ما المسؤول بأعلم من السائل وكنت احمل
معي كتاب من حسين الى الملك عبد العزيز قد قدمته له فقرأه
ثم ضمه بين اصابعه فقال لمن حوله بالمجلس انظروا الملك حسين انه
اذا طرد الترك من الحجاز انه يكسب بذلك عزة لقبيلته عن حمايتهم

له والله لولا ظلال بنى عثمان عليه من طوال السنين التى مضت لما كان اليوم واحد من رعايانا باذن الله وهذا كلام الملوك فهو ملوك الكلام قد سمعته من الملك عبد العزيز باذنى شفهياً . وقد تشتت ملك الاتراك وتمزق بهذه الصفة على ايدى العرب وغيرهم وذلك لسوء سيرتهم مع الرعايا وكثرة خيانات قادتهم فبقيام الحسين بن على وثورته على دولة تركيا فى تسعة شعبان ١٣٣٤هـ تقلص ملك الاتراك على الجزيرة العربية باسرها ولقد قال صاحب مجلة فى ذلك الوقت ان الحسين بن على بقر بطن تركيا فكان هذا الوصف مطابقاً لانه فى وقت قيام الحسين على الترك رأس دولتهم بالشام وارجلهم باليمن وبطنها هو الحجاز وقد فقدوا بعدهم عنها بالكلية قتلا واسرا وتشريدا ومما قال فى ذلك شاعر من الاتراك يدعى شكرى نعمان يتلهف على ملك الاتراك وانهم ضيعوا ملكهم بانفسهم ومظالمهم على بعض الرعايا واهمالهم البعض الآخر فقال فى ذلك

الى كم فؤادى بالهموم عليل ... وكم عبرات للخطوب تسيل
يقولون خير للفتى صدوه عزمه ... وصبر على صرف الزمان جميل
صبرنا واعطينا العزائم حقها ... وما لما قنا خطب هناك يهول
ارى امماً حادت عن العدل جانبا ... ولم يرعى عهد للخليل خليل
وقد شاع فصل الشرك فى كل امة ... ولم تخل منه مصر او قبيل
وقد اغضبوا من ذى الفعال محمد ... وعيسى كما ضلت هناك عقول
اقول لكم يا اهل دين محمد ... وما اشهدوا النصح حين اقول
افيقوا بعدما طال نومكم ... فاعداؤكم للمرديات تميل
وصونوا حمى البيت الحرام وطيبة ... والا فايام الفناء تطول
يريدون محو المسلمين جميعهم ... وان بلاد المسلمين تزول
تحزبا بقوم القوم للحرب قوة ... تدوم بها حرب المغربين طويل

وكان الذى ذكرناه من سيرة العرب من ارض الحجاز وما كان لهم من الغزو على اهل الحجاز والسابلة التى تمر بهم من بادية الامن من القتل والنهب والسلب واحتيازهم على سابلته وطرقاته بشئ لا ينسى فكان ابتداؤهم فى اراضى الحرمين كابراً عن كابر وجدوا واتوارثوهم ثم لا نبديهم غير سوء تبارتهم

منقوصه ولما كان في بعض الليالي والغزاوي ضيفاً عند سلطان بن سويط
وكانت هذه الليله شاتيه بارده عاتيه فحينما ارادوا النوم فصنع الامير
سلطان [illegible] ثوته فخذى بعباءة نجران لينام بها فتدفيه عن شدة البرد
فلما اصبح طمع بالفروه وقال متمثلاً سلطان يفضلها له فقال :-

البارحه ما هيب من البارحات — من نافح ينفح وراء البيت ويزيز
البل كرا غاكن وحطه طلاتي — والاتش تحوحم بالمواشير
لولا ابو مدبغ تعلت هذى مماتي — في ليله ما يقدرون الهفا غير
عطية ما هيب منا لبيناتي — وكنه نازل في مغاتير

وكانوا يكنون سلطان بن سويط بابي مدبغ فقال له هل لك
يا الغزاوي لا تفضحنا عما اوردنا من سيرة مطير وعتيبه
قد انتهينا من اخبارهم وتعداد افخاذ حرب واخبارهم
والآن نبتدي بتفصيل افخاذ قحطان فنقول انه قحطان هو ذرية
يعرب بن قحطان وكان جده هود نبي الله عليه السلام قحطاني وهو عربي فصيح
اللسان وكانت منازلهم من حضرموت الى اليمامه فمن قبائلهم يافع
وهمدان وكهلان وخولان والسكاسك والسكون وكلب باديه
السماوه ولخم الذي منهم المناذره والازد فمن الازد الاوس والخزرج
سكان المدينه وهم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الازد ملوك بني
غسان اهل الشام ويقال انه اول مدينه بنيت في جزيرة العرب مدينه
صنعاء اما قبائل قحطان القاطنين من نجد فهم ينقسمون الى ثلاثة اقسام
بني محمد وتاره يقال آل محمد وعبيده وآل عياف فزعيم آل محمد
هو محمد بن هادي وزعيم عبيده هو زيد بن شفلوت والزعيم
الثاني محمد بن دليم من عبيده واما آل عياف فهم قبائل كثيره
واكبر زعماؤهم بن عبدد وقبيلة آل الجمل ورئيسهم ابن عبود
وكان يقول شاعر العياف حين ما تحولوا آل محمد الى نجد عن ماء لهم يسمى
العقيلان وهو قريب من وادي بيشه فنزلوه بعدهم آل الجمل ويقول
شاعرهم / يا عد فرسان القبايل حوك لا آل الجمل يبلون ابن عبود
يومن زعلك دايم خلوك لا راعو شمال ويأكلون [illegible]

وكان امير عنيزه زامل ابن اسليم حين ما اجتمعت قبايل نجد على حربه وحصاره في عنيزه في عد بيته عنيزه تمثل بهذه البيتين تلهفا على بعد عشيرته عنه وطلبا لحشمتهم له

ياونتي ونت طرح الخيل بالميدان   وامعقب عقب الونين ... ياع

اقصى بني عمي هل الوديان   وادنى بني عمي قطين ارماح

وكان زامل اسبيعي الاصل من بني ثور اهل الخرمه وكان ارماح ماء لسبيع يبعد عن الرياض اربع مراحل تقريبا وهو شرقي الرياض مما يلي طريق الاحسا وكان فيهم شاعر اعمى اسمه عجران ابو الشرف وهو الذي يقول لبن عمه حين ما رأ البرق فقال له عجران ... رأيته فقال رأيته جنوب مما يلي العرض فقال مجيبا له

هنيش يا ... عقاب ... كنا ف   بارق فريف او في ديار امصدة

برق ينوض الليل من بين الاسداف   كريم يا برق ورا العرض قدة

عساه يا عبيد النظا غب الانكاف   تلقى به الوسمي على متعدة

يسقي ديارك يا زبن كل موجاف   من روضة السهبات لحريم حده

دار حميناها بضرب بالاسياف   يومن كل حام ورث جده

قد انتهينا من اسبيع وتعداد افخاذهم والان نذكر البقوم اهل تربه بذكرهم جيران سبيع وبينهم ... ادوات متواصله على الدوام فنقول ان البقوم قبيله من خندف وكل خندف يماني كما تقوله العرب وهم قبيله شر ... وجارهم قليل الثقه بهم وليس يأمن من غدرهم ولا مكرهم وكانوا قسمين باديه وحاضره منهم باديه يرعون انعامهم في الفلوات ومنهم حاضره يغرسون النخيل ويسقونها ولا يضعنون صيفا ولا شتاء ولهم ينقسمون الى قبيلتين قبيله تسمى وازع وقبيله تسمى بني محمد فمن وازع البطنات والريحات والدمانيه والدمانين والنجمه ويرأس هؤلاء سعد بن غنام وولده محمد بن غنام ومن باديه وازع التريف ورئيسهم ... البقاح ومنهم رهمان ورئيسهم شنيلان المغرستي ومن بعده ولده ... وغيرهم افخاذ وعيالهم من الشعراء شخص واحد من قبيلة النجمه وهو يدعى شمدح النجيمي وكان كثيرا ما يتعدى على القبايل المناظرين ويعتقد

ورعي الكلاء ولقد كنت احفظ لكثير من قبائل البادية هفوات
مع من يجاورهم او يصحبهم في الطريق فقد تجولت بينهم سبع سنين
فما اعلم انه احدا ذكر انه رجلا من اهل انه الحارث خان جاره او غدر
برفيقه في الطريق وكانت تجير الامراه في الزمن الذي كانت تثيره
الغاره وكل ما لا اذكر عن كرمهم فلا تجد من ينكر عليهم ولنا اسوة بقول
شاعر ليس منهم حيث يقول :-

يا ضيف من عقب الشلاوا ستر الحال ... والتمس صبرها على ما يجيك

يعني اذا كنت ضيفا عليهم فصبر نفسك فانك لا تجد عند غيرهم مثلما
تجد عندهم ويقال انهم من قبائل قحطانيه ولقد شاهدت قصرا خربانا
بعض تجدلاني بجبال الحجاز فشهد اصحابي الذين معي انه هذا القصر هو قصر بن مريس
معروف بخير وعايض وقد جرى بينهم حروب كثيره بين الشلاوا وبين [illegible] وهم ابناء العم
مثلما يقال برقي والروقه فدامت الحرب ثلاث سنوات وذلك في مبتدأ القرن الثالث عشر
واسباب ذلك انه ورد لهم اي لبني [illegible] ناقة تسمى خضراء فوردت على ماء اسمه غزايل فقاموا
عليها اهل الماء فقطعوا ذيلها فشربت وتوجهت الى اهلها فلما اتتهم بهذه الصفه جاشت
القبيلة على الثانيه وتصادموا عدة وقائع في سنة واحد فيقول شاعر احدهما في الناقه

والله انا ما نجيب الصلح بالحاري ... لين خضراء يعود ذيلها فيها

وقال الآخر

والله انا ما نجي للرافه لكم عين ... لين تبرك باللواحي على زيرانها

وان الذي قتل بين الفئتين ستمائة رجل غير ما تلف من الاموال وهذه عادة البدو (وقل
لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا)
ومن آخر القرن الثالث عشر اشتهر زعيم من الشلاوا اسمه مقبول بن هديس فصار
نادرة في الكرم والشجاعه واشتهر بكثرة مغازيه على القبائل المجاورة له وللقبائل
وكانت عشيرته تسمى الجعادين فسألته عنهم من تجد الى بينهم فما اعد حيا منهم غير
خمسة اشخاص لا غير وكان يروون لنا عنهم انهم اذا غزوا مع زعيمهم مقبول بن
هديس فانه يغزو معه [illegible] من قبيلته اكثر من ستين [illegible]
عنه مخلد القثامي في مقبول بن هديس

ومعنا قوله ياكلون الدود هو الارز ويسمونه دود البر فكانوا يعيبون ا كله فهم
لا ياكلون الا البر ومن الازد قبيلتين ولهما اكبر قبائل الازد وهم غامد وزهران
ولهم ابناء رجلين من اب واحد وهم يسكنون جبال السراة قريبة من الطا
يف ولهم تجارات واسفار الى البلدان المجاورة لهم وخصوصا منهم قبيلة غامد
فانهم اجرا واعرف من زهران في كل شي ولهم اسواق في بلدانهم يتناولونها
في ايام الاسبوع كلها ويسمون اسواقهم باسماء ايام الاسبوع فيقولون
سوق الربوع وسوق الخميس وسوق السبت وسوق الاحد وكلها مشهورة
عندهم وكان كل سوق يكفله اقوا عشيرة منهم فلا يدعون احد يسرق فيه
او يقتل او ينهب فكان في ضمان تلك القبيلة القوية ولم نعلم عن قحطان
ان دخل معهم حليف من القبائل المجاورة لهم وهو ليس بقحطاني وكانوا
كلهم فرسانا اذا ركبوا الخيل ورماتا بالبنادق وشجعان عند لقاء عدوهم
وخصائهم من البوادي يعترفون لهم بذلك لاسيما انهم يعلمون ان اكثر
روسائهم قتلوهم قحطان وقد سبق اننا نسير بينهم لشراء الابل منهم واننا
لا نسير معهم الا بخفارة فناخذ رجل من عبيدة والثاني من ال يحمد والثا
لث من ال العياف ولكننا نامن على انفسنا وعلى اموالنا فلا نطمئن لانهم اهل
غدر واغتيال اما اكرامهم للضيف فانهم لا يهملون ضيفهم ويقدمون له
ما تيسر ولكن ضيفهم يصنع بما ياتيه وكثير من قبائل نجد [illegible] غيرهم
اكرم منهم للضيف وكان رئيس قحطان الاخير هو محمد بن هادي وقت زمانه
المتقدم وكان محمد بن هادي رئيسا شجاعا وكان يضاد رؤساء نجد كلهم
من عتيبة ومن الدوشان مطير ومن العجمان الذي رئيسهم راكان بن حثلين
وكان له وقائع مشهورة بينه وبين خصمائه من قبائل اهل نجد
وكان اكثر من يضاده راكان بن حثلين وتركي بن حميد وكان قد قال شعرا
حينما هجم عليه ابن حميد راكان بن حثلين رئيس العجمان وكان يقول

لي لابة حدرتها من تهامه … واسلاحهم دلخ الافرنجي والاروام
يا ذا البهم والله انه تبري الجهامه … تمسي النهار وتسري الليل قدام
لابد من يوم يثور رنساه … اما على المطران والا على يام
ولابد من يوم تثير الجهامه … لما تزل بين تحضوله بالابهام

وحضوه جاهو جام تريتين من قوم القطيف

ففى اثناء الطريق صدف انه اغار علينا غزو من الشلاوا
يزيد عددهم على اربعين مطيه ومعهم فارس واحد على حصان
اصفر وهو رئيس الغزو واسمه عايظ بن مهرس وهو شيخ
بنيعوس بن قبائل ابن الحارث فاغاروا على ابلى وانتدب رفيقى
الشلوى ليحيينى منهم حسب العاده فتقرب من عايظ نفسه
وهو على الحصان فاخذ بمجامع عنان الحصان فتقرشه منها بيده
اليسرى ورفع بندقية ووضعها فى رأس عايظ واقسم له بالله
لئن ما رديت قدملك عن اصحابى اللى انا جيتهم من ما منهم بوجهكا
وكان معى ثلاثه قدرا فقعونا] انى لأخلى البندقه تاكل رأس قبل
انه يكلم بشئ فعند تهديده له بالقتل اذا لم يرد عنه قومه فنادوا
فيهم عارض قائلا باعلى صوته يا قوم البل مرفوقه مالكم فيها طمع
فانقلبوا من حين ما سمعوا صوته وتركوا الابل واقفه مكانها وسلمنا
الله من شرهم وقد لطف الله لعباده خصوصاً الحاضره منهم سكان المدن والقرى
حيث جعل الله لهم خفارة من الباديه يسيرون بها فى القفار البعاد وتحميهم من
يحاذرون منه ومصلحه الخافر نزر قليل من المال فقد يكون يحول دون شئ
كثير بشئ حقير كثوب او عمامه او عصى فقد شاهدت انه رجلا من اهل
عنيزه يدعى سليمان الحمد الدعيجى ظهر من عنيزه مع هبط من اهل ضريه
فوصل معهم فى ضريه واجر معهم رفيقه من الدلابحه اسمه ملوح يسير
معه فى الخفاره عن قبيلة العتيبه كافه فمشى من ضريه هو ورفيقه
قاصداً مكه ومع الرجل المذكور من المال ما يساوى ثلاثة آلاف ريال
وهى كلها خاصه عبدالله الجفالى والرجل المذكور مأجور لعبدالله الجفالى
فصدف انه واجههم غزو من مطير ذوى شطيط وليس معهم
من مطير رفيقه ينهى عنه قبيلة مطير فاخذوا ما معهم جميعا
وسلبوا ثيابهم وكانوا قريبا من الشعب الذى يسمى شعب
العسيبات وكان على الشعب عرب من الروقه وهم المراشده
الذى رئيسهم ابو هشيم فكان من حسن الصدفه وسبب
تحصيله لهذا المال على اهله انه رجلا من المراشده

يسمى مطلق بن عسير وكان هذا الرجل معه بضاعة يبيعها
لعبدالله الجفالي وكان لهذا الرجل له جار من ذوي شطيط فصدف انه قبل
مجيء الشحص للعرب بيوم واحد وكان بيد مطلق بن عسير عصا
خيزران تساوي ربع ريال فطلبها منه جاره المطيري الشطيطي فاعتذر
قائلا والله يا جاري انها حلال الجفالي من بضاعته وليست لي ولو كان عطيتك
اياها ولكن كان تبيها دخله ادخل عليك حلال الجفالي من مطير بني عمك
فخذها فأخذها وحمل وكل فما راعهم بعد غروب الشمس الا والرجلين
ينزلون عليهم فأخبروهم بما جرى وان الذي اخذهم بن حزنان الشطيطي
فقام مطلق بن عسير على جاره وقال هذي السيرة وهذي السيرة
ويلزم اننا الليلة نسري ونطلبهم قبل [illegible] يا صلون العرب فان وصلوا
العرب قبل ندركهم تزمع [illegible] الحلال الذي معهم فركبوا وسروا بليلتهم
فادركوهم قبل ان يصلون اهلهم بنصف يوم وردوا ما معهم بحجة
حلف المطيري لو بناء عمه انكم يوم اخذتوها انها من وجاهي فردوها ولم اخذ
من المال شيئاً ابدا ولولا لطف الله بعباده [illegible] وامثالها ما
يسرونه (الاسلام) لكان جميع الحضر منحصرين من حدودهم ولا يسير
للحضر قوافل لان الحكام مشتغلين عن تأمين الحضر بالنزاع فيما بينهم في
ذلك الوقت وليس لهم سلطان واسع ينشر على البادية واذكر للقراء قصة
شاهدتها بعيني وذلك ان رجلا من جماعتنا اهل عنيزة اسمه سليمان
القبلان وهو الان متوفى رحمه الله فمن ذلك انه سافر [illegible] ليشتري
بها ابلا من عتيبة وذلك في سنة ١٣١٦ وكان قد سار بخفارة احد العتيبي من
عرب بن ربيعان ومعه رجل مطيري اسمه دخيل بن خنيزان فاشترى
ابلا كثيرة تساوي [illegible] ريال ٦٠٠ فكان يتجول
بين العبادي [illegible] فيكمل [illegible] ذات [illegible] في البرية وليس
عند البادية غير المطيري [illegible] سليمان بن قبلان ورفيقه [illegible]
اخر اسمه عبدالله بن طاسان والعتيبي الذي معهم رفيقه من عتيبة
من جماعة بن ربيعان [illegible] فقام [illegible]
[illegible] الربعي وابن طاسان وانتبه سليمان القبلان مذكورا

وأراد الهرب فلحقه وطعنه بسكين كانت معه وتركه وهو يظن
انه مات حتى رفقائه فانقلب ووضع الرحل فوق مطية سليمان لانه يعلم
انها نجيبه وهي خير ما معهم من الابل وحمل عليها النقود وانهزم في ليله
وترك ما وراءه الابل بعقلها ورحالهم ملقاة على الارض اما سليمان المذكور
فبعد ما انعشه الدم الذي خرج منه من طعنات السكين فزحف الى غار
قريب منه فدخل فيه ذاهلا نفسه واقام في الغار يومين وليلتين
فاتاح الله بعض من الروقة ظاعنين يتقفرون لابلهم مرعا خصب العشب
فبعد يومين عثروا على الابل في عقلها وبعض منها متفلت فجمعوها وجمعوا
متاع رحالهم الذي في الارض ووجدوا الرجال الاثنين ميتين ونظروا
الى الغار واذا فيه رجل حي فصعدوا اليه وحملوه معهم وانقذوه
بان اسقوه ماء واطعموه طعاما وكان مما قص من قصته وهو في الغار
فيقول عناية الله حمتني من الذئاب التي تدور علي في الليل كله بسبب ملح
البارود الذي معي اما ما كان من الرجل الخائن المطيري الذي قتل الرجال
واخذ المال والراحلة فانه نزع ولم يأت قبيلته حتى نزل مع حرب القاطنين
باعالي المدينة المنورة فبلغ الخبر اخوه وابناء عمه وانه هذه قصته
مع زملائه فركبوا على ستة ركائب والقبض عليه وكان كبيرهم ابن عم
له يدعى غازي بن ضبعان فبلغوه عنهم بخلاف ما فعلتم بان قالوا
له ان الرجلين الذي قتلتهم فانهما احياء ولم يموتا الى الآن وان
الرجل الثالث فهو حي وقد وصل عند اهله بعنيزه ولا حاجه من
جلوسك مع الاجناب عنا يا ابناء عمك وعشيرتك فسر معنا
فنا خذ دونك ونحميك كل ما احدثت حتى تأمن ونأمن معك فما
زالوا به كذلك حتى اذعن للسير معهم فاتوا جميعا الى اهلهم وانتوا
على ماء يسمى ترب كان اهلهم نازلين به فلما تمكن احدهم منه اتى
بحمار اسود بعدما اوثقه بربطه خلف ظهره واركبه على الحمار وربط
رجليه على بطن الحمار وكل رجل يأخذ ويسود وجهه من
موقد النار واخذ يطوف به بين البيوت وينادي هذا جزاء
الخائن فلما طال التطواف به رماه ببندقية كانت معه

فقتله وسلخ جلدة وجره لعيونه وبأذنه وبخره ثم علقها في رقبة
الذلول فما شعرنا الا وهو ينيخها عند قبلان ابو سليمان القبلان
والدراهم معه ريالات لانه لم يذهب بالدراهم بل اودعها عند عجوز
من قرائبه فوجدوها كامله غير منقوصه فأخذ سليمان الذلول والدراهم
فقال هذا جزاء الخائن وهذا نقائي منكم يا اهل عنيزه فشكر منه سليمان
القبلان وشكره واعطاه جائزة فرجع الى اهله • واذكر قصه قد شاهدها
والهوا به رجل من الفرده جماعة بن ربيعان قد ذهب الى حرب ليحوفهم
بالليل حسب عادة البوادي فسرق منهم فرسًا فصدف انه لقه الطريقه
برجل آخر مطيري وهذا الرجل ولد نمش بن دعسان الدبيان من مطير
فجعلهم السفر جميعًا وعرجوا بالزلفي القرية المشهورة واضافوا عندهم ليلا
وناموا بعد العشاء لتلهم كله واصبحوا مسافرين يقودون فرسهم
معهم فلما اتوا الى مكان يسما الصفري وناموا بالليل جميعًا وفرسهم معهم
فلما غلبهم النوم قام المطيري ونزع من الارض حجر كبير فانزله على راس
العتيبي حتى ذرت رماغه ومات من ساعته ثم قاد الفرس وذهب بها
الى عشيرته وادعى انها قد سرقها من حرب ولكن اهل الزلفي الذي
اضافوا عندهم اكدوا العتيبي ان الرجلان قد اضافوا عندهم
وساروا جميعا واتبعوهم بالاثر فوجدوا صاحبهم مقتول اما القاتل
فانه لما احس ان الخبر من تلقى للرجل قد انتشر وعلموا به اكثر القبائل
شخص الى الكويت فلحقه ابوه واخذه واخذ منه الخيل من انها ا
سقنا الرجال لاهله ولا نريد انك تبلى وتخرسنا من حياتك واغزوا
تناولونه حتى ا[illegible] فرجعوا من الكويت فلما وصلوا الى الصفراء
قتلوه جزاءً لخيانته ووضعوه الشنيع ولم يرضيه الذي قد صدر
منه بزمن غدرًا وخيانة [illegible] • واذكر قصه عجيبة جرت
[illegible] قد ادعى وهو [illegible] ابن [illegible] المطيري [illegible]
انه سافر الى ارض [illegible] ومعهم ابلا وبيعها في شيرزن
[illegible] الناس [illegible] من [illegible]
بالكثيره وتنقل بها [illegible] تقديرا انه [illegible]

شمر فلم يكن له من الذرية غير بنت واحدة وهي غاية [illegible]
وخلف لها ابن وهو شاب وكان اسم البنت (ريمة) فمشت ذات يوم
الى مجلس بندر التياه وكان حاضر بعض الرجال والفرسان ثم وقفت
عليهم فقالت يا رجال من يتزوج البنت ويأخذ الفرس والذود بنطحة
عقاب العواجي وكان هو الزعيم الاوحد لعنزه وهو فارسهم المشهور
فقام رجل يسمى هايس القعيط من عبده فقال انا ضامن المشيد واقطع
على نفسي كل ما تشترطونه علي فقالت البنت تستاهل ذلك فما كان
بعد ايام الا وشمر قد نهضوا بحملة للغزو على عنزه وكانوا تحت اربعة
رؤساء من شمر فلما قاربوا ديرة العرب واتاهم من قال لهم ان العرب
في مكان كذا وان الابل عازبة في مكان كذا ثم تجردوا الخيل من الزماميل واوعدوهم
مكانا معلوم وكانوا الشيخان عازبين مع الابل من عنزه وهم عقاب
وحجاب ابناء سعدون العواجي فمشت خيلهم من عندهم سارية بالليل
يريدون صباح الابل التي لعنزه فتخلفهم الزماميل وضاعوا ولا عرفوا
اخطوا طريقة الخيل وكانت عدة الزماميل ثمانين زمالا اما خيلهم
فصابحة ابل عنزه واجتاحتها اما هايس القعيط الذي تكفل للبنت
بقتل عقاب العواجي فقال ابيك فانه انتصر وقتل الاخوين عقاب
وحجاب في معركة الخيل واما الزماميل فانهم وقعوا في البيوت وكان
فيها ضيف اخو عقاب وحجاب فاخذوا الدخيل [illegible] رقابهم من
القتل وانزلهم ضيوفا على بيته فلما انتصف الليل [illegible] جاء الصايح
وهو يخبره بمقتل اخوانه عقاب وحجاب فقام على الزماميل وقتلهم
جميعا بعدما اكلوا في بيته وشربوا وهذه اكبر غدرة عند العرب
اكبر غدر واكبر خيانة فقال مبارك التبيناوي في تلك الوقعة وهو
الشاعر الشهير

اوحيت صباح الغدي بالتراحيل … وقوط [illegible] الحرش من مطر السحاب
وغطا زبار اوريك [illegible] الهلاليل … وتناطحت خيل الرفاقة والاجناب
ودارت على رؤوس الشيوخ [illegible] … صابة المطهر بسيوف وحراب
شيخين ما جابت امهم اهل الخيل … نجم مرابيه عقاب وحجاب

ويردى شباة القوس من شمخ النيب ... اللي يمشون الحرب في حليبه
ما جابت الخفرات مثلك ولا جيب ... من مشرق الدنيا الى اقصى مغيبه
ولا يستوى للبيض غيرك ضواريب ... الى بغى خطو المنية وش تبيبه

وهذه البيتين الاخيرة هي التي اغضبت عليه محمد بن رشيد وله قصائد غيرها كثيرة] ومن شعراء شمر مانع الهربيد من الاسلم وكان له اخ اسمه نطار فقتل نطار في بعض مغازيه وقد خلف اسمه حريس يرضع من ثدى امه فاخذت مانع الحمية على ابن اخيه الصغير وتزوج امه شفقا على الرضيع لينشى هو وامه في حضانته حتى بلغ مبلغ الرجال فنزع من امه ومن عمه وقصد بندر التميالط فاستاجر عنده وجعله سايسا على الخيل فغزى مع بندر عدة مغازى وتكلون فارسا شجاعا واعجب به بندر واعطاه فرسا ليغير مع اهل الخيل فاغار وكسب ارسا ثم اغار ثانية وثالثة وكذا يكسب فحينئذ اعطاه بندر الفرس ملكا له واقاله ما كسب من الابل ولم ياخذ منه شئ ثم انه تزوج عنده واستنا البيت من عمار بندر وكثرة الابل عنده وبعد ذلك استاذن بندر بالرحيل الى عمه وامه فاذن له وارتحل باهله وفرسه وابله ونزل على امه وزوج عمه فرحا مسرورا وهم ايضا فرحين لقدومه عندهم وكان عمه صاحب غنم لا يفارقه غير سلم وبعد مضي سنتين انتهم سنة شهباء مجدبة فهلكت غالب الماشية وخصوصا الغنم وهلكت غنم عمه كلها ولم يبق منها اثنين فانتزع منهم حريس باهله وزوده وفرسه وترك امه وعمه على دمنة دارهم ولحق ببندر التميالط فتعدل عمه متاسفا على فعله معه

يا احريس اخذت اسمك على [illegible] ... يا اخريس اخذت [illegible] قصدي عشاقه
يا [illegible] ما شلتك بكتفي [illegible] ... [illegible] وانت من الباقه
ومن عقب ذا يا حريس [illegible] ... [illegible] الظلا [illegible]
شديت بالظهر [illegible] ... [illegible] بالظلما [illegible]
الى صار الدنيا [illegible] ... [illegible]
تبس بخطوه وال [illegible] ... [illegible] الرفاقه

ومن شعرائهم ماجد الحثربي وهو من سنجارة وكان عادة العرب كلهم
يجيرون كل من استجار بهم ويحاملون كل من خفر منهم مستجير
او نزل بهم فلا يرضون له عقابا الا القتل وكان في بعض الايام اغار
غزو من عنزة على ابل لشمر وحط عدة فرسان ومنهم ماجد الحثربي فمنع ماجد
الحثربي فارس من عنزة وارسله الى بيته بعدما اخذ فرسه فاعترضه
رجل في الطريق واسمه مفوز الحثربي وهو ابن عم لماجد فهم بقتله واخبره
العنزي بما جرى وانه بذمة ماجد وضربه في وجهه فلم يصغ مفوز
لما قال العنزي فقتله ماجد الى البيت فعندما تبلغ الخبر طعاه الهم فلم
يأكل ولم يشرب وقد سأل بني القبائل وقتها عالم بالحادث فاخبروه انه
ابن عمه مفوز وانه ارتحل الى باهله بعد الحادث الى قبيلة آخرين
ما خذه المقيم ليتحدث لا يريد الدبال ولا يحتمل بنعوم حتى ياخذ بثار
دخيله ويجال لعمه بين القبائل فلا تناله صفة المسبة حتى يخلي
لومه فقال شعرا يشكي ما حصل من مفوز وكان
ماجد يشتكي بقصيدته على ابني عم له احدا اسمه عمرو والثاني
اسمه خبيد فيقول في شكواه

يا عمرو يا المدلاه يا نازل الخوف
يا اخو خبيد اللي على الخيل للوزوف
ما شفتنا الى كنها الايا العرف
ماذوا العيشه ولو زين الحيف
مع حنفه البلها و بتمرقا الحوف
لو قعدوا الى زاهي الجوعه اشنوف
ما تجرب لها زول ولا ارعى الا شوف
شفنا مفوز مصب الخيل له زوف
انقطع عليها النزل عوف وراطون
بمقعل دره سانيه تمشي

يا ابن مصنوم الى جاه منضام
والكل منكم يشبع الطير الى حام
او بال ونقعد عن الزاد صوام
فوقه فقار و سيح الزاد بارام
ما تقبله نفس عليها الطنا زام
بلاويه ما حولها كفر ولا اسلام
ارضها ولو كان انه على عدام
فيا لها ما بين عشعش ورنام
واقلط عليه بربعطيت قدام
ما لحقه عند الصنا يتم بالكام

ويلي رصري الضيبي من شعراء شمر ابو زويد السبجاري ويقول وهو يوصي ولده واسمه (دخيل)

دخيل ابا اوصيك مني مساله ... مساله ما يفهمه كل رجال
احفظ ضويك عن دروب الرذاله ... ترى الخزى عند الرجا وبده حال
والمرجله بالك ترخص حباله ... وبالك تعيل ولا تراخا لمن عال
والضيف تبذل له طريق السهاله ... وتقدم له الماجود سهل بالبال
لعل غير شوفته قد هاله ... عسى دور عشقته فيه لابدال
الحر[1] لا كدرك معيشة عياله ... لا كاد ما يبقا منه بعض الاحوال
فانه كان ما تدعي الى صار قاله ... تراك من هيبة تياب به ازوال
فانه صار لك من عوص لا نضى زماله ... همرا تزعجك الى سعب اللال
تمرس كما ترس خطاة المياله ... مع سهلة مال من جامعه ذال
خله مع الديان تمشي الحالة ... الى صار منت للنشامة الجمال

وله ايضا قصيده طويله قالها في صطام بن شعلان. وكذلك كدرت عليه خاطر محمد بن رشيد امير حائل واستطنه عليه ونفاه بعدها وخاف على نفسه لانه مدح ... صطام بن شعلان ورفع قدره فوقه وقد محمد بن رشيد فلم يرض عنه حتى شفع به حمود العبيد الرشيد بعدما جفاه محمد مدة طويله) وهي قوله يمدح بها صطام

يا راكب اللي كنها روملة ذيب ... حراد ولا قط الحوير غذيبه
هما تنكر من عيا زما الصاليب ... حراد تشعف عقوها في سبيبه
حراد وتعبا اسطرال العباعيب ... تخرج على الديان مزغبب طيبه
همرا ما تصطا مع الشي النيب ... حراد وتوله في جهطا مفنيه
لا روحة مع سيله يا العيابيب ... تبطلخ بين خطاها والاخرى جنيبه
صطام يا اللي ما رسرجك تكاذيب ... نصم بالعليا ومن يعتزي به
خيلك على الاقوان ما تنقل عيب ... والا على الردان تحمل هذنيبه
جيناك خوجه الطير ومهن غواريب ... جيناك والدجية ماسفيه
يا شعوم من عينه عماك كل خطيب ... فيلك على كل القبايل تصنيه
بنت الذي دايم سلاه الغوا بالعازيب ... يرقا ويصوت للعشاير بالجذيبه

(١) ط: ترصغير

قالوا تسير قلت ماني اسير — يكفون التسيار ضطلين الاريدي
الان قال الشيخ يا نمر سير — اركب على اللي مثل عنوة الفريدي
اركب على مثل الحمام المطير — يا لهن حديد ولبس اهلهن حديدي
واركض على الصايد ثم اكبير — واضرب ... بالسيف عالم وكيدي
اما ذبحت ادهام ... الامير — والاخرم لبسنا للحديدي

وكان دهام والامير غازي من فرسان عنزه مشهورين بالفروسيه وكانه من شعرا شمر بصري الوضيحي وهو من سنجاره وكان عم للفارس نمر وكان الوضيحي كل شعره في الغزل وكان قد رأى شاهه بنت محمد بن ربيعان أخت سلطان وهي زوجة الحميدي الدويش غالم يرها الا وهو شيخ هرم كبير السن فقال

الثانيه اللي جاب بصري يقينه — تنقض جروح العود والعود تاضي
يا ليته سني من مواتيم سنه — ايام ما بيني وبينه يغاضي
لا هيب لا زفره ولا هيب ... — ريح النفل بمطمطمات الن ... اضي
دنوالها من زمل ابو ها ... — استحي يداني خطوته يوم ناضي
يا شوف عيني والندم بركبته — مبسم متمرفقه بين الحنايا العراضي
وافقت ... رداه من غير منته — بنت الشيوخ مهدمين الحياضي
يا من يعاوني على وعد كرته — ... تمرهن ... بالبياضي
وازهود للثوب الحرش ... — والبرقه يلمع بالجبين الحضاضي
وكان لسانه في شعره اوعد من سنانه ولم يكن له فروسيه تشهد له بالشجاعه ويقول

لوا تمتي كان هي بالتماني — صفرا ... اللون ... بالمليح
توحي ... ارحيل بالعناني — ... تنقض ...
قدام ... روبع مثل ... الحنانى — خلي ... ...
دسر ... وشل الثماني — ... مثل الشيب ...
بانم الي لحنه الطيب له ... — والخيل ... زرارنع
وتزارعوا ... بالهداني — مثل الحرار ... مربي
اردهما الحيون ... الثاني — ... سولي ...

فوجدنا العبد بعدما قتل عمه محمد الطلال قتل نفسه ونذكر نادرة
~~لطيفة تبين تقلب الايام خير ذلك علمنا انه حضرني شيخ من عربية~~
~~النجيس [illegible] من آل الرشيد وكان قد رئيس هذه العربية فقول~~
~~انه لما فتح حائل الملك عبد العزيز بن سعود رحمه الله أعطى~~
~~محمد بن طلال الامان ثم بعد [illegible] الى الرياض [illegible]~~
~~الى الرياض [illegible] وله [illegible] [illegible] من [illegible]~~
قد ذكرناها سابقا . وبانحلال ملك الرشيد صار الحي منهم
ضيفا للملك عبد العزيز ولا يزال ضيفه محترما مكرما فسبحان من لا
يزول ملكه ولا يضعف سلطانه . ونرجع الآن الى اخبار شمر فقد
ذكر بعض شعراء النبط حين خروج مبارك الصباح على نجد سنة
الف وثلاثمائة وثمانية عشر هجرية وهو يقول

يا سابقين توي شربت الكيف / من يوم ابو جابر ظهر
نبي نطارد مكرمين الضيف / شمر هل البوش العفر
اما نحناهم بحد السيف / والا اخذونا بالظفر

فكانت لشمر اعداء بفروسيتهم وشجاعتهم رؤسائهم
فمنهم عقاب بن عجل وبرغش بن طوالة وضاري بن طوالة
وندى بن زهير ونحيلان بن جبرين ومشعل التمياط وبندر
التمياط ومطني بن شريم وسند الربعي وعيادة بن زهير
والرمالات ~~[illegible]~~ غضبان ~~[illegible]~~ وعدوانا وغيرهم
كثير وكان شاعرهم يقول

انا ضيف السلطان / والا الطلال بحايل
والا فنيطل الزبير جيمان / هاي تال الدبايل

ويشيدا ونا هميك بشجاعة الرشيد ومنهم عبيد وعبد الله
بنيهم من بعدهم وهو شيء لا يتصل لانكار وكان فارسا
من شمر يقال له نمر الفرخي وكانت جماعته يدعونه
ليكرمونه فلا يجيبهم الى ذلك مما يحدث غلبه من حبه لطراد
الخيل وكان يقول هذه الابيات

الغزوة قد غزى معه جند لا يحصى عددهم الا الله وكان مع تلك الغزو
صطام بن شعلان شيخ الرولة من عنزة قال وكنت امشي خلفهم
من الضحى وصطام يسأل النغيري قائلا هذه القافلة يا النغيري وش
يغلبها ومضى القافلة القوة فقال يغلبها الحنظل اذا اراد الله
وقصده ظنه. فما تدهده عرشهم الا من ايديهم نسأل الله العفو
مما اتانا به هؤلاء وامثالهم من الناس وكل يلاقي ربه يوم الجزاء
بما عمل. وكان آخر من قتل منهم الامير سعود بن عبدالعزيز الرشيد
قتله ابن عمه عبدالله الطلال كما شرحنا قصتهم سابقا فقتل عبدالله
الطلال من ساعته فكان يوم قتلهم مصيبة لشطره على ذويهم
وكافة رعيتهم ثم بعد قتل الامير سعود تولى الامارة عبدالله
المتعب وكان سعود عمه المقتول فجلس من بعد قتله عمه على
عرش قد تقوضت اركانه وكان الحصار من جنود الملك عبدالعزيز
بن سعود قد بلغ اشده وكان محمد الطلال قريبا من حائل وهو اخو
عبدالله الطلال المقتول قصاصا بالامير سعود وكان محمد الطلال يتهدد
بالهجوم على حائل واشتد ضا من اعيان حايل يكاتبونه سرا
فاضطربت على عبدالله المتعب رعيته وخشي على نفسه حتى عجز عن
سياسة هذا ملكه فوجد غفلة من اهل البلد في بعض الليالي
فجلس على ركائبه نصف الليل ومعه ستة ركائب لا غير وقصد
الامير سعود بن عبدالعزيز آل سعود وهو على ماء يسمى باللهب
فانزله عنده واكرمه للغاية وغمرهم بفضله ومن بعد خروج عبدالله المتعب
دخلها محمد الطلال بدون حرب ولكنه لم تطل مدته حتى حصره
الملك عبدالعزيز بنفسه وانزله من قصره بالامان فوفى له
امانه وزاد من الكرامة ونقله الى الرياض ثم زال عنده محترما مكرما ثم انه
الملك تزوج من ابنته وحصلت عنده بالحسب وكان لقد
الكثير [illegible] وما زال محمد [illegible] من زار الكرامة حتى قتله عبد
بالرياض وكان القصبي كتب على قبره انه رهينة [illegible] بين
اثنتين اما ان يعتقه او يبيعه او يزوجه فلم يجيب برغبته [illegible]

وكانت امرأة من بادية العراق تقول حينما عذلوها عن تماديها مع صاحبها اخو
مانع بن صديط فهي تقول

ما انساه لين اصفود بني الجزيره   او مطلقه الجرابيك الخطاطيد

من قصيدة لها طويله سنأتي بها في موضعها ان شاء الله وكان مطلقه له
فرس مشهوره بشدة الجري فكان يدرك عليها الهارب وهو يفوت
الطالب فقدر الله لها انه يصيبها وجع في عينيها فتعطلت عن الغزو
فربطها حتى مل من رباطها ثم تعب من اجلها وخسر عليها والحرص على
نجاحها فاخذ يفيدوها بشيء مما فعله فحدث في ذات يوم ان البدو هد رحلوا
يتقفرون الارض لرعي سوائمهم كجاري عادتهم فاخذ بحبلها وقادها حتى ابعدها
عن اصوات العرب ثم خلع رسنها من رأسها وتركها وانثنى فوقف هو بعيدا
عنها ينظر اليها كيف تصنع بعدما فارقت العرب فكانت تصنت وتتسمع
لاصوات العرب اين وجهوا ثم تتجه الى جهة الاصوات وهو ينظر اليها وهي تفعل
ذلك مرارا فتغني بعض اشواقها عثرة بشجرة فوقعت على مقدم راسها
وانغمس فمها في التراب فحينئذ اصابتها الرهبة من غلبه فبكى وصاح اليها
واقصدها حتى وقفت ثم تحدا نحوها الاربع فوضع الرسن في رأسها وقادها معه
ثم انه حلفها بعد ذلك الا تفارقه حتى يموت الاول منهما فاتى بها الى مربطها
المعتاد وجعل يطعمها مثلما يطعم اهله وعياله فلما كان في بعض ليالي فراغه
اخذ يتمنى شد صرها بالشعر في نفس الموضوع بان يجعل لها بيتا من
الشعر ويجاوب بنفسه بالبيت الثاني فقال القصيدة التي اوردناها
سابقا. ولنرجع الى سنة تقاد شجاعتهم وتشهير فرسانهم
وذكر مآثرهم وكانوا يحطون زمام امرهم للرشيد عشم امرائهم وبنادقهم
ولهم معهم حميه وعصبيات لا يغلبها شيء حتى اذن الله بانهيارهم
وتفرقتهم عن [illegible] فكان كل ما هو [illegible] اكبر اسباب الدنيا
الذي ابتلاهم الله به [illegible] الغدر والخيانه ونقض العهود
وقطيعة الارحام فكانت حكامهم سابقا مرتكزة على ذرية رجلين وهم عبدالله
وعبيد فسلط الله ذرية عبيد فقتلت ذرية عبدالله ثم سلط الله ذرية
عبيد على بعضهم فقتل بعضهم بعضا فبقي من ذرية عبدالله صبي صغير

لم يتجاوز عمره ثماني سنين وهو سعد بن عبد العزيز الرشيد
والتجأ بالمدينة المنورة حتى كبر وبلغ من العمر عشر سنين فاستخرجوه
اخواله السبهان من المدينة وادخلوه حايل بالقوة وملكوه ثم
تتبع ما بقي من ذرية عبيد فقتلهم وقتل منهم صبيان صغار
ما بلغوا الحلم ولا كانوا رجاله ثم سلط الله السبهان فتقاتلوا بينهم وذلك
ايام امارة سعود بن رشيد فاغضى عنهم سعود عنهم وتركهم يتقاتلون
فقتل منهم عدة ومن بينهم زامل السالم السبهان وهو الذي نصر
سعود ولنذكر من وفاء سعود لمن عاهده حينما هدأت الفتنة
بين الرشيد وتخلص من قتل بينهم بسبب الفتنة الشنعاء التي
فعلها العبيد باولاد عبد العزيز بن رشيد والشر بالشر جزاء والبادي
اظلم والخير بالخير جزاء والبادي اكرم حينما حلت النكبة بذرية عبيد لا تجد
من يرثي لهم ولا يقيلهم عثرة وقد يصدرون الناس كلام على بعضهم لذرية
عبيد ومنهم اياهم جزاء ما فعلوه من قبيح ما ارتكبوه ولقد اخبرني ممن
اثق بقوله فيقول بانه يحدث عن فيصل الحمود العبيد الرشيد
بانه يعترف على نفسه بقوله ان معاملتنا لابناء عبد العزيز بن رشيد
لا زالت تزاول من نفسي ومن يفطن جلسه واني لمتقدا ان الله سيبتلينا
بعقوبة مثلها وقد ابتلينا بعقوبة ١٢ شهر منذ ماننا قد قتلنا ابناء
عمنا ونحن يا العبيد تقاتلنا فيما بيننا فالأخ قتل اخاه ولن تتم عقوبتنا
او تنتهي وباحد منا امرأة تمشي على الارض حتى ينقطع اسم العبيد من
الوجود وفيصل هذا هو الذي قتل اثنين اثنين من اعيال
عبد العزيز ومنهم محمد الذي عمره ٧ سنوات فلا رحم الله قلبا
لا يرحم ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون فلما استولى
عليهم عدوهم ما تذكر لهم ما فعلوه بقراباتهم وذوي رحمهم بل
ان الله مكن محمد منهم بدون عقد ولا [illegible] عنهم ورحمهم واكرمهم
[illegible] دعا [illegible] لهم البر والاحسان عملا [illegible] ١٩
وقد اخبرني [illegible] اليحيا امير [illegible] بانه يقول غزيت مع محمد
بن عبد الله الرشيد في احدى غزواته وكان يقول ان في

يا القبط فعلك بين ما كنينه X وروحي فداك ونشوف عيني نعيته X وما قدر الباري عليه ضنينه
واللي جرا مكتوب في صفح لوحي

الله على الشقراوانا ان زبونا X الي حل بين البايدين الغصون X والي سعلم راسي حميله متون
واقا سمه زاد الهمين الشحوحي

الله على الشقرا الي صاح صياح X وتعلو طواجد السبايا بالارماح X كم واحد بني على صابره الدار
عليه بيضه طفل ليله تنوحي

الله على الشقرا الي جن مع الريح X نصفن مجاويخ ونصفا مداريح X ردها العيون بيض مفاريح
وال السماء فكاك روحك وروحي

الله على الشقراء الي عتق غنن X وشالوا عليهن بالوغى كل فن X وانا على الكساعة جواد تثنا
الي ذل عشيقه البنت الغنوج الطروحي

الله على الشقراء الفتات العسيفه X الي حل بين الاربد رتين القطيعه X لا عط لرسلي نفس عليها خبيعه
وراع التماني مثل زراع صعوعي ا.هـ

وكان مطلقه مشهورا بالكرم الى اقصى حد ينتهي اليه الكرم وكان ابن عمه عبد الكريم الجرباء من افراط كرمه يسمى ابو خوذه يعني انه لم يمتنع شيء يطلب منه فرسا كانت او ابلا او سلاحا او نقودا فجميع جوابه لم يطلبه شيء هو (خذه) ويشهد لذلك قول الشاعر فيحان الفراوي المطيري بقوله

اسنا لهد الجربان فرض وجبه	الى ينوبنك الشعر والقيامي
ترك الكرم ما في حصه وليه	ولحد ينا ضيتم جنوب وشامي

~~وقد حجد~~ وكان عبد الكريم الجرباء قد طلب عن اخذ دولو شايه رمي بها وقد امر بصلبه السلطان عبد العزيز واهيما بدر الامر بصلبه اتى الى السلطان من وزرائه فشرح له كرمه وشجاعته وقد الشفاعه له عند السلطان بعدما قص عليه من اخبار كرمه وسماحته فقبل السلطان شفاعته واصدر امره بالعفو عنه ولكن هيهات وقد سبقه السيف الهندي حيث انا الى العفو اذا هو قد صلب قبل ان يصل العفو بثلاث ساعات رحمه الله ورحم معه كل سخي كريم وكان مطلعه الجرباء قد جمع بين الكرم والشجاعه فلا يبارى في تلك الخصلتين

ومن قول الوضيحي يخاطب لزميله (تلي) النجدي

ياعلي ما خلقوا من المزن خلناه ... بيارقه يم الحجر له سراجي

بيارقه يم الحجر ناثر ماه ... يسقي الحاتيه وهاك الرجاجي

اي الوجيه المقبلات والصداه ... واي البقير المقفرات والفراجي

واي القراح بربك ناثر ماه ... اياه دايا شربهم للرهاجي

وهو الذي يقول

يانجم خليه وردوا جبوا جدلا ... وهطو شعيب البطن بيني وبينه

تحوض سلفهم والمظاهير تتلا ... ومضنون عيني تام يوضي جبينه

يتاك زبون الجاليات اطوبتلا ... غوو داشقي كن الطارده ايدينه

واضو بتلا هو مشعان بن هذال وقد حدثني رجل عن شيخ من اهل بريده قال وقد ذكر لي قصة لمشعان بن هذال فقال انه لما كان قاطنا على ماء يسمى الطرفيه يبعد عن بريده اربع ساعات قال وكان عنده خوف من تركي بن عبد الله بن سعود انه يغير عليه وكان له صديق من اهل بريده يعتمد عليه وكان هذا الصديق بانيا الموازين على بلده وحريصا على تطلع الاخبار رغبا وخوفا اليه شعان انه كان بلغه خبر ثابت عن طلبه تركي بن تركي ابن سعود من الرياض فلم يبادر اليه بالخبر سعى رجل مخصوص قال فلما تحقق انه ابن سعود خرج من الرياض بعث اليه بكتاب مع رجل يعرفه بشدة جريه وقال انا اشرطنا للرجل ريال على ايصال الكتاب بسرعه وكان مشعان متيقنا انه ان كان ابن سعود خرج من الرياض فانه لا يريد غيره فلما قرا الكتاب قال للرسول روح الى زيد ليعطيك الريال اجرتك وكان زيد اخو مشعان وهو عاقل بيده مصاريف اخيه مشعان وكان زيد رجل شحيح فلما اتاه الرسول يطلب الريال قال له خذ ربعه من خابي المرسول [illegible] [illegible] الريال فخبر مشعان فسال الرسول [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] انا ما قبلته [illegible] فقال مشعان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] للرسول [illegible] بالاز [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الدين يشير الى مثلك بما يرضيك [illegible] [illegible] زيد [illegible] [illegible] الرجل واخذ زيد فاتانا زيد [illegible] يتمثل بقيابه [illegible] [illegible] الرسل والرحل لم



يلتفت اليه ومتجانب واثقيف ويحث الرجل على التمسك بها والا يرخصها بيعها لان زيد فكان يريد بذلك التنكيل لزيد وانه لا يعود لمثلها فما تمنع الرجل ببيعها حتى بلغ زيد سعرها بسوقها مايه ريال واستلم منه المائه بدلا من ريال واحد وهكذا تكون عواقب الشح ومن يوقه شح نفسه فاولئك هم المفلحون) ومما يروى من الشعر لقبل النجدى العنزى

يا منزلة عمرًا من الوسم مبذار	اللى جذبنى من بعيد رفيفه
ترعا بنا قطعانا مسير وجبار	ومن دونها نزوى القلب والديفه
ترعا بها وضحا من الزود معطار	غبوقتك الخطار محل عطيفه
وقطعانا ما يرتعن دمنة الدار	ترعى صحا صبح الرياض النظيفه
الا ومعذور لله لنا كار	عن جارنا ما قط نخفى الطريفه
نرفى فساله رويه الحشى بالغار	ونحمل له النفس القويه ضعيفه
ما هي هكايا مسير عقب ما نار	الى نكس والطرف رمحه نظيفه
خطوا الولد مثل البليس الى ثار	زود على حمله نتمل حمل الديفه
وخطوا الولد مثل النداوى الى طار	صيده سريبن ما يصيد الضعيفه
وخطوا الولد ينشب على شبة النار	صنفر على عمود تضبه كتيفه
وخطوا الولد يا مال تربها فى الاعمار	لا نافع نفسه ولا منه خيفه

ونبتدى الان بذكر بنى عنزه ولهم قبائل من قضاعه ولهم رؤساء واكبرهم مشقال بن فايز ومنازلهم فى البلقاء ومنهم باديه وحاضره ولهم كرماء لاضيافهم ويليهم فى الجبرا الحويطات ولهم قبائل منهم من منزله ترامه محايلى ساحل البحر الغربى ومنهم من هو فى الشمال ورئيس الجميع عوده ابو تايه ومنهم المعقيبات ولهم رؤساء الحويطات اهل النظيم ومنهم العران وكانت منازلهم ساحلا وهم قريبين من عقبة مصر وهم اهل ركاب اصيله سباقه لا يجنا سها من ركاب الباديه فانهم يشبهونه عربان الحدود من البطاده التى منازلهم بين نجران وحضرموت والحويطات اصلهم هتيمات ولكن عربان الشمال تجاسروا على مصاهراتهم يعنى انهم تزوجوا من نسائهم وزوجوهم وكثر من تزوج منهم ما اعطاهم جهينه وبلى

وهم بطنين من قحطان ويقال انهما واحد فهم يشبهون غامد وزهران
فهم اولاد رجل واحد من الازد من قحطان] وجهينة وبلي اهل كرم وشجاعة
واهل مغازٍ على من والاهم من القبائل واهل محافظة في ضيفهم وعلى من يستجير
في الطنيبة واكبر رؤساء جهينة سعد النياصي وسعد بن غنيم ومحمد بن
جباره واكبر رؤساء بلي سليمان بن رفادة وكان سليمان بن رفادة له
مقام رفيع في زمن دولة الاتراك فهو يسمى سليمان باشا ولقد اعهد في الزمن
الذي كان اهل نجد يجلبون الابل على مصر من طريق العقبة انهم حينما يريدون الخروج من المدينة المنورة يحضرون
عندهم رجلين محمد ولد الغنيهد ونحوهما خرجا في وجه سليمان بن رفادة فلا يجدون من يعرض
في طريقهم الى من جهينة والى من بلي وهم يمشون في خفارته الى عقبة مصر فلما اقلقته ولاده من بعده
فهم حامد وابراهيم واولاد غيرهم كثير من ابناء عمهم وقد اضطربت عليهم القبائل فضعضعوا
وضعفوا وضعفت قبائلهم معهم وكان اكثر منازلهم وادي [illegible] ووادي الحمض
وقد قاموا مع الشريف الحسين على حرب تركيا حينما نهض عليها واما سليمان
باشا فقد صمم على حرب الشريف هو ومن دخل معه من عشيرته حتى قتل
تمدرا ومن قبائل العرب قبيلة الظفير وهم عدنانيين ما عدا فخذ واحد فهم
نزيعة من قحطان ويقال لهم السعيد يرأسهم بن حلاف واباذ راعهم حالفوا
الظفير واندمجوا بهم وكانت قبائل قحطان يذكرونهم على الدوام وخاصة منهم آل عاصم
فهم يرعون انهم انتزعوا منهم اما الظفير فهم قبائل متفرقة ورئيس الكل ابن
صويط ورئاستهم قديمة ومتسلسلة في سلفهم مانع بن صويط
وهو الذي توسط بين سعود بن عبد العزيز صاحب الدرعية وبين اهل نجران
من يام حينما جرت الوقعة بينهم في سنة ١١٩١ وهي تسمى وقعة الحاير
وتسمى ايضا وقعة النجرانيين وقد ذكرنا القصة بكاملها في موضعها ومن
الصويط سلطان وحسينان و [illegible] وحمود ونذكر
قصة الطيفة وهي سبب جلاء عربان الظفير عن نجد فقد ذكرا انه
١٢٥٨ سنة غزا عليهم فيصل بن تركي وهم نازلين في ما [illegible] بين الخاط و[illegible]
فانتذروا به واعتصبوا [illegible] فبعد ما [illegible] قبائلهم رابطنا [illegible]
الحصار روابطنا قصر هناك [illegible] باقي الى الآن يمرون عليه المسافرين
ويعرف بقصر فيصل وبقيه [illegible] فلما طال
المناخ بينهم وراء [illegible] فيصل بن [illegible] نائب الجنود



وقد روى كل رجال أتباع سلطان بن سرور داخل المعركة فوافاه بها
عبد الله بن ربيعة [illegible] قال هذا التهديد وكان سلطان يرى في نفسه
موجدة على بني ربيعة من هذه القصيدة فانبرى بن ربيعة قائلا
فين خليت اهلك يا الامير فقال ردا عليه خليتهم وراء الكلام يا ابن ربيعة
فنفذت في ثعلب بن ربيعة كأنها السهم لانه كان يعلم انه ما قال هذه
الكلمة الا وهو قد قلبه عليه وانه لن تفوته متى اراد به سوءا وكان عند
الظفر وعنده وقسم من شجاعته وهانهم متى توهم الضعف وذكر لهم
اخذوا من دم ذبيحتهم المسفوح ولطخوا به رقاب جيشهم فتكون
علامة انهم يستميتون [illegible] بعضهم [illegible] اسوة بمن
قبلهم متى رأوا [illegible] ويقولون شاعرهم [illegible]

الى حتى توا ما روس الارضا بالارسان / او [illegible] بالرون لين اقبلن
واذبح لهم كبش سمين من الضان / [illegible] الركايب تحني

وكان مانع بن سعيط له اخ يشبب ببرداء وهي احدى [illegible] من العطب
حتى هام بعشقها وترك النزول مع قبيلته من اجلها وكان يقول فيها

لو الله اندا قفوا اصحاب هوال / واقفوا [illegible] سيد كل البنات
دنعها شهرية بنت هروال / مضرب بيدها بالرعث بانات

فلما تمادى بالعشق [illegible] التشبب بها خاف اخوه مانع انه تصيب قلبه
فلا يملكه بعدها ويكون اسيرا لها كما جرى ذلك لعنترة من العشاق
فيفصل بينهما [illegible] وتردد [illegible] هو فرق بينها
بين الابدان [illegible] والمنازل [illegible] عن صاحبها فقالت
في ذلك

يا الله يا عايد على كل [illegible] / يا [illegible] من [illegible] سما زير
[illegible] ولا [illegible] / ولا تنزل الامن [illegible] الدواوير
[illegible] يا مانع [illegible] / زود على سلطانكم بالعاير
[illegible] فرقه بين العشيق [illegible] / هوله وانا [illegible] ولي المقادير
ما [illegible] الى ركب الجواد [illegible] / ماله حلي يعلم الله كما الزير
[illegible] اللي ربا [illegible] / يصفط [illegible] ساط العاشير

يا بندقي عودتك النوماسي | يطيح القنص قبل حس الدويّة
لقيت صيدا لخالد سيتا مسي | ما تنزعه الودمي من الريحية

وهو الذي يقول وله معشوقة يحبها ويصنع بعض الناس

الى حاجة صدري رحت يم الثميلة | وامدل القيضان بارض رياحي
ولاهمن عيني تلمح الجميلة | والى المساء من كل الاماوه صاحي
مشيت يم الصبندلين الطويلة | هو بلت بعقب الدلي بالمطاحي
مديت هناعوه تيس الجميلة | لما نويت ارسل عليها الذباحي
وذكرت لي عمر وطويل الجديلة | لو كان في عمره بعيد شاحي
قلت انهي لعيون مومن شليله | حرمت ما يحرك عليك الذباحي

يقول انه الحامد بندقيته على عنز من ريم الضبا واراد ان يرسل عليها السهم فتذكرانها تشبه معشوقته فرفع عنها السهم كرامة لمعشوقته وقوله الذباحي هو الموت

ولنأتي على ذكر الصلب المتفرقين في ديار نجد فكل بادية من بوادي نجد لا تخلوا من بيوت الصلب التي تنزل عندها وكانت منازلهم خلف بيوت البادية ويقال في تسميتهم الصلب انهم من بقايا عبدة الصليب الذين اخرجهم صلاح الدين الايوبي من البيت المقدس ايام حرب الصليب فقد ساحوا في الجزيرة وتفرقوا من زمن خروجهم من بادية نجد الى يومنا هذا وهم مشتبهين بين الانكليز والمان وفرنسيين وهذا صحيح الاستدلال عليهم فانك لا تجد من نسبهم بانهم عرب وانهم سقطوا بهذه الصفة وكان من قسم منهم هناك [illegible] من تجد من العرب من يغديه هذا الحال فيتزوج منهم ولو فعل لسقط عند قبائل العرب فلم يزوجوه ولا يتزوجوا منه واكثر الصلب تجدهم صناعا للبوادي يحذون نعالهم ويصنعون لهم القدور والاباريق [illegible] وكانوا [illegible] من بيوتهم واغلبهم عندهم اغنام ولهم رحل واذا رحلوا فهم يتبعون العرب يرحلون عليها وليس جمال ولهم في رحيلهم يستعملون الحمير ايضا صغارا وكبارا [illegible] ولا يستغنون عن [illegible] تختلف [illegible] الذي [illegible] [illegible] سنة ١٣٤١

كنت [illegible] الحسين بن علي [illegible] في ليلة ٢٧ رمضان من هذه السنة [illegible] بيت الله الحرام [illegible] [illegible]



لها رقاب طوال لا يحصى عددها الا الله فكانت تطوف بالبيت مع الطائفين
فوق رؤوسهم بحيث يكون طوافها محاذية حزام الكعبة فلا ترتفع
فوقه ولا ينزل منها شيء الى الارض، وكانت تضج الطائفين بضجيجها وصريرها
فلا يعلم الطائف بالبيت ما يقول من الدعاء فدامت بهذه الكيفية نصف
ساعة او اكثر فلما اذن بالفجر توجهت الى جهة باب ابراهيم فخلى منها المطاف
بلحظة واحدة ولم يعلم احد الى اين وجهة وهي بكثرتها تسد الافق ولقد
سألنا اهل صنعاء من مكة واهل بساتينها ومن كان نازحا عنها فما وجدنا
احدا رآها او سمع بخبرها غير الطائفين بالبيت الذين شاهدوها احببنا
ايراد هذه القصة حيث انها من القدرة الالاهية ومن النوادر العجيبة
فسبحان من لا يعلم جنوده الا هو.

ونذكر قصة ثانية وهي عناية الله ورعايته للملك عبد العزيز رحمه
الله من تشويه السمعة ومن فتنة عمياء تحدث في الاراضي المقدسة وفي
اقدس بقعة في يوم الحج الاكبر وهو ذلك انه في سنة الف وثلاثمائة واربع
واربعين كاتب الملك عبد العزيز حكومة مصر واستأذنوه في الحج
وانهم يحجون بالمحمل وبالعساكر التي تحف بالمحمل وبعددهم [illegible] وبسلاحهم
ومدافعهم ورشاشاتهم محافظة على الحج وكان في ذلك الوقت قد بلغ
الاخوان من القوة اشدها فلما كان في اليوم الثامن بعد الظهر توجه المحمل
وعساكره الى منى لينزل في منى للمبيت بها تبعا للسنة ثم يندفعون صبيحة
الى عرفة فلما كان المحمل في وسط منى بعد المغرب في الليلة التاسعة من ليالي
الحج عدا عليه جماعة من الاخوان البدو فاخذوا يقطعون ما علقه على
المحمل من الزينات وهم يقولون هذه بدعة فنزل المحمل وعساكره قريبا من
مسجد الخيف في منى فانتدب عساكر المصريين على الاخوان ورموهم
بالمدافع وبالرشاشات وبانواعهم فكانت ليلة مايدري عنها الملك
عبد العزيز رحمه الله وخشي ان يتفاقم الامر فأمر على عجيله ان تركب
واخر على ابنه فيصل ان يحجز بين الاخوان والمصريين وكانت عدة
من حج من الاخوان على اقل تقدير فيهم ٩٠ ألفا وفيهم عشرون
رئيسا والكبار كسلطان بن بجاد وفيصل الدويش

خيال طرش مايرد نشيره ... غاد على رؤوس الزبابير دعاثير
ابكي عشيري كل ما غلت عبره ... وانا وخلي فرقتنا المقادير
ما انا هلين احنتوه ينسي الجزيره ... او طالقه الرجبا يكيل الخطا دليل
وامانا هلين احتليت تنسي جزيره ... والبدو بنين النسل والمطاشير
وما انا هلين الترك تنسي رشيده ... والخيل بنشا الخذا والمسامير

فصل في تعداد افخاذ هتيم . وهتيم قبائل متفرقه منهم العوازم وبني رشيد والشبالات والحعيطات والشرارات ومنهم بنو عطيه وقد سبقه ذكرهم وكلهم وهم قبائل كثيره ويقال انهم من بني عبس ولكنهم استطلعوا في زمن صلاح الدين الايوبي ايام حرب الصليب والمضاربه من افخاذ اهتيم ومنازلهم جبال ابانين والسنوق والرحي ما الشرارات اهل ركاب بغضل يطعمه [illegible] شدة عدوها رئيس الشرارات شايع الصلاوي فغير بنعض [illegible] اجار لاعلى [illegible] اهل الجوف ياخذون [illegible] ولانهم [illegible] التي يتحايرونا [illegible] اهل [illegible] وكانوا من قبل [illegible] ياكلون تمرهم على زبد [illegible] ومن [illegible] فارتعوها اكلوا تمرهم بدون زبد [illegible] شاعرهم :-

يا من يوذي تمرنا الشرارات ... [illegible] على زبدنا
يسنا هله شارع زبدنا الزيات ... [illegible] الحانا

وقد قال شاعرهم [illegible] لم يدركنوا تارثهم [illegible] اما نسبهم فكل التواريخ تنسبهم الى عبس [illegible] كما ذكرنا [illegible] استطلوهم [illegible] العرب من [illegible] فستطلوا [illegible] الثاني [illegible] باسرائه نهيرن لا يعرف نسبها [illegible] العرب [illegible] واستقروا [illegible] اللقب وتعولتب [illegible] يزد منا العرب من [illegible] منهم من الرجال [illegible] فيهم [illegible] شجاعه [illegible] من السفر [illegible] من [illegible] نسبه بادية [illegible] يتعرض [illegible] الكويت [illegible] رشيد

وبضده الكذب فانه يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وكل ميسر لما خلق له وما
توفيقي الا بالله واني اورد قصة رويتها عن رجل ثقة عدل فقد روى لي هذا الرجل
ونحن في حايل في سنة ١٣٦٧ فذكر انه لما كان مقيما عند قبايل من عنزه ومن شمر
على ماء يعرف بالبريت وكان داخلا في حدود العراق وعندهم في ذلك الوقت القايد
الانقليزي وهو المستر جلب والقبايل تسميه ابو حنيك وكان يومئذ رئيسا على
تلك القبايل فحدث ان رجل من شمر قتل رجل من عنزه غيلة فتركزت تهمة
القتل على شخص معين من شمر فالزمهم الرئيس جلب ان يتحاكمون عند رجل
يرضونه جميعا فتراضوا ان يتحاكمون عند ضراع ابو وادي ابو علي من رؤساء
شمر ورضيوا به عنزه وشهدوا له انه عادل منصف وانه مأمون من المحابات
مع قبيلته وانه لن يحكم الا بالحق فترافعوا اليه وتخاصموا عنده وطال النزاع
وكان الرئيس جلب واقف عندهم بسيارته المدرعه وكان هو هذا الذي سا
قهم الى المحاكمه جبرا بحجة انهم جميعا من رعيته وانه هو المسؤول عنهم وبزعمه
انه لم يأمن من حربهم بينهم اذا هو رحل عنهم قبل ان تنتهي خصومتهم
فلما حضروا في مجلس الحكم وكان الذي شاهد هذه المحاكمه ما يقرب من
اربعة آلاف رجل فادلا كلا منهم بحجته واصر الشمري على الانكار وكان القا
ضي قد طلب من عنزه اربعة شهود من قبايل غير عنزه ولهم اصحاب المقتول
فلم يجدون احدا يشهد فحينئذ طلب اولياء المقتول يمين الشمري فدعا القاضي
بحضور المصحف فلما حضر وضع في حجر المتهم ثم قال له ابسط يدك عليه
فبسط يده حيث قيل له ثم قال له القاضي قل والله الذي انزل هذا على محمد
يا رجالكم يا عنزه يوم فاضت ادماه اني مذنب ما آواه واني ما شقيت
له جلد ولا ايتمت له ولد فتلكأ المتهم عن اليمين وعرض على اولياء المقتول
دية واحده توفيرا ليمينه فابوا وصمموا على قبول يمينه والقران في حجره
فلما رأى ان لا مناص من اليمين فحينئذ اقسم اليمين بالاقرار ضدا للانكار
ثم قال والله الذي انزل هذا على محمد يا رجالكم يا عنزه انه يوم فاضت ادماه
اني انا ما آواه واني انا الذي شقيت له جلد وانا الذي ايتمت له ولد والله المطلع
على ما في الضماير فحينئذ صفق الناس وقالوا نطق الحق فقال الرئيس
هذا مجنون خذوه يا حرس واحبسوه في السياره المقفصه فلما اظلم عليه
الليل كلمه الرئيس عن ذلك بان قال له حنا نبي سلامتك وانت تابى ذلك
فقال له يا رئيس عذاب الدنيا اهون من عذاب الآخره.

فلما كان في اليوم الثاني جمعهم الرئيس وبذل لأولياء المقتول ديتين دية منه
ودية من الشمري وجماعته فرضي الطرفين وتكافلوا على ذلك ودفعت
الديات لأهلها وافرة ورحل عنهم الرئيس وقد امن مقاتلهم فيما بينهم وهذه
عاقبة الصدق فهو المنجي لقائله وهو محمود العاقبة وبضده حديث الكذب
تجد صاحبه قلق على الدوام فانه لا يزال منتظر الملام ولثقل المثو
لبه مع الخجل وفقدانه لثقة العالم باقواله ومعاملاته فمن ذلك انه كان
في بلد عنيزة رجل اسمه زريق وكان مشهورا بالكذب في كل ما يحدث
به وكان هذا الرجل من اهل البكيرية وهي بلد معروفة تبعد عن عنيزة
عشر كيلو فحدث في ليلة الثلاثين من شعبان انهم رأوا هلال رمضان
في عنيزة فقالوا انت يا زريق من جملة من رأى هلال رمضان بعنيزة
فادلج هذه الليلة الى بلدك البكيرية وبلغ جماعتك ان اهل
عنيزة قد رأوا هلال رمضان وقد عقدوا على الصيام تلك الليلة
فانهم يصومون فقال لهم انتم تعلمون ان اسمي زريق وهم
يعرفونني بالكذب فلو اتيتهم وانا انقل هلال رمضان بيدي ما
صدقون فضلا عن قولي لهم اني رأيته وهذا غاية الرقم القياسي
في قبح الكذب وبشاعته وقد رأينا في كتب التواريخ الصحيحة ان
الخليفة الأموي عبد الملك ابن مروان سأل الحجاج ابن يوسف
وهو يومئذ اميره على العراق فقال صف لي نفسك يا حجاج
فقال اعفني يا امير المؤمنين فقال له لابد من ذلك فقال انا
والله يا امير المؤمنين حسود حقود لجوج فقال عبد الملك
وكذوب فقال لا والله ما كذبت منذ عرفت ان الكذب يضر
باهله فانظر الى اعترافه بالخصال الثلاث على قبحها وانكاره
للرابعة فهو يرى انها اقبح منهن بكثير فهل شيء اقبح من الكذب
وقد قال الشاعر [illegible] بالكذاب [illegible]
من كان يخلو [illegible]
عنده الكذب

ابن عيدان ابن حسن الملقب ابن امعمر وهو الذي حفر الخندق على قصر الملح
وهو من آل جراح وفي سنة ١١٥٥ قتل حسن ابن مشعاب وجلت قبيلة
المشاعيب الى العمورية وهي بلد شرقي اعنيزة تبعد عنها ثلاث ساعات
للراكب المجد في سيره ولما طال جلاؤهم بها استنهضهم عبيد لهم اسمه نبهان
بقصيدة حماسية يحرضهم فيها على ان يجتمعوا ويتعاهدوا على قتل امير
الجناح واستخلاص بلدهم اعنيزة من اهل الجناح فيقول في صدر قصيدته

مشاعيب سموا وادعوا الشور واحد × او على الله اطلاع الدليل من قليبها
مشاعيب نسري والسعد عادة لنا × او ناخذ ديرتنا قد طاغ عديبها
مشاعيب ما اخطر بيدني منشد × ولا ازال منجيها الى جاصبيها
مشاعيب راس الشيخ نهدي مقامه × في خنجر ما يشرب الماء عطيبها
مشاعيب من رام العلى يبنا لها × او من رضى بالزهد عتيق اديبها

وبعد هذه القصيدة ساروا [illegible] عنيزة وملكوها فاصطلحوا هم واهل
الجناح وكل منهم امير بلده ثم هدأت الفتنة فيما بينهم الى ان خرج التويني المنتفق من
العراق في اخر القرن الثاني بعد الالف فعاث بالقصيم قتلا ونهبا وتشريدا فحينئذ
جلا اهل الجناح عن اوطانهم وعن املاكهم فحينما قفل التويني عن القصيم راجعا
الى العراق انتدب اليها الامام سعود ابن عبد العزيز ابن سعود الاول حاكم
الدرعية وجعل لها هيئة تقبض اربوعها وتضمها الى بيت المال فكان امرها
يجري على ذلك الى زمن ولاية الامام عبد الله الفيصل ومن ما فعلت ولايته
ردها الى اهلها اما محلة الجناح فهي من ما جلا اهلها عنها انضمت الى امارة عنيزة
فكان امرها واخر ولاتها عبد الله ابن رشيد ابن محمد ابن حسن آل جراح وقد تقدم
ذكر امارته واتباعه اجمالا واستعاد ابن عبد العزيز [illegible] وبناء حكم عنيزة بموضع
القصة والمذكور الان الحمايل الموجودين بعنيزة الان فكل قبيلة من قبائل العرب
الا وفي عنيزة سكن منهم قليلا او كثيرا واليك ايها القارئ الكريم اسماء الحمايل
الذين ينتسبون الى قبائل العرب مبتدئا باول قبيلة نزلت بها اولهم سبيع بني ثور وكلهم
ذرية زهري [illegible] فمنهم اهل الاصل وما سواهم يعدون منهم جميعا كانوا بلد
[illegible] اعد [illegible] بني [illegible] ممن نزل مقامهم [illegible] بني
سدير بطنا من [illegible] الذين انتقل جدهم من الرهاطة وهو نخل في الحرة مشتركين فيه
اكثر الزلفة وفيه قبائل [illegible] وجد الوساعدة نوع من الرهاطة واواسط القرن
الثاني عشر من الهجرة النبوية ونزل الزلفي ولما تعيش الوقت ذريته في البلدان
وسببا [illegible] الحرب كان بينه وبين ابناء عمه من الروقة وهم الغنانيم

ثم اولاد ماينه ابن زهري وذريته فيها والمن نزلها وقد خلف ثلاثة اولاد ولهم علي وبكر وغنام
والرابع اعويمر ولهم اشهرهم ممن ذرية علي ال السليم ولهم امراء عنيزة الى الان ويتبعهم ابنا
عمهم ولهم يلقبون بالزامل ولهم من ذرية زامل وهو الجد الاول فمنهم ال الروق والشقران
والمنصور العلي والعبدان ومن ذرية علي ايضا الرشيد وقد انقرضوا الا قليل والطريف
والجماله واما ذرية بكر فمنهم البحاما والخليف والسماعيل المطاوعه والماضي والقاعان
والزريطي واما ذرية غنام فمنهم ال يحيا وال احميد والغانم المزيد والغانم الفهد واكثر
ال البوغنام قد جلوا الى البلادليه بعد قروبات نشبت بينهم وبين عمهم وتفرقوا الان بهلالية
ال البوغنام معروفين من العلي ايضا ضار الله الدبه وحمولته وابراهيم المهزع ونفوز حل فرد
واما ذرية اعويمر فمنهم النلالي والسلمي وال ابو عطيه والجمعي وال الكريشان وال
حاسر اهل الوادين ومنهم ال ابو علي وقد انقرضوا ويعرف واديهم باسمهم والفراسي
والحمودي وال الدويس وعقل الحمودي ومن اسبيع بني ثور حمولة الشنيفي
واما سبيع الغرينات فمنهم الدخيل وال ارميح والمقبل والعمير اهل البكيرية والجا
سر البوبحي والسنانا سبعان ولهم من بني سنان ويلتحق بذرية بكر الشوارخ
والبكيري اعبيد نير راعي الجوز

بيان اسماء الوهبة من تميم

وهم الماني وهم المانع ولهم
ال بسام القواضا الشمين ال ابو سليمان الشيخ الدكاوره ال المانع وهم المنايخ ولهم
اقراب منهم السلوم ال عمار ال المنقد ومن الوهبه ايضا البسمي وشحم راس ومحمد
العيسى ولهم يلتحقون بالجد الاول للبسام وهو بسام ومن الوهبه ايضا حمولة
البراد ويلقب جدهم بالجزاز والخليفه منهم ال المحيميد ولهم من الشبانه اهل الجمعة
ومن تميم السواجا والعبدنية

بيان اسماء حمايل تيم غير الوهبه

البالا والنيلو ولهم حمولة واحده ويتبعهم حمولة الزلاحي والرجيد والعساف والقرانيا
والخيانا والعرفج من ال ابو اعليان وال سعدي وحمولة بالوادي يقال لهم ال قنبر
لا يبقى منهم غير شخص واحد ولهم يلتحقون بال ابو اعليان ومن تميم ايضا
عبد الرحمن ابن مانع سكان الضبطه من المشرق ولقب جدهم محال

بيان حمايل عنزه الساكنين بعنيزه

منهم ذرية حمد ابن الجنيد وهم ثلاثة افخاذ الجنيد ومحمد وادبيان وهم يتعلقون بقبيلة الصالح
لبح من عنزه فمنهم الحامد وال سلطان وحمولة العقيلي راعي الجوز القعدي وال
ويشلاني ومنهم الفراعنه على تعدد اسمائهم ومنهم ال البابطين ومنهم حمولة ال جلالي وابنا
عمهم ال الشقير ومنهم حسن السايان ومنهم ال العقيل وال منصور الناصر وال العقيلي
ومنهم منصور الصالح وما يتعلق به ولهم ذرية عبد الله السيان ابا الخيل والمكي ال
ويتبع ذرية محمد الاسماء اربع مطلق والعمود وال ابنه ناصر وال الدبيان ولقبهم الهواش
والنجم والاقريفه ونسو محمد على العرينه وابن عمهم عبد الله الزيد وكل نسبه لا الى ايمه ودين
اعلاه ذرية محمد ابن الجنيد



بقي عدة اسما من قبائل عنزه غير النجيد وهم العواهله وآل مطرو الحراقا وال اعليان لهل العقيليه وهم من السرحان من عنزه والعباسا وال عضاض وال قطن والقرافين والسماميح وال مطلق المنهيد وال ساير اهل باب الخلا والشوشان ومنهم ال صالح اهل المجمعه وال ابا خليل / بيان تفصيل حمايل بني خالد الساكنين في اعنيزه

اغلب بني خالد من بقايا اهل الجناح الذين جلوعن اعنيزه في اخر القرن الثاني عشر للهجرة النبويه حين ما سار اثويني المنتفق من العراق ونزل القصيم وكان معه جيش جرار فعاث في الديار قتلا ونهبا وتشريدا فمن بني خالد الحبيب والبراك والمبرك والزيادا والزرقا ويقال لهم الاخرتي والطعاما والمكتوم والحسان والجنحان والخويطر ومنهم النعيم والمطاريه والغراهم والصعب والتركي وجدهم يلقب بالنغامشي والحسن البريكان والجنافيل والربيعي ويعرفون باالنعمان والهريخ والعبيكي والمغاوله والونين ال فياض ولقبهم المذا ذنه والخاميد والحواس والصنيبر والصنخان والفداغمه والجابر والدعشي

بيان الموجودين في عنزه من قبيلة قحطان

قبيلة قحطان العليان وهم ذرية مانع الجديعي وقبيلة الوهابا والنحابين والذيبي والجرك والنحيم والمغيوف والسكيت والدويش . بيان الموجود بعنيزه من قبيلة شمر

والاصليع

فمن قبيلة شمر العيادا والهطلان والجرافين والبادي وال اعمير وال ابو غانم وال عنام ويلتحق بهم ال سدلان وال يهق وبني عمهم البليهيص والوابل وصالح المطلق ومحمد السعيد وهو شخص واحد ومعظم قبيلته سكان في بلد المذنب ومن شمر امطير الجاسر وحموله منهم المرعول بيان قبيلة العجمان الموجودين في عنيزه

ال الزنيدي وال ابا اضيفان وال اسويدان

من قبيلة العجمان العفيسان والعقيد وعثمان البريكان راعي الظبط والرمح والرميحي والجفن والعريضي والحصيني وحمولة المعشم

بيان الموجود في عنيزه من قبيلة الفضول

فمن الفضول الشملان والنهيد والزهران وال امطير وال افنيسان وال اسويل وال الحميدي وال اشهوان

بيان قبيلة الظفير الموجودين

الظفير منهم ال اجليدان ومنهم العمر ويعرفون بالمزيد ومنهم الجبرين وال ابا الشحم والمزعل والصباتا والزيدان اهل الضبط وال عامر وال ادبيان اهل الضبطا

بيان قبيلة الدواسر

فمنهم الفوزان وال السابق وال ابا اعمر والغماس والواصل والخزافي وحمولته

بيان قبيلة البقوم منهم المرازيق وال خليل والهقاص وما يتعلق بهم
بيان قبيلة اعتيبه وما يتعلق بهم لهم الاساعدة فمنهم الذيران والسلمان وذرية
الشيخ على المحمد واولاد اساعدابه عبدالمنعم ومنهم حمولة السرييان

بيان قبيلة امطير

فمنهم الفوزان وابن عمهم محمد العمريني وابن عمهم عبدالفارس وهم من الدياصين

بيان قبيلة حرب

فمنهم حمولة التمم وصالح الصالح واعتيق الربيق وحمولة دزيد المليح واولاده

بيان قبيلة بنى صخر

فمنهم الغويد الهداج ومنهم الصويان

بيان قبيلة بنى زيد

فمنهم البواريد وهم الحماد ومنهم الرواجح ومنهم العيسى ومنهم الضاريب ومنهم
الحنطى ومنهم القنيط

بيان قبيلة السهول

ومنهم قبيلة تسمى ال عواد ولعو سعد ابن على ولقبه جاهل
لم نعلم عن احد منهم سكن اعنيزة ما عدا رجل واحد

بيان قبيلة النواصر وهم بطن من تميم

من قبيلة النواصر في عنيزة منهم العقالا ومنهم الدخيل ومنهم العضابا ومنهم الدقاسا
وآل ابن هسه

بيان قبيلة الاشراف

منهم الرغابا ومنهم العريفان وهم من اشراف بنى حسين اتى جدهم من
من النوارقيد وهى بلدة بين مكة والمدينة قريبة من المهد

بيان قبيلة عايذ

منهم حمولة بالضبا تسمى العيسى ولم نعلم غيرهم

بيان قبيلة باهله

منهم حمولة تسمى العبدان الطيف ولم نعلم غيرهم وقد نزل بعنيزة افراد من قبايل
اتوا اليها من الوشم ومنهم الرعاجا وال هشاش والجيبان وهم كلهم قبليين فلم
نتقص عن قبائلهم لنجهلهم بهم والبيك اسماء البيوت الذين عدد الجميع النازلين
بعنيزة وكل منهم ينتمى وينتسب الى قبيلة من قبائل العرب الذين ينتهى الى عدنان
اما الى قحطان او الى عدنان وهذا غاية ما توصلنا الى معرفته من ذلك ولايمكن
ان يكون فاتنا شيء لم نحيط به والله بكل شيء محيط ونسأل الله العفو والعافية

محمد
١٣٨٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

((ملاحظات (فنية) حول مخطوطة (النجم اللامع للنوادر جامع).))

- الصفحات: ٢ / ٤ / ٢٠ / ٤٢ / ٥٠ / ١٦٣ / ٢٢٢ / ٢١٣ /
- ٢٢٤ / ٢٢٦ / ٢٨٨ / ٢٩٤ / ٣٠٠ / ٣٠٢ غير واضحة

- صفحة ٦٧ جاءت بعدها مباشرة صفحة ٧٧ والكلام متصل (بدون سقط).
- ص ٨٧ بدون رقم والكلام متصل.
- ص ١٢١ اختفى رقمها.
- ص ١٤٥ تكررت مرتين والكلام متصل.
- ص ١٤٩ — — —
- ص ١٦٥ جاءت بعدها مباشرة ١٦٧ والكلام متصل.
- ص ١٦٥ مكررة زائدة بين صفحتي ١٦٧ و ١٦٨.
- ص ٢٠٢ مكتوبة ١٠٢ فتعدل.
- ص ٢٩٢ جاءت بعدها صفحتان برقمي ٢٠٢ و ٢٠٣ تلتهما صفحة ٢٩٣ والكلام متصل لا نقص فيه ولا زيادة.
- ص ٢٩٦ غير موجودة كليا والكلام بين ما قبلها وما بعدها غير متصل مما يدل بالتأكيد على سقط.
- ص ٢٣١ جاءت بعدها مباشرة صفحة ٢٢٢ والكلام متصل لا سقط فيه.

وكرماء مشهورين بالكرم وقد اوردنا قصيدة بجحان الغراوي وهي دليل واضح على تفوقهم بالكرم على من سواهم ومنهم شعراء ولم احفظ من اشعارهم سوا قصيدة قالها مطلق الحربي يخاطب بها فرسه حين ما عميت وكان يقول لها بيت وللبيت الآخر وهو يلقب بالعيط وتارة يلقب زقم واسمه الحقيقي مطلق ومن قوله في خطابه لفرسه

قم يا زقم يالعيط دور رارونا x يم الأسباب الى تقرب اشفانا x يا ليت ربي يوم قدر عمانا
حط العمى بعيون خطو الردوحي

يالعيط لا تنسى الفعول القديمه x الى حين طفح مع قطات الخريمه x اكفهن واضوز كل الغنيمه
يوم السكر بد ماغ راسك يفوحي

تنسات يوم اكسر عريش من الذيل x مثل الشغايا وان تلاقن بالليل x يا ما حديت الرمح بالجري والحيل
الى ق هو واخبارة جموحي

ياسا بقى فعلك فلانيب ناسيه x او جميلك الوفات منيب ... يه x لو العمى يذكر طبيب ايداويه
لو هو بعيد ما تطوله اشبوحي

جبنه ولو دونه بحور طوامي x لو صار دونه موحشات الظوامي x لو بالمثل مالي الجنود اتحامي
ابذل لك الجهده وافادي ابروحيا

ما قطاصرينك للطهر والعيد x ولا نهار الكون في المفاريد x الا عليك اطلح او صيه الجاويد
والنيا بهم من غير ضيك الكوحي

اول بزيرهلك حليب وقرصانا x والبر الاخضر نعلك فوق يمانا x يا مالي ماجاني غاربو ... ... هدا
... املح بالكون مني يروحي

قالت يالعيط سمحات تولوه شمر x سن وليهم دايم على الوار ضمر x يا طول ما ركن عليهم بخشر
والشيخ يطلب غفلك وانت توحي

يالعيط انا مانى على ذا صبوره x عقب الطرب والعز صرت محقوره x بين الهوادي والنسا يهزو رها
حنسسته يتنى خبوعى صبوحي

يا سابقي بالبيت مانيب ناسيك x ولو عزيت و رعت فالقلب راعيك x و تبلى يجيك وطاريك ما ...
والله يجرك عن كثير السبوحي

سنت الذهب بدالك لو شك ... x وكنيت ... الشام وابرد الازراد x واتسبت ... ابن صهاد ردوواد
... مرادي ... سروحي

ثم الدوا ينفع لعينك نشربناه x ولو هو بنا لى الزين كان جبناه x ... لعينك ... خوماه
و لا ينفع العطشان كثر السبوحي